coptic-books.blogspot.com

دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم

خروج



christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم



خروج

نقله إلى العربية
نكلس نسيم

المحرر المسئول
جوزيف صابر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

Exodus:

An Introduction and Commentary
By : R . Alan Cole
This book was first published in England by Inter - Varsity Press .
Copyright (c) 1973 by Inter - Varsity Press .
Translated by permission and published in Arabic , 1989 .

- طبعة أولى

صدر عن دار الثقافة - ص . ب . ١٢٩٨ - القاهرة .
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم إقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أى جزء منه بدون إذن الناشر ، وللناشر وحده حق إعادة الطبع) ١٠ / ٤٤٧ ط ، (أ) / ٥ - ٥ /٨٩ .
رقم الايداع بدار الكتب : ١١١٨ / ٨٩ .
جمع في سيوبرس .
طبع بمطبعة دار نوبار للطباعة - شبرا - القاهرة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب — القس أنور زكي
دكتور القس منيس عبد النور — القس باقي صدقه
القس مكرم نجيب — الأستاذ جوزيف صابر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مقدمة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقارىء العربى . فإن العالم العربى لا يوجد فيه تفسير واحد كامل حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقارىء العربى مرجعاً كاملاً للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهى تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالإتفاق مع الناشر الأصلى وهو Tyndale Press London وكان سبب الاختيار إنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتياً ، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذى يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم إهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التى صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيراً من التعقيدات الدراسية . وقد إهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعانى ، ليكتشف القارىء ما هو المقصود بالمعنى .

قد إهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات ، ليوضح المعانى العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية . وفى حالة وجود مشكلات معينة حاول الاسهاب فى شرحها .

كما إهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إشترك فى كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D. J. WISEMAN والعهد الجديد R. V. G. TASKER & LEON MORRIS

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارىء فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً ، يعاونهم على التعمق فى كلمة الله ، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها ، فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى .

دار الثقافة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مقدمة الكتاب

١ ـــ محتويات سفر الخروج

لم يأخذ سفر الخروج (Exodus) إسمه فى اللغة الإنجليزية عن اللغة العبرية (حيث أن إسمه بالعبرانية هو « وهذه أسماء » ، وهى أول كلمات وردت فيه) ، بل أخذ من الترجمة السبعينية ، وهى الترجمة اليونانية التى تمت فى مصر فى القرن الثالث قبل الميلاد . ومع ذلك فهو إسم مناسب ، وإن جاء متأخراً ، لأن كلمة « Exodus » ، أو « خروج شعب الله » تشير إلى الرسالة الرئيسية للسفر .

وفى بداية سفر الخروج ، نرى بنى إسرائيل عبيداً أذلاء فى مصر ، لا حول لهم ولا قوة . ويوضح لنا السفر كيف أن الله ، الذى يعمل فى هدوء ، أعد لهم مخلصاً ، كما يبين لنا مواجهة هذة المخلص (المنقذ) لفرعون .

وبعد ذلك يأتى الصدام العنيف بين إله إسرائيل (يهوه) وكل آلهة المصريين المزيفة ، حيث تنزل الضربة تلو الأخرى بفرعون العنيد ، وبمصر التى يحكمها . ويقدم لنا الأصحاح الثانى عشر الاحتفال بالفصح وموت أبكار المصريين ، وأخيراً حصول بنى إسرائيل على الحرية والخلاص ، وهذه واحدة من أهم النقاط فى السفر ، وقد إكتملت فى عبور البحر الأحمر وهلاك مركبات فرعون فى لجحة . كما أن ترنيمة موسى المعبرة عن الانتصار ، الواردة فى الأصحاح الخامس عشر ، التى تحتفى بأعمال الله الخلاصية ، تعد تتويجاً مناسباً لكل ما وقع فى الماضى ، وتوقعاً لما سوف يعقب ذلك .

بيد أن هذا ليس إلا نصف القصة فقط . فقد كان على بنى إسرائيل أن يعبدوا الرب فى سيناء حيث دعا الرب موسى لأول مرة (ليقود بنى إسرائيل إلى الخلاص) وذلك كدليل على نوالهم الخلاص (خر ٣ : ١٢) .

لقد كان بنو إسرائيل ، أثناء عبور الصحراء إلى سيناء ، يهتمون بتحقيق « الخروج » من حياتهم العتيقة ، وهم سيحتاجون إلى الماء والطعام والحماية والقيادة . وهذه كلها سيوفرها الرب لهم ، لكنهم يظهرون حقيقة طبيعتهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بتذمرهم وتمردهم المستمر . وأخيراً وقفوا على السهل قبالة جبل سيناء . وبين الرعود وبروق يسمعون صوت الرب ويرتعشون . وهناك قطع العهد (خر ٢٤ : ٨) وولدت إسرائيل كأمة . وهذه هى النقطة الثانية ذات الأهمية الكبرى فى السفر ، ليس فقط فى قطع العهد بل أيضاً فى إعطاء « الشريعة » التى صاحبت هذا العهد ، والتى لخَّصت الوصايا العشر(خر ٢٠) وأسهبت فى كتاب العهد (خر ٢١ — ٢٣) . ومن خلالها عبَّر الله عن طبيعته من خلال بعض التعاليم الأخلاقية ، التى على ضوئها تم تحديد المطلوب من بنى إسرائيل .

إن الخروج من العادات والتقاليد أصعب من الخروج من الأرض القديمة . بيد أنه ، على الأقل ، أصبح الطريق واضحاً .

ولكن تتبقى قمة ثالثة . فكل عبارة فى الأصحاحات التالية تفيض بالمعانى الرمزية الثرية ، فى هدوء وجمال ، فهناك تم تجديد المسكن الذى أطلق عليه المترجمون القدماء خيمة الاجتماع (خر ٢٥ — ٣١) . فإن الله سيسكن مع شعبه ، لذلك يجب أن تقام خيمة مناسبة لسكناه ، واليوم ، ليس لدينا إلا صورة كهنوتية للخيمة فقط . والتعليمات الخاصة بالعمل المطلوب ، على النمط المذكور فى سفر حزقيال (٤٠ — ٤٣) .

وقبل القمة الثالثة كان ثمة انحدار . فبينما كان موسى فى قمة الأحداث على الجبل يكلم الله وجهاً لوجه هبط شعب إسرائيل إلى الحضيض . لقد صنعوا عجلاً ذهبياً وعبدوه (خر ٣٢) وهكذا انتهى عهدهم الذهبى ، وتحطم تماماً مع الألواح الحجرية عند سفح الجبل ، لكن ، هل انتهت إلى الأبد « علاقتهم الجديدة مع الله ؟ » كلا ! لقد صلى موسى من أجلهم ، وغفر الله لهم ، إلا أن هذا لم يرفع عنهم العقوبة الصارمة التى لحقت بهم والتى كان من نتيجتها أن اقتصر الكهنوت على سبط لاوى لإيمانهم ووفائهم . وهنا ، أصبحت الحاجة تدعو إلى تجديد العهد . وتم التدريب تدريجياً على نفس المراحل بالمحبة الكهنوتية المدربة (خر ٣٤ — ٣٩) . وتتضمن هذه الأصحاحات قصة البناء الفعلى « للخيمة » . ولقد نفذ الصناع (وإن كان الشك يساورهم) التعليمات التى سبق وأن أعطاها الله لموسى بكل التفاصيل على قمة الجبل . وفى النهاية أصبح كل شىء جاهزاً ، فالأصحاح الأخير يتضمن تفاصيل تأسيس الخيمة ، وسكنى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الله مع شعبه (خر ٤٠) . وهكذا يتدرج بنا الكاتب مع الأحداث إلى أن نصل إلى الزروة الحقيقية لسفر الخروج .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢ ــ سفر الخروج كجزء من الأسفار الخمسة

يجدر بنا هنا أن نعود إلى بقية الأسفار الخمسة التى يعتبر سفر الخروج جزءاً منها . فالآيات الافتتاحية لسفر الخروج تبين ارتباطاً مقصوداً مع الآيات الختامية لسفرالتكوين ، بينما التعليمات الكهنوتية المعطاة فى الأصحاحات الختامية لسفر الخروج ترتبط بسفرى اللاويين والعدد . وفى الأسفار الخمسة ، إذا ما أخذناها ككل ، نجد فيها خمسة موضوعات رئيسية فقط : وعد الله للآباء ، الخروج ،إظهار الله لذاته فى العهد والناموس فى سيناء ، التيه فى البرية ، والدخول إلى أرض كنعان . ولقد عولجت ثلاثة من هذه الموضوعات الرئيسية بتوسع فى سفر الخروج بالإضافة إلى إلقاء نظرة على الموضوع الأول والأخير . إن رؤية موسى ودعوته فى جبل سيناء قد أُظهرت عن عمد كتحقيق لوعد الرب للآباء ، بينما ينتهى السفر كذلك بوعد بقيادة الله حتى دخول كنعان .

ولذلك فبينما لا يُشكل سفر الخروج إلا جزءاً من كل ، أكثر اتساعاً من ناحية ، إلا أنه جزء أصلى ، يتضمن كل ما جاءت به الأسفار الخمسة من وحى من ناحية أخرى .

ومن بين كل أسفار الشريعة ، فهو السفر الوحيد الذى يمكن أن يسمى بحق « تاريخ الخلاص » . وحتى المادة القانونية التى يحويها تسمى بحق « شريعة الخلاص » لأنها وضعت فى سياق العهد الذى قطع مع الشعب المحرر ، والذى جاءت من خلاله الالتزامات .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣ ـــ مصادر الخروج والأسفار الخمسة

ساد فى البداية الاعتقاد بأن موسى نفسه كتب سفر الخروج بأكمله ، وبالشكل الذى بين أيدينا باستثناء آيات قليلة كتبها يشوع بعد موت موسى . وكان ذلك يعتبر أمراً بديهياً . ثم جاءت النظريات النقدية فى نهاية القرن التاسع عشر وقد قللت من شأن سفر الخروج ، وقالت عنه إنه مجموعة من الكتابات الموسوية ذات تواريخ مختلفة كلها بعد موسى بوقت طويل . بل إن تاريخية موسى نفسه جعلوها موضع شك . وعلى سبيل المثال يقول (مارتن نوث) إن موسى كان شيخاً غير معروف يعيش فى الصحراء ، وكان الإسرائيليون يعرفون قبره ، وهكذا تسلل إلى تقليدهم .

ومن الواضح أن مثل هؤلاء الكتاب لا يمكن أن يتحدثوا عما أسموه « كتب موسى » بطريقة مقبولة . فالحقيقة ليس لها مكان واضح لديهم بل ربما لا توجد نهائياً . إن سبب نجاح نظرية الافتراضات الوثائقية القديمة ، كان هو نفسه الذى أدى إلى فشلها فشلاً ذريعاً . فقد لجأ الكتاب إلى جزئيات ، ووحدات أصغر فأصغر ، وإلى أجزاء غير مترابطة ، وذلك بدلاً من المصادر المكتوبة الهامة والمترابطة . ولقد ذكر الكتّاب الاسكندنافيون على أهمية التقليد الشفهى والثقة به ،فقد استبعدوا تماماً الحديث عن « وثائق » كتابية . وتحدثوا عن التقليد الشفهى ، وهو على جانب كبير من التعقيد ، والذى له تقريباً قوة الوثائق فى شكلها النهائى . لقد سبق وتعلمنا من أساليب النقد ، أن نصنف المواد الكتابية المختلفة على أساس صيغتها . ولقد تعاملنا أيضاً مع وحدات أصغر من « نظرية الوثائق » القديمة وركزنا على رؤية المواقف الحية التى تبرز فيها مثل هذه الوحدات . ولقد عَلَّمنا بعض الكتَّاب الألمان مؤخراً أن ننظر إلى تاريخ التقليد . وأن نميز المراحل التاريخية المختلفة والتى من خلالها تستمد تفاصيل آية حادثة صيغتها الحالية .

وليست كل هذه الأمور هامة من الناحية الفكرية فقط ، بل إنها تساعدنا أيضاً على إدراك تعقيد العملية الكامنة خلف النص الحالى ومدى قِدَم المادة التى يحتويها .

وهكذا نجد أن عمل مفسر الكتاب المقدس هو مجرد شرح الناتج النهائى ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهو فى هذه الحالة ، النص الموجود أمامه . وهذا ما حاول الكاتب لهذا الكتاب أن يعمله . وفى تفسير صغير مثل هذا يكون من المستحيل الدخول فى مثل هذه المسائل بالتفصيل ، رغم أنها قد تكون مثيرة . والكثير من هذه المشاكل لا يمكن دراستها دراسة مفيدة إلا فى ضوء علاقتها بالنص العبرى . ولذلك توجه جل اهتمام المفسرين إلى التفاسير المختلفة للنص العبرى . ويكفى أن نقول ذلك بالنسبة لسفر الخروج ، على الرغم مما يسمونه « ثورة نقدية » والمعارضة الواسعة لنظرية الوثائق فى صيغتها القديمة ، ولا يزال الكثيرون من الكتّاب يستخدمون إشارات مثل (P . D . E . J.) للإشارة إلى مصادر مكتوبة من المفروض أنها من الأسفار الخمسة .

وإذا ما اعتبرت هذه العلامة بكل بساطة كوصف لأنماط ومجموعات من المادة ، أكثر منها كأحكام بالنسبة لتواريخ الأصل ، فإن الاستعمال قد يكون عادلاً .

ومع ذلك ، حتى إذا ما استعملت نفس الرموز اليوم ، فهناك اختلاف هام . فلم يعد أساتذة العهد القديم يعتبرون (J) كعمل برز مثلاً فى القرن التاسع فى المملكة الجنوبية ، لكنهم يعتبرونه مجرد تدوين تم فى القرن التاسع لتقليد كان سائداً فى يهوذا لقرون كثيرة سابقة ، وقد جمع فى ذلك التاريخ فقط . وعلى نفس القياس اعتبروا (E) كمجموعة من التقاليد الأفرايمية ، متساوية فى القدم فى حد ذاتها ، لكنها جُمعت ودونت بعد (J) بقرن أو أكثر . وهكذا نرى أن الوضع بهذا الشكل وضع مختلف جداً على الرغم من أن الرموز لم تتغير .

وأكثر من هذا ، فإنهم يقولون الآن أنه حتى (J) ، (E) — مع افتراض أننا اعترفنا بوجودهما وحقيقتهما — ما هما إلا صيغتان مختلفتان اختلافاً جوهرياً عن نفس التقليد الموسوى الذى أشير إليه بالعلامة (G) الحرف الأول من « الطبقة الأساسية Grundlage » . والرمز (D) بدوره يؤخذ على أنه أيضاً جمع وتفسير متأخر لقوانين مبكرة ، وفى كثير من الحالات تؤيد تلك التى تضمنها كتاب العهد (خر ٢٠ — ٢٣) . وحتى (P) الذى اعتبر مرة كآخر وأقل « الوثائق » التى يعتد بها ، ينظر إليه الآن كحافظ للألفاظ المعقدة المهجورة التى فقدت فى مكان ما .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أي أنه ، من المعترف به على نطاق واسع الآن ، أن تاريخ أية وثيقة (مع افتراض وجودها فعلاً ومعرفة تاريخ جمعها) لا يضاهى تاريخ محتوياتها فى الأهمية . وبالاختصار ، ففى الدراسات الحديثة للأسفار الخمسة ، لا نذهب بعيداً عن وضع العهد الجديد ، حيث لنا فيه أربعة أناجيل كلها متشابهة فى حفظ التقليد المبكر لأقوال وأعمال السيد المسيح ، على الرغم من أن الأناجيل نفسها لها تواريخ مختلفة . ولنا بالطبع أن نرفض من حيث المبدأ أية صيغة كهذه لتحليل المصدر ، وإلا قد نحتفظ بمبدأ اللا أدرية . مدركين أنه لا بد وأنه كانت هناك بعض المصادر لكننا لا نرغب فى الجزم بالنسبة لطبيعتها . وإننا نتعامل ببساطة مع النص الموجود معنا ما لم ترغمنا صعوبة تأويله على أن نتعمق أكثر . لكن ، سواء عملنا بعض أو كل هذا ، فمن المستحسن أن نتذكر التغييرات الكبيرة التى طرأت على دراسة العهد القديم فى هذه الأيام . والواقعية التاريخية الضرورية لموسى وأعماله (على الأقل فى الإطار الأوسع) ستكون مقبولة الآن وعلى نطاق واسع .

وعلماء كثيرون ينتمون لمدارس مختلفة يتقبلون الوصايا العشر(ربما فى صيغة مختصرة) على أنها من عهد موسى . ويعرفون مادة كتاب العهد على أنها من العصر البرونزى . وقد لا نقتنع نحن بهذا ، وربما نود أن نذهب إلى أبعد من ذلك بكثير ، لكن ، على الأقل يجب أن نلاحظ هذا الوضع المتغير وأن نكون شاكرين لأجل ذلك .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤ ـــ المشاكل المتعلقة بسفر الخروج

أما وأنه توجد مشاكل متعلقة بسفر الخروج ، فهذا ما لا ينكره حتى أكثر العلماء تحفظاً . لكن الكثير منها مشاكل جغرافية أو تاريخية ، والقليل النادر يؤثر فى الرسالة اللاهوتية للسفر وسنناقش معظم هذه المشاكل باختصار عند ظهورها أمامنا ، والقليل منها سنعطى له مجالاً أطول فى البحث عندما يكون من الأصوب أن يعالج بشكل أكثر تفصيلاً . أما بالنسبة للباقى منها ، فيجب اللجوء بشأنه الى التفاسير الأشمل مثل الذى كتبه (هيات Hyatt)[*] فمثلاً : نحن لا نعرف ما المدة التى قضاها بنو إسرائيل فى مصر . وقد يقول البعض إنهم لا يعرفون ما إذا عاش بنوا إسرائيل كلهم هناك . ولا نعرف التاريخ الحقيقى للخروج (على الرغم من أننا نضع تقديراً تقريبياً عن طريق الآثار القديمة) . ولا نعرف الطريق التى سلكوها أو الموقع الحقيقى لسيناء . وما هذه إلا نماذج مختارة ، ومن الممكن أن نجمع أكثر من مائة استفسار فيما يختص بسفر الخروج ، لا نجد لها جواباً (وحتى الآن ما زالت بلا جواب) . ومع ذلك فإن أى موضوع من هذه الموضوعات ليس له تأثير على الفكر اللاهوتى الأساسى . لذلك يجب ألا نسمح لها بأن تشغل حيزاً ولو صغيراً من تفكيرنا . فليس من الضرورى أن نعرف الأعداد ، أو الطريق ، أو تاريخ الخروج . ويكفى أن نعرف ونؤمن مع الإسرائيليين الذين عاشوا بعد هذا التاريخ أن مثل هذا الحدث وقع فعلاً كما أننا نفسره نحن أيضاً كعمل من أعمال خلاص الرب . نعم لقد كان بالنسبة لإسرائيل عمل خلاصى قام به الله غطى على كل ما عداه بل يمكن اعتباره خلقاً جديداً لإسرائيل .

وكل أعمال الرب الخلاصية التى تلت هذا الحدث كانت تقاس عليه فهو بمثابة القلب لعقيدة بنى إسرائيل . فقيمة الخروج بالنسبة لبنى إسرائيل هى نفس قيمة صليب المسيح عند المسيحيين . ومع ذلك فنحن لا نعرف التاريخ الدقيق للصلب ولا المكان الحقيقى . فنحن لا نمتاز عن بنى إسرائيل الذين لا يعرفون أيضاً التاريخ الدقيق للخروج أو المواقع الحقيقية فى سيناء . ووجود هذه المشاكل فى أذهان العلماء لا يدل إلا على أن هؤلاء العلميين ينكرون علمياً لكن بطريقة غريبة بحتة .

(*) New Century Bible .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والحقيقة ، أننا بطريقة معينة ، نورد مشاكلنا إلى الكتاب المقدس ثم نلوم الكتاب لاننا لا نجد لها إجابات فيه .

وبكل تأكيد فهذه مشاكل لم تكن قائمة بالنسبة للكتّاب الأصليين . وإلا لكانوا قد صاغوا ما رووه من أحداث على نحو آخر . ولا نلام على كوننا ننهج نهجاً علمياً وفى نفس الوقت لا يلام بنو إسرائيل لكونهم عاشوا قبل عصر التفكير العلمي . لكننا يجب أن نتعلم ألا نطلب من الكتاب المقدس إجابات لم يكتب الكتاب للرد عليها . وإذا كان يتحتم أن نسأل هذه الأسئلة فليس أمامنا فى هذه الحالة إلا أن نخمن إجاباتها .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٥ ــ أهمية سفر الخروج

من الصعب أن نحدد أى الأسفار يعتبر بمثابة قلب العهد القديم لكن سفر الخروج مرشح بشدة لهذا المركز . وإلى أولئك الذين يرون أن النظرية اللاهوتية هى بالضرورة سرد لأعمال الله الخلاصية ، نقول إن سفر الخروج (خر ١ ــ ١٥) يقدم المثل الرائع الذى يمكن أن تتجمع حوله بقية القصة الكتابية .

وأولئك الذين يرون العهد القديم كنتاج لحياة الشعب التعبدية ، يجدون فى قلب سفر الخروج وقائع تأسيس الفصح ، أعظم أعياد بنى إسرائيل وأكثرها تمييزاً ، والحقيقة ، أننا يمكن أن نرى فى قصة الخروج تفسيراً لأصل ذلك العيد ، تتلى أو تقرأ بصوت عال (كما هو متبع حالياً) أثناء الاحتفال .

وإلى أولئك الذين يرون فى التوراة المقدسة (ناموس الرب) مركزاً لحياة وتفكير بنى إسرائيل الذين عاشوا بعد ذلك يسرد سفر الخروج وقائع تقديم الشريعة ، ويحتوى على الوصايا العشر التى هى جوهر الناموس كله .

أما بالنسبة للكهنة والكتبة من اليهود ، الذين جاءوا بعد ذلك ، الذين رأوا فى المحافظة على العبادة فى المعبد دعامة من دعائم الكون ، فسفر الخروج يحوى تفاصيل صنع وإقامة خيمة الاجتماع التى كانت سابقة للمعبد ، وفى نفس الوقت ، فلم تكن جماعة الكهنة وحدها هى التى تنظر إلى موسى وهرون بكل تبجيل وتوقير . فموسى يعتبر النموذج الأصيل لكل الأنبياء فى إسرائيل (تث ١٨ : ١٨) وحتى الأنبياء الذين جاءوا بعده ربما كانت لهم نبوات أعمق ، لكنهم اعتبروا كمصلحين يدعون للرجوع إلى روح الإعلان الموسوى وإلى التجربة التى خاضها بنو إسرائيل للخلاص من العبودية فى مصر .

ولذا ، فإنه أمر طبيعى أن يفسر الخروج من مصر ــ حسب معتقدات بنى إسرائيل ــ على أنه النموذج الأسمى لنعمة الرب وأمانته وسلطانه ، وسيطرت هذه الفكرة على فكر الإسرائيليين فى الأجيال التالية . بل إن هذا الفكر قد حجب ، ولفترة طويلة من تاريخ بنى إسرائيل ، الأحداث العظيمة كالخلق ، وعصر الآباء الأولين ، رغم أننا سنرى أن كلاً من قوة الله المبدعة ووعده لإبراهيم مرتبطين بفكرة الخروج وقد تم تحقيقهما فى الواقع جزئيا فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هذا الحدث . وحتى الوعد الذى أعطى بعد ذلك لنسل نداود (٢ صم : ١٥ ــ ١٧) لم يستطع أن يطمس ذكرى الخلاص من العبودية فى مصر وبدلاً من ذلك أصبح الخروج نموذجاً تقارن به كل أعمال الخلاص التى تلت ذلك .

عندما بدأ المسبيون يتدفقون عائدين من السبى فى بابل ، لم يكن غريباً أن اعتبرت عودتهم هذه « خروجاً » ثانيا من مصر مرة أخرى ، لكنه كان خروجاً أقوى ، فى نظرهم (إر ٢٣ : ٧ ، ٨) .

بيد أنه إذا كانت حادثة الخروج ، وبالتالى سفر الخروج ، تعتبر أحداثاً عظيمة بالنسبة لليهود ، فلقد تضاعفت عظمتها عند المسيحيين . عندما ظهر موسى وإيليا ــ فى حادثة التجلى . وكانا يتحدثان عن موت المسيح المزمع أن يتم فى أورشليم . وقد استخدم الإنجيلى قاصداً الكلمة اليونانية Exodos (أى الخروج) ليصف ذلك الموت (لو ٩ : ٣١) . ومهما كان اليوم الصحيح الذى مات فيه المسيح ، فمن الواضح أنه كان فى السياق العام لأحداث عيد الفصح العظيم (لو ٢٢ : ١٣) .

ولقد أوضح القديس بولس هذا بأن وصف المسيح بأنه حمل الفصح (١ كو ٥ : ٧) . أما القديس يوحنا بأسلوبه المعروف يلمح إلى نفس فكرة الفصح بالتركيز على أن عظمة واحدة من عظام السيد المسيح لم تنكسر فى عملية الصلب (يو ١٩ : ٣٣ ــ ٣٦) ، تماماً مثل خروف الفصح ، الذى لا تكسر منه أى عظمة (خر ١٢ : ٤٦) . ومنذ ذلك الحين وعلى مدى العهد الجديد كله ، تتوالى التلميحات متتابعة بغزارة .

وكان الفصح يسبق عيد الفطير الذى يستغرق أسبوعاً بطوله ، لذلك يجب على المسيحيين أن يبتعدوا عن خمير الشر ويأكلوا فطير الإخلاص والحق نقياً من فساد الخطية (١ كو ٥ : ٦ ــ ٨) .

أما الربط بين الخروج والخلاص لم يكن أمراً اخترعته الكنيسة بعد ذلك وإنما برز من فكر الرب يسوع نفسه ويمكن معرفة ذلك من الطريقة التى تحدث بها يسوع عن موته فهو يصف موته بأنه ذبيحة العهد الجديد(١ كو ١١ : ٢٥) . خاتماً بالدم عهد الرب الجديد ، مثلما حدث من زمن طويل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مضى فى أثناء الخروج عندما ختم بالدم العهد القديم بين الله وإسرائيل (خر ٢٤ : ٦) . وإذا ما كان العهد القديم قد أوصلنا إلى الناموس ، فإن هذا العهد الجديد التى تنبأ عنه إرميا (إر ٣١ : ٣١) ، سيؤدى بنا إلى شريعة المحبة ، التى شرحت بإسهاب فى كثير من رسائل العهد الجديد (رو ١٣ : ٨ مثلاً) .

وإن درسنا سفر الخروج من أى زاوية فإن الأفكار العظيمة التى نبعت من الخروج ، كمثيلاتها المتعلقة بالعهد القديم ، (والتى أخذت إسمها من أحداث هذا السفر) لم تنقض بل أكملت فى المسيح (مت ٥ : ١٧) . وهذا هو السبب فى أنه عندما ترتفع ترنيمة المفديين فى السماء ، نجد أنها ترنيمة موسى والحمل (رؤ ١٥ : ٣) ولذلك فإذا ما رغبنا أن نفهم الرسالة الرئيسية للعهد الجديد فلن نجد سفراً يقدم لنا دراسة أكثر عمقاً من هذا السفر ، مركز أسفار العهد القديم وسجل تأسيس عهد الله الأول مع الشعب .

الفكر اللاهوتى فى سفر الخروج

إنه لأمر فى غاية الصعوبة أن تجد موضوعاً كبيراً واحداً سواء فى العهد القديم أو الجديد دون أن تجد له ظلاً فى سفر الخروج . وفى الواقع أن كثيراً من الموضوعات التى تناولها الكتاب المقدس بعد ذلك تجد منبعها فى هذا السفر ، وذلك فى التجربة التى اختبرها بنو إسرائيل ، ومن خلال الأحداث الكبار التى أدت إلى تأسيسهم كأمة . وفى هذه المقدمة اللاهوتية سنناقش قليلاً من النقاط البارزة تحت عنوان : صور من طبيعة الله . وليس المقصود أن تكون هذه معالجة شاملة بل كمقدمة بسيطة لغنى الفكر اللاهوتى فى هذا السفر .

الإله المسيطر على مجريات التاريخ

إن الله هو المسيطر غير المرئى على التاريخ بكل مجرياته والظروف بكل تنوعاتها . هذا ما نراه فى سفر الخروج الأصحاح الأول ، على الرغم من أن إسم الله لم يذكر فى هذا الأصحاح حتى الآية ٢٠ . وهذا لا يعنى أن العبرى ليس متديناً بل على العكس ، يرى يد الله خلف كل ظرف من ظروف الحياة . وليس فقط فى اللحظات فوق الطبيعية ، فى تلك الأعمال العجيبة التى يجريها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الله والتى نسميها نحن « معجزات » . فلا يوجد شيء يخرج عن نطاق سلطانه وقوته ــ حتى ولا عناد فرعون (خر ٤ : ٢١) . هذا الاعتقاد نفسه هو الذى جعل العبرانيين يرون فى الخروج الحقيقة العظمى للتاريخ كله ، فهم يرون فيه عمل الله لخلاص إسرائيل . أما وإن هذا قد وقع بالفعل ، فما من إسرائيلى يستطيع أن ينكر هذا ، لأنهم أنقذوا من مصر فعلاً ، والتفسير الممكن لهذا الأمر المستحيل هو أن الله ، هو الذى عمله ، لأن كل شيء خاضع لسلطانه وقدرته الإلهية .

وقوة الله القاهرة هذه ، والتى تتحكم فى التاريخ لا تمارس عشوائياً ، أو دون هدف . فالله يهيمن على كل الأحداث من أجل الخير العميم لأبنائه مهما كان شكل المظاهر الخارجية للأحداث . ونظير هذا بوضوح فى الأصحاح الأول من سفر الخروج ، والإجراءات عينها التى قصد بها قمع الإسرائيليين ، لم تؤد إلا إلى زيادتهم ونموهم (خر ١ : ١٢) .

ونحن نرى غاية الله المحب أيضاً فى حفظ حياة موسى ، وفى تبنى إبنة فرعون له (خر ٢ : ١٠) ، كذلك نراها فيما أصاب القابلتين العبرانيتين من خير (١ : ٢١) . وقد يقول قائل إن القابلتين استحقتا مثل هذه المعاملة الكريمة إذ خافتا الله (خر ١ : ١٧) ، وإن الطفل موسى لم يبدر منه ما يستحق أن يحرم بسببه من عناية الله . لكن الرب يبين نفس محبته لموسى ، عندما أصبح ــ نتيجة تهوره واندفاعه ــ هارباً معدماً فى أرض مديان (خر ٢ : ١٥ ــ ٢٢) .

ولا يمكن لأحد أن يقول إن إسرائيل الجاحدة ــ إذا درسنا تاريخها اللاحق ــ كانت تستحق كل هذه المعاملة(خر ١٦ : ٣) ، ولا شك أنها إذا لم تكن تستحق عناية الرب وهى فى مصر ، فما كانت تستحقها أيضاً بعد الخروج . لذلك فإن ما بدا وكأنه من أعمال عناية الله (God's Providence) ثبت أنه من عمل نعمة الله (Grace) . لقد غمر الله غير المستحقين من خليقته بفضله وحبه وهذا اختياره .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(أنا هو يهوه)

الله هو يهوه . ويوضح لنا سفر الخروج (٣ : ١٣ ـــ ١٥) أن ظهور الله بهذا الإسم كان أمراً أساسياً ليتمشى مع لاهوت العصر الموسوى . أما بالنسبة لما قبل موسى ، فثمة آراء متباينة . فالبعض يقول إن الإسم « يهوه » لم يعرف أو يستخدم قبل عصر موسى (خر ٦ : ٣) وأن استخدامه فى الأجزاء الأولى من العهد القديم قصد به أن يظهر التطابق التام بين إله الآباء والله الذى أعلن نفسه لموسى . ويؤكد آخرون ـــ معتمدين على نص مثل تك ٤ : ٢٦ أن الإسم نفسه عرف قبل موسى بوقت طويل ، على الأقل كان معروفاً لبعض أسلاف بنى إسرائيل ، وأن هذه المعرفة تبين سبب الاستخدام المطلق للإسم فى الآيات الأولى لسفر التكوين . بل إنهم يذهبون إلى أبعد من هذا فيقولون إن (خر ٦ : ٣) يشير إلى إعلان معنى الإسم أيضاً والذى وضح الآن أن له أعماقاً جديدة . ومع ذلك فالموضوع ليس بذى أهمية بالنسبة لعلاقته بلاهوت سفر الخروج . والشىء الهام هنا هو أن له إسم أى أن الله شخص .

وفى اللغة العبرية فإن الإسم ، يعتبر تعبيراً عن الشخصية . إذاً ، لكى نعرف إسم الله فهذا يعنى أن نعرفه **كما هو فى ذاته** ، وأن نطلب إسمه معناه أن نلجأ إليه من خلال طبيعته المعروفة المعلنة (مز ٩٩ : ٦) .

وأن « أنادى » بإسم يهوه هو أن أصف شخصه (خر ٣٣ : ١٩) . وحيث أن إسرائيل هو شعب يهوه (خر ١٩ : ٥) ، فإن إسم يهوه مرتبط بكل ما يحدث لهم : وهذا يوضح أهمية تضرع موسى من أجل إسرائيل (خر ٣٢ : ١١ ـــ ١٣) . ومكانة الله المرموقة مرتبطة بالإسرائيليين . فلا يمكن أن يتخلى الله عنهم ، بل ، يجب أن يتمجد إسمه فيهم وبهم . وإذا كان لله إسماً جديداً الآن أو كانت هذه هى الترجمة السليمة لما جاء فى (خر ٦ : ٣) . فهذا يعنى بالنسبة للعبرانيين أن رؤيا جديدة قد تمت أعظم من تلك التى ارتبطت بالإسم القديم « ايل شدّاى » (تك ١٧ : ١ ـــ ٨) . أو أى إسم آخر استخدم فى عصر الآباء . ومن ثم فبالنسبة للعهد القديم ، يعنى الإسم « يهوه » كل ما يعنيه الإسم « يسوع » بالنسبة للعهد الجديد .

إنه الإسم الذى يحمل فى طياته كل الرؤى الماضية (لأن يهوه ما زال ـــ

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلة الآباء ـ حتى لو جاء تحت إسم جديد) وهو يقع أيضاً فى قلب اختيارهم الجديد للخلاص والفداء . وكما أن إسم « يسوع » يذكر المسيحى بالصليب ، فهكذا إسم « يهوه » أيضاً بالنسبة للعبرانى ، يذكره بالخروج . وعندما نصف الله نفسه بالإسم « يهوه » فمن الطبيعى أن نضيف عبارة الذى أخرجك من أرض مصر (خر ٢٠ : ٢) ، تماماً مثلما هو طبيعى بالنسبة للمسيحى أن يصف المسيح بأنه الذى « افتدانا » (غل ٣ : ١٣) .

أما بالنسبة للمعنى الصحيح للإسم يهوه ، فقد أثير جدل كبير (أنظر شرح سفر الخروج الأصحاح الثالث بشأن الآراء المختلفة فى هذا الخصوص) . ومع ذلك ، يجب أن نتذكر نقطتين :

أولاً : خروج (٣ : ١٤) هو الموقع الوحيد فى العهد القديم الذى شرح فيه معنى الإسم .

ثانياً : قُدم الإسم بوضوح على اعتبار أنه لا يستطيع أحد أن يفسره إلا الله وحده . والمعنى اللاهوتى المتضمن هنا هو أنه ليس أحد غير الله يمكن أن يُعرفنا من هو الله .

وسنعرف معنى إسمه مما يقوله الله ويفعله . وأياً كانت القوة اللغوية لسفر الخروج (خر ٣ : ١٤) ، فالكثير منه واضح ، لأن الفعل العبرى « يكون » كما هو فى اللغة العربية له معنى الوجود والفاعلية فهو المحرك المتحرك لا الساكن . ولم تترك إسرائيل كباقى الأمم حائرة فى الجدل عن طبيعة الله ووجوده ، لأن إله إسرائيل « موجود » ومؤثر فى التاريخ يعلن عن ذاته بالأقوال والأعمال .

وسفر الخروج نفسه يحدد بصفة مبدئية طبيعة « يهوه » كما أظهر فى « تخليص » بنى إسرائيل من العبودية فى مصر . وتاريخ إسرائيل التالى لحادث خلاص إسرائيل يؤكد عقيدة الخلاص المَرة تلو المَرة بالقول : (الذى أخرجك من أرض مصر) وكلما نما اختبار الخلاص . لا يعترف بـ « يهوه» فقط بصفته « الواحد » الذى أخرجهم من أرض مصر (خر ٢٠ : ٢٠) ، لكنه أيضاً بصفته « الواحد » الذى قادهم إلى أرض كنعان (تث ٢٦ : ٩) والذى أقام القضاة (قض ٢ : ١٦) ، وهكذا . فالوعد المتضمن فى التفسير

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأساسى للإسم الإلهى (خر ٣ : ١٤) تم تحقيقه فى التاريخ ، سواء فهم التفسير على أنه « أهيه الذى أهيه » أو « أنا هو الكائن » .

ونظراً لأن الكثير والكثير من طبيعة الله يتكشف تدريجياً للإنسان من خلال أقواله وأعماله ، فإن « إسمه » يؤخذ باستمرار بمعنى أوسع ، حتى تأتى الذروة فى أيام العهد الجديد عندما نطق الله الكلمة الأعظم (يو ١ : ١٤) وأكمل أعظم أعماله للخلاص (يو ١٩ : ٣٠) ومنذ هذا الوقت يعرف هذا الإسم على أنه « الله أبو ربنا يسوع المسيح » (رو ١٥ : ٦) ومرسل الروح القدس (يو ١٤ : ٢٦) .

ويبدأ استخدام إسم « جديد للرب » يرتبط مع كمال الإعلان الجديد . ولذلك فسوف ترى أنه بينما يستند كل الفكر اللاهوتى الكتابى على استخدام صحيح من الناحية اللغوية ، إلا أننا فى النهاية يجب أن نبحث عن المفهوم اللاهوتى لإسم الله أكثر من البحث اللغوى للإسم . والحق إن الوصايا العشر فى مجموعها ، تمثل هذا النوع من التفسير اللاهوتى لأهمية إسم « يهوه » لأنها تبدأ بتحديد عمل « يهوه » وهو ، الخلاص (خر ٢٠ : ٢) ، ثم تستمر بعد ذلك فى التعبير عن طبيعته الأدبية . وقد تكون الإضافة ذات الأهمية القصوى هى تلك التى تعرف « يهوه » على أنه « إله غيور » ، غيور فى عقابه وأيضاً فى حفظه العهد (خر ٢٠ : ٥ ، ٦) .

وعندما نقارن هذا المفهوم بإعلان الله عن إسمه وذاته كما أعلنه لموسى (خر ٣٤ : ٥ — ٧) ، نفهم « الإسم » من ناحيتى الحب و العقاب ، وتبرز مرة أخرى طبيعة الله ، « الغيور » (خر ٣٤ : ١٤) .

الله القدوس

قدوس هو الله ، والمكان الذى فيه أظهر الله نفسه لموسى مقدس أو أصبح بتلك الرؤيا « أرضاً مقدسة » (خر ٣ : ٥) .

وهذه هى أول مناسبة تظهر فيها صفة « مقدس » فى الأسفار الخمسة ، على الرغم من أن الفكرة يمكن أن نجدها فى تكوين (٢٨ : ١٧) ، وبعد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ذلك ستكون كلمة « مقدس » إحدى الصفات التى تستعمل كثيراً جداً لتعريف طبيعة الله ووجوده وخاصة فى (لا ١١ : ٤٥) .

ودون الدخول فى مجادلات تخص فقه اللغة ، فالفكرة الأساسية لأصل الكلمة العبرية كانت « الفرز » أو « التميز » عن باقى الأشياء العادية . وبالنسبة للكنعانى ، ربما لا يكون لهذه الفكرة أى دلالة أدبية على الإطلاق . إن أحد أسماء آلهة الخصوبة « عشتاروث » وقد استخدم فى مصر كان Qudsu (أى المقدسة) ، والإسم الذى أطلق على ذاتيات المعبد والذى كان محظوراً فى إسرائيل كان حرفياً يعنى (المقدسات) . لكن « التمايز » أو « الفرق » بين الله والبشر ليس مجرد اختلاف بين نوعيتين مختلفتين من الكائنات . إن اختلاف إله إسرائيل يكمن فى طبيعته الأدبية . ولذلك فالقداسة فى إسرائيل ذات مضمون أدبى . وهذا هو السبب فى أن (الله) يكشف عن ذاته فى « الوصايا العشر » والتى تشكل إعلاناً أدبياً أخلاقياً أكثر منه قوانين فكرية على الرغم من محتواها الفكرى . واختبار بنى إسرائيل المستمر مع الله ، بعد خلاصهم من مصر يعتبر تجربة أدبية عميقة متدرجة ، وصار ضمير إسرائيل لا فكره هو الذى يواجه التحدى الدائم . ولهذا فإنه فى العهد الجديد أعلن الله عن طرقه للأطفال « وأخفاها » عن الحكماء (مت ١١ : ٢٥) لأنه ما من شىء عسر الفهم فى أمر أدبى مهما بدا صعباً فى إطاعته . إن العثرات التى تواجهنا ليست فكرية أساساً بقدر ما هى أدبية ، لأن جوهر معارضتنا لوصايا الله يكمن فى إرادتنا .

ولأن الله « قدوس » ونظراً لأنه « يختلف اختلافاً بيناً » ، إذاً فكل من يرتبط به ، أو يكرس (يفرز) نفسه لخدمته يشاركه فى هذه الخصائص . وإن كان شىء خاص مقدساً « كزيت المسحة » فهذا يعنى أنه يُمنع استخدامه استخداماً عادياً (خر ٣٠ : ٣٢) مما يحمل معنى الخطورة الغامضة حتى عند اللمس (خر ١٩ : ١٢ ، ١٣) .

ونظراً لأنه من المعروف إن قداسة الله أدبية ، فلكى تكون إسرائيل أمة مقدسة ـــ وهذا هو الهدف من اختيارها ودعوتها خر ١٩ : ٦ ـــ يتحتم وجود مطاليب أدبية صارمة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وفى الأسفار الأخرى ـــ غير سفر الخروج ـــ وضعت هذه المطاليب بصراحة وصلابة « تكونون قديسين لأنى قدوس الرب إلهكم » (لا ١٩ : ٢) وبصراحة أكثر يكمن القول إن الباعث للمطاليب الأدبية هو « أنا الرب إلهكم » لا ١٩ : ٣ . ونظراً لأن الله قدوس فلا حاجة إلى إيضاح أكثر من ذلك . والعلاقة الجديدة الناشئة عن النعمة الإلهية تؤدى بدورها إلى مطاليب أدبية شديدة . وفى سفر الخروج نفسه يمكن أن يقال إن « كتاب العهد » كله تقريباً فى خر ٢١ ـــ ٢٣ هو محاولة لتحدد ما يعنيه تعبير « شعب الله ، أمة مقدسة » .

لذلك فالقداسة بمعناها العميق هى تعريف بطبيعة الله كما يتوقع أن يراها منعكسة على أبنائه .

وهذا المفهوم عن قداسة الله بدوره ، نجده ينعكس ويصور فى نفس بناء خيمة الاجتماع ، وفى أعماقها ، قدس الأقداس ، واستخدام معادن ومواد تقل نفاستها وقيمتها تدريجياً كلما ابتعدت عن هذا المركز . وإذا ما كان الناموس هو التعبير المنطوق عن قداسة الله ، فإن خيمة الاجتماع هى النموذج المرئى لها ، كما قصد ببنى إسرائيل أن يكونوا النموذج المتحرك لها .

ويمكن أن نقول بصدق إن مفهوم ذبيحة الخطية (خر ٢٩ : ١٤) ، وهو أساس ممارسات بنى إسرائيل الدينية ، ينبع من مفهوم قداسة الله هذا ، التى تُفهم من الناحية الأدبية لا من الناحية الطقسية فقط .

ومع ذلك فإنه من المستحسن مناقشة هذه النقطة تحت عنوان آخر .

الله الذى يتذكر

« يهوه » أيضاً هو الله الذى يتذكر (خر ٢ : ٢٤) وبكل وضوح هو الله الذى « يتذكر عهده مع إبراهيم ، مع الآباء الآخرين . بالطبع فإن هذا لا يعنى أن الله يمكن أن ينسى إلا إذا كانت كلمة ينسى تستخدم مجازياً لوصف غفرانه الخطية (قارن إش ٦٤ : ٩) . أما القول بأن الله « يتذكر » ، فهو وصف الله بصفات بشرية ، للتعبير عن عدم تغيره . فلا شىء يتحكم فيه ، وكل ما نعرفه عنه من علاقاته السابقة بالبشر ثابت وينطبق على العلاقات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الحاضرة والمستقبلة وهذا يتناقض تماماً مع آلهة الوثنية ، الذين شاركوا فى كل أهواء البشر الذين صنعوها . إن عدم التغيير الإلهى وحده هو الذى يجعل عملية الإعلانات الإلهية ممكنة ومستمرة . وإنه طبقاً لهذا المبدأ سوف تقيس إسرائيل كل تاريخها اللاحق ، وتفهم كل حدث تال فى ضوء الخروج .

إن هذا المبدأ سيكون معيار رجائها بالنسبة لأحلك أيامها فى المستقبل . وفى المقابل يطالبها الرب بدورها أن « تتذكر » ما عمله لها فى العهد معها . ومن هذا أن ثقتها فى استمرار نعمته عليها ستستمر . وعلاوة على ذلك ، فإن « التذكر » هو الحافز لحفظ وصاياه (خر ٢٠ : ٢) . وكما قيل بحق ، إن هذا ــ التذكر ــ فقط يستطيع أن يربط الإنجيل والناموس معاً فى واحد ، فإسرائيل تحفظ الناموس لأنها « تتذكر » إنجيل الخلاص .

وبالنسبة للفكر العبرى « تتذكر » هى نفسها « تعمل » وهذا أيضاً يرى من جانب الله أو من جانب إسرائيل : ونعود فنقول إن ليس هذا بجديد ، فيقول الكتاب : « ذكر الله نوحاً » (تك ٨ : ١) ، وهذا معناه أن الله تصرف تجاه نوح بطريقة تبين ثبات صفاته .

هناك أيضاً ، كانت النعمة الإلهية هى الثابتة (تك ٦ : ٨) كما كانت بالنسبة لإسرائيل فى هذا المثال . ولذلك ، فالقول إن الله « يتذكر » قصد به التأكيد على أنه يكرر أعمال نعمته المخلّصة لشعبه إسرائيل بصفة متكررة ، وبهذه الطريقة فهو يفى بوعوده ويظهر ثبات ذاته .

لكننا نجد هنا فكراً أكثر عمقاً ، ماذا يتذكر الله ؟ إنه يتذكر عهده . وها نحن فى أعماق قلب سفر الخروج ولاهوته ، لأن العهد الذى قطعه الرب مع إسرائيل فى سيناء (خر ٢٤ : ٣ ــ ٨) يسود ، لا على فكر هذا السفر فحسب ، بل على كل الفكر الإسرائيلى اللاحق . وكل مرة نذكر فيها ، العهد القديم ، أو الوعد القديم ، فنحن نصدق على هذه الحقيقة دون أن ندرى .

والحق إن العهد الذى قطع فى سيناء ألقى بظلاله بعد ذلك على العهد الذى قطع مع إبراهيم لدرجة أن الأخير نادراً ما ذكر حتى فى أيام السبى (حزقيال ٣٣ : ٢٣ ــ ٢٤) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بيد أنه فى مضى سفر الخروج ، نجد أن حركة الخلاص كلها والتى بلغت ذروتها فى عهد سيناء كانت وفاء للوعود الإلهية التى تفرعت من العهد الذى قطعه الرب مع إبراهيم (خر ٣ : ١٥ — ١٧) .

وكل التاريخ الكتابى للخلاص ينظر إليه فى الواقع من ناحية الوعد والوفاء به . وهذا مايضفى على العهد السينائى عمقاً وجذوراً ، لأن الله ، بإعطائه الوعد « يتذكر » عهده مع إبراهيم وكأنه يجدده .

وفى رأى بولس الرسول ، إن العهد الذى قطعه الرب مع إبراهيم ، هو فى الواقع أعمق وأكثر رسوخاً من ذلك العهد الذى قطع مع بنى إسرائيل فى سيناء (غل ٣ : ١٧) . فالله يستشهد بالأول وليس بالأخير للتدليل على موضوع التبرير بالإيمان .

وفى الحالتين ، قدم العهد القديم مفاهيم العهد الجديد الذى تنبأ عنه إرميا (إر ٣١ : ٣١) والذى تحقق بموت المسيح والذى ألمح إليه يسوع فى العشاء الأخير (١ كو ١١ : ٢٥) .

ولسنا فى حاجة إلى التأكيد على أهمية « العهد » لتفسير العهدين القديم والجديد .

وبعض العبارات مثل « دم العهد » و « ذبيحة العهد » تعتبر أساسية لفهم خطة الله وعمل المسيح ، لأن العهد كان دائماً يختم بدم ذبيحة . فقد كان « العهد » فى الواقع صيغة طبيعية للتعبير عن التزامات متبادلة ، تشمل العلاقات الفردية (تك ٢١ : ٣٢) ، والجماعية (يش ٩ : ١٥) ، ويمكن أن تستخدم مجازياً لعناصر غير بشرية (أيوب ٣١ : ١) . وثمة بعض الجدل حول ما إذا كانت كلمة « عهد » تعتبر مصطلحاً تجارياً ، إنها بكل تأكيد تتضمن معنى كلمة « عقد » وتغطى أموراً دنيوية ودينية أيضاً (تك ٢١ : ٣٢) . وبعض المعاهدات المدنية كانت بين أطراف متساوية ، والبعض ، مثل حالة إسرائيل مع الله ، كانت بين الأسمى والأدنى . وأقرب العهود (غير الدينية) المماثلة لعهد إسرائيل مع الرب ، هى ذلك النوع من معاهدات السيادة ، وهذه تكون من جانب واحد كأن تكون بين ملك

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ورعاياه ، الملك يتكرم ويجعل الشعب تحت حمايته الملكية .

وثمة نماذج جيدة توجد بنوع خاص فى المعاهدات التى عقدت بين ملوك الحثيين والأشوريين . فيها يحدد الملك ، أولاً ، ما سبق وعمله للشعب ، ثم ، بعد عرض أفضاله ، يضع ــ كحق له ــ الطلبات والالتزامات المفروضة عليهم . وهنا نجد بداية فهم العلاقة بين النعمة « الأصل » والناموس « النتيجة » .

ومعاهدات السيادة المبكرة هذه ، تتضمن فى النهاية ، قائمة من البركات واللعنات بالنسبة لأولئك الذين يحفظون أو يكسرون العهد على التوالى .

والتشابه واضح بين هذه الصيغة ، وصيغة عهد إسرائيل فى سيناء ، أو عهد إبراهيم (تك ١٥ : ٧ ــ ٢١) ، لكن لا يجب أن نحمّل الموضوع أكثر مما يحتمل . وعلى سبيل المثال نجد أن « الله » لم يوصف بالفعل فى شريعة موسى بأنه « ملك إسرائيل » على الرغم من فهم هذا المضمون من (خر ٢٠ : ٥ ، ٦) . ولكن ، وبكل تأكيد ، عبر عنه بعد ذلك فى (قض ٨ : ٢٣) .

ولذلك فمن غير المحتمل أن نجد إسرائيل هنا وقد استعادت صيغة مباشرة بل بالحرى علاقة جديدة مع الله عبر عنها بمصطلحات أخذت من خلفية الثقافة العامة التى كانت مألوفة عندهم من قبل .

وثمة نقطة أخرى يجب مناقشتها تحت هذا العنوان . وهى « الله هو إله الآباء » وهو هنا يعلن نفسه إنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب (خر ٣ : ٦) . ويعتبر هذا ، من ناحية ، إقرار بثبات واستمرارية الإعلان الإلهى ، وبمعنى آخر ، هو تأكيد لنوعية دوام العلاقة التى عملها الله مع الإنسان . فأولاً : هو حقيقة واضحة جداً فى سفر التكوين ، حيث يصلى أحد عبيد إبراهيم إلى إله إبراهيم ، ليس فقط كمجرد إسم الله ، بل كمن يصور صفة إلهية من الأمانة والرحمة التى أظهرت لإبراهيم ، وكمن يطلب هذه الخصال لنفسه (تك ٢٤ : ١٢) .

وقد يكون المعنى الثانى أكثر وضوحاً بالنسبة للنواحى اللاهوتية الخاصة بالفترة اللاحقة ، فكل علاقة يؤسسها الله هى دائمة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وفى العهد الجديد ، إتخذ السيد المسيح هذا الأمر حجة على ما يمكن أن نسميه « الخلود الشخصى » للآباء (مت ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) .

وبسبب عمل علاقة معهم ، أكد الرب دوام هذه العلاقة ، مما يضمن الوجود المستمر للعنصر الإنسانى . وفى اصطلاحات العهد الجديد ، نجد أن الحياة الأبدية هى أن تعرف الله (يو ١٧ : ٣) ، وليس مجرد أن كل صفة للحياة الدنيوية تتغير عندما ندخل فى علاقة مع الله ، بل أن مثل هذه العلاقة ، وبواسطة طبيعة الله ، الذى أدخلنا فى هذه العلاقة معه ، لا يمكن أن تنتهى . وبعبارة بسيطة نقول : إذا كان الله لا يزال « يتذكر » الآباء ، إذاً فلا بد وأنهم لا يزالون أحياء . إذاً ففى التاريخ المبكر ، وفى عبارة عابرة ، نستطيع أن نكتشف بداية إعلان الله عن الحياة بعد الموت حتى إذا لم يدرك الآباء هذا الفكر والإعلان فى وقتهم . إنها فى النهاية تلك العلاقة التى يصبو إليها المرنم فى رجاء (مز ١٧ : ١٥) ، أو فى يأس (أيوب ١٩ : ٢٥ — ٢٧) .

وعلى مستوى أكبر ، فإن هذا التركيز على علاقة الله بالآباء إنما هو تأكيد على الطبيعة التاريخية الضرورية لإيمان إسرائيل . إذ ندرك تعامل إبراهيم وإسحق ويعقوب كرجال حقيقيين ، مع الله فى خبرة حية حقيقية . وهذا الإصرار والتصميم على الواقعية التاريخية هو الذى جعل إسرائيل يتلفت للوراء مرة بعد الأخرى لتذكر حادثة الخروج .

لقد تأكد لإسرائيل أن نعمة الرب وقوته ، كما ظهرت فى الخروج ، كانت حقيقة واقعة ، ولا شك أن احتفاظ إسرائيل بوجوده شاهد على ذلك . وفى العهد الجديد أيضاً يصر القديس لوقا إصراراً قوياً على تاريخية حقائق الإيمان المسيحى (لو ١ : ١ — ٤) .

هذا هو سبب رسوخ العقيدة الإسرائيلية . فلم تكن عقيدتهم مجرد فلسفة ، أو تأمل صوفى ، ولا كانت ديانتهم مجرد مشاعر لكنها ديانة مبنية على حقائق . لقد كانت تفسيراً مستمراً لتاريخ اختبروه خبرة مباشرة . وإذا استطاع إنسان أن ينكر التفسير فما من إنسان يستطيع أن ينكر التاريخ وهذا هو السبب فى أن إسرائيل تستطيع أن ترى الله « كالإله الذى يعمل » وأمكنها أن تنتظره فى إيمان الواثق أنه سيظل يعمل دائماً حسب وعده .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الله العامل فى الخلاص

الله هو الإله الحى (تث ٥ : ٢٦) ، إله يعمل ، وليس مثل آلهة كنعان (١ مل ١٨ : ٢٧) . علاوة على ذلك ، فهو الإله الذى يعمل للخلاص « ونزلت لأنقذهم » كانت هذه كلماته التى كلف موسى أن ينقلها إلى بنى إسرائيل (خر ٣ : ٨) . وهى الكلمات التى تقدم المفهوم الكتابى للخلاص وهو المجال الذى ظهر أثره فى فقرات كتابية كثيرة بعد ذلك من ناحية اللغة وأساليبها المجازية . وقد كانت فكرة الخلاص موجودة بالطبع قبل الخروج بزمن طويل ، فعلى سبيل المثال نجدها فى قصص نوح (تك ٨) ولوط (تك ١٩) . وفى الحالتين ، لم تكن الكلمة التى استخدمها الرب « يخلص » بل « يتذكر » . ولكن كما سبق القول ، فإنه لكلمة « يتذكر » معنى فعال . وكلمة « أصعدهم » (خر ٣ : ٨) ، « تُخرج » (خر ٣ : ١٠) ، هى مترادفات صحيحة لكلمة الخلاص ، وهى نابعة من الظروف التاريخية التى وجد بنو إسرائيل أنفسهم فيها ، « عبد فى أرض غريبة » . وكلمة « يفدى » هى مرادف آخر له تاريخ عريض فى العهدين القديم و الجديد ، بيد أن الفعل الرئيسى فى العبرى Gaal نادراً ما يستعمل فى سفر الخروج . ونظراً لأن الفعل يستعمل غالباً فى المعاملات العقارية . لذلك اكتسب معنى « يدفع ثمن الشراء » على الرغم من أن هذا ينتمى بالأصح إلى الفعل العبرى Padah أى « يشترى » ومع ذلك يستخدم سفر الخروج (١٥ : ١٣) فعلاً معناه الحرفى « يقوم بدور القريب الذى يدفع الفدية » ، عند الحديث عن عمل الرب الخلاصى بالنسبة لشعب إسرائيل ، كما أشار إلى ذلك سفر راعوث ، كذلك سفر اللاويين (٢٥ : ٢٥) . ويستعمل الفعل كثيراً فى الجزء الثانى من سفر إشعياء لوصف فداء الرب العظيم لشعبه المسبى فى بابل ، الذى أعتبر كخروج ثان (على سبيل المثال إش ٤٣ : ١) . لأنه فى السابق كان شعب إسرائيل عبيداً فى أرض غريبة ، وكان هدف الله أن ينقذهم من تلك العبودية .

لذلك ينظر إلى الخلاص ــ مهما كانت الكلمة المستخدمة ــ على أنه العمل المميز للرب . فمن جوهر طبيعته أن ينقذ المطحون والعاجز . وفى مصطلحات العهد القديم الأخيرة ، عرف كجزء من بر الله القضائى (إش ١١ : ٤) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وعلى مدى الناموس كله ، نجد تركيزاً على عنايته بالأرملة واليتيم والأسير والغريب (خر ٢٢ : ٢١ — ٢٤) . وأكثر من هذا ، فلأن الرب يعتنى بالضعيف فيجب على بنى إسرائيل أن يهتموا به أيضاً (خر ٢٢ : ٢١ ، ٢٢) .

إن ذكرى خلاص الرب ، الذى اختبره بنو اسرائيل ، وذكرى عجزهم الذاتى قبل ذلك الخلاص ، يجب أن يجعلاهم ، بدورهم يسعون لخلاص الآخرين . وأ يعملوا هذا معناه أن « يعرفوا » الله بصدق ، ويعرفوا صفاته ، وتثبت هذه المعرفة بالعمل .

ولم يكن كافياً أن يخلّص الله شعبه من نير العبودية فى مصر بسلسلة من الأعمال الخلاصية القوية بل أنه قادهم وحماهم وأطعمهم فى البرية . وكل هذا أيضاً لم يكن كافياً . فالله ، هو الله الذى يعمل على أن يأتى بمفديه إلى ميراث غنى . هذا هو ما وعد به الله إبراهيم (تك ١٢ : ٧) ، وما وعد به موسى (خر ٣ : ٨) . وهذه هى الفقرة الأولى من بين فقرات كثيرة تتحدث عن الغنى الوفير لأرض كنعان . ومن هنا برز الإدراك المتزايد لميراث البركة الذى أعده الله لمختاريه وهو الموضوع الرئيسى العظيم لسفر التثنية .

وفى العهد القديم نجد مثل هذه البركات مادية وعالمية إلى حد كبير ، على الرغم من أنها تترجم وباطراد إلى مستقبل مثالى (إش ١١ : ٦ — ٩) .

وفى العهد الجديد ، أصبح الميراث الموعود كنوزاً روحية (١ بط ١ : ٤) . إلا أن هذا لا يعنى أن الميراث هنا أقل فى الدرجة أو أنه ميراث غير حقيقى أو أن هذا يقلل من إظهار قوة الله العاملة من أجل شعبه .

ومع ذلك ، وبالرغم من تنوع أعمال الله فى الخلاص ، فلقد كانت تجربة الخروج هى النموذج الأعظم والأسمى للخلاص لذلك كان إسرائيل يتذكرها . وإذا كان علينا أن نختار لحظة حاسمة واحدة من هذا العمل العظيم ، لكانت هذه لحظة عبور البحر الأحمر (خر ١٤ : ٣٠ ، ٣١) ، لأن شعب إسرائيل عرف حينئذ أنه قد عبر من الموت إلى حياة جديدة .

وهناك من يرون فى قصة الانتصار العظيم (خر ١٥) أصداء لأسطورة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

قديمة رائعة لمعركة الخلق ، انتصر فيها الله على عدوه (اليم) Yam . وقد تستخدم ترنيمة الخروج استعارات قديمة جداً مأخوذة من مثل هذه الأساطير ، كما يفعل الشعراء فى كل العصور ، لكن البحر هنا ليس عدواً ، كما كان يعبّر عنه فى الأساطير . إنه لم يكن سوى وسيلة فى يد الرب ، ينفذ بها إرادته ، ولم ينظر إليه كعدو له شخصية كوحش البحر . فالعدو الحقيقى كان فرعون العنيد (خر ١٥ : ٤) ، الرجل الذى حاول بعناده الوقوف ضد الله (خر ٥ : ٢) ، ولقد انتصر الله عليه بمجد عظيم .

ويمثل فرعون ذروة القوى البشرية ، التى واجهت الله وشعبه ، ولذلك فسقوطه يمثل دائماً رمزاً مناسباً لكل زمان ، ويعلن استحالة الوقوف فى وجه الله ، أو محاولة إحباط خططه . وهذا هو السبب فى أن عبور البحر أصبح رمزاً مناسباً لعمل الله لخلاص بنى إسرائيل . لقد كان هذا عند إسرائيل بمثابة قيامة المسيح عند الكنيسة المسيحية ، والعلامة على أن قوى الظلام قد هزمت هزيمة حاسمة وأن الخلاص أصبح الآن مضموناً ومؤكداً (خر ١٤ : ٣٠) .

وكما أن الوقوف أمام الرب فى العهد الجديد يقوم على أساس عمله العظيم فى المسيح (رو ٨ : ٣٢) ، هكذا فى العهد القديم فهو يقوم على أساس ما عمله الله فى الخروج (قض ٦ : ١٣) ، وهو أعظم أعمال الله لبنى إسرائيل . كما أن هذا أيضاً يجعل عبور « بحرسوف » رمزاً مناسباً للمعمودية عند الرسول بولس (١ كو ١٠ : ١ ، ٢) فمياه الدينونة مضت وبدأ الخلاص .

وعلى الرغم من ذلك ، إذا ما أمعنا النظر فى التشبيهات الخاصة بالعهد الجديد ، نجد أن القيامة لم تكن سوى إعلان انتصار الله ، أما العمل الفعلى للخلاص ، فقد أكمل على الصليب (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) . وكذلك أيضاً فى العهد القديم ، لقد أبرزت ليلة الفصح الخلاص الفعلى لبنى إسرائيل من مصر (خر ١٢ : ١٩ — ٣٢) ، ولذلك يجب أن يعد الفصح بين أعمال الرب القوية . ففى الوقت الذى نجد فيه تلميحاً متكرراً فى الأجزاء الأخرى للعهد القديم بالنسبة لخلاص إسرائيل من العبودية فى مصر ، فإنه من العجيب ألا توجد إلا إشارات مباشرة قليلة للفصح . لكنها أثرت العهد الجديد بالرمزية ، وبصفة رئيسية من خلال مفهوم ذبح خروف الفصح ، الذى رأى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فيه بولس رمزاً أكمل فى المسيح (١ كو ٥ : ٧) . ومن المرجح أن نفس الفكرة تشكل أساس قول يوحنا المعمدان عن المسيح إنه « حمل الله » (يو ١ : ٢٩) .

ومهما كان الأمر بالنسبة لصحة اليوم تاريخياً من ناحية التقويم، فموت المسيح على الصليب فى المفهوم العام للفصح ، جعل الارتباط واضحاً (لو ٢٢ : ٨) . والحق ، إن العشاء الأخير ، رمز موته (لو ٢٢ : ١) وحتى لو لم يكن عشاء فصح فعلياً فقد كان بكل تأكيد مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً به .

وفى حين أن الفصح لم يكن فعلاً ذبيحة بالمعنى الحرفى والشامل للكلمة فى العهد القديم ، فإنه على الأقل كان ذبيحة خطية ، وعمل المسيح بكل جوانبه هو الذى حقق نظام الذبائح الإسرائيلى وليس الفصح . ومع ذلك كان الفصح مرتبطاً بشعائر سفك الدم ، كما كان ذبيحة (خر ١٢ : ٧) . وبالإضافة إلى ذلك ، لم يكن مجرد ذبيحة لإرضاء الإله لدفع الشر بل تشمل عنصر الموت النيابى أى أنه كان للبكر أن يعيش فلا بد أن يموت حمل بدلاً عنه (خر ١٢ : ١٣) . ويمكن أن يقال أيضاً ، إنه عامل فداء من الهلاك حيث أنه يبعد غضب الرب (الذى عُبر عنه بأنه الملاك المهلك) عن منازل العبرانيين . وكل هذه الأمور معاً جعلت الفصح ، بشكل فريد ، نموذجاً لفهم ومعرفة الصليب (١ كو ٥ : ٧) من ناحية كونه أقوى عمل من قبل الله لفداء الإنسان بدم المسيح .

الله العامل فى الدينونة

عمل الله لا يقتصر على الخلاص ، بل أن الله يغضب ، حتى مع خدامه (خر ٤ : ١٤) . وهذ الناحية هامة من النواحى اللاهوتية ، فى العهدين الجديد (يو ٣ : ٣٦) والقديم . صحيح أنه تشبيه إنسانى لكنه مرتبط بحقيقة واقعية ، حقيقة فى نفس أهمية نعمة الله . فهى تمثل مواقف الله الثابتة بالنسبة لإدانة الخطية (والخاطىء ما لم يرجع ويتب) . ومن خصائص العهد القديم أنه لا يتحدث عن اتجاهات بل عن أعمال ويظهر لنا غضب الله بالدينونة التى يدين بها أولئك الذين يكرهونه (خر ٢٠ : ٥) .

كما أنه ، بكل تأكيد ، يظهر « حبه الذى لا يتغير) لأولئك الذين يحبونه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(خر ٢٠ : ٦) . وإذا ما اشتعل غضب الله على شعبه ، فحتى هؤلاء يفنيهم (خر ٣٢ : ١٠) .

فقتل المعاندين من بنى إسرائيل بأيدى بنى لاوى بعد أن عبدوا العجل الذهبى (خر ٣٢ : ٢٨) ، والضربة التى تبعت ذلك (خر ٣٢ : ٣٥) كانت توضح إظهار غضب الرب على شعبه بطريقة علنية .

كما أن الضربات التى أصابت المصريين ، وإغراق مركباتهم فى البحر الأحمر كانت علامات تظهر غضبه على أعدائه .

وهنا أيضاً نجد نموذجاً نمطياً للإيمان الإسرائيلى فهو تفسير تاريخى للأحداث . فالقتل حدث والضربات وقعت ، كما حدث الإرتداد عن طريق الرب وهى أمور لا جدال فيها . ولتفسير هذه الأحداث ، استعمل إسرائيل نفس المعيار فى الكوارث كما فى النصر . وإذا كان أحدهما خلاص الرب ، فالآخر كان العقاب ، والمبدأ يجب أن يسرى على الاتجاهين . فالحب والعقاب مظهران لدينونة الله . فعمل الله الذى يخلّص المظلومين المقهورين ينزل العقاب بالظالم (لو ١ : ٥٢) .

ولذلك ، فبينما عبر بنو إسرائيل البحر فى سلام ، هلكت مركبات المصريين فى المياه (خر ١٤ : ٢٨ ، ٢٩) . وكما هو الحال بالنسبة لكل فترات تاريخ بنى إسرائيل ، فقد كانوا يفسرون كل نصر فى ضوء عمل الله الخلاصى ، ولذا كما كانوا يفسرون ما يحيق بها من مصائب على أنه راجع إلى غضب الله . لقد كان هذا النهج الذى اتبعه الإسرائيليون فى التفسير هو وحده الذى جعلهم قادرين على تقبل حوادث التاريخ دون أن يفقدوا ثقتهم فى الله .

فالكوارث لم تعد بلا معنى ، إن لها مكانها فى خطة الله من جهة إسرائيل ، حتى ولو كانت ذات هدف تأديبى .

ومع ذلك ، فما كان غضب الله أمراً عشوائياً ، فى أى وقت ، كما كان الحال مع البعل[*] (الإله الوثنى) ، فنحن نستطيع أن نعرف ما يغضب الله .

(*) بعل صفور .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كما نستطيع أن نعرف ما يسره . وكلما توغلنا فى تاريخ الإعلان الإلهى تزداد هذه الأمور وضوحاً . وليس بغريب أن وقوف أعداء الله موقف المعارضة والعناد يثير غضبه عليهم (خر ١٤ : ٤) ، فى الوقت الذى يثير عدم أمانة عبيده غضبه عليهم (خر ٣٢ : ٧ — ١٠) .

وهاتان القاعدتان قد عُبر عنهما ببلاغة فى الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٥ ، ٦) . ولهذا يصف الله نفسه بأنه « إله غيور » (خر ٢٠ : ٤ و ٣٤ : ١٤) . فهو يخلص لأنه يحب ، ويعاقب شعبه لأن رباط هذا الحب قد أُنتهك ، والصفحات الأخيرة للعهد القديم تصور ما يتضمنه العهد بين الله « يهوه » وبنى إسرائيل على نسق رباط الزوجية كما يصفه هوشع وإرميا وحزقيال بينما التشبيه الفعلى بالزواج لم يستعمل فى سفر الخروج لوصف العلاقة بين الله وشعبه ، أما الفكرة الأصلية فلم تزل كائنة .

ولذلك فالخطية فى حق الرب توصف بأنها زنا (هوشع ٢ : ٢) ، أو خيانة لرباط الزوجية . لأن الزواج فى نظر الفكر العبرى كان يعتبر شكلاً من أشكال العهد (ملا ٢ : ١٤) ، وهذا تشبيه سليم تماماً . ومايثير غضب الرب هو نقض العلاقة الشخصية ، ونظراً لأن الله قد كشف عن ذاته أولاً فى صيغة أدبية ، فهذا النقض عادة هو فشل فى المحافظة على ناموسه الأدبى ، حيث أن الطاعة له هى أعظم اختبار للمحبة (خر ٢٠ : ٦) . والحقيقة أن الناموس الأدبى كله يمكن تلخيصه ، فى إطار العهد الجديد والقديم على السواء ، بأنه « محبة الله » (تث ٦ : ٥) ، والقريب (لا ١٩ : ١٨) . ولا نجد فى العهد القديم كله توضيحاً لغضب الله أكثر مما نجده فى الإعلان فى سيناء (خر ١٩ : ١٦ — ١٩) . فى نفس اللحظة التى كانت نعمة الرب هى الأقرب إلى عقول البشر . ولذلك فكثير من الصور الرمزية ، التى استعملت فيما بعد لتصف غضب الرب إنما استلهمت من الظروف الفعلية لسيناء ، مثل : النار ، الظلام ، إرتعاد الجبال (مز ١٨ : ٧ — ١٥) . وقد استمر الحال على هذا النحو حتى فى العهد الجديد . أنظر (عب ١٢ : ١٨ ، ١٩) .

ومع ذلك ، فحتى هذه الناحية من غضب الرب كانت إلى حد ما جزءاً من مجده (خر ٢٤ : ١٧) . فالله يتمجد بأعماله ، سواء كانت خلاصاً أو دينونة . ولم يكن غريباً أن يخاف شعب إسرائيل غضب الرب (خر ٢٠ :

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٩) . وخوف كهذا ، كان تقديراً مباشرا لحقيقة طبيعة الرب ، وإدراكاً لخطية إسرائيل الذاتية .

وعندما تواجه قداسة الرب خطية الإنسان ، يبدو أنه لا بد من حدوث رد فعل عنيف . ولذلك أصبح خوفهم ، خوفاً مقدساً « خوف الله » . الخوف من العصيان وما يترتب عليه وقد امتدحت هذه النوعية من الخوف فى سفر الخروج (خر ٢٠ : ٢٠) . ومنذ ذلك الوقت ، أصبح « خوف الله » هو المرادف الذى يستخدمه العهد القديم للدلالة على طاعة الله (مز ١١١ : ١٠) . وعلى ضوء هذا ، فلا تناقض بين فضيلة خوف الله فى العهد القديم ، وقول العهد الجديد : بأن « المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجاً » (١ يو ٤ : ١٨) . وهذه حقيقة ، أن الله الغاضب هو الذى هيأ لإسرائيل طريقة تفادى غضبه ! فهو لا يسر بأن يهلك بل بأن يخلص .

الله الذى يمكن تجنب غضبه

« يهوة » هو أيضاً الله الذى يمكن تفادى غضبه (خر ٣٢ : ٣٠ ــ ٣٤) . فالتوبة « حتى السطحية ، مثل توبة فرعون » يمكن أن تحول دون غضبه . وكذلك أيضاً صلاة الشفاعة (خر ٨ : ٨) وذبيحة الخطية أيضاً (خر ٢٩ : ١٠ ــ ١٤) . وسفر اللاويين ملىء بأمثلة على ذلك .

وأسمى مثال على أن غضب الله يمكن تجنبه تحسمه نتيجة صلاة موسى من أجل الشعب بعد حادث العجل الذهبى (خر ٣٢ : ٣٢) ، حيث يذكر موسى نفسه مع شعبه ، فى استعداد لمشاركتهم العقاب الناجم عن خطيتهم (قارن رو ٩ : ٣) . يعتقد أتباع بعض الديانات الأخرى أيضاً أن غضب الآلهة يمكن اتقاؤه عن طريق الصلاة أو التقدمة لكن هذا النوع من الصلاة عبارة عن نوع من القوة السحرية .

وإذا ما تأملنا فيما تضمنته صلاة موسى (خر ٣٢ : ١١ ــ ١٤) نرى وضوح إيمان إسرائيل . فموسى يرجو الله ويناشده واثقاً فى طبيعته الإلهية التى ظهرت فى أعمال الخلاص السابقة وفى وعد البركة . وهذا ما فعله إبراهيم قبل ذلك بزمن طويل فى صلاته من أجل سدوم (تك ١٨ : ٢٢ ــ ٢٣)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهذا لا يعنى اغتصاب المغفرة ممن لا يرغب فى أن يغفر ، لكنه رجاء فى محبة الله التى سبق وأعلنها من قبل . وعندما نقرأ بعد ذلك عن الإعلان الإلهى عن طبيعته ، سنعرف أنه إله لا يُسر بالغضب والدينونة ، بل يسر بالمغفرة (خر ٣٤ : ٦) ، كما هو واضح فى أجزاء تالية من العهد القديم (حزقيال ١٨ : ٢٣) . ومثل هذه الصلاة التوسلية من أجل خطية إسرائيل (والتى يرمز لها بالبخور أحياناً ، عد ١٦ : ٤٦) سميت الكفارة (خر ٣٢ : ٣٠) وحتى التقدمة المالية (فضة الكفارة) يمكن أن تعتبر كفارة (خر ٣٠ : ١٦) باعتبارها تقدمة تعطفية تقبل كفدية للحياة . وهذا ينقلنا مباشرة إلى النقطة التالية .

وكما ذكر سابقاً ، إن غضب الله يمكن أن يُكفر عنه بالصلاة التوسلية ، فإن الاستخدام الشائع لمفهوم « التكفير » (فى العادة حقيقة مأخوذة من الأصل العبرى كفر Cover وتعنى « يغطى ») مرتبط بالذبيحة الحيوانية ، كذبيحة خطية . ويحوى سفر الخروج أمثلة عديدة ، حيث ذكر إن مثل هذه الذبيحة الحيوانية ، وخاصة الدم الذى يسفك كان للتكفير عن خطية هرون وأولاده (خر ٢٩: ٣٥ ، ٣٦) أو حتى للتكفير عن جماد ، مثل الذبح (خر ٢٩ : ٣٧) ، وهكذا نجد فى سفر الخروج ، المبدأ الذى ذكر صراحة فى سفر اللاويين (١٧ : ١١) . والدم المسفوك الذى يرمز إلى التضحية بالحياة هو الذى يكفر به على المذبح وهكذا يمكن تفادى غضب الرب .

وفى سفر الخروج (٢٩ : ٣٦) ، أُعتبرت كلمة « كفارة » مساوية فى المعنى تماماً لكلمة « ذبيحة خطية » حتى يكون معنى الكفارة واضحاً ، بيد أن « الكفارة » أيضاً لازمتها فى سفر الخروج فكرة (التكريس) لعمل معين أو استعمال معين (خر ٢٩ : ٣٧) .

ويستمر فى كل العهد القديم فكر الكفارة عن طريق ذبيحة الخطية حتى صار تقديم الذبائح فى الهيكل نظاماً ثابتاً يشمل كل نواحى الحياة . وهناك شيء من الشك فى أن مفهوم الكفارة عن طريق الذبائح أصله مبدأ التعويض الذى عرف منذ القدم منذ أيام إبراهيم (تك ٢٢ : ١٣) .

وثمة ديانات أخرى تعتنق أيضاًمبدأ تهدئة غضب الله بالذبائح ، لكن مفهوم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إسرائيل فى هذا الخصوص يختلف اختلافاً جوهرياً . فبالنسبة لإسرائيل نشأت الذبائح بوحى من الله (لا ١٧ : ١١) . لقد كان الله هو الذى رسم نظام ذبيحة الخطية التى جعلت الكفارة ممكنة ، تماماً مثلما أعد الحمل لإبراهيم (تك ٢٢ : ٨) . وهذا ، كصلاة موسى من أجل شعبه ، لم يكن اغتصاباً للغفران من إله عازف عن ذلك ، لقد كانت الذبيحة وسيلة للتقدم إلى الله ، منحها هو من فيض رحمته . وأكثر من هذا ، لم تكن الذبيحة آلية (تلقائية) فى مفعولها ، والتفسير الواضح لذلك يكمن فى حقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يمارس « خطية بيد رفيعة » (عد ١٥ : ٢٧ ــ ٣١) أى تعمده فى تحدٍ صريح للرب ، إذا ما علم أنه لن يستطيع بعد ذلك وفى أى وقت أن يشترى غفراناً بتقديم ذبيحة .

وبالنسبة لمثل ذلك الإنسان ، لن تجديه الذبيحة نفعاً ، بل القلب الحزين المنسحق ، (مز ٥١ : ١٦ ، ١٧) ، هو الذى يستطيع أن ينال الغفران .

أما أكثر الاستخدامات إثارة للأصل « يكفر » فى سفر الخروج ، ذلك الذى يترجم فى العربية إلى « عرش النعمة » واستخدم كإسم لغطاء تابوت العهد (خر ٣٧ : ٦) . وأنه لمن العدل أن نقول إن بعض المفسرين ترجموا الكلمة ببساطة إلى « غطاء » من المعنى الحرفى للأصل « يغطى » ومع ذلك ، إذا ما كانت تعنى بالفعل « مكان الكفارة » أو « المكان الذى تغطى فيه الخطية » (كما توحى بذلك الترجمة اليونانية) ، فإن هذا يكون تعبيراً آخر عن رغبة الرب فى أن يجنب الإنسان غضبه .

كان التابوت هو نفس المكان الذى وعد الرب أن يقابل الناس عنده (خر ٢٥ : ٢٢) ، وحيث وعد أن يتكلم إليهم ، وقد اعتبر غطاء التابوت هذا « عرش الله » (مز ٩٩ : ١) ، وكانت تغطيه أجنحة الكروبيم (خر ٢٥ : ٢٠) ، أى مركز حلول الله إذا ما استخدمنا هذا التعبير بكل احترام . والحق ، أنه لهذا السبب أُعتبر تابوت العهد رمزاً لوجود الله . وأهمية تابوت العهد هذه يمكن أن نستخلصها من كونه قد وضع فى « قدس الأقداس » داخل الخيمة (خر ٤٠ : ٢١) ، وأيضاً لقيادة بنى إسرائيل أثناء ترحالهم (عد ١٠ : ٣٣) ، أو فى المعركة (عد ١٠ : ٣٥) . ولذلك ، ففى أعماق مفهوم حضور الله مع بنى إسرائيل تكمن الكفارة والمغفرة التى أوجدها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وأتاحها الرب لشعبه الخاطىء . وهناك بحث مختصر للمعنى الحقيقى لكلمة « كفارة » فى التعليق على (خر ٢٥ : ١٧) . ولكن مهما كانت الإجابة من الناحية اللغوية ، فإنها لا تؤثر فى الموضوع الأشمل ، عن رغبة الله فى الغفران . وفى أحسن الحالات فإنها لن تكون إلا سنداً لغوياً لحقيقة لاهوتية ، موجودة فى كل الأماكن الأخرى فى العهد القديم كله .

الله الذى يتكلم

من الجدير بالذكر ، أن أول مناسبة وردت بها عبارة « الله الحى » فى العهد القديم ، كانت فى مجال الحديث عن « الله الذى يتكلم » (تث ٥ : ٢٦) . وهذه إحدى الطرق التى يُظهر الله بها أنه حى وعامل . لأن الله هو إله يتكلم ، هو الذى يكشف عن ذاته بالكلمة . ويعتبر سفر الخروج (٣ : ٤ — ٢٢) توضيحاً لهذه الحقيقة ، التى نحتاج إليها لإعادة الاتزان لمفاهيمنا هذه الأيام . لقد شدد أجدادنا بدرجة كبيرة على مفهوم « الله الذى يتكلم » مما جعل جيلنا يغالى على الطرف الآخر فى التشديد على المفهوم الكتابى المكمل « الله الذى يعمل» . وكلا المفهومان معاً يؤكدان أن الله يعلن عن ذاته للبشر بكلامه وأعماله ، أعنى بعمل مفهوم : وكما يقال كثيراً عن « الفكر اللاهوتى الكتابى » إن الإعلان عبارة عن عمل وتفسير العمل . وفى الكتاب المقدس تأتى الكلمة قبل العمل : فأولاً يأتى الوعد ، وبعد ذلك الوفاء به . ولتوضيح هذا بمعانى محددة نقول : إن الله هو الإله الذى يتكلم ففى ذلك تأكيداً للمبدأ القائل إن إعلانات الله يمكن ادراكها فكرياً كما يمكن نقلها لآخرين أى يمكن أن يفهمها من يتلقاها ، ويمكن أيضاً أن يبشر بها الآخرين . وهذا ما قام به سلسلة من الأنبياء بعد ذلك وتفسيرهم للتاريخ اليهودى .

وتشكل دعوة موسى وخبرته عند العليقة المشتعلة نموذجاً لكل الدعوات النبوية التالية (خر ٣ : ١ — ٦) . فعندما يقول أى نبى بعد ذلك « هكذا قال الرب » (عا ١ : ٣) ، فإنه يؤكد نفس الحقيقة ، مثل موسى ، ولا يكون هذا مجرد مبادىء مجردة ، بل على أساس خبرته الشخصية الفعلية . إنه يتكلم بكلام الرب ، لأنه سبق وسمع كلمة الرب نفسه (خر ١٦ : ٢٣) . ونستطيع أن نرى هذا الفكر عن « الله الذى يتكلم » ، بعمق فى كل مكان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من سفر الخروج . وقد سمع كل بنى إسرائيل صوت الرب فى سيناء متمثلاً فى الرعد (خر ١٩ : ١٩) ، وارتعد الشعب كله (خر ٢٠ : ١٨) . أما العلامة التى ميزت علاقة موسى الفريدة مع الله ، هى أن الله « تكلم » معه وجهاً لوجه أمام الشعب (خر ٣٣ : ١١) وهذا بعكس الطريقة غير المباشرة التى قد يتحدث بها الله إلى آخرين . وعندما قطع العهد العظيم فى سيناء ، كان ذلك على أساس كلام الرب (خر ٢٤ : ٨) . إن ما نسميه « الوصايا العشر » هو بالنسبة للعبرانيين « الكلمات العشر » لإعلان من قبل الرب (خر ٢٠ : ١) ، ونظراً لأنها كلمات الله ، وليس لأى سبب آخر فقد أصبحت إلزامية . وزيادة على ذلك ، فلأن الله يتكلم ، فهو يبتهج بأن يعلن عن طبيعته (خر ٣٣ : ١٢ ـــ ٢٣) . وتكمن بداية هذه العملية فى إظهار الله لإسمه « يهوه » ، لموسى عند العليقة (خر ٣ : ١٤ ، ١٥) . ومع ذلك ، فلا يوجد مكان آخر يوضح ذلك أفضل من إعلان الله عن إسمه (الذى هو طبيعته) فى حوريب (خر ٣٤ : ٦ ، ٧) عندما أجاب صلاة موسى بأن يريه طرقه حتى يعرفه (خر ٣٣ : ١٣) . والرؤيا المعلنة هنا صادقة تماماً فما من أحد يستطيع أن يعرف الله كما هو ، بكل مجده : لكن الله يعرف بآثاره أى بما يفعله ويتركه خلفه من آثار (فتنظر ورائى خر ٣٣: ٢٣) . ولذلك فإن الله نفسه كما اختبره بنو إسرائيل هو هو الذى سيستعلن ، وهو هو الذى سيعرفه إسرائيل فى التاريخ .

إن الإعلان الذاتى ، يعد تكراراً للإعلان السابق الذى احتواه إسم يهوه ، وبمعنى آخر تفصيل له . وعلى سبيل المثال ، فإن التركيب اللغوى ، الطباق ، نجده هنا « وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم (خر ٣٣ : ١٩) ليس فقط مجرد تفسير لإسم يهوه ، بل إن له أيضاً نفس الصيغة اللغوية مثل عبارة « أهيه الذى أهيه (خر ٣ : ١٤) . «.أنا هو الكائن » : أما بالنسبة للسؤال عما إذا كان هذا التركيب قصد ـــ عمداً ـــ أن يكون « محدداً » أم لا ؟ فيمكن الرجوع إلى التفسير ، فإنه دون شك يؤكد على عمل الرب وأيضاً سيادته الكاملة فى ذلك العمل .

إنه لمما يلفت النظر أن عمل الرب قد حُدد بصفة مبدئية هنا فى صيغ إيجابية ، أى ، الرأفة والرحمة (خر ٣٣ : ١٩) . وقد تأكدت إسرائيل من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ذلك فى الماضى .

والعبارات الافتتاحية للإعلان الأكمل فى الأصحاح الثانى تصف الرب بنفس الطريقة (خر ٣٤ : ٦ ، ٧) . لكن العبارات الختامية فى الآيات الأخيرة تبين أيضاً الناحية السلبية للهلاك . (لكنه لن يبرىء ... مفتقد إثم الآباء ..) . هذا أمر لا بد منه لرؤية الصورة الكاملة للرب . وكثيراً ما يلاحظ التشابه بين النقطتين . ولم يكن من باب المصادفة أنه فى كلتا الحالتين جاء إعلان الله ذاته فى سياق الوصايا العشر التى أعطاها لشعبه . ففى سفر الخروج (٢٠) نجد أن السياق هو الوصايا العشر الأدبية . بينما فى الأصحاح (٣٤) نجد أن السياق هو ما يسمى « بالوصايا العشر المتعلقة بالطقوس » ، حيث تتعلق إلى حد بعيد بأعياد بنى إسرائيل . وفى أى من الحالتين نجد أن لله الحق فى أن يأمر اعتماداً على كونه يهوه ، وكيف أظهر نفسه ليكون فى حياة إسرائيل .

ويستمر إعلان الله عن ذاته ، وبمستوى من العمق لم يسبق له مثيل ، من خلال وحى العهد القديم . ومع ذلك ، فبالنسبة للمسيحيين ، فإن مجىء الرب يسوع المسيح ، كلمة الله الذى صار جسداً ، هو ما جعل تحديد طبيعة الله كاملة وحاسمة لكل وقت . هنا نجد أن الله أعلن نفسه أخيراً حقيقة فى إبنه يسوع المسيح .

الله ، الذى يتجاوز حدود الإدراك البشرى

ولا يمكن لأحد من البشر أن يعرف الله مباشرة فى كماله . ونجد فى خروج (٣٣ : ٢٠) التعبير التقليدى عن هذه الحقيقة « لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » . وثمة تناقض سطحى بين هذا وما جاء فى خروج (٢٤ : ١١ — أنظرالتفسير) . ونفس الفكرة نجدها فى (خر ٣ : ٢) فى مقدمة العبارة (لملاك الرب) وقد يفضل ترجمتها إلى « رسول من قبل الرب » .

وليس هذا مجال للدخول فى مناقشة حول طبيعة « الملائكة » فى الكتاب المقدس ، بل إن إهتمامنا بالأكثر منصب على إحدى الحقائق الروحية التى تفوق خبراتنا المعاصرة ويعتبر (تك ١٦ : ٧ — ١٣) مثالاً على نفس الاستخدام ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وبنفس الغموض فيما يتعلق بما إذا كان من المفروض أن نقول إن المقصود بـ « ملاك » (كائن روحى ومخلوق خاضع لله) أو أن العبارة ما هى إلا قول تبجيلى كناية عن الله . وقد اعتاد علماء اللاهوت القدامى أن يفسروا ذيارات الملائكة على أنها « ظهور إلهى » أى ظهور الله نفسه على الأرض . والحق إن كثيراً منهم كانوا يرون هذه التجليات « ظهور المسيح » على أنها ظهورات قبل التجسد . ومع إننا لا نتفق معهم تماماً ، إلا أننا نرى هنا وبكل جلاء توضيحاً لنفس المبدأ الروحى كما نتحقق فى « الكلمة صار جسداً » (يو ١ : ١٤) .

وقد يفسر هذا التغيير العجيب ، الذى به يظهر الملاك ليعمل بطريقة خاصة به (خر ٣ : ٢) ، بينما يبدو أحياناً أنه يتكلم ويتصرف مباشرة فى شخص الله نفسه (خر ٣ : ٤) .

ولكن ، سواء اعتبرنا « ملاك الرب » فى مثل هذه الحالات كظهور مرئى لله ، أو ككائن منفصل ، ففى الحالتين كلتيهما تستخدم هذه الصياغة اللغوية لتظهر المشكلة اللاهوتية حول كيفية الربط بين سمو الله فوق الوجود المادى ومشاركته الفعالة فى عالم التاريخ ، أى تحكمه فى هذا التاريخ لتحقيق مشيئته . وعلى الرغم من وضوح هذا التناقض فى سفر الخروج ، إلا أن ذلك لا يقتصر على هذا السفر وحده ، لأنه موجود من بداية الأسفار المقدسة . فمن ناحية ، الله يسمو فوق كل الوجود ، وهو كلى القدرة (تك ١ : ١) ، وهو روح لا جسد (تك ٦ : ٣) وإن أفكاره تسمو على أفكار البشر (تك ٦ : ٥) . ومن ناحية أخرى هو الإله الذى له شخصيته الكاملة ويمكن وصفه بصفات بشرية (تك ٣ : ٨) ، وهو الذى يهتم بكل كبيرة وصغيرة فى حياتنا اليومية .

وتعريف « الملائكة » كان وسيلة العناية الإلهية ، والتى عن طريقها يمكن تأكيد كلا الناحيتين فى وقت واحد .

وعلى الرغم من أن الله لا يمكن معرفته مباشرة ، إلا أننا قد نعرف شيئاً عن وجوده . إنه إله « المجد » . لقد كان مثالياً أن يقول سفر الخروج « وإذا مجد الرب قد ظهر فى السحاب » (خر ١٦ : ١٠) .

والكلمة فى الأصل العبرى Kabod تعنى حرفياً « الوزن » ومجازاً تعنى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

« الجلال » ، وهي من بين الكلمات التي استخدمت للدلالة على وجود الرب عند ظهوره لاهوتياً للبشر . وعادة ما ترتبط هذه الكلمة ليس بعظمة الله فحسب بل بشيء من رهبته أيضاً ، كما هو واضح فى هذا المثال .

فيجب أن يرتعد البشر عندما يرون مجد الله ، كما ارتعد بنو إسرائيل وخافوا أن يقتربوا من موسى ، عندما رأوا جلد وجهه يلمع من انعكاس مجد الرب عليه عندما عاد من الجبل بعد أن وقف أمام الرب (خر ٣٤ : ٢٩ — ٣٥) .

ويمكننا القول إنه قصد إظهار شكل ما من اللمعان . وفى سفر الخروج (٢٤ : ١٧) شبِه مجدُ الرب بأنه « نار آكلة » عندما ظهر فى وسط السحابة على جبل سيناء .

وبكل تأكيد فإن هناك شيئاً مشابهاً كانت ترمز إليه الكلمة العبرية Shekinah التى سترد بعد ذلك ومعناها الحرفى « يسكن » والتى استخدمت لوصف الرمز الظاهر لوجود الله فى خيمة الاجتماع أو المسكن . والرابطة بين « مجد » و « مسكن » هو أن مجد الرب قيل عنه فى سفر الخروج إنه « ملأ المسكن » (خر ٤٠ : ٣٤) ، وفى الحقيقة كان هذا هو الغرض الوحيد من بناء خيمة الاجتماع .

ولذلك ، فأحياناً ، عندما يظهر الله مجده ، فإنه يبين عطفه وصلاحه ، حتى بالرغم من إظهاره غضبه أحياناً (خر ١٦ : ١٠) ، وهذا ناجم بصفة مباشرة عما سبق قوله بأن (النار) رمز ذو شقين ، يمكن أن يرمز بها إلى نشاط الرب المزدوج فى الخلاص والدينونة . والرب يتمجد فى شعبه وبشعبه (إش ٤٩ : ٣) ، ولكنه يتمجد أيضاً بإهلاك فرعون وكل جيشه (خر ١٤ : ٤) . ولذلك فالكلمة « مجد » يمكن أن تعتبر مرادفاً واقعياً للحضور الإلهى ، الذى أظهر وسُلم به ، كما هو فى كل ألوهيته ، وفى الحقيقة إنه غنى وثراء فى كينونة الله نفسه .

ويبدو أن الكلمة تستخدم أيضاً بنفس المعنى فى العهد الجديد وهذا هو السبب فى أننا نرى فى المسيح بهاء مجد الله .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الإله الذى يسكن وسط شعبه

إن الله يسكن وسط شعبه (خر ٢٩ : ٤٥) . وهذا ما يسمى أحياناً بلاهوت الوجود الإلهى أو الحضور الإلهى . وهذه نغمة تتكرر فى سفر الخروج . ولقد لمسنا هذا الموضوع تحت عنوان « مجد الله » . لكن الموضوع لا يزال متسعاً . فقد كان وعد الرب الأساسى لإسرائيل : « وجهى يسير فأُريحك » (خر ٣٣ : ١٤) . وعلى العكس ، كان توسل موسى هو إنه لم يسر وجه الله أمام إسرائيل فلن يقودهم أبداً إلى كنعان (خر ٣٣ : ١٥) . وبالنسبة لموسى ، فإن تميز بنى إسرائيل كله كان يتمثل فى سير وجه الله معهم (بوجود الله فى وسطهم) . وهناك أهمية كبيرة لـ « الوجود الإلهى » ، جعلت ديفز Davies يكتب فى تفسيره لسفر الخروج أنه الفكر الرئيسى لهذا السفر . أولاً : لقد كان نداء الله لموسى تأكيداً لوجوده (خر ٣ : ٥) . وهذا الوجود هو الذى مكَّن بنى إسرائيل من عبور البحر ، لكنه أهلك المصريين ، تماماً مثلما قاد وجود الله بنى إسرائيل ووفر لهم الحماية فى البرية (خر ١٤ : ١٩ ، ٢٠) .

وعندما اجتاز الرب قدام موسى نادى بإسم الرب (خر ٣٤ : ٥) . كان فى هذا إعلان عن طبيعة هذا الوجود . وتعتبر عملية قطع العهد كلها (خر ٢٤ : ١ ــ ١١) ، وإعطاء الشريعة (خر ٢٠) ضماناً لحقيقة هذا الوجود .

وأخيراً ، فقد كان الهدف من بناء خيمة الاجتماع هو أن يختبر الشعب وجود الله فى وسط إسرائيل (خر ٢٥ : ٨) . والمجد الذى توج إكمال بناء الخيمة ورآه بنو إسرائيل ، كان برهاناً واضحاً لوجود الله الفعلى (خر ٤٠ : ٣٥) . وينتهى السفر بالتأكيد على أن هذا التواجد عينه سيستمر فعلاً مع بنى إسرائيل ويقودهم إلى كنعان ، ويعطيهم تلك الراحة « وجهى يسير فأُريحك » (خر ٣٣ : ١٤) ، وهو أيضاً تحقيق الله للوعد الذى قطعه لإبراهيم (تك ١٣ : ١٥) . وقد تأكد هذا الوجود بإقامة خيمة الاجتماع ، وظهر بطريقة خاصة فى تابوت العهد ، الذى أُقيم فى قدس الأقداس . وفى الأيام التى تبعت ذلك ، نجد أن الرمز للسكن الثابت لله فى أورشليم (مز ٩ : ١١) وخاصة فى هيكل سليمان (مز ٢٠ : ٢) حل محل رمز السكن المتحرك لله حيث

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كانت الخيمة متحركة والتابوت محمولاً مما لم يجسد حلول الله فى مكان ثابت ، ومما لا شك فيه ، كان لكل وضع عيوبه ، فقد اعتقد حفنى وفينحاس أن وجود التابوت يضمن وجود الرب ، بطريقة تلقائية ، (١ صم ٤ : ٣) ، تماماً مثلما اعتقد بنو إسرائيل بعد ذلك ، أن هيكل أورشليم يضمن وجود الله (إر ٧ : ٤) ، وكان يجب عليهم أن يتعلموا عكس ذلك مما حدث للموضع الذى فى شيلوه ، وأن يأخذوا منه عبرة لهم (إر ٧ : ١٢) . ومع ذلك ، وعلى الرغم من سوء الفهم هذا ، فقد كان وعد الله بالسكنى وسط شعبه (إش ٧ : ١٤) هو أعظم مظهر لوجود الله فى العهد القديم . وفى مجىء الرب يسوع المسيح تحققت نبوءة مجىء عمانوئيل (الله معنا) . ومنذ ذلك الوقت صار وجود الله بين البشر وجوداً مباشراً ، وثابتاً ، ودائماً إلى الأبد (رؤ ٢١ : ٣) . لقد انتهت الرموز ، لأن الحق قد أقبل فى المسيح .

أولاً : تاريخ الخروج

لا يستطيع أحد أن يؤكد بطريقة جازمة وقتاً محدداً عن تاريخ الخروج ، ولقد اختلف بشأنه إيضاً علماء كبار ومسيحيون مخلصون . ولا شك أنهم سيستمرون فى اختلافهم هذا . فهذا الموضوع ليس موضوعاً لا يمس التمسك بالعقيدة أو الاتجاه المحافظ ، بل هو تقدير تاريخى موضوعاً فى مجال يفتقر إلى الأدلة . ولقد شاءت العناية الإلهية ، ألا يكون لهذا الموضوع تأثير على النواحى اللاهوتية فى سفر الخروج ،شريطة أن نتقبل الحقيقة التاريخية بأن الخروج قد حدث بالفعل وأنه تؤمن بالتفسير الذى اعتبر الخروج ، عمل الله ، الأسمى الذى أدى إلى خلاص إسرائيل . وأنه لأمر مشكوك فيه أن يكون أى عبرانى قد عرف بعد ذلك ، التاريخ الزمنى الصحيح لحادث الخروج . والمشكوك فيه بدرجة أكبر هو أن يكون أحد قد أعار هذا الأمر اهتماماً .

وعلى الرغم من ذلك ، فحيث أننا تقبلنا حقيقة الخروج من الناحية التاريخية ، فيجدر بنا أن نستعلم عن تاريخه المحتمل . ومن المصاعب التى تعترض مثل هذا البحث إذا استثنينا مدينتى المخازن التى بنيت فى « فيثوم » و « رعمسيس » ، لفرعون بمعرفة بنى إسرائيل (خر ١ : ١١) فلا توجد أسماء معروفة فى السفر يمكن بها ربط الأحداث بالتاريخ المصرى المعروف ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بل حتى الإسم « فرعون » ، « ملك » وردا دون تمييز لشخص معين على مدى الكتاب كله . وكل ما نعرفه هو أن فرعون الخروج لم يكن هو نفسه فرعون الاضطهاد (خر ٤ : ١٩) .

وتتمثل الصعوبة الثانية فى أن التاريخ المصرى أغفل هذا الموضوع تماماً . وحقيقي أن البعض يربطون بين انتصار المصريين وطرد الهكسوس الغزاة الساميين عام ١٥٥٠ ق . م ، بيد أن هذا النوع من الأعمال العسكرية ليس له أدنى علاقة بالخروج حسبما جاء فى الكتاب المقدس . وعلى أية حال ، فلم يحن الوقت بعد لمضاهاة الدليل الأثرى بما يتعلق بوجود بنى إسرائيل فى كنعان . ومع ذلك ، فهذا ليس بحجة ضد تاريخية سفرالخروج . ولم يعرف عن الملوك المصريين أنهم سجلوا الهزائم والفواجع ، فبالتأكيد لم يسجلوا فقدانهم لرتل من المركبات أثناء مطاردتهم للعبيد الهاربين .

ومع ذلك ، فإن صمت السجلات المصرية يعنى أننا لا نملك نقطة مرجعية داخلية لتحديد التاريخ . ونقطة الاستناد الممكنة للتاريخ المصرى هى التى جاءت فى قصيدة انتصار نُقشت على نصب تذكارى أقامه الفرعون منفتاح (١٢٢٠ ق . م) . يشير فيها إلى انتصاره على إسرائيل (ضمن شعوب أخرى بدوية تقع جنوب كنعان) ، والتى يمكن الاستناد إليها لا سيما وأنها صيغت باللغة الهيروغليفية . وثمة قليل من العلماء يرون فى هذا إشارة مشوهة لمحاولة فرعون العقيمة قتل بنى إسرائيل عند البحر الأحمر ، حيث حوّل الهزيمة إلى نصر لأغراض دعائية .

ومع ذلك ، فالتفسير الأكثر قبولاً ، هو أنها قد تكون غزوة مصرية صغيرة حدثت فى وقت ما بعد دخول بنى إسرائيل كنعان ، ولم يرد ذكرها فى الكتاب المقدس . ويرى البعض إشارة إلى مثل هذه الغزوة فى (يش ١٥ : ٩) ، حيث « نبع مياه نفتوح » قد يكون ينبوعاً سمى على إسم منفتاح . وهنا أيضاً ليس لدينا أى مصدر خارجى للتأكد ، سوى أننا نعرف أن الخروج لا بد وأنه حدث عام ١٢٢٠ ق . م على الأقل ، لأن إسرائيل فى ذلك الوقت كان فى أرض كنعان .

وللوهلة الأولى يبدو أن الكتاب المقدس يعطينا أرقاماً تاريخية صحيحة بشأن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مدة الإقامة فى مصر (٤٣٠ سنة ــ أنظر خر ١٢ : ٤٠) وتاريخ الخروج (٤٨٠ سنة قبل بناء هيكل سليمان ١ مل ٦ : ١) .

وإذا بدأنا بالدليل الأول ، سنجد صعوبات صغيرة فيما يتعلق بالرقم الحقيقى ، وستناقش هذا فى التفسير ، فلا حاجة لنا به هنا . ومع ذلك ، فالصعوبة الكبرى تكمن فى أنه ليس لدينا تاريخ أساسى لنزول أبناء يعقوب إلى مصر ، كما أنه ليس أمامنا تاريخ يختص بهجرة إبراهيم من حاران إلى كنعان . ويجب أن نخمن الاثنين بطريقة واحدة من التاريخ الخارجى ، والآثار ، والأنماط الحضارية . وحتى إذا ما عرفنا المدة الصحيحة للإقامة فى مصر ، فلن نكون بالضرورة قد اقتربنا من أية إجابة بالنسبة لتاريخ الخروج . إذاً ، فهذا الدليل لا قيمة له بالنسبة لبحثنا الراهن .

وإذا أخذت مدة الأربعمائة والثمانين سنة التى بين الخروج وبناء هيكل سليمان حرفياً وحسابياً ، حيث أن الهيكل تم بناؤه حوالى عام ٩٧٠ ق . م ، يكون الخروج قد وقع حوالى عام ١٤٥٠ ق . م . وهذا التاريخ غير محتمل لأسباب تاريخية عديدة ، بعضها متعلق بالتاريخ المصرى والبعض الآخر مرتبط بالتاريخ الزمنى الإسرائيلى (فمثلاً المدة الطويلة جداً التى ستترك بالنسبة للقضاة ، قبل قيام الملكية فى إسرائيل) كما أنه لا يوجد دليل من الناحية الأثرية على وجود بنى إسرائيل فى كنعان فى ذلك الوقت المبكر . ويمكننا ــ إذا أردنا ــ القول بإن المخطوطات لم تحفظ الرقم الصحيح . وبكل تأكيد يبدو أن الأرقام بصفة خاصة قد تعرضت لارتباك بين المخطوطات .

لكن ثمة اعتبار أكثر أهمية ، وهو أن الرقم (موضوع هذا الجدل) يبدو أنه رقم تقريبى لاثنى عشر « جيلاً » كل جيل مدته أربعون سنة ، وهى المدة التقليدية العادية . وهناك دليل يبين أن بنى إسرائيل كانوا يحسبون بالأجيال ، والحقيقة ، أنه قبل تأسيس المملكة ، فإنه من الصعوبة أن تعرف كيف كان لهم أن يفعلوا خلاف ذلك . فلم يكن لهم أى تاريخ زمنى محدد ولم يتمكنوا من عمل ذلك النوع من التاريخ الذى نألفه نحن .

وأكثر من ذلك ، فقد حدد « الجيل » بأربعين سنة تقريباً ، (مز ٩٥ : ١٠) ، ويبدو أنه كان وسيلة شائعة لمعرفة الأعداد ، وإن كانت تقريبية (قض

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٥ : ٣١) .

لذلك ، فإنه من المعقول أن نرى الأربعمائة والثمانين سنة كإشارة إلى الاثنى عشر جيلاً المعروف أنها مضت بين الخروج وبناء الهيكل . وحيث تحفظ سلاسل الأنساب بعناية وحرص ، يكون هذا النوع من التعداد ممكناً (بالمقارنة بما جاء فى مت ١ : ١ ــ ١٦) . أما إذا كان الرجال فى العادة بين العشرين والثلاثين من العمر عند ميلاد أكبر إبن لهم (كما يقترح البرايت Albright) فإن فترة الإثنى عشر جيلاً ستأتى بالفعل بتاريخ الخروج إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهذا أمر محتمل لأسباب أخرى . لذلك دعونا نفحص هذا التاريخ كأمر محتمل .

من المعروف أن الإسرائيليين بنوا لفرعون مدينتى المخازن فيثوم ورعمسيس وهذا الاسم الأخير يشير إلى رمسيس الثانى (١٢٩٠ ــ ١٢٢٤ ق . م) بصفته الفرعون المقصود . وعاصمته الجديدة كانت فى منطقة دلتا النيل ، قريبة من الموقع المحتمل لبلدة جاسان . ونعلم أنه قام بعمليات بناء كبيرة استخدم فيها أعداداً غفيرة ممن كان يطلق عليهم « عبيرو » (وهم طبقة العبيد المضطهدين التى كانت تضم العبرانيين الوارد ذكرهم فى الكتاب المقدس) . ولذلك فمن المحتمل أن يكون فرعون الاضطهاد وهو رمسيس الثانى أو والده « سيتى الأول » (١٣٠٣ ــ ١٢٩٠ ق . م) والذى فى عهده بدأ نقل العاصمة إلى الدلتا . بينما كانت العاصمة قبل ذلك تقع فى الصعيد فى الجنوب ، لذا كان يقيم فرعون ، بعيداً جداً عن بنى إسرائيل وعن جاسان . ولذلك فالاتصال القريب بين موسى وفرعون كان أمراً مستحيلاً فى الفترة المبكرة .

وثمة دليل آخر يتمثل فى أنه فى أيام خليفته رمسيس ، ــ منفتاح (١٢٢٤ ــ ١٢١٤ ق. م) ــ كان بنو إسرائيل فعلاً فى كنعان ، على الرغم من أنهم مازالوا يعتبرون كشعب بدوى ، (إرجع للإشارة السابقة إلى النصب التذكارى الذى أقامه منفتاح) . ويبدو أن هذا يشير إلى أن غزو بنى إسرائيل لكنعان قد وقع بعد ذلك ، لأنهم لم يكونوا قد استقروا بعد ، أما الإشارات الأخرى لهذا التاريخ فهى حقيقة أن أدوم وموآب لم تصبحا مملكتين قويتين إلا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . ولو كانت إسرائيل قد ظهرت قبل ذلك بمائة أو مائتى سنة ، لكانت قد عبرت أراضيها ساعة شاءت ذلك ، بدلاً من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الطواف حول قلاعها التى على الحدود ، كما فعلت .

وأخيراً ، بعد بضع عشرات من السنين التى سبقت عام ١٢٠٠ ق . م مباشرة ، نهبت وحرقت بلدان كنعانية عديدة ، بعضها لم يُعمر ثانية ، والبعض استقرت فيه تدريجياً قبائل مستواها الحضارى أقل كثيراً . وهاتان الناحيتان تتفقان مع الصورة التى رسمها الكتاب المقدس لغزو بنى إسرائيل لكنعان وليس لدينا ما نقوله خلاف ذلك .

إنه لأمر طبيعى أن تكون معرفتنا الحالية محدودة ، وبإضافة عامل غياب النقوش الأثرية ، تصير يقينية معرفتنا مستحيلة فى هذا الخصوص . ولكننا قد نقترح بصفة مبدئية خروج بنى إسرائيل من مصر إبان حكم رمسيس الثانى ، وأنهم كانوا فى كنعان فى تاريخ إقامة النصب التذكارى الذى أقامه منفتاح (١٢٢٠ ق . م) ولأن الكتاب واضح فيما يتعلق بهلاك جيل فى الصحراء ، فمن الممكن إذاً أن يكونوا قد تركوا مصر عام ١٢٦٠ ق . م ، أو بعد ذلك بقليل ، إذا ما أهملنا « ٤٠ سنة » . يفضل (ألبريت) أن يجعل تاريخ الخروج عام ١٢٨٢ ق . م مستنداً فى ذلك إلى ظروف دولية كانت سائدة فى ذلك الحين ، بيد أن الحقبة الصحيحة ليست أمراً هاماً ، ومن غير المحتمل التوصل إليها على أساس معرفتنا الحالية وحدها . وكل ما نرجوه هو أن توضح لنا الاكتشافات الأثرية التالية هذه النقطة لإشباع إهتماماتنا التاريخية فحسب ، حتى وإن لم يكن هناك شيء لاهوتى يعتمد على معرفة التاريخ الحقيقى لسنة الخروج .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ثانيا : موقع البحر الأحمر

ونعود فنقول إن الموقع الصحيح لعبور بنى إسرائيل البحر الأحمر ليس له أهمية مباشرة من الناحية اللاهوتية . إلا أن له أهمية تاريخية وجغرافية . ونظراً لأننا نثق فى حدوث العبور كحدث تاريخى ، لذا فنحن ملزمون بمحاولة تحديد موضعه حتى لو كان هذا التحديد غير نهائى . ولا شك أن الإسرائيليين فى عهد موسى كانوا يعرفون جيداً موقع العبور لأن كثيراً من الأماكن قد ذكرت (خر ١٤ : ١ ، ٢) ومع ذلك فمن غير المؤكد تماماً أن العبرانيين فى العهود التالية عرفوا الموقع الصحيح خاصة وأنه غير مذكور فى أى تراث ثابت .

أولاً : إن استخدام إسم « البحر الأحمر » كما جاء فى الترجمة اليونانية للعهد القديم مضلل . هل نعنى به المفهوم الحالى للبحر الأحمر أى الجزء المائى المحصور بين الجزيرة العربية وأفريقيا ؟ ونحن هنا لا نفكر حتى فى الجزء الأضيق من البحر أى خليج السويس والكلمة العبرية Yam Sup يحسن أن تترجم : « بحر الحلفا » أو « بمر البردى » وقد يكون هذا الإسم نقطة محددة أو يكون تعبيراً عاماً يطلق على أى منطقة ضحلة ينمو بها الحلفا كأن نقول بلغة العصر الحاضر مستنقع إستوائى . وفى الحالة الأخيرة ، يصبح التحديد السليم أمراً مستحيلاً . لأن هذا الوصف العام ينطبق على كثير من المواقع شمالى خليج السويس ، أى بين الخليج وساحل البحر المتوسط ، حيث توجد سلسلة من البحيرات الضحلة المستنقعية ، وهى تقع بالتقريب على طول قناة السويس الحالية . فى حين أن هذه المستنقعات ربما تغيرت بالفعل من حيث امتدادها ومساحتها بمرور الزمن ، ولكن ليس ثمة دليل على أن السهل الساحلى نفسه قد تغير بدرجة ملحوظة على مر التاريخ . ونحن نرفض الرأى القائل إن المقصود هو امتداد مستنقعى شمالى اختفى منذ زمن طويل . ولذلك فالخيارات فى عهد موسى كانت على نفس الحالة التى هى عليها اليوم ، ويمكننا مناقشة الأمر من ناحية الجغرافية الحديثة للمنطقة .

وقد انقسم رأى العلماء هل كان العبور من الجهة الشمالية أو من الجهة الجنوبية . وأولئك الذين يتمسكون بأن العبور كان من الجهة « الشمالية » يعتقدون أن بنى إسرائيل عبروا الطرف الجنوبى لبحيرة المنزلة أو امتداد مستنقعى لها . وهذا — بكل تأكيد — أمر ممكن استناداً إلى البرهان الكتابى . وثمة رأى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أكثر تطرفاً من وجهة نظر « أصحاب نظرية أن العبور من الجهة الشمالية » وهو أن بنى إسرائيل ساروا على طول اللسان الضيق من الأرض ناحية الشرق ، وهو تل رملى يفصل بحيرة البرلس عن البحر المتوسط . وبناء على هذا الرأى ، ـــ وعند موقع ما ـــ اخترقوا ناحية الجنوب الشرقى عبر طرف المستنقع . ولكن هذا الرأى لا يبدو محتملاً كالرأى الأول . وبالعكس تضع نظرية الجنوب (وهى فى الواقع نظرية رئيسية) موقع العبور على مسافة عشرين ميلاً ناحية الجنوب ، ربما عند الطرف الجنوبى لبحيرة البلاّح أو الطرف الشمالى لبحيرة التمساح ، أو ربما كانت هناك ـــ فى زمن مبكر ـــ امتدادات مستنقعية للبحيرتين .

وإنه لأمر محتمل بحسب خط سير رحلة بنى إسرائيل أن العبور كان من ناحية الجنوب حيث تقع البحيرات المرة ، ومن المستحيل على وجه التقريب ، لنفس السبب ، أنه كان عند السويس نفسها ، على الرغم من أن الرياح والمد (يشكلان دوراً ظاهراً فى القصة) كانت عوامل لها فاعلية أكبر عند رأس الخليج . والبرهان الكتابى فى حد ذاته ليس حاسماً ، لأننا لا نستطيع أن نعين بكل تأكيد أسماء الأماكن المعطاة ، رغم أنه كانت لها معان معروفة بالنسبة للكاتب . لكن رفض الله المتعمد أن يقود بنى إسرائيل عن طريق أرض الفلسطينيين (خر ١٣ : ١٧) يبدو أنه يجعل طريق بحيرة البرلس مستبعداً كما قد يستبعد طريق بحيرة المنزلة أيضاً. وكلاهما قريب جداً للطريق الحربى العادى ، الذى يشير إليه سفر الخروج . ويعتمد كل شىء على الموقع السليم لمدن فم الحيروث ومجدل وبعل صفون (خر ١٤ : ٢) وعلى الرغم مما يؤكده أطلس الكتاب المقدس ، إلا أن مواقعها ليست معروفة اليوم . كما أن الكثير أيضاً يعتمد على معنى عبارة « مرتبكون فى الأرض » (خر ١٤ : ٣) . فهل يعنى فرعون بهذه الكلمات أن بنى إسرائيل حوصروا ما بين البحر وجيشه ، ولا مخرج لهم ؟ وهل كانوا رغم ذلك يتحركون فى الاتجاه الصحيح كى يهربوا من مصر ؟ أم كان يعنى (كما يعتقد بعض المفسرين) أن بنى إسرائيل ، ضلوا تماماً عن الطريق الصحيح وكانوا يسيرون فى الإتجاه الخاطىء تماماً ؟ وترجع أهمية هذا السؤال إلى أنه لو كان الإسرائيليون قد ضلوا طريقهم تماماً . فما نستطيع حتى أن نبدأ فى تخمين الطريق الذى سلكوه فعلاً ، إذا كانوا فى الواقع لا يتحركون صوب هدفهم الجغرافى المحدد . ومع ذلك لنفترض جدلاً ، أنهم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لم يضلوا طريقهم (لأن موسى كان على علم بطرق البرية) لكنهم حوصروا بين مراكب فرعون والبحر .

وهناك اعتبار آخر ، نناقشة ، وهو أنه إذا كان جبل سيناء يقع فعلاً بالقرب من قادش برنيع فى شمال شبه الجزيرة (لنقل عند جبل الهلال El Halal) إذاً ، فالعبور من جهة الشمال كان بلا شك هو الأفضل ، لأن بنى إسرائيل فى هذه الحالة كانوا يستطيعون أن يصلوا إلى هدفهم فى « سفرة ثلاثة أيام » (خر ٣ : ١٨) .

ومع ذلك فإن هذا الرأى الخاص بموقع سيناء يجعل المراحل الخاصة بالرحلة ، الواردة فى الكتاب المقدس ، أمراً لا قيمة له (على سبيل المثال خر ١٥ : ٢٢ ، ٢٣ ، ١٦ : ١) .

وموقع جنوبى سيناء يبدو أمراً ضرورياً ، سواء شرقى أو غربى خليج العقبة . وعلى أية حال ، فحتى جبل الهلال يمكنك الوصول إليه من عبور « المنطقة المتوسطة » على الرغم من أنه ليس فى مثل سهولة أو وضوح العبور عن طريق بحيرة البرلس . ومن المستحيل وجود نوع من الجزر والمد فى هذه المنطقة إذا ما اتبعنا فكرة العبور المتوسط . لكنها تصبح ذات معنى إذا كانت السويس موقعاً ممكن تخيله ، ولن يكون لها معنى فى أى من البحيرات الضحلة الشمالية . لكن الأمر ليس مؤكداً بأية حال أن آيات مثل (خر ١٤ :٢٧) تشير إلى المد والجزر فى البحر . والصياغة قد تشير فقط إلى مياه البحيرات عندما تملأ قاعها القديم مرة أخرى .

وكل ما ذكر بوضوح هو أن يهوه سخّر ريحاً شرقية شديدة (خر ١٤ : ٢١) كى تجفف القاع وتعود الأرض يابسة ، وهذا شيء ينطبق على أية منطقة . وحيث أن معرفة الحقيقة مستحيلة فى هذا الموضوع ، فإن ميزان الأدلة يميل لأن يجعل موقع العبور فى مكان ما ناحية وسط البرزخ .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ثالثا : مصادر سفر الخروج

ليس هذا مكان الدخول فى نقاش مطول فيما يتعلق بتاريخ نقد الأسفار الخمسة سواء بالنسبة للمصادر الوثائقية القديمة[1] أو التعاليم الشفوية أو كليهما معاً . وما من حاجة ملحة إلى ذلك نظراً لأن الموضوع قد عولج بشكل عام فى كل الدراسات التمهيدية للعهد القديم (أنظر هاريسون Harrison مثلاً) . وعولج أيضاً باستفاضة فى تفسير سفر التكوين من هذه المجموعة بقلم Derek Kidner ، ومن يهمهم الأمر يمكنهم الرجوع إلى هذه الكتب .

ومع ذلك فثمة ملاحظات قليلة على المبادىء الأساسية والخطوط العريضة للموضوع ، فقد تساعد فى توضيح الرؤية أمامنا حتى لا نقع فى خطأ مطالبة سفر الخروج بأكثر مما يحتوى ، ثم أننا سنجد الكثير فى التفسير . لا يشك أحد فى أن موسى استطاع أن يكتب بلغات مختلفة ، وهذا أمر ميسر بالنسبة لأى عبرانى ترعرع وتعلم فى البلاط المصرى . ومع ذلك ، فلا حاجة لأن نفترض أن شخصاً كتب سفر الخروج كله ، فعلى الأقل ، السفر نفسه لا يدعى هذا . وقد يكون من المستحسن أن نفهم أن مزيجاً من مصادر موسوية مكتوبة ، ومادة شفوية نقلاً عن موسى تم توحيدها بعد ذلك فى السفر الذى نعرفه باسم « سفر الخروج » .

ولا توجد إشارة مثلاً ، لسجلات مكتوبة معاصرة فى الأصحاحات الافتتاحية للسفر ، حيث يشار إلى موسى باستمرار بضمير الغائب (وهذا يختلف مثلاً عن الرواية فى سفر التثنية بضمير المتكلم) .

وعلى سبيل المثال ، قصص الضربات العشر فى مصر يمكن أن تكون قد حفظت ورويت شفاهة قبل كتابتها . والحقيقة أن عملية القصص الشفوية يمكن أن تكون قد أشير إليها عند الإجابة على أسئلة الأطفال (خر ١٢ : ٢٦) ، على الرغم من أن القصة قد تكون جزءاً من العملية التعليمية . وإلى جانب ذلك لا نستبعد وجود مادة مكتوبة .

ولكن إذا كانت قصة الخلفية التاريخية للاحتفال بالفصح قد حفظت

---

(١) التى يرمز لها بالحروف . J , E , D , and P

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

شفاهة ، فربما كان الحال هكذا أيضاً بالنسبة لما نسميه « طقس » العيد نفسه . ولما كان هذا موضوعاً كهنوتياً فيمكننا أن نثق أنه قد حفظ مضبوطاً (وهذا هو الفرق بين هذا الموضوع والقصص التى قد تتغير بعض كلماتها فى حدود ضيقة) .

ولذلك فبقدر ثبات التقليد ، فلا يهمنا كثيراً ، ما إذا كان المصدر شفوياً أم وثيقة مكتوبة . ومما هو جدير بالذكر أن التركيز طوال هذا القسم ينصب على عبارة : « قال موسى » (خر ١١ : ٤) ، أو « وكلم الرب ...قائلاً » (خر ١٢ : ١) ، والتأكيد على هذا النحو هو على الكلمة المقولة ، لا الكلمة المكتوبة . وحتى حينما يأتى مفهوم « الكلمة المكتوبة » يكون من أجل تسجيل الكلمة التى نطق بها . ويرى البعض أن جزءاً من الوحى الإلهى (خر ٣ : ٦ وما بعده مثلاً) كان فى صياغة ثابتة منذ البداية ، أكثر مما فى النصوص التى ورد فيها . ومثل هذا الثبات استلزم بالطبع صيغة سجلت منذ البداية .

وقد يكون الأمر على هذا النحو على الرغم من أنه ليس لدينا دليل مباشر على ذلك فى النص الفعلى لسفر الخروج نفسه .

وبكل تأكيد ، — بقدر ما نستطيع القول — نجد فى أسفار الأنبياء التالية صياغة ثابتة لنص كلمات الله أكثر مما هو فى السير التى وردت فيما بينها . وكان الوحى دائماً فى قوالب منظومة شعرياً ، بينما تكتب القصة نثراً ، وهى أكثر تعرضاً للتغيير ، وهذا العنصر ربما يكون موجوداً أيضاً فى سفر الخروج .

ويرى البعض أن ترنيمة ، كالتى جاءت فى (خر ١٥) ، لا بد وأنها سجلت — أيضاً — كتابة فى زمن مبكر . وربما قد حدث فعلاً ، أن أسفاراً مثل « يياشر » (يش ١٠ ، ١٢ ، ١٣) وكتاب حروب الرب (عد ٢١ : ١٤ — ١٨) كانت مجموعات مكتوبة من ترانيم روحية كهذه ، تسبق الأسفار الخمسة الحالية زمنياً . إلا أن التقليد المنظوم فى قصيدة الاحتفاظ به شفاهة بصيغة أكثر ثباتاً وسهولة من النثر ، ولذلك فمجرد ثبات الصيغة لا يثبت كتابتها فى شكل قصيدة . وبلا شك ، فإن إحدى قطع الشعر المسجلة على أنها كتبت فى عهد موسى هى « لعنة عماليق » (أنظر خر ١٧ : ١٤ — ١٦) . ومن غير المحتمل الحكم من خلال النص على أن قصة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هزيمة عماليق كليا كانت هى المقصودة . فالإشارة إلى « أكتب » الواردة بالنص يبدو أنها قاصرة فقط على وحى الله كما هو واضح فى شعر موسى ، كذلك فى حالة الأنبياء الآخرين . وتبقى قصة المعركة ــ دون شك ــ فى الذاكرة وسيعاد سردها كأساس لهذا الكلام .

وأول سند فى سفر الخروج لتدوين مادة تنتسب إلى موسى النبى ــ على نطاق واسع ــ كانت مرتبطة بالوصايا العشر . فقصة كتابتها ، وردت فى الواقع فى (خر ٢٤ : ١٢) لكنها تشير إلى الوصايا الواردة فى (خر ٢٠) . ويتضح أن الكلمات نُطق بها أولاً ، ثم سجلت كتابة لتبقى ، كشاهد ودليل دائم أمام بنى إسرائيل (خر ٢٥ : ١٦) . ويوجد ما يشابه ذلك فى التاريخ لحفظ النصوص (وخاصة المعاهدات) فى صيغ شفوية وتحريرية ــ فى وقت واحد ــ والاختلاف اللفظى بين صيغتى « الوصايا العشر » كما وردت فى (خر ٢٠ : ١ ــ ١٧) و (سفر التثنية ٥ : ٦ ــ ٢١) ، يوحى بأن الصيغة الأصلية المكتوبة للوصايا ربما كانت مختصرة ولم يكن فيها شيء من الاسهاب الحالى (الذى عادة ما يقدم بكلمتى « لأن » ــ « من » . وهذه التوضيحات بلا شك ، كانت أيضاً نوعاً من التقليد ، حفظت أولاً شفاهة ، ثم دونت بعد ذلك . وأنه لمن الغباء أن نقول إنه لم يوجد شيء مكتوب قبل الوصايا العشر . فمثلاً يبدو أن « العهد » قد وضع على أساس أكثر من مجرد « الوصايا العشر » حيث أن موسى كان قد حدَّث الشعب « بجميع أقوال الرب ، وجميع الأحكام » (خر ٢٤ : ٣) ،و « الأقوال » هنا لا بد وأنها تشير إلى « الوصايا العشر » . أما « الأحكام » فهى عبارة عن المادة التى تسمى بـ « كتاب العهد » (خر ٢١ ــ ٢٣) .

ثم قيل بعد ذلك أن موسى « كتب جميع أقوال الرب » (خر ٢٤ : ٤) . وأنه « أخذ كتاب العهد وقرأه » (خر ٢٤ : ٧) . ولذلك فمهما كانت المادة التى احتواها « كتاب العهد » فلا شك أنها كانت مكتوبة وربما تضمنت أكثر بكثير مما ورد فى سفر الخروج (٢١ ــ ٢٣) . لأنه ، بينما كانت المادة هناك من العصر البرونزى (لذلك غطت عصر موسى) ، إلا أنها ليست قانوناً كاملاً فى حد ذاتها . إنها تبدو كملخص لمجموعة من القوانين أو نماذج نمطية من قانون أوسع ، وقد يكون هذا هو المقصود منها . ولوحظ أن سفر التثنية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى تشريعاته ، يكمل ما جاء فى التشريعات الواردة فى كتاب العهد (فى سفر الخروج) ، مضيفاً إليه الحالات المحتملة والحالات التى لم تذكر . وثمة ملحق محتمل آخر لكتاب العهد ، وهو ما يسمى « بالوصايا العشر الطقسية » الواردة فى سفر الخروج (٣٤) ، حيث تجدد العهد .

وبهذا نكون قد استعرضنا أسانيد المادة المكتوبة المنسوبة إلى موسى كما سجلت فى سفر الخروج . وفى موضع آخر من الأسفار الخمسة (عد ٣٣ : ٢) نجد إشارة إلى قيام موسى بتدوين مراحل الرحلة فى الصحراء : القوائم الاحصائية الموجزة وهى تشبه دون شك المستندات القديمة (عد ٢٣ : ٣ ــ ٣٧) . وجاء أيضاً فى سفر التثنية (٣٣ : ٢٢) أن موسى كتب نشيداً ، بينما (تث ٣١ : ٩) تشير إليه بصفته « كاتب هذه التوراه » . وتضيف الآية (٢٤) « إلى تمامها » . والبعض يصر على أن هذه العبارة الأخيرة تشير إلى أن موسى فى ذلك الوقت كتب كل التوراه التى حملت اسمه بعد ذلك .

وهذا التفسير يبدو غير واضح ، على الرغم من أن العبارة تعتبر إشارة جلية إلى تسجيل بعض الشريعة كتابة فى ذلك الوقت . وسفر التثنية (٢٧ : ١ ــ ٨) ، يفترض كتابة « جميع كلمات هذا الناموس » على الجص الرطب ، لتلصق على حجارة مذبح الرب الجديد فى كنعان . (أنظر يش ٨ : ٣٢) لتحقيق هذا الأمر : هل كانت عادة شائعة بعد ذلك فى كل مذابح بنى إسرائيل ؟) .

وهذا الأمر لا يشير إلى كل شريعة موسى لطولها . ومع ذلك فإنه يمكن أن يشمل « الوصايا العشر » و « شريعة العهد » ربما فى صورة أقصر لا أطول ، فالكثير يمكن نقشه على الجص الرطب لمذبح كبير .

ومع ذلك ، فلا يوجد دليل قاطع فى سفر الخروج . وتوجد إشارات فى سفرالخروج نفسه إلى مادة مكتوبة قد تنحصر فى لعنة العمالقة ، « الوصايا العشر » وجزء من « شريعة العهد » بالإضافة إلى بعض الموضوعات المختلفة من الوحى والترانيم الدينية . ويجب علينا أن نضيف هنا ، كجزء من « شريعة العهد » ما يسمى « بالوصايا العشر الطقسية » (خر ٣٤) (والتى يفضل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اعتبارها خاصة بالاحتفالات الدينية) . وبحسب ما جاء بالسفر ، فهذا الجزء يقرأ كشروط ثم تجديد العهد على أساسها (خر ٣٤ : ٢٧) .

ومع ذلك ، فطبقاً لما جاء فى (خر ٣٤ : ١) والإصرار على أن تكون صياغة الألواح كالسابق ، فإننا بكل تأكيد نرى أن العهد قد تجدد على الأساس القديم أى « الكلمات العشر » على صيغة معينة من « كتاب العهد » . وفى هذه الحالة يجب أن تعتبر ما يسمى « الوصايا العشر الطقسية » كقسم آخر فى « كتاب العهد » الوارد فى (خر ٢١ : ٢٣) . وهذا يفسر لنا أيضاً الغموض الظاهر فى (خر ٣٤ : ٢٧ و ٢٨) بالنسبة للعبارات الأصلية لتجديد العهد . وهذا يكفى بالنسبة للمصادر المكتوبة والمعروفة لسفر الخروج .

وماذا عن بقية سفر الخروج ؟ إنه لأمر معقول أن نفترض حفظ المادة المكتوبة شفاهة كما كان الحال دون شك بالنسبة لأقوال وأعمال السيد المسيح قبل أن تظهر الأناجيل المكتوبة . والحفظ شفاهة يبدو أنه أكثر احتمالاً بالنسبة للأجزاء القصصية القوية ، مثل الضربات العشر (خر ٧ ــ ١١) .

والتكرار المحبب لتفصيلات إقامة خيمة الاجتماع الواردة فى الأصحاحات (٢٥ ــ ٣١) ، (٣٥ ــ ٤٠) تلمح إلى تقليد موسوى شفهى أكثر منه كتابى . والحق ، إنه يوجد تكرار لفظى مماثل يتكرر فى قصائد ملحمة رأس شامرا ، لكن قصائد كهذه ، ربما تناقلها الناس شفاهة قبل أن تكتب بزمن طويل ، والجدال هنا حول جزء كبير من سفر الخروج من نفس هذه النوعية .

ومثل هذا التقليد الشفهى ربما قد حفظ بمعرفة اللاويين فى المجامع المحلية المختلفة فى إسرائيل ، قبل أيام هيكل أورشليم ، وربما كان يروى وتعاد روايته بمعرفة الكهنة المحليين فى الأعياد . وقد أدى هذا بالفعل إلى اختلافات لفظية طفيفة ، كالتى نراها فى أسفار العهد الجديد ، دون أن يكون لها أى تأثير على المصداقية العامة لها .

وربما كانت هناك حلقات متتامة من التقليد ، حيث أن جزءاً من القصة الموسوية يروى فى قسم ويروى جزء فى قسم آخر . ولا شك أن كل جزء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لا بد وأن يتمسك بالأجزاء الموجودة المكتوبة قبله ، وبالمحور الرئيسى لقصة الخلاص ، وقطع العهد ، وإعطاء الشريعة . لأن هذه هى « دعائم » القصة .

وإذا ما كان أى من المصدرين « E » أو « J » قد وجد منفصلاً (**رمزان يشيران إلى مصادر الأسفار الخمسة المألوفة لدارسى مصادر النقد**) ، علينا نفكر فيهما فى ضوء هذا النمط من الصياغة المحلية لنفس التقليد الموسوى بالطبع ، وإذا ما تواجد أى من (G) (إذا ما استعملنا رمزاً للأساس العام لمثل هذه المصادر) فإنه سيتجاوب مع هذا الإطار الشائع للتقليد الشفهى ، مضافاً إلى ذلك أجزاء سبق كتابتها منذ البداية . وهكذا تتكون مادة يشاع استعمالها فى جميع الدوائر . ولذلك يجب ـــ حتى إذا كانت مثل هذه الافتراضات صحيحة ـــ أن يكون لنا موقف من التوراه مماثل لما لنا فى العهد الجديد ، حيث لدينا فى الأناجيل ، أربع روايات مستقلة ، لكنها متشابهة ومتكاملة ، لأقوال وأعمال الرب يسوع المسيح .

أما فى أية مرحلة جمعت ودونت فى صيغتها الحالية ، فهذا ما لا نستطيع تحديده ، وليس من المحتمل أيضاً أن تساعدنا الاكتشافات المستقبلية على ذلك . ولسنا فى حاجة إلى القول ، إنه مع أن الأمر هام ، إلا أن ليس له أهمية من الناحية اللاهوتية . وبعض الكتَّاب اللاهوتيين يقولون إن عملية التدوين النهائية كانت فى أيام يشوع ، والبعض الآخر يقول إنها كانت فى عهد صموئيل النبى . وعلى جانب آخر هناك من يفضلون أيام عزرا ، وقد تبنى كل رأى من هذه الآراء كاتب أو أكثر . أما النقطة الهامة التى يجب إدراكها هى أن عمر المستند لا يقود إلى عمر مادته المسجلة ، التى قد تكون أقدم منه بكثير .

وإنه ممكن (عند الضرورة) للتقليد الشفهى أن يحفظ قصة بنفس ثبات المستند الكتابى ، فى حين أنه من المعتاد أن نتوقع تغييرات لفظية صغيرة مستمرة فى التقليد الحالى وخاصة فى القصص .

ويجب أن نكون على ثقة من أن سفر الخروج يشكل سجلاً تاريخياً صادقاً لأحداث وقعت أيام موسى ، بصرف النظر عن الطريقة التى استخدمها الله كى يصبح ـــ سفر الخروج ـــ فى شكله الحالى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وعندما يكون الجزم أو التحقق مستحيلاً يحسن أن نفتح أذهاننا باحترام كامل ، وأن نكون حريصين على ألا نخلط الأفكار التقليدية فيما يخص أسفار الكتاب بما يحتويه الكتاب المقدس فعلاً .

وعلى صعيد آخر ، علينا أن نتذكر أننا لسنا فى حاجة إلى أن نحصر المادة الكتابية لموسى النبى فى تلك القطع التى ذكر الكتاب بوضوح إنها قد كتبت : لأن الحدود هى بالفعل أوسع من ذلك بكثير .

وعلاوة على ذلك ، سواء قبلنا المصادر الشفهية أو المكتوبة أو خليطاً منهما ، فثمة أجزاء فى سفر الخروج مثل (اختبارات موسى المختلفة مع الرب) ، التى تصف اختبارات موسى الدينية بنفس الطريقة التى وصف بها الرب يسوع تجربته فى البرية . وما من شاهد من البشر كان حاضراً فى أى من التجربتين ، لذلك ، فما لم يكن التقليد محل ثقة ، فإنه من الصعوبة أن تعرف أية قيمة أو فائدة تعود من إعادة تنظيمه بعد ذلك .

كذلك يجب ألا ننسى أن كلاً من الإطار العريض للمجموعة الكاملة للشريعة الموسوية (مهما كان الأمر بالنسبة للتفسيرات اللاحقة أو الاضافات) ، وإنشاء خيمة للعبادة فى البرية ، نسبت إلى موسى نفسه فى سفر الخروج . وفى إطار هذه الحدود ، لنا مطلق الحرية فى البحث عن أية تفسيرات تناسب الدليل على أحسن وجه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أقسام السفر

١ ـ إسرائيل فى مصر (١ : ١ ـ ١١ : ١٠)

أ ـ إسرائيل قبل موسى (١ : ١ ـ ٢٢)

ب ـ الفترة الأولى من حياة موسى (٢ : ١ ـ ٢٥)

ج ـ المقابلة مع الله (٣ : ١ ـ ٤ : ٣١)

د ـ المواجهة مع فرعون (٥ : ١ ـ ١١ : ١٠)

٢ ـ الخروج إلى سيناء (١٢ : ١ ـ ١٨ : ٢٧)

أ ـ الفصح والهرب (١٢ : ١ ـ ١٣ : ٢٢)

ب ـ عبور البحر (١٤ : ١ ـ ٣١)

ج ـ ترنيمة الانتصار (١٥ : ١ ـ ٢١)

د ـ الرحلة فى الصحراء (١٥ : ٢٢ ـ ١٨ : ٢٧)

٣ ـ العهد والناموس (١٩ : ١ ـ ٣١ : ١٨)

أ ـ الإعداد للعهد (١٩ : ١ ـ ٢٥)

ب ـ الوصايا العشر (٢٠ : ١ ـ ١٧)

ج ـ كتاب العهد (٢٠ : ١٨ ـ ٢٣ : ٣٣)

د ـ التصديق على العهد (٢٤ : ١ ـ ١٨)

٤ ـ التمرد والتجديد (٣٢ : ١ ـ ٤٠ : ٣٨)

أ ـ التمرد والكفارة (٣٢ : ١ ـ ٣٣ : ٢٣)

ب ـ العهد المجدد (٣٤ : ١ ـ ٣٥)

ج ـ تنفيذ وصايا الله (٣٥ : ١ ـ ٣٩ : ٤٣)

د ـ تدشين الخيمة (٤٠ : ١ ـ ٣٨)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

التفسير

بنوا إسرائيل فى مصر

أ ــ بنو إسرائيل قبل موسى (١ : ١ ــ ٢٢) .

١ : ١ ــ ٧ الخلفية

١ ــ وهذه أسماء ... حرف العطف « و » يوضح أن سفر الخروج ليس سفراً جديداً بل هو استمرار لسفر التكوين ، وتحقيق وعود الله للآباء . وهذه آخر مرة فى الأسفار الخمسة تذكر فيها عبارة « بنى إسرائيل » لتصف أبناء يعقوب وعائلته ، ومن هذا الجزء فصاعداً ستستخدم لتدل على الإسم الجماعى الذى يطلق على شعب الله كله . وقد صيغ مثل أى إسم قبلى عربى .

٢ ــ ٤ : أمامنا قائمة طنانة بأسماء الأسباط الإثنى عشر ، مثل قائمة الإثنى عشر رسولاً فى العهد الجديد . فنحن بصدد عمل جديد للرب .

٥ : الرقم (٧٠) رقم تقريبى ، وقد يعتبر رقماً مقدساً . ومع ذلك يمكن الحصول عليه باستبعاد دينه بنت يعقوب من المجموع . والنص اليونانى لتكوين (٤٦) يضيف أبناء أفرايم ومنسى الخمسة . وهكذا يأتى العدد (٧٥) الوارد فى سفر أعمال الرسل (٧ : ١٤) . والتى تشير لاهوتياً إلى الفرق بين العدد القليل الذى دخل مصر والأعداد الغفيرة التى تركتها .

٧ : تكرر النسخة العبرية وعن قصد ، ثلاثة أفعال فى تلك (١ : ٢١ ، ٢٢) يمكن ترجمتها إلى : أثمروا ... ونموا ... وكاثروا كثيراً جداً ..

وفسرت هذه الزيادة بأنها نتيجة وعد الله بالبركة . لقد انقضى وقت طويل منذ موت يوسف ، وعلى أقل تقدير نجد موسى فى الجيل الرابع بعد لاوى (عد ٢٦ : ٥٨) أو ربما بعد ذلك بمئات السنين (خر ١٢ : ٤٠) . ــ وامتلأت الأرض منهم ــ أما أرض جاسان (قد تكون وادى الطليمات الذى يمتد من النيل حتى قناة السويس حالياً) أو (مع المبالغة) ، كل أرض

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مصر . وهذه العبارة ، رغم أنها غير صحيحة من الوجهة الاحصائية ، إلا أنها تعبِّر تعبيراً سليماً عن مشاعر الوطنيين المصريين ، الذين أصبحوا أقلية فى بعض الجهات وسط مهاجرين أجانب غير مرغوب فيهم .

١ : ٨ ـــ ١٤ معسكرات التسخير التى أقامها فرعون .

ملك جديد : ليس المقصود بالضرورة هو الفرعون التالى . لأنه إذا كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر مسألة قرون (خر ١٢ : ٤٠) ، فلا بد أن تكون هذه عائلة ملكية جديدة . والأسرة السبعة عشرة كانت من الهكسوس (غريبة عن الجنس السامى) ، أما الأسرة الثامنة عشرة فكانت وطنية (١٥٧٠ ـــ ١٣١٠) ، وبسرعة طردت الحكام الأجانب المستبدين . وعلى أسس مستقلة ، يقال إن الهكسوس كانوا فى السنوات المبكرة من عهد الأسرة التاسعة عشر (١٣١٠ ـــ ١٢٠٠) . أى القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

وعلى كل ، فقد كانت هذه هى اللغة الشعبية البسيطة ، فى التعبير عن حدث ، دون مبالاة بصحة التواريخ .

١٠ و ١١ ـــ والتسخير مبدأ قديم فى مصر التى كانت راسخة فى المركزية ، وهكذا كان الحال أيضاً بالنسبة للعالم القديم كله . وبدون التسخير ، ما كان فى الإمكان بناء الأهرام أو شق القنوات .

ـــ رؤساء التسخير : اصطلاح يطلق على الموظفين المصريين المكروهين الذين كان الإسرائيليون تحت إمرتهم (خر ٥ : ١٤) والكلمة العبرية المترجمة « عمل » ، كان يقصد بها « العمل بالسخرة » . (وقد كان رؤساء التسخير فى العادة من الكنعانيين ، ولذلك اعتبروا أجانب (١ مل ٩ : ٢١) . أما وأن الذين كانوا على التسخير « مكروهين » فهذا واضح من موضوع رجم « أدورام » (١مل ١٢ : ١٨) .

ـــ فيثوم ورعمسيس : نقطة حيوية ذات أهمية بالغة لتأريخ الحدث لأن بناء المدينتين كلتيهما يرتبط برمسيس الثانى (١٢٩٠ ـــ ١٤٢٥ ق . م تقريباً) ومن المحتمل أن كان لهما علاقة بالحروب الآسيوية . وربما كانت فيثوم هى (تل الرتابة) فى وادى الطليمات ، ورعمسيس قد تكون القناطر على الفرع الشرقى للنيل فى الدلتا . بيد أن الموقع الصحيح للمدينتين لا يزال موضع جدال .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٤ ــ هكذا نموا وامتدوا : لقد ذهبت كل محاولات الحد من تكاثر شعب الله والسيطرة عليهم هباء . ويستعمل الكتاب هنا الفعل المستخدم فى سفر التكوين (تك ١ : ٢٢ ، ٣٠ : ٣٠) لوصف تكاثرهم . وكانت البنية الضخمة للإسرائيليين والصحة الجيدة التى يتمتع بها هذا الشعب بالإضافة إلى ما كانوا يعانون منه من حياة العبودية المرة القاسية سبباً لاشمئزاز المصريين المتعالين عليهم .

١ : ١٥ ــ ٢٢ خطة فرعون الثانية : الابادة الجماعية

١٥ : قابلتا العبرانيات . وكلمة « عبرى » استخدمت على نطاق واسع فى بداية العهد القديم ، وتطلق على الشعوب السامية الغربية . وهى تستخدم بمعنى حضارى أكثر منه جنسى . وتذكر كلمة عبرى دائماً على لسان الأجنبى كما فى الآية ٢٢ . والمصطلح هنا فى وضعه المناسب على لسان فرعون . وفى (خر ٥ : ٣) استخدم أيضاً استخداماً صحيحاً إذا كان يصف إله بنى إسرائيل لفرعون مصر . وفى الشريعة نجد معنى أشمل لعبارة « عبد عبرانى » خر ٢١ : ٢ من « عبد إسرائيلى » والتعبير هنا يوحى بمعنى كلمة مثل « الغجرى » التى نصف بها بعض الناس أحياناً . والتى تنم عن الازدراء ، وتصف حالة الترحال وتربية المواشى ، وقد تكون كلمة « عبيرو » أو العمال غير المهرة فى النصوص المصرية والعبيرو فى ألواح تل العمارنة من نفس هذه المجموعة فى السلم الحضارى .

ــ شفرة وفوعل : إسمان من أصل سامى ، على نمط أسماء الأسباط (قارن غلام جدعون إسمه فورة ــ قض ٧ : ١٠) ، وتعنى « جمال » و « روعة » وبالنسبة للإسم الأول قارن « سفيرة (أع ٥ : ١) . وكما فى حالة « فيثوم ورعمسيس » تؤكد لنا هذه التفاصيل إننا بصدد تقليد تاريخى حقيقى . ولكن ، لماذا قابلتان فقط ؟ (١) إما أنهما كانتا القابلتين الوحيدتين ، (٢) أو أنهما اللتان لم تنفذا أمر فرعون . (٣) أو أنهما كانتا الوحيدتين اللتين لم ينس إسماهما . ومع ذلك فإن البديل الأول يعنى أن المجموع الكلى لبنى إسرائيل لم يتعد بضع آلاف على الأكثر . وقد يكون الاقتراح الثالث هو الأفضل ، لأنه يتناسب بدرجة أكبر مع تاريخ الإنسان واللغات السامية . وفى اللغة العبرية تعنى كلمة « القابلتان » أنهما من بين المتخصصات للظروف التى تجد (خر ٢ : ١) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٦ ــ الكراسى : كرسى الولادة وهو مقعد خاص لهذا الغرض . أما الاحتمال الأقل تشير إلى الأطفال .

١٩ ــ فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة . لا نعرف ما إذا كانت القابلتان كاذبتين ، أو أن ولادة الأطفال العبرانيين بسرعة كانت حقيقة . لكن لا يمكن تعميم ذلك فراحيل دون شك تعسرت ولادتها (تك ٣٦ : ١٦) . وحتى إذا كانتا كاذبتين ، فمكافأتهما لم تكن مقابل كذبهما بل لرفضهما قتل الأطفال ، باعتبارهم هبة من الله . كما أن احترامهما الحياة نبع من تقوى الله ، معطى الحياة (خر ٢٠ : ١٢ ، ١٣) ، ولهذا كوفئتا بعائلات . ويجب أن يوضع هذا فى الاعتبار ، أمام الجدال الجارى حالياً حول الإجهاض .

٢٢ ــ أما الكلمة العبرية التى قصد بها « النهر » فقد أخذت من اللغة المصرية وتعنى « النيل » وهناك كلمات أخرى يحتمل أنها استعيرت من المصريين مثل « غاب » و « ضفادع » كذلك تجد عدداً من الأسماء المصرية فى سبط لاوى بصفة خاصة . أما القتل (بالإغراق) فى النيل ، فكان أمراً معروفاً فى بلدان مثل مصر وبابل ، مثلما كان الإعدام بالرجم معروفاً فى إسرائيل . (يش ٧ : ٢٥) . أما إذا كان بنو إسرائيل بصفة عامة قد أطاعوا أمر فرعون ، فهذا مالا نعرفه ، وبكل تأكيد عندما ولد موسى لم يخش أبواه غضب فرعون (عب ١١ : ٢٣) .

ــ كل بنت : والبنات ربما يصبحن جاريات ، فينصهرن فى المصريين وهذه المحاولة الفاشلة لإبادة شعب الله لها مثيل فى العهد الجديد ، فى محاولة هيرودس قتل جيل من أطفال بيت لحم (مت ٢ : ١٦) ، ولكن ، كما أن فى العهد الجديد ، يحفظ الله مختاريه ، فلم يستطع فرعون ولا هيرودس اعتراض المشيئة الإلهية . ويقول اليهود إن هتلر وآخرين قاموا بنفس العمل الذى عمله فرعون من حيث محاولة الإبادة الجماعية للشعب الإسرائيلى . كما لاقى المسيحيون محاولات مماثلة من الاضطهاد المرير الذى عانت منه الكنيسة على امتداد تاريخها .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ب ـــ الفترة الأولى من حياة موسى :

٢ : ١ ـــ ١٠ الميلاد والتبنى .

١ ـــ بيت لاوى . عمرام (ورد إسمه فى خر ٦ : ٢٠) ، كان حفيد لاوى ، إذاً ما كانت سلاسل الأنساب كاملة ، و « بيت » ويقصد بها « عائلة » . ولم تكن للاوى أية ارتباطات كهنوتية فى الأيام الأولى ، وهذا نعرفه من (تك ٤٩ : ٥ ـــ ٧) ، حيث أنه مع شمعون جلبا على نفسيهما لعنة والدهما لأنهما أقاما مذبحة دموية فى شكيم (تك ٣٤) . واللعنة ستحل ، أما بالنسبة للاوى ، فتتحول إلى بركة : فسبط لاوى سينتشر ولن يتجمعوا فى مكان واحد باعتباره سبطاً كهنوتياً (عدد ٣٥ : ٧ ، ٨) .

أما بالنسبة لمعنى كلمة لاوى فى الأصل فهى « يُخلص » وعادة تستخدم كلمة لاوى فى اللغة العربية بمعنى كاهن . ويرى البعض أن الإسم يشير إلى مهنة لا إلى سبط .

ومع وضوح هذا فى الكتاب المقدس إلا أنه ينسب الإسم لا إلى الوضع الكهنوتى بل لحادثة الولادة وظروفها « لذلك دعى إسمه لاوى » تك ٢٩ : ٣٤ أما بالنسة لاختيار لاوى كسبط للكهنوت لإخلاصه أنظر خروج ٣٢ .

بنت لاوى : هى يوكابد بنت لاوى أنظر (عدد ٢٦ :٥٩) فهل يعنى هذا أنها من سبط لاوى أو من بيت لاوى ؟ فلو كانت يوكابد أخت قهات فهى بنت لاوى بالمعنى الحرفى (خر ٦ : ٢٠) .

ولدت ابناً : ليس فى القصة ما يدل على أن موسى هو ابنها البكر فواضح أن أخته تكبره ببضع سنوات كما يظهر فى عدد ٤ وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنوات (خر ٧ : ٧) ولا داعى أن نفترض أنهما أخان غير شقيقان من زوجتين لعمرام على الرغم من أن تعدد الزوجات كان شائعاً . ومع ذلك توصف مريم عادة أنها « أخت هرون » خر ١٥ : ٢٠ ولم تذكر إطلاقاً أنها أخت موسى .

وكان هذا لتأكيد النظرية السابقة . لكن قصة العهد القديم ـــ كقاعدة ـــ لا تقدم الحقائق إلا عندما يكون لها صلة بالموضوع ، ولا داعى للجدل فى فراغ .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣ ــ ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد . إن الطفل السليم يبكى بصوت عال إلى الدرجة التى لا يمكن اخفاؤه عندما تبلغ سنة ثلاثة شهور . وربما كان بكاؤه بعد ذلك هو الذى لفت انتباه ابنة فرعون (٥) .

ــ « سفطا من البردى » ــ الترجمة الأفضل « سلة من ورق البردى » ولم تستعمل الكلمة فى مكان آخر إلا فى مجال الحديث عن فلك نوح (تك ٦) وربما تكون مرتبطة بالكلمة المصرية تابوت (صندوق) . وهو نوع مشابه لأقفاص الفاكهة والخضر التى نشاهدها اليوم .

ــ وكان مغلفاً بمادة عازلة هى الحمر و الزفت (تك ١١ : ٣ ، ١٤ : ١٠) . وذلك ليكون فى أمان من أمواج النهر . ويشير إشعياء (١٨ : ٢) إلى قوارب من البردى وهى تتهادى جيئة وذهاباً على صفحة النيل . ولذلك فالسلة (السفط) كانت عبارة عن قارب نيلى صغير .

ووضعته بين الحلفاء . لا بد وأن هذا كان فى مياه ضحلة (بين الحلفاء) حيث لا يتمكن التيار أن يحمل السفط بعيداً ، كما تقل خطورة تعرضه للتماسيح . كما أن الحلفاء أيضاً توفر بعض الحماية من حرارة الشمس . والكلمة العبرية « سوف » تترجم حلفا (نوع من النبات المائى ، اشتق منها « بحر سوف » أو برية سوف (خر ١٣ : ١٨) . وما عملته يوكابد يماثل قول إبراهيم أن سارة أخته (تك ١٢) ، وكان هذا لا يخرج عن العرف السائد . لقد ألقت ابنها بالفعل فى النهر كما أمرت . لكن فى سلة . ومع ذلك ، اعتبر بعض العلماء القصة خيالية على أساس وجود قصص مشابهة رويت عن سرجون وآخرين . لكن وجود العديد من القصص لا يدل على أن تلك كانت الوسيلة المفضلة للتخلص من الأطفال فى العالم القديم . لقد كانت هذه العادة فى الواقع تشبه ترك الأطفال على أعتاب مستشفى أو ملجأ للأيتام كما هو الحاصل حالياً . والأماكن الضحلة من أى نهر بالقرب من أية قرية فى آسيا هى المكان المثالى للتخلص من طفل مع التأكد من اكتشاف وجوده بمعرفة أية امرأة أخرى قد تأتى لغسل الملابس أو لأى أمر آخر . فاكتشافه أمر مؤكد .

٥ ــ ابنة فرعون : وتسمى فى الأبوكريفا « تارموس » كما تسمى « مريس »

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

و « بثيه »[1] . وأنه من الصعوبة معرفة السبب فى ابتكار الأسماء ، مما يجعل وجود جزء من التراث غير كتابى يعتمد عليه أمر هام . قارن « ينيس و يمبريس » — من أسماء السحرة اللذين قاوموا موسى (٢ تى ٣ : ٨) وقد يكون فرعون المقصود هو رمسيس الثانى ، فلقد كان له ستون بنتاً تقريباً . وكان له أيضاً العديد من أماكن « الصيد » المنتشرة فى أنحاء الدلتا ، حيث البط وغيره من الألعاب التى تتوافر بكثرة ، ولذلك ما من حاجة إلى افتراض أن والدى موسى عاشا بالقرب من العاصمة الملكية صوعن .

٦ — **رقت له** : لا تستطيع أى أم شرقية أن تتخلى عن طفلها خاصة إن كان قوياً جميلاً مثل موسى . وقد يظن أنه لو كان الطفل بنتاً لما صادفت هذا النجاح . إلا أن البنات لم ينطبق عليهن أمر فرعون بقتل الأطفال . ثم إن العناية الإلهية كانت تتدخل فى كل الأمور .

٩ — **أجرتك** : ربما راق يوكابد أن تستنزف مال ابنة فرعون بأخذها أجر مقابل رضاعة ابنها ، لكن وراء ذلك يكمن هدف أعمق . لأنه فى هذه السنوات المبكرة تعلم موسى عن « إله الآباء » خر ٣ : ١٥ وأدرك أن العبرانيين هم مواطنوه وإخوته (خر ٢ : ١١) ونحن نعلم كم يركز علماء النفس على أهمية الانطباعات التى تتكون فى السنوات المبكرة فى مرحلة الطفولة وبدون هذه الخلفية لكان إعلان الله ذاته لموسى بلا أساس مبين ولما اعتبر العهد الذى قطعه الله مع الشعب فى سيناء مترتباً على العهد مع ابراهيم .

١٠ — **موسى** : إسم الفاعل من الفعل العبرى « ينتشل » وقد تنطق بصيغة المبنى للمجهول « منتشل » . ترى هل هذا الإسم جزء من إسم مصرى طويل كأحمس أو تحتمس اختارته له ابنة فرعون وكانت تناديه بالجزء الأخير من الإسم للاختصار ؟ لا يمكن الجزم بذلك . أم أن ابنة فرعون اختارت إسماً عبرياً يدل على المعنى الذى قصده الكتاب المقدس .

---

١ — هيات Hayatt ص ٦٤ .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢ : ١١ ــ ١٥ رفض موسى وهروبه

١١ : لما كبر : جاء فى سفر الأعمال (٧ : ٢٣) أن موسى كان فى الأربعين من عمره فى ذلك الوقت . ويقول سفر الخروج إنه كان تقريباً فى الثمانين من عمره حين كلم فرعون (خر ٧ : ٧) وأنه أمضى أياماً كثيرة فى مديان (خر ٢ : ٢٣) وقد يرمز ذلك إلى (جيل) يحدده العالم الغربى بثلاثين سنة . وعندما يذكر سفر الأعمال أنه « تهذب بكل حكمة المصريين » (أع ٧ : ٢٢) فإن هذا يكون صحيحاً دون شك إذ كان قد تربى مع الأمراء . وهذا كله يمثل الجانب الآخر من خطة إعداد الله لموسى . وباستثناء سليمان ودانيال ونحميا ، فما من شخصية أخرى فى العهد القديم كان لها مثل هذا التدريب (دا ١ : ٤) وربما كانت دراسة القانون أحد فروع هذا التعليم . فقد كان قانون حامورابى ، على سبيل المثال ، محل دراسة وفهم عميق من جانب الكتبة المصريين . وقد يكون هذا هو سبب معرفة موسى الجيدة له .

ــ لينظر فى أثقالهم : والعبارة تعنى أكثر من مجرد النظر ، بل تعنى « ينظر بعاطفة وإحساس » إما نظرة الرضا (تك ٩ : ١٦) ، أو « كما فى هذه الحالة » نظرة من كان فى محنة (تك ٢١ : ١٦) . وكان موسى شخصياً قلبه مع الله . والله بدوره رأى مذلة بنى إسرائيل على يد المصريين فنزل لينقذهم (خر ٣ : ٧ ، ٨) . ولم يكن خطأ موسى يكمن فى غريزته التى دفعته إلى إنقاذ رجل إسرائيلى ، بل فى العمل الذى إقترفه . والفعلان « ضرب » و « قتل » فى اللغة العبرية هما شكلان مختلفان لنفس الفعل . وقد يذكرنا هذا بالقول المأثور « عين بعين وسن بسن » (مز ٢١ : ٢٤) . وربما كان المصرى واحد من أصحاب الأعمال القساة المكروهين وإذا ما كان لكلمة « عبرانى » المعنى الواسع الذى أشرنا إليه ، فإن عبارة « من إخوته » كانت ضرورية للتحديد ، كى تعنى إسرائيلياً بالفعل .

١٢ ــ وطمره فى الرمل : هذه لمسة ذات طابع محلى . فلا يوجد رمل فى معظم تلال إسرائيل الصخرية ، ولم يكن من السهل إخفاء جثة فيها ، كما حدث فى مصر .

١٣ ــ المذنب : هذا تعبير قانونى . قارن وصف فرعون لنفسه « أخطأت »

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وعن الرب « أنه البار » (خر ٩ : ٢٧) . إنه الفهم السيكولوجى السليم الذى يجعل المعتدى يرفض موسى مستخدماً نفس الكلمات التى استخدمها فرعون فيما بعد (خر ٥ : ٢) . ولا شك إن العبرانى المظلوم أو البرىء قد قبل موسى بسرور ، كما قبل العشارون والخطاة المسيح بعد ذلك (مت ٩ : ١٠) .

١٥ ــ **أرض مديان** : إن الموقع مشكوك فيه . ولكن من الواضح أنها كانت فى مكان ما خارج الحدود المصرية ، إلى جهة الشرق فى جهة ما من شبه جزيرة سيناء ، أو العربية (المنطقة الواقعة جنوب البحر الميت) ، أو ذلك الجزء من الجزيرة العربية شرق خليج العقبة . وفى عهد بطليموس كانت بكل تأكيد شرق الخليج . وكما فى (تك ٣٧ : ٢٥) كان المديانيون يسافرون كثيراً سواء للتجارة أو الرعي (خر ٣ : ١) ، أو للحروب (قض ٦ : ١) ، فى هذه المنطقة . ونظراً لأن بنى إسرائيل أصبحوا بعد ذلك ألد أعداء المديانيين ، فمن غير المعقول أن ما ذكر عن إقامة موسى فى مديان يكون قد جاء من وحي الخيال . ومن الممكن أن لفظ الإسماعيليين (تك ٣٧ : ٢٥) والقينيين (قض ٤ : ١١) كانا اسمين من أسماء العشائر الداخلة فى نطاق مديان . وبالتعاقب (قض ٨ : ٢٤) ربما نؤيد الرأى القائل إن لفظ « الإسماعيليين » كان اصطلاحاً أوسع من « المديانيين » ، ولكن من المحتمل أن مثل هذه الاصطلاحات كانت تستعمل بدون تحديد .

ــ **عند البئر** : وفى الصحراء ، حيثما وجد بئر ، استقر أناس ، وكان كل الذين حول البئر يستخدمون ماءها . وبئر القرية كان المكان الطبيعى الذى يتقابل عنده الغرباء . وثمة لقاءات مماثلة ذكرت عن يعقوب (تك ٢٩ : ١٠) والمسيح (يو ٤ : ٦ ، ٧) وفى كل حالة منها قدمت المساعدة للبائس المحتاج سواء أكانت مادية أو روحية كرمز لما سيفعله الله .

٢ : ١٦ ــ ٢٢ موسى فى مديان .

١٦ ــ **كاهن مديان** . وجد بعض الكتّاب فى هذا سنداً لما يسمونه « الافتراض القينى » ، ومفاده إن عقيدة موسى قد نبعت من عقيدة المديانيين ، وبصفة خاصة من حمى موسى . وطبقاً للتقليد ، ينتمى المديانيون لنفس العرق

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الابراهيمي مثل الإسرائيليين (تك ١٧ : ٢٠) ومن غير المحتمل إطلاقاً أن موسى قد تعلم أى شيء منهم لم يكن يعرفه من قبل فيما يتعلق « بالقانون العام » للساميين الغربيين . وعلاوة على ذلك ، فإن القصة الكتابية واضحة تماماً في أن الإعلان الجديد لموسى كان عند « جبل الرب » (خر ٣ ١٠) وأن حماه لم يتقبلها إلا بعد أن تأكد من الإعلان بالأحداث (خر ١٨ : ١١) .

ـــ **سبع بنات** : ويظهر هنا أيضاً العدد المثالى أو المقدس . بيد أنه يستعمل هنا من الناحية الحرفية . فالنساء العربيات (وليس الرجال) ما زلن يسحبن الماء من البئر فى إسرائيل والأردن ، فى حين أن الأولاد والبنات يرعون الماشية .

١٨ ـــ **رعوئيل** : ربما يعنى « صديق الله » أو « راعى لله » ويبدو الأخير صحيحاً بالنسبة لمجتمع من الرعاة . والمعنى الأقل احتمالاً هو « الله الراعى والصديق » . وكما أن الشك يحيط بموقع مديان بل حتى سيناء نفسها ، فهناك شك أيضاً بالنسبة للإسم الصحيح لحمى موسى . والإسم رعوئيل هو التركيب الأكثر احتمالاً ، وفى (تك ٣٦ : ٤) يظهر فى الواقع كإسم أدومى . وفى (خر ٣ : ١) يسمى نفس الرجل « يثرون » ، صيغة الرفع لإسم عربى جنوبى . وفى (عد ١٠ : ٢٩) ، يظهر « حوباب » إبن رعوئيل المديانى وليس مؤكداً من النص أيهما هو حمو موسى ، وحوباب هو أيضاً إسم سامى مجرد ، وفى (قض ٤ : ١١) يوصف أنه حمو موسى . كل هذا يعنى ، إما أن العديد من التقاليد المختلفة بقيت فيما يتعلق بإسم حمى موسى أو أنه دعى بإسمين مختلفين أو أكثر . ومن الطبيعى ألا يكون هناك مشكلة فى افتراض أنه كان له إسمان (أو أكثر) ، لأن الأسماء المزدوجة تعرف من مصادر عربية جنوبية . وفى حالات كهذه نجد أن المصادر الكتابية توضح أحياناً الإسمين معاً ، كما فى حالة يربعل (أى جدعون) (قض ٧ : ١) ، وقد يستخدم أحدهما دون الآخر فى نطاق جمل قليلة (قض ٨ : ٩ ، وما بعدها) . وليس للموضوع أهمية من الناحية اللاهوتية وأنه من المستحسن إفتراض أن الإسم لم يكن يعنى الكثير بالنسبة لإسرائيل ولذلك كان هناك مجال للشك . ومع ذلك فالتقليد يقول إن موسى تزوج إبنة كاهن من الساميين من الصحراء الشرقية ، وعاش هناك فترة طويلة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢١ ــ صفورة : وترجمتها « عصفورة » قارن الأسماء التى تشابهها فى البساطة مثل راحيل (شاة) ، ليئة (بقرة وحشية) (تك ٩) .

٢٢ ــ جرشوم : يحتوى هذا الإسم على تورية بالسجع ، لأنه يترجم « غريب » . وربما كان إسماً قديماً يعنى « طرد » مأخوذ من الفعل العبرى (جرش) . وبهذا المعنى العام يظل كما هو . وهذا موجود دائماً فى أسفار العهد القديم ، والملحوظة تعنى تعليقاً على معنى الإسم أكثر منها ترجمة صحيحة له (بالمقارنة مع خر ٢ : ١٠) .

٢ : ٢٣ ــ ٢٥ . مات ملك مصر . ولا يوجد ما يؤكد من هو هذا الملك ، هل هو سيتى الأول ، أم هو « رمسيس الثانى » وفى هذه الحالة فإن عبارة « فى تلك الأيام الكثير » فقد تشير إلى طول مدة حكمه ، كما أنها تركز على إظهار طول مدة إقامة موسى فى مديان وتبين أيضاً أنه قد أصبح فى أمان الآن وفى إمكانه العودة إلى مصر (بالمقارنة مع خر ٤ : ١٩) .

٢٤ : « فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم » وحتى قبل رؤية العليقة ، يوضح الكتاب بصفة قاطعة أن الخلاص من مصر ضمن وعد الله للآباء ، ويمكن تلخيص تاريخ الخلاص بالنسبة لإسرائيل على أنه « وعد وتحقيق الوعد » . الله يعد ، الله يتذكر ، الله يعمل من أجل الخلاص .

ج ــ المقابلة مع الله (٣ : ١ ــ ٤ : ٣١)

٣ : ١ ــ ٦ « رؤيا الله » . ١ ــ كان موسى يرعى الغنم ، والكلمة العبرية تفيد أن هذا كان عمله المعتاد . ولا توجد إشارة فى الكتاب المقدس توحى بأن سكان مديان كانوا مجموعة ممن يعملون باستخراج النحاس ، أو أن القينيين كانوا حدادين متجولين ، على الرغم من أن العلماء فى العصر الحديث يفضلون هذه الآراء التى قد يكون لها ما يثبتها من الناحية الأثرية . وما من شك فى أنه كانت هناك مناجم فحم فى العربية جنوب البحر الميت ، وكان لبنى إسرائيل فى البرية ، الفضل فى عمل أشياء نحاسية عديدة (خر ٣٥ وما بعده) ولكننا لا نعرف سوى هذه الاشارات الكتابية .

ــ **إلى وراء البرية** : الكلمة العبرية المترجمة « وراء ، خلف » كانت تعنى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الغرب بالنسبة للمديانيين . ولذلك فربما كانت مصطلحاً مديانياً . وكعادة الساميين ، كان يتوجهون للشرق عندما يريدون تحديد الاتجاهات ، ولذلك فإن وراء بالنسبة للواقف ووجهه للشرق تعنى الغرب .

ـــ **جبل الله حوريب** : أو « حوريب الجبل العظيم » ، إذا ما استعملنا مصطلحاً شائعاً فى اللغة السامية لوصف الحجم الكبير أو القوة . وهؤلاء الذين يحاولون تفسير الإشارات المكتوبة لمعرفة مصدر ما جاء فى الأسفار الخمسة يرون أن « حوريب » توجد فى الكتابات الإلوهيمية والتثنوية ، بينما « سيناء » هى الإسم المستعمل فى الكتابات اليهودية والكهنوتية . ولا نعرف لماذا استعمل الإسمان على ما يبدو تبادلياً . ولقد قيل إن حوريب هى جزء من سيناء ولكن هذا لا يعدو أن يكون مجرد تخمين . وحوريب كلمة « سامية » بكل تأكيد ، وربما تعنى « صحراء » أو « قفر » . ويعتقد أنه كان الإسم السامى لمكان ليس سامياً ألا وهو سيناء . ولا بد أن سيناء إسم قديم ، وقد ترتبط من ناحية الأصل والتاريخ ببرية سين المجاورة . ومع ذلك ، فهذا أمر مشكوك فيه ، من ناحية دراسة أصل الكلمة وتاريخها ، أن يرتبط الإسم سواء بسينا (الكلمة العبرية : الشجرة الشائكة) أو « سين » (إله القمر عند الأكاديين) . والأهم من ذلك ، ـــ وبعيداً عن موضوع إسم المكان ـــ ، لا نعرف أين كان ، جبل الله (الاصطلاح الشائع ، كما استعمل فى هذه الآية) . هل كان وسط شبه جزيرة سيناء ؟ أو كان فى الجنوب (المنطقة التقليدية) ، أم فى الشمال الشرقى بين جبال سعير التى تشرف على واحة قادش برنيع حيث اتخذها شعب إسرائيل مركزاً لمدة طويلة ؟ أم كانت فى جبال الجزيرة العربية . إلى الشمال الشرقى لخليج العقبة ؟ ويبدو أن التفصيلات الجغرافية العامة فى الكتاب المقدس تشير إلى المنطقة الجنوبية ، والموقع التقليدى لجبل موسى (٧٤٦٧ ق . م) به الكثير لتزكيته ، على الرغم من أن آخرين يفضلون القمم لأعلى المجاوة . ومما يجدر ذكره أنه كما فى أيام السبى فى بابل ، فقد حدثت هذه الحالة المرموقة الخاصة بإيمان إسرائيل وكأنها لا تعرف ولا تهتم ، أين كانت تماماً! بل لا نجد ما يشير إلى عودة الإسرائيليين لزيارة المكان ، باستثناء رحلة إيليا (١ مل ١٩) . ومع ذلك ، عرف إسرائيل أن « جبل الله » يقع فى مكان ما جنوب كنعان . وهذا واضح من وصف الرب بأنه آت لمساعدة شعبه من فاران أو سعير ، أو جبال أخرى لم توضح ، تقع إلى الجنوب (تث ٣٣ : ٢) وهذا يناقض وجهة النظر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الكنعانية التى تقول إن الآلهة عاشوا على جبل فى أقصى الشمال . وليس فى الفكر الكتابى ما يشير إلى أن بنى إسرائيل اعتبروا أن الرب أقام فى سيناء ، بل إنها المكان الذى ظهر فيه لموسى (خر ٣ : ٢) وفوقه أعطى الشريعة بعد ذلك لشعبه (خر ٣ : ١٢) . ولذلك فمن الممكن أن يقال إن سيناء طبقاً للمصطلحات الحديثة ليست جبل الله ، بل إنها أصبحت جبل الله بسبب ما فعل الله وما قاله منها . وهذا مفهوم مرن ليس فيه جمود فالله فى الأيام المبكرة كان يعبد فى أى مكان ظهر فيه (خر ٢٠ : ٢٤) ، وسيناء مثال آخر لهذا . وتوجد حقاً نقوش نبطية فى هذه المنطقة من سيناء ، تشير إلى أنها على الأقل اعتبرت بعد ذلك جبلاً مقدساً . وعلى هذا الأساس إدُّعى إنها كانت من قبل مكاناً مقدساً عند المديانيين وهذا ما لا نستطيع إثباته أو رفضه لأنه يعوزنا الدليل . ولكن موسى لم يأت إلى الجبل وفى خاطره أى قصد دينى ، طبقاً لما جاء فى النص ، بل جاء لرعاية الغنم ولا شىء خلاف ذلك .

٢ ــ « **ملاك الرب** » ــ حرفياً ــ رسول من الرب ــ حيث الآية (٤) تتحدث عن أن الرب نفسه نادى موسى من وسط العليقة . و « ملاك » هنا من المحتمل أن تكون صيغة للتوقير لوجود الرب ذاته ، كما فى قصص الآباء (تك ١٨ : ١ ، ١٩ : ١) . وثمة تعليقات حكيمة كتبها (درايفر Driver) ، نقلاً عن (دافيدسون) . بأن الدراسات المتقدمة المتعلقة بالملائكة لم توجد حتى فى أسفار الأبوكريفا فى العهد القديم (حزقيال ، دانيال ، زكريا) . وعلى مدى الفترة السابقة كلها فإنه من المستحسن أن تترجم كلمة ملاك ــ على أنها ــ رسول ــ والنص يقرر ما إذا كان هذا الرسول من البشر ، أم رسول إلهى أم كلمة تفيد التبجيل والتوقير للإشارة إلى الله نفسه كما يظهر فى هذا النص .

ــ **بلهيب من نار** : قد نجد هنا إشارة متعمدة لقصة التكوين ، حيث الملائكة الذين يحرسون شجرة الحياة « بلهيب سيف متقلب » (تك ٣ : ٢٤) . وترمز النار لوجود الله عندما نزل على جبل سيناء أيضاً (خر ١٩ : ١٨) . كما يتحدث (خر ١٣ : ١٢) عن إرشاد الله ووجوده الذى يحمى شعبه .

ــ **بعمود نار** : ربما أساس هذه الرمزية يكمن فى خواص النار من حيث التطهير والتدمير (تث ٤ : ٢٤) ، ونار الممحص كانت من المناظر المألوفة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى العالم القديم (ملا ٣ : ٢) . ومع ذلك فعادة ما تبدو النار وكأنها تحدث عن قداسة الله وعن غضبه أيضاً وبصفة خاصة فيما يتعلق بالخطية (خر ١٩ : ١٨ ، ٣٢ : ١٠) .

ــ **عليقة** : تظهر هذه الكلمة أيضاً فى سفر التثنية (٣٣ : ١٦) ، وهى مأخوذة عن هذا الجزء « الساكن فى العليقة » ولذلك لا يجب أن يفهم منها أن الله سكن فى تلك العليقة أو المنطقة المحيطة بها مباشرة ، لكنها بكل بساطة تشير إلى إظهار الله لنفسه فى مكان محدد فى هذه المناسبة . ماذا رأى موسى تماماً ؟ هل كانت رؤية فوق طبيعية (كما فى حالة بعض الأنبياء مثل حزقيال ١) ، أم كانت ظاهرة مادية حقيقية ؟ وفى هذه الحالة الأخيرة هل رأى عليقة تشتعل فيها النار فعلاً فى الصحراء ، أم أن الشجرة تسمى « عليقة مشتعلة » ، أو زهرة ناضرة ؟ أم أن نور الشمس يسطع تماماً على عليقة مما ينجم عنه تأثير اللهب ؟ كل هذه الأمور ذكرت وأن كان هذا أمراً ليس له أهمية . لقد استخدم الله حب الاستطلاع عند موسى لكى يجذبه إلى المكان ، ومع ذلك ، فالإعلان الحقيقى لم يكن العليقة بل كلام الله لموسى .

٤ ــ **ناداه الله** : أفضل من نادى عليه (وهى تعنى استدعاه ، لأنها تتضمن صيغة الأمر) . والمفهوم المسيحى كله للدعوة مبنى على الاعتقاد بأن الله ذاته اتصل بكل منا شخصياً ونادى كل واحد منا باسمه . وإذا ما نسينا تصبح عقيدة الاختيار لا علاقة لها بالطاعة كما تصبح مجردة وغير شخصية .

٥ ــ **لاتقترب إلى هنا** : وترجمتها الحقيقية قف مكانك لا تقترب كما تفعل الآن (بالمقارنة مع يو ٢٠ : ١٧) . إن الله لا يمنع الإنسان من الاقتراب إليه ، لكن موسى لم يكن مستعداً بعد ، لأنه لم يدرك وجود الله أو طبيعته . ولكن تأتى أوقات عندما « يقترب موسى » كى يصلى من أجل الآخرين (خر ٣٢ : ٣٠) وهنا نجد أن أعظم صلواته كانت طلب رؤية الله .

ــ **إخلع نعليك** : ولا تزال هذه إحدى علامات العبادة فى جهات كثيرة . وثمة أساسان محتملان لدلالة التوقير هذه . أولاً : ربما يكون علامة قبول موقف خادم ، لأن العبد دائماً يسير حافى القدمين (لو ١٥ : ٢٢) . ثانياً قد تكون موروثة عن أزمنة سابقة ، عندما كان الناس يطرحون عنهم كل الأغطية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والملابس الجميلة لكى يقتربوا من آلهتهم . ومن ثم فقد كان الكهنة السوميريون يؤدون واجباتهم الدينية وهم عراة ، بينما الكهنة الإسرائيليين كانوا يلبسون سترة من الكتان كمظهر للتواضع (بالمقارنة مع ٢٠ : ٢٦) . واتخاذ القدمين الحافيتين كرمز ، لا يناسب أبداً أولئك الذين يعيشون فى البلاد التى يتسم جوها بالبرودة .

ــ **أرض مقدسة** : أى تقدست بوجود الله ، وبإعلانه عن ذاته فيها . وهذا معنى أفضل مما ذكر من قبل بأنها كانت جبلاً مديانياً مقدساً . أو أنها كانت « عليقة مديانية مقدسة » . ولو كان الأمر على هذا النحو ، لكان صهر كاهن مديان دون شك على علم بذلك . فالأشجار المقدسة شائعة فى جميع أنحاء العالم ، ابتداء من الأشجار المقدسة القديمة فى كنعان إلى أشجار الأثاب[1] . لكن هذا المفهوم ليس من الفكر الإسرائيلى . لأن مفهوم إسرائيل عن القداسة ليس مفهوماً ديناميكياً فقط بل أخلاقياً أيضاً . ولم يتأسس هذا المفهوم على أساس الإعلان الفعال لله بل على أساس الله الذى أظهر ذاته . وهذه أول مرة توجد فيها كلمة « مقدس » فى الكتاب المقدس . ومن الواضح أن المفهوم مرتبط بالله .

٦ــ **إله أبيك** : نجد فى النص السامرى « إله آبائك » ، وهو يشير إلى إبراهيم وإسحق ويعقوب كما فى النصف الثانى من الآية . وهذا بكل تأكيد هو المعنى العام ، فالتركيز ليس على « عمرام » أو حتى على « إبراهيم » ، بل على « إله الآباء » . وهذه نقطة هامة جداً ، ستؤثر على الأجزاء التالية . فموسى لم يأت لشعبه بإله جديد لم يكن معروفاً لهم ، بل أتى لهم بإعلان أشمل عن الإله الذى عرفوه . وحتى كلمات بولس الرسول إلى أهل أثينا عن ديونيسيوس الأريوباغى لا تعتبر مثالاً مشابهاً (أع ١٧ : ٣٣) . أما المثال المشابه الوحيد فهو إستمرار إعلان الله لذاته فى القرون التالية ، والذى توج بمجيء المسيح . ومع ذلك فإن الإعلان الموسوى فى وقته مع أنه كان تحقيقاً للوعود التى قطعت للآباء ، إلا أنه كان شيئاً جديداً مبهراً مثله مثل مجيء المسيح فيما بعد .

---

(١) شجر ضخم فى جزر الهند الشرقية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣ : ٧ ــ ١٢ : دعوة الله ووعده .

٧ ــ **رؤساء العمل** ، وهم فى الغالب « ظالمون مضطهِدون » ، فالكلمة المستخدمة هنا Negos كلمة سامية ظهرت فى العصر الحديث لتعنى ملك أثيوبيا (نجاشى) Negus .

٨ ــ **أرض** : كانت هذه الأرض جزءاً من الوعد العظيم لإبراهيم (تك ١٣ : ١٥) . فالله يقابلنا أولاً حيثما نكون ، عند نقطة احتياجاتنا المعروفة لنا ، مهما كانت ضحلة ، ويقودنا منها للاعتراف . باحتياجات أخرى على مستوى أعمق . فالله يعد الرجل الذى لا ذرية له بنسل ، والبدوى الذى لا أرض له يعطيه أرضاً ، والمجهول يعطيه شهرة (تك ١٢ : ١ ــ ٣) . وما كانت هذه وعود ضئيلة ، لأن إبراهيم ، بعد أن تحققت له هذه الوعود صار إبراهيم يهدف لما هو أسمى وأعمق يتطلع إلى تحقيق ما لا يستطيع عمله سوى الله مثل ، الاستمرارية ، والثبات والهوية ، بحسب إستخداماتنا الحديثة لهذه الألفاظ .

ــ **تفيض لبناً وعسلاً** . وقد يستحسن ترجمتها تنضح بدلاً من تفيض ، فكما يقول منتجو اللبن إن قطرات اللبن تنضح من حلمة ضرع الحيوان ، حينما يكون ممتلئاً باللبن . ووصف كنعان بهذا هو حلم كل راع . واللبن والزبد والجبن والعسل ، ليست إنتاج بلد زراعى مستقر (بالمقارنة مع إش ٧ : ٢٢) حيث كان الزبد والعسل نتاج أرض تحولت من أرض زراعية إلى مرعى بسبب الحرب . وهذه عبارة مألوفة ، وربما تكون وصفاً مشهوراً فى الأسفار الخمسة لأرض كنعان ، وهو وصف صحيح عندما تقارن كنعان بسيناء القاحلة أو بواحات مثل قادش برنيع . واللبن سيكون بدرجة كبيرة من الغنم والماعز . والعسل فى (العبرية) يقصد به فى الكتاب المقدس عسل النحل . ويستعمل الإسم العسل أيضاً فى العربية لعصير العنب (العبرية Debas والعربية دبس Dibs) الذى يغلى حتى يصير غليظ القوام . ولكن العنب مرتبط بحياة الزراعة وليس بحياة الرعى البدائية . وعصيرالعنب هذا هو المحرم النذير (عد ٦ : ٣) والركابيين (إر ٣٥ : ٦) . وعلاوة على ذلك فما من دليل على أن إسرائيل صنعت عصير العنب هذا .

ــ **الكنعانيين** : وفيما يلى وصف شعبى لكنعان قبل الحرب ، وهو ليس وصفاً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

علمياً فى أصل الجنس البشرى وتطوره . أما التعبير الكلاسيكى (القديم) للقائمة جاء فى (تث ٧ : ١) ، حيث نجد سبعة شعوب ، تكونت بإضافة الجرجاشيين . ونظراً لأن هذا الرقم (٧) رقم مقدس ، فقد يدل على وحدة الشعوب ، لكن (تك ١٥ : ١٩) يعطى القائمة الأكمل ، بعشرة شعوب . وربما نجد ما يذكرنا بالطريقة المصرية فى وصف الأعداء بصفة عامة بأنهم « الشعوب المعادية التسعة » . ومع ذلك ، فمن المهم معرفة أن هذه « الأمم » الكنعانية ، لا ترتبط ببعضها ، مثلما كان الأمر بالنسبة لأسباط إسرائيل الإثنى عشر . ربما كانوا يشتركون فى نمط ثقافى ودينى، لكن هذا هو كل ما كان يجمع بينهم . وما من دليل على أنهم كانوا يشتركون فى تقاليد تاريخية بنفس الطريقة التى كانت عليها أسباط إسرائيل الاثنى عشر ، وليس لدينا فى الحقيقة دليل على أنهم عاشوا فى مناطق متميزة ومنفصلة . وكنعانى هو الإسم الذى استمر مستعملاً بعد ذلك بمدة طويلة حيث أطلقه الفينيقيون على أنفسهم . وربما تعنى هذه الكلمة « تجار » أما كلمة الحثيون فقد يقصد بها المجموعات المهاجرة من إمبراطورية الحثيين القديمة فى الشمال ، ولا تكاد تعنى الحثيين بحسب الجنس (بالمقارنة مع تك ٢٣) . كان سيحون وعوج ملكين شبه مستقرين فى شرق الأرض وكانا يسميان الأموريين (عد ٢١ : ٢١) ، وهكذا أيضاً مجموعة الملوك الخمسة الذين كانوا فى برية يهوذا (يش ١٠ : ٥) . وأصل الكلمة (أمورو) تعنى الغربى ، وأطلقها فى الأصل سكان ما بين النهرين على جيرانهم من البدو فى الغرب . وتبدو كلمة (الفرزيين) تهكمية مثل الكلمة الحديثة « وثنى » إلا أن الأخيرة قد تكون من أصل حورى (بالمقارنة مع القنزيين) ويبدو أن كلمة « الحويين » اختلطت فى المخطوطة مع « حوريين » . وإذا ما كان الأمر كذلك ، يكونون قد احتفظوا بالإسم وليس بدم الغزاة الحوريين ، قبل ذلك بخمسمائة عام . والإسم المصرى المعتاد لكنعان (خورو Khuru) يبدو أنه أخذ عن هذه المجموعة . والاتحاد الجبعونى وصف بأنه حويى (يش ٩ : ٧) . أما اليبوسيون فهم السكان الأصليون لأورشليم . وكذلك يطلق عليهم الأموريون (يش ١٠ : ٥) . ومن الصعوبة بمكان أن نعرف لماذا يذكرون دون الارتباط بآخرين ، ما لم يكن ذلك راجعاً إلى بقائهم دون هزيمة حتى عصر داود (٢ صم ٥) . واليبوسيون على الأقل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لا يمكن أن يكونوا مجموعة متميزة عنصرياً . وبكل تأكيد اعتبرهم حزقيال كخليط من الأموريين والحثيين (حز ١٦ : ٣) . وهذا يبدو محتملاً جداً من موقعهم. ولقد كونوا جزءاً من اتحاد الأموريين الجنوبي أيام يشوع . أما الكنعانيون فهم عادة سكان السهول والوديان الغربية ، بينما كان الأموريون يحتلون سلسلة الجبال الوسطى وعبر الأردن من الناحية الشمالية .

١٠ ــ **هلم فأرسلك** : يشير درايفر إلى أن هذه هى مهمة موسى الرسولية . وما من تعارض بين إعلان الله عن قصده فى أن يعمل بذاته مع إرساله موسى . فالله فى العادة يعمل من خلال الطاعة القلبية لخدامه . ويحقق بذلك إرادته . وهذا يشبه ما صنعه السيد المسيح عندما كلف تلاميذه بإرسالية مماثلة فى العهد الجديد (يو ٢٠ : ٢١) .

١١ ــ **من أنا ؟** ليس هذا سؤالاً خاصاً بالوجود ، بل هو تعبير عن عدم الثقة (بالمقارنة مع قض ٦ : ١٥) . وعلى عكس أحواله فى أيامه الأولى فى مصر ، تعلم موسى ألا يثق فى نفسه إلى الدرجة التى تجلب عليه غضب الرب (خر ٤ : ١٤) . وعدم الثقة فى النفس أمر طيب إذا ما كان يجرنا إلى الثقة فى الرب ، فإن لم يكن كذلك فإنه ينتهى بالشخص إلى حالة من الشلل الروحى ، وفقد القدرة وعدم الرغبة فى تحمل مسئولية أى عمل . وكان موسى ، مثل إيليا (١ مل ١٩) يمثل الرجل الذى يعانى من الانهيار والفشل ولذلك فهو لا يريد أن يعمل شيئاً من أجل الرب .

١٢ ــ **إنى أكون معك** : وعبارة أكون معك (بالعبرية) هى نفس معنى (يهوه) ، إسم الله الذى شرح فى الآيتين (١٤ ، ١٥) وأقرب ترجمة لهذه الكلمة فى العربية « أنا الله سأكون معك » . لقد رد الله على اعتراض موسى بالنسبة لعدم كفاءته بطريقتين . الأولى : وعده بوجوده معه . والثانية : باعطائه علامة تدل على أنه معه . وبعد هذا ليس لموسى أن يعترض على شيء . و لم يعد الأمر الهام الآن هو النقص فى الاعتماد على الذات ــ مع أن ذلك أمر محمود ــ لكنه نقص فى الإيمان ــ وهذا خطية .

ــ **وهذه تكون لك العلامة** : وبالرغم من التفسيرات المختلفة الشديدة التعقيد ، إلا أن أبسط تفسير « للعلامة » هو الأفضل . فالأمة التى نالت الحرية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بعد الاستعباد سوف تعبد الرب يوماً ما على جبل سيناء هذا بعينه . وكما يقول المثل « دليلك على حلاوة الطعام هو أن تتذوقه » ، فنجاح موسى فى مهمته سيشكل دليلاً لا يعتريه شك ، على أن الله كان معه حقيقة ، وأنه هو الذى أرسله . ومثل هذه العلامات دائماً ما تأتى بعد الإيمان . وفى أثناء ذلك ، يجب على موسى أن يتقدم فى الإيمان . وهذه سمة غالبة فى المعالجة الكتابية للعلامات (المعجزات) . فالعهد العظيم وإعطاء الشريعة فى سيناء كانا طبقاً لذلك ، تحقيقاً لهذه العلامة (خر ١٩ : وما بعده) وهذا الوعد ، وحده يفسر إصرار موسى على أن يطلق فرعون الشعب ليعبدوا الربَّ فى البرية (خر ٥ : ١) وبهذه الطريقة فقط يمكن تحقيق ذلك .

٣ : ١٣ ــ ٢٢ . إن الله يعلن إسمه .

١٣ : ما إسمه ؟ يركز بعض المفسرين على استعمال كلمة (ما) فى هذا المثال ، مفضلين ذلك على الاصطلاح (من ؟) . وهم يعتقدون أنها مسألة تتعلق بطبيعة الله أكثر من مجرد اسمه . ولا نستطيع أن نفترض أن بنى إسرائيل كانوا يجهلون اسم الإله الذى كان يعبده آباؤهم .. ومن المحتمل أيضاً أنهم عبدوه أثناء وجودهم فى مصر (أنظر كلمات يشوع القوية فى (يش ٢٤ : ١٤) ، حتى إن الكلمة التى ترجمت « إله » يمكن أن تترجم أيضاً « آلهة آبائكم » لكن اللاحقة فى صيغة الملكية المفردة كلمة « اسمه » تبين أن الكلام إنما هو عن إله واحد فقط . و (خر ٦ : ٣) يبين أن بنى إسرائيل كانوا يعلمون تماماً أن الآباء اتخذوا عبارة « الله الكلى القدرة » « إيل شداى » لقباً لله . قارن « عميشداى » (عد ١ : ١٢) ، مع ألقاب أخرى كثيرة . ولذلك فسؤال بنى إسرائيل لا يأتى عن جهل ، وما كان أيضاً سؤالاً خادعاً وضع لاختبار معرفة موسى لتقاليد شعبه . والسؤال يعنى : « تحت أى اسم أو لقب جديد ظهر لك الله ؟ » يعادل السؤال « ما هو الإعلان الجديد الذى أعلنه لك الله ؟ » وفى العبادة ، كما كان الحال فى زمن الآباء ، فإن أى إعلان جديد لإله الأجداد كان يتلخص فى اسم جديد للرب (تك ١٦ : ١٣) ثم يسجل ويبين معرفة أعمق لله من خلال أعماله المخلصة . ولذلك قلنا ، إنهم بتوجيههم هذا السؤال ، فإنهم كانوا يتوقعون اسماً جديداً لإله الآباء .

١٤ ــ أهيه الذى أهيه : « الكائن الذى يكون » تشير هذه العبارة البليغة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بكل وضوح إلى اسم الله (يهوه) . ومن المحتمل أن تعتبر كلمة « يهوه » اختصاراً لكل العبارة السابقة ، فأصبحت الجملة كلمة واحدة .

والحقيقة ، إن « أهيه (أكون أو الكائن) » إنما أعطيت كعينة لاسم الله فى النصف الثانى من هذه الآية . ولكن هذه دون شك تورية فى اللغة السامية استخدمت فى تفسير الاسم أكثر من كونها الاسم نفسه ، الذى يبدو فى الآية (١٥) . وكلمة « أهيه » ، مثلاً لم تستعمل كجزء من اسم علم فى العهد القديم . ويشير « ديفز » إلى أنه نظراً لأن هذا هو المكان الوحيد فى العهد القديم الذى يوجد فيه تفسير لمعنى الاسم « يهوه » يجب علينا أن ننظر بكل جدية الارتباط بكلمة « الوجود » التى ذكرت هنا . ومع ذلك يلاحظ (نوث Noth) ، أن هذا ليس « الوجود » الخالص بمعنى فلسفى ، لكنه « وجود عامل » على ضوء الإعلان الإلهى . ومع ذلك إذا ما سلمنا بالعلاقة العامة « بالوجود » فما هو المعنى الحقيقى ؟ هل المعنى ببساطة أن الله موجود بينما الأصنام ليس لها وجود ؟ ويرى Hayatt أن الكلمات « أنا هو الكائن » تعنى هذا المعنى . وهى يرى أيضاً الآية فى (هوشع ١ : ٩) على أنها شارة محتملة لهذا المعنى (من الناحية السلبية) ، هل تعنى « أنا من لا أقارن ، غير المرئى لعيون البشر » (خر ٣٣ : ١٩) ؟ وهذا ، وإن كان حقيقياً ، يكاد يكون إعلاناً إلهياً آخر . أو هل تعنى « لن أعرف إلا من خلال أعمالى الآتية وكلمات الوحى ؟ يبدو أن هذا يناسب النمط الكتابى ، لأنه فى كل تاريخ بنى إسرائيل اللاحق ، عرف الله كذلك الذى أخرج بنى إسرائيل من أرض مصر (خر ٢٠ : ٢) . ولذلك فإعلان الاسم ليس مجرد حقيقة لاهوتية عميقة ، إنها دعوة موجهة لموسى وبنى إسرائيل أن يستجيبوا للإيمان .

١٥ ــ الرب : هنا استخدمت الصيغة الكاملة للاسم الإلهى (يهوه) ودائماً ما تذكر كلمة الرب (بحروف كبيرة) فى الترجمات الإنجليزية . واليهودى التقى لم يكن يفضل النطق باسم « الرب » حتى لا يجلب على نفسه جزاء من ينطق باسم الرب باطلاً (خر ٢٠ : ٧) . ولهذا فإنه كان يقرأ الحروف المتحركة فى كلمة أدوناى Adonay مع كلمة YHWH ومن هذه التركيبة تكونت كلمة Jehova فى اللغة الإنجليزية وهى تعنى يهوه .

فى هذا الكتاب سنذكر اسم الله بطريقة واحدة هى يهوه ، وعلى القراء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن يختاروا الاسم الذى يروق لهم « الرب أو يهوه » على أن يفهموا معنى الاسم لليهود فى تاريخ خلاصهم . إنه يعنى بصفة أساسية ما يعنيه الاسم « يسوع » بالنسبة للمسيحيين فهو بمثابة إختصار أو إختزال لكل معاملات نعمة الله .

١٦ ــ **الشيوخ** : وهى تشبه فى إسرائيل ما كان يعتبر هيئة فى المجتمعات القروية عند الأجناس السامية . وبفضل نصيحة يثرون التقليدية (خر ١٨ : ٢١) ، أصبح « الشيوخ » فيما بعد جزءاً هاماً فى النظام القضائى فى إسرائيل . ولا شك أن مديان بقبائلها كانت تحكم بهذه الطريقة من قبل . وورد فى (عد ١١ : ١٦ وما بعده) تفاصيل مشاركة مواهب الروح عند هذه المجموعة .

ــ « **إنى قد افتقدتكم** » . والمعنى « راقب » ، « لاحظ » لكن بقصد العمل ، وترجمها درايفر (أظهر إهتماماً عملياً فى ..) وغالباً ما يستعمل الفعل فى الكتاب المقدس ليدل على عمل الله المخلّص تجاه شعبه . أنظر (تك ٢١ : ١ ، لو ١ : ٦٨) . حيث دخلت الصيغة العبرية اللغة اليونانية . أما كلمة « يزور » visit فتعطى انطباعاً خاطئاً كما لو أن الله قام بزيارة قصيرة ثم انصرف . ويظهر نفس الأصل مرتبطاً بالمدبرين الإسرائيليين (خر ٥ : ٦) .

١٨ ــ **إله العبرانيين** : لم يكن الاسم يهوه يعنى شيئاً بالنسبة لفرعون ، التعبير « آلهة العبرانيين » بصيغة الجمع الملكية فكان أكثر وضوحاً عنده . والحق ، إن هذا المصطلح نفسه يأتى فى معاهدات ذلك العهد ، وليس بالطبع بالنسبة لإسرائيل بل فى المفهوم الأوسع لمجموعات « العبيرو » فى أقصى الشمال .

ــ **التقانا** : إذا كانت صحيحة ، فإنها فى الغالب تعنى مواجهة عدائية ، ولذلك ربما فهمها فرعون ، من تجاربه مع تقلبات آلهة المصريين . ولذلك كان موسى مطمئناً إلى أنه سيفهمها حتى يفهم ضرورة التضحية التى سيقدمها . ومع ذلك فإنها قد تعنى ببساطة مقابلة غير متوقعة (بالمقارنة مع خر ١ : ١٠) « إذا حدثت حرب » .

« **سفر ثلاثة أيام فى البرية** » :وهنا نرى ثلاثة احتمالات . إما أن سيناء اعتبرت على مسيرة ثلاثة أيام من جاسان بالطريق المباشر ، أو أنها كانت خدعة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من جانب موسى ليهرب من مصر ، أو أنها استعملت للإشارة إلى فترة غير معروفة من الزمن . وأولى الاحتمالات يكاد يكون مستحيلاً ما لم تكن سيناء ـــ بالنسبة لبعض العلماء ـــ تقع عند جبل الهلال ، فى طريق شور وعلى خط مستقيم بين جاسان وقادش ! وحتى مع هذا فالأشداء فقط هم الذين يستطيعون قطع الرحلة فى ثلاثة أيام . أما الاحتمال الثانى فهو جائز ، فقد كان أمس ، ومنذ تعبير « أمس وما قبله بثلاثة أيام » هو الجملة العبرية المعتادة لكلمة « سابقاً » (خر ٥ : ٧) . أما الاحتمال الثالث فهو الذى يشكل نقطة أخلاقية : هل قصد موسى فعلاً أن يعود ؟ لم يذكر إبراهيم ويعقوب الحقيقة (تك ١٢ ، ٢٧) ، وكثيرون أيضاً من شخصيات الكتاب وكان ذلك بغية تحقيق أهدافهم ، على الرغم من أنهم لم ينالوا مديحاً لذلك ، وفى هاتين الحالتين يوضح لنا الكتاب مقدار العقاب الذى يحل بكل من يلجأ إلى الغش والخديعة . ولكن ، ما من حاجة إلى افتراض أن موسى قد لجأ فعلاً إلى الخداع . والحقيقة ، أنه من غير المحتمل ، أن يكون قد قصد العودة فعلاً ، وإلا فما كان قد ألح فى أن يصحبه الفتيان والشيوخ ، البنين والبنات بالغنم والبقر (خر ١٠ : ٩) . أما وأن فرعون لم يتوقع عودتهم إطلاقاً فهذا يتضح من رد فعله العنيف . وفى الواقع إن العملية كلها تشكل نوعاً من المساومة السائدة فى البلدان الشرقية ، مثل محادثة إبراهيم مع عفرون الحثى (تك ٢٣) . وقد طلب موسى الحرية الكاملة ، رغم أنه جاء مستتراً فى كلمات مهذبة ، وقد اتضح هذا من البداية . وابتدأ فرعون يقدم رده تدريجياً : إذهبوا إذبحوا لإلهكم فى هذه الأرض (خر ٨ : ٢٥) ، لكن لا تذهبوا بعيداً (خر ٨ : ٢٨) ، الرجال فقط يذهبون (خر ١٠ : ١١) ، الكل ما عدا الغنم والبقر يبقى (خر ١٠ : ٢٤) . وإن كنا نرى أمراً أخلاقياً فى هذه المساومة ، أو إن كنا نستخدمها كمقياس أخلاقى ، نكون قد أسأنا فهم العادات الشرقية . إنها قصة عاصفة ، كقصة يعقوب ولابان (تك ٣٠) ، وقد نصدر أحكاماً أخلاقية عليها ، لكن من المشكوك فيه أن كاتب السفر قد فكر فى هذا ، فما كان هذا هو هدفها . لقد تولد شعور عند بعض المفسرين بأن موسى تعمد أن يقلل طلباته إلى هذا الحد كى يتيح أمام فرعون كل فرصة للاستجابة لها . وإذا ما كان عنيداً للدرجة التى يرفض حتى مثل هذه الطلبات ، على قلتها ، فما أمل ولا عذر له بعد ذلك .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ــ **ذبيحة** : يذكر (دايفز وآخرون) إن موسى أعلن نوعاً من الحج إلى موقع مقدس والاحتفال هناك لكن الكلمة العبرية المستخدمة هنا هى الكلمة العادية « للذبيحة » ، دون تلميح إلى تعيين موقع . ومن المحتمل أن الإشارة كانت إلى ذبيحة العهد فى سيناء (خر ٢٤) . والحدث كله إثبات لما جاء فى (خر ٣ : ١٢) ، حيث أن كلمة « تعبدون » لها مغزى دينى دقيق .

١٩ــ ما لم يجبر على ذلك ، طبقاً للترجمة السبعينية . أما الترجمة القديمة فيفهم منها « لا ، ولا حتى بيد قوية » وهى تشير إلى عناد فرعون .

٢٠ ــ عجائب : والكلمة فى العبرية اقترب إلى « معجزات » لكن مدلولها مختلف تماماً فنحن نرى فى المعجزة سمواً أو تعطيلاً أو نقضاً للطبيعة . والعبرانيون يرون فيها استعمالاً عجيباً للطبيعة من قبل الرب الذى خلقها ويسيطر عليها ، ولذلك ، فمن ناحية ما ، لا يميز العبرانى بين ما هو « طبيعى » و « ما يسمو فوق الطبيعة » لأن الكل من عمل الله . والضربات العشر التى ابتليت بها مصر هى سلسلة « العجائب » التى قصدت هنا ، على الرغم من أن عبور البحر والإعالة فى البرية وإرشاد الله لهم هى نماذج أخرى للمعجزات .

ــ **فتسلبون المصريين** : وبالطبع الفضة والذهب لم يستعرها بنو إسرائيل من المصريين ، وإنما « طلبت » ولذلك فلا محل للسخط الأدبى . ويرى (دووب) وعلى أساس هذه الفقرة ، أن كل قصة الخروج إنما رويت إلى حد ما فى لغة تناسب نص قصة تحرير العبد العبرانى التى وردت فى (تث ١٥ : ١٢ ــ ١٨) . فهو لا يجب أن تطلقه فارغاً (آية ٢١) ، فيجب أن يعوض عن سنوات عبوديته . ولهذا يجب أن تعوض إسرائيل عن محنتها فى مصر ، ولذلك أيضاً عندما انتصر المسيح على الموت ،« سبى سبياً وأعطى الناس عطايا » (أف ٤ : ٨) . ومن الصعب القول أيهما جاء أولاً : فإما إن عملية عتق العبد العبرى أثرت فى التعبير هنا أو أن أساس تجربة خلاص إسرائيل أثرت فى صياغتها لقوانين العبيد فيما بعد ، والرأى الأول لا مبرر لنقده ، شريطة ألا نقول إن عملية عتق العبد أبرزت بالفعل حقائق قصة الخروج .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤ : ١ ـ ٩ . المعجزات الثلاث :

١ ـ الله لم يظهر : نقبل موسى حقيقة ظهور الله ، ولكن هل يتقبل الشعب هذه الحقيقة ، والعلامة الموعودة وهى عبادة الله على جبل الله لن تكون كافية لهم ، لأنها تتطلب إيماناً أولاً (مثل آية قيامة المسيح (مت ١٢ : ٣٩) . وأين لهم مثل هذا الإيمان . لذلك فهو يلتمس معجزات من مستوى أقل ، معجزات قد تغرى بالإيمان وإن لم تخلقه ، وتثبت كلامه أمام بنى إسرائيل . لم يعط يوحنا المعمدان قوة عمل « معجزات » من هذا النوع (يو ١٠ : ٤١) ، ورفض المسيح أن يعملها (مت ١٢ : ٣٩) ، ولكن كثيراً من شخصيات العهد القديم أعطيت لهم مثل هذه البراهين التى تؤيدهم وتسندهم (على سبيل المثال إش ٧ : ١١) . وهذه الفقرة لا تلمح بالضرورة إلى أن إسرائيل كانت قد عرفت اسم الله (يهوه) من قبل ، وأن الكاتب أو موسى ربما كان يستعمل الإسم الجديد بكل بساطة لكى يعين الإله المعروف لدى الآباء (خر ٦ : ٣) . ونظراً إلى أن الجملة تشكل إنكاراً قوياً ، يفيد صياغتها « إله أجدادنا لم يظهر لك أبداً » وما زال موسى يفكر فى تلك التجربة المريرة الواردة فى (خر ٢ : ١٤) ، من جعلك رئيساً وقاضياً علينا ؟ .

٢ ـ عصا : من المحتمل أن تكون هذه عصا الراعى المألوفة (مز ٢٣ : ٤) . وفى الآية (٢٠) سميت عصا الله ، حيث استخدمت فى المعجزات ، وفى (خر ٧ : ٩) استخدمها هارون . والذين يتتبعون المصادر المختلفة يؤكدون النقطة القائلة إنها كانت عصا راع فى يد موسى ، بينما فى مصدر آخر يقال إنها عصا الله العجيبة (آية ٢٠) بينما فى الكتابات الكهنوتية تذكر على إنها عصا فى يد هرون (خر ٧ : ٩) . وهذا التباين الظاهرى إنما هو فى اللفظ فقط ، وهو أمر طبيعى فى التقليد الشفهى ، وهو يؤكد لنا فقط إنه ثمة شهوداً مستقلين لمصداقية التقليد .

٣ ـ « حية » والكلمة العبرية المعتادة هى Nahas (نحس) ، ونجد فى (عد ٢١ : ٩) هذه الكلمة مستعملة لتشير إلى الحية التى هاجمت بنى إسرائيل فى البرية والتى كان لا بد وأن يصنع لها نموذج ويرفع على عمود ، لكن الحادثة ليست مماثلة تماماً ويشير (خر ٤ : ٣٠) إلى وقوع هذه الآية (عدد ٣) وآيات أخرى فى حضور الشعب (وربما على يد هرون وليس

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

موسى) . ويعمل هرون هذه الآيات مرة أخرى (خر ٧ : ٩ ، ١٠ . ولكن تتم هذه المرة أمام فرعون غير المؤمن . ومع ذلك نجد أن الكلمة العبرية التى استعملت فى معنى « الحية) هى تنين قد تعنى سحلية أو تمساحاً صغيراً ، الأمر الذى يتناسب مع شاطىء النيل .

٩ ـــ إذا لم يصدقوا هاتين الآيتين : فستعطى آية أعظم تأثيراً . والآيات الثلاث معاً ، تظهر وكأنها من نمط متشابه فكلها آيات ذات طبيعة ظاهرية والهدف منها تعزيز الإيمان . آمن بها بنو إسرائيل (خر ٤ : ٣١) ، أما بالنسبة لفرعون ، فقد كانت غير مقنعة (خر ٧ : ١٣ ، ٢٣) . وما من دليل مباشر لعمل معجزة البرص أمام فرعون ، لكن اقرأ قصة إصابة مريم بالبرص وكيف شفيت منه (عدد ١٢) . أما عن حقيقة طبيعة هذه المعجزات ، فهذا ما لا نستطيع قوله الآن . نستطيع أن نتحدث عن كيفية وضعها فى الكتاب المقدس ، وكيفية ظهورها . إنها عصا تتحول إلى حية ، يدٌ برصاء تبرأ ، ماء يتحول إلى دم . وقد أخذ البعض هذا الأمر حرفياً ، مثل ما نسميه تجلى قوة الله بشكل يسمو على الطبيعة . آخرون يرغبون أن يجدوا الله ، سيد الطبيعة ، يعمل فيما نسميه الطرق الطبيعية ، وآخرون يعتبرون ذلك تشبيهات روحية . والتفسير الأخير مرفوض تماماً ، فالاستعارات والتشبيهات لا يمكن أن تقنع عبيداً مضطهدين ، ناهيك عن فرعون . ولا بد من وجود معجزات خارجية ، ينطبق عليها الرأى الأول أو الثانى أو تكون الحقيقة كامنة فى الاثنين معاً . ومن المحتمل أننا نرتكب خطأ بالتمييز بين الاثنين ، فمما لا شك فيه إنه لم يكن ليخطر على بال رجل عبرى أن يفعل هكذا ، ومع ذلك ، فالله يعمل ، سواء من خلال خليقته أو بعيداً عنها ، فهو عمله ، ومثل إسرائيل ، يجب أن نخر أمامه ساجدين (خر ٤ : ٣١) .

٤ : ١٠ ـــ ١٧ « هرون فم لموسى »

١٠ ـــ من حين كلمت عبدك . وثمة إنتقاد لله متضمن هنا . فحتى اللقاء مع الله لم يعط موسى موهبة طلاقة الكلام التى تنقصه ليكون صاحب كلام . قارن (خر ٥ : ٢٣) التى تحتوى تأنيباً مشابهاً . وسلوك كهذا تجاه الله ، هو سلوك معيب ملوم ، لكنه طبيعى وشائع إلى حد ما بين قديسى العهد القديم (يعتبر إرميا وداود وأيوب من الأمثلة الواضحة) . ومثل زلات بطرس ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فهذه الزلات تقرب رجال الله منا لأننا نرى فيهم أنفسنا بوضوح .

ـــ « **لست أنا صاحب كلام** » أى « ثقيل الفم » . هذا يوضح مقدار إحباط الرجل الذى يعرف أنه لا يستطيع أن يتكلم (قارن مع ، بولس فى ٢ كو ١٠ : ١٠) ، لتجد اعترافاً مشابهاً مليئاً بالحزن) . ولم يقل أحد إن تقرير موسى عن نفسه لم يكن سليماً . إلا أنه يلام لاعتذاراته ، وليس بالضرورة لأن الأسباب التى قدمها لم تكن حقيقية ، بل لأنها تدل على نقص فى الإيمان . ويعبر موسى عن نفس المعنى من حيث عدم كفاءته بالإشارة إلى أنه أغلف الشفتين (خر ٦ : ١٢) ، ويشرح (درايفر) هذا بقوله « شفتان تتكلمان بصعوبة » على الرغم من أن الفكرة قد تكون « شفتان نجستان » كما فى (إش ٦ : ٥) .

١١ ـــ **من وضع للإنسان فماً** ؟ وإذا ما ترجمت هذه العبارة حرفياً تكون من وضع فماً فى الإنسان ؟ والفكر الذى وراء الترجمة القديمة (من خلق) . ليس بعيداً عن الصواب . فالله السيد الأعظم يقسم مواهبه بين الناس حسب اختياره . ومع أن فعل التكوين « يخلق » لم يستعمل فعلاً ، لكن فكرة الخلق تناسب الحال هنا بصفة خاصة ، لأن الله هو الخالق ، وهو سيد الطبيعة ، الذى سيعطى موسى المعجزات كأوراق اعتماده .

ـــ « **أو بصيراً** » : يريد البعض أن يصححوا هذه الكلمة إلى « أعرج » وذلك باستبدال حرفين ساكنين ، فتكون **Pissèah** بدلاً من **Piqqèah** ، على أساس أن الحالات الثلاث الأخرى تعبر عن عجز جسدى . ومن الممكن بنفس القدر أن تقرأ الكلمات فى صورة زوجية مثل : « بصيراً وأعمى » وبذلك يكون المعنى أوسع وتعنى فى العبرية « كل البشر » (بالمقارنة مع « الخير والشر » (تك ٢ : ١٧) .

١٣ ـــ « **أرسل بيد من ترسل** » : والترجمة الحقيقية لكلمات موسى العبرية المهذبة هى « أرسل شخصاً آخر » ولذلك ، فليس من الغريب أن تثير هذه الكلمات غضب الرب . والعبارة فى حد ذاتها تعتبر من النمط السائد فى لغاتنا الشرقية (بالمقارنة مع ملحوظة على خر ٣٣ : ١٩) .

١٤ ـــ « **أليس هرون اللاوى أخاك** » : « أخ » جاءت هنا بمعناها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الحرف . وفى مكان آخر يمكن أن تفهم على أنها « أحد أفراد العشيرة » أو حتى « رجل إسرائيلى » (بالمقارنة مع لا ١٩ : ١٧) .

ويبدو أن كلمة « لاوى » صفة غريبة يستخدمها لاوى فى وصف أحد من سبط لاوى ، ما لم تكن لقباً شائعاً ، يتميز به هرون عن آخرين فى مصر لهم نفس الاسم هرون . وربما كان لقباً أعطى لهرون بعد ذلك واستعمله الكاتب هنا دون قصد معين ، تماماً مثلما كانت كنية موسى بعد ذلك « عبد الرب » (٣٤ : ٥) ، أو « رجل الله » (عنوان مز ٩٠) . ويقول (درايفر) إن « لاوى » إذا ما كان لها المعنى الكهنوتى الخاص (معلم) فى هذا النص فربما توحى بفكرة القدرة على الكلام .

ــ **ها هو خارج لاستقبالك** : يشير (خر ٤ : ٢٧) إلى هذا . ومن الممكن أن هرون كان يحمل الأخبار الطيبة الواردة فى (خر ٢ : ٢٣) ومفادها إن « فرعون الاضطهاد » قد مات . وأظهرت الأحداث إن فرعون الجديد لم يكن خيراً من سابقه ، ولكن ، لم يعد موسى الرجل المطلوب القبض عليه ، لأن فرعون كان يطلب نفسه . وما جاء فى (خر ٤ : ١٩) لا يعنى بالضرورة أن موسى قد رأى الله مباشرة . وربما الإشارة هنا إلى رسالة أو زيارة قام بها هرون وحمل فيها هذه الأخبار (قارن مع خر ٤ : ٢٧) . مع إن هذا ليس أكثر التفسيرات قبولاً . ويبدو أن الفكرة بالأحرى هى « توقيت » الله الذى جعل كلاً من موسى وهرون يذهب بمفرده إلى هذا اللقاء (بالمقارنة مع لقاء فيلبس بالخصى الحبشى فى (أع ٨ : ٢٦ ، ٢٧) .

١٥ ــ « وأعلمكما » : والكلمة العبرية « يعلم » تحوى نفس الأصل لكلمة « وصية » ، التى استخدمت بصفة خاصة فى الأزمنة التالية كعنوان لشريعة موسى .

١٦ ــ « فما ... تكون له إلهاً » : هو يكون لك فماً . والعلاقة بين موسى وهرون فى موضع آخر شبهت بأنها كالعلاقة بين الله والنبى (خر ٧ : ١) . فبالنسبة للنبى يجب أن « يضع الله الكلمات فى فمه » (مز ٤ : ١٥) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤ : ١٨ ــ ٢٠ . موسى يترك مديان

١٨ ــ يجب على موسى أن يعيد غنم يثرون أولاً : أينا كانت المستوطنة المديانية (هل كانت مخيماً موسمياً فقط) وهو على عكس يعقوب (تك ٣١) ، نراه يستأذن حماه فى أن يرحل مع زوجته وعائلته الذين يبدو أنهم ــ فى أيام الآباء كانوا يعتبرون تحت سلطة حميهم (بالمقارنة مع وضع زوجة العبد الذى يرغب فى ترك سيده (خر ٢١ : ٤) .

١٩ ــ « مات جميع القوم » : ومهما كانت طريقة إبلاغ كلمات الرب لموسى ، فقد صيغت فى لغة تجد صداها فى (مت ٢ : ٢٠) ، فيما يتعلق بالإشارة إلى موت هيرودس ... ولأن موسى كان هو أيضاً آلة مختارة من الرب ، وكان له خلاص عجيب من الموت ، لذلك فالتشبيه مناسب تماماً . وربما استخدمت « مديان » بتصرف كى تعبر عن سيناء أيضاً (لأنه لم يكن فى مصر) .

٢٠ ــ وبنيه : بعض الكتاب يفضلون المفرد « إبن » لأنه لم يذكر بعد إلا جرشوم (خر ٢ : ٢٢) . ولكن ، رغم عدم ذكره ، فإن « أليعازر » لا بد وأنه كان قد ولد من قبل (خر ١٨ : ٤) ، وإذا سلمنا بهذا ، يكون الجمع (بنيه) هو الأصح . ونجد هنا « عائلة مقدسة » فى زمن مبكر ، تأخذ طريقها راكبة الدواب إلى مصر (بالمقارنة مع مت ٢ : ١٣) .

٤ : ٢١ ــ ٢٣ « إسرائيل إبن البكر »

١ ــ ولكن أشد قلبه : ويبدو لنا أحياناً أن هذه مشكلة أخلاقية . إلا أن هذه ليست نظرة عادلة ، لأن الكتاب يستعمل ثلاث طرق مختلفة لوصف الموقف نفسه ، دون أن يكون فى هذا تناقض . لقد استعملت ثلاثة أفعال عبرية مختلفة . ولكن ما من اختلاف جوهرى بين معانيها . ويقال أحياناً إن الله شدد قلب فرعون ، كما فى هذه الآية . وأحياناً يقال أن فرعون أغلظ قلبه ، كما فى (خر ٨ : ١٥) . وأحياناً بوصف الوضع حيادياً ، بالقول أن قلب فرعون تشدد (خر ٧ : ١٣) ، وحتى بالنسبة للكاتب الغربى فهذه مشكلة تفسيرات لاهوتية وليست مشكلة تاريخ أو حقيقة . وما من شك فى أن فرعون كان عنيداً ، له إرادة حديدية ، وأنه من المستحيل أن يغير طريقة تفكيره كى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يتقبل أفكاراً جديدة . هذه ، وغيرها كثير ، أشير إليها فى القول الكتابى « قاسى القلب » وهى عبارة لا تشير إلى عاطفة ، بل إلى العقل والإرادة والذكاء والاستجابة . وفى الغالب « ذو عقل متبلد » ، هى الترجمة الجيدة لها . ولقد تصارعت ثلاث مدارس لاهوتية مختلفة بخصوص هذه الفقرة فى القرون الماضية . ويستخدمها الرسول بولس فى (رو ٩ : ١٤ — ١٨) كمثال ، ليس فقط لسلطة الله المطلقة ومشيئته النافذة ، ولكن لمعاملاته الرحيمة للبشر أيضاً ويجد بولس فى النهاية الملجأ الأمين فى عدالة الله المطلقة . وهذا ما يجب أن نفعله نحن أيضاً . ففى رأى كاتب السفر وهو عبرانى لا توجد مشكلة ، فالله هو السبب الأول لكل شيء ، دون إنكار الحقيقة والمسئولية الأدبية للعنصر البشرى من أية ناحية . ورؤية التكافؤ بين الضدين هنا كعلامة لوجود مصدرين متصارعين ، يعد تجاهلاً لنفسية العبرانى ، ونفس تسلسل الأفكار قد يسمح للعبرانى أن يرى عبور البحر الأحمر كأمر راجع إلى عمل الله فى سلطانه المطلق وأيضاً راجع إلى المد والرياح (خر ١٤) . وهذه ليست تفسيرات نهائية متبادلة ولا حتى تفسيرات بديلة صحيحة أيضاً . فهى بالنسبة للعبرى نفس التفسيرات لكنها صيغت بطرق مختلفة . ويقول (درايفر) : إن الوسائل التى يشدد بها الله قلب إنسان لا تأتى بالضرورة عن طريق تدخل غير عادى من جانبه ، فقد تأتى من خلال تجارب الحياة العادية ، التى تعمل من خلال مبادىء الطبيعة البشرية ، التى هى من صنعه . وهذه لغة عبرية خالصة . وثمة مثال مشابه لصيغة الفكر السامى نجده فى الأسباب التى أوضحها الرب لإخفاء الحقيقة فى الأمثال (مر ٤ : ١٢) .

٢٢ ، ٢٣ « إبنى البكر » : هذه اول مرة تقدم فيها فكرة « الإبن البكر » فى الكتاب (بالمقارنة مع تلك ٢٢) ، فالفصح ، والفطير ، ونجاة أبكار بنى إسرائيل ، هذه كلها ترتبط برباط لا ينفصم بأحداث الخروج (بالمقارنة مع خر ١١ : ٤) . ولذلك فهى لم تكن مجال شك فى الفكر الدينى الإسرائيلى بعد ذلك . إن الارتباط بسيط جداً ، ويسير على النمط الأساسى للشريعة اليهودية ، كما وردت فى سفر الخروج (٢١ : ٢٣) . وبنى إسرائيل « كجماعة واحدة » هم الإبن البكر لله[1] ، ربما لأنهم كانوا شعباً مختاراً له ،

---

(١) يشير (هيات Hayatt) إلى أنه هنا فقط وصف إسرائيل على هذا النحو ، ويستعمل إرميا كلمة افرايم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهم « أوائل غلته » من بين جميع الشعوب (إر ٣١ : ٩ ، ٢ : ٣) . وما لم يعط فرعون لله « إبنه البكر » لأن الله له كل الأبكار ، إذاً ، فابن فرعون البكر نفسه يجب أن يموت عوضاً . وحيث أن بنى إسرائيل « جماعة » هنا ، فمن المعقول أن نفترض أن « فرعون » أيضاً يعبر عن جماعة أيضاً ، وهكذا فعبارة « ابنك البكر » تشمل كل بكر فى الأرض . وإلا علينا أن نفترض أن الإشارة الأصلية كانت لبكر فرعون فقط وليس لأحد سواه . وكلمة البكر تشير أيضاً إلى فكرة « المختار » فى مصر ، وهذه أيضاً تشمل دائرة أوسع من عائلة فرعون وحدها .

٤ : ٢٤ ــ ٢٦ . موسى « عريس الدم » : وهذه فقرة غامضة ، حتى بالنسبة للمفسرين اليهود الأوائل ، ومع هذا فإن غموضها فى حد ذاته ، والمشاكل التى يثيرها توضح أنها فعلاً من الكتابات الموسوية (بالمقارنة مع تك ٦ : ١ ــ ٤) . وهى ترتبط بضرورة الختان « علامة العهد » التى أعطاها الله لابراهيم ونسله (تك ١٧ : ١٠) ، التى لم يكن ابن موسى قد حملها ، ربما نظراً لأنه ولد فى مديان (لكن أنظر إر ٩ : ٢٥ ، ٢٦ بالنسبة للختان فى تلك المناطق) . على أية حال ، فإن قبولها فى هذه المناسبة يشكل صياغة أخرى للعلاقة بين الإعلان الجديد فى سيناء و « إله الآباء » ، لأن الختان كان علامة الآباء . قارن هذا بالختان الذى أجرى للجيل الذى ولد لبنى إسرائيل فى البرية قبل دخولهم « الحرب المقدسة » ضد كنعان (يش ٥ : ٧) ، فالختان رمز للتخلص من كل ما لا يسر الله ، والتكريس للرب ، للمهمة التى كلفوا بها . لكن هذا التكريس ما هو إلا استجابة الطاعة لنعمة الرب السابقة وندائه (تك ١٧ : ١٠) ، والختان الحقيقى هو ختان داخلى وليس أمراً خارجياً (إر ٩ : ٢٦ ، رو ٢ : ٢٩) . وبالطبع للختان ، شأنه فى ذلك شأن معظم الشريعة الموسوية ، قيمة صحية كبرى ، على الرغم من أن هذه الفائدة لم تكن معروفة لدى أول من اختتنوا . أما وأن الختان كان يجرى على نطاق واسع فى بلدان أخرى ، فهذا أمر لا يزعجنا ، فالمهم ليس طبيعة العلامة ، بل ما ترمز إليه هذه العلامة .

٢٤ ــ « مأوى » ، « نزل » : حيث ينزل المسافرون لقضاء الليل . « خان » أو « معسكر لقضاء الليل » أو « محطة للراحة » وليس من المفارقات

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن يذكر هنا ، شريطة أن نبعد عن أذهاننا كل ما يرتبط بالفندق الحديث . لقد وجد السامرى الصالح فندقاً أكثر راحة فى الطريق إلى أريحا (لو ١٠ : ٣٤) وإذا كانت مجموعة لأقامت مخيماً . أما موسى فلم يكن سوى مسافر وحيد لا يصحب إلا زوجته وطفله .

ـــ **وطلب أن يقتله** : والضمير « الهاء » هنا غامض . فهو قد يشير إلى موسى ، أو جرشوم . ومع ذلك فالاحتمال الطبيعى أنه يشير إلى موسى . ومن ناحية أخرى ، إذا كان الضمير يشير إلى « جرشوم » فهو يشير بالتالى إلى علاقة بموضوع (موت البكر) ، حيث يبين كيف أن ابن موسى البكر كاد أن يموت . والبعض افترض أن موسى ، مثل ابنه ، لم يحمل علامة العهد فى جسمه ، لكن هذا ليس مؤكداً ، فموسى ولد فى منزل عبرى ، وعلى أية حال ، لقد داهمه مرض خطير ، أو ضربة أخرى ، كعلامة على عدم رضاء الله .

٢٥ ـــ صوانة : هذا السكين الصوان من النوع الذى ذكر فى (يش ٥ : ٢) ، ويظهر مدى قدم هذه العادة . ومثل هذه الأحجار توجد بكثرة فى الصحراء . والسكين الصوان ، لكونها صخوراً طبيعية ، غير ملوثة بيد إنسان ، ربما تكون أكثر ملاءمة لخدمة الرب . ولنفس السبب يجب أن يكون مذبح الرب من حجارة طبيعية غير منحوتة (خر ٢٠ : ٢٥) . وفى أحسن الحالات ، نجد أن الناس بصنعتهم لا يستطيعون سوى تشويه ما خلقه الله .

ـــ **ومست رجليه بها** (أى رجلى موسى) ، (إرجع للترجمات والحواشى الحديثة . وهذه الترجمة أفضل من الترجمة القديمة وهى « ألقته عند قدميه » . ومع ذلك فالعبرية لا تتضمن الكلمة (موسى) ، بل تقول ببساطة « قدميه » دون أن تحدد هوية الشخص المقصود .

٢٦ ـــ عريس دم : والمعنى الحقيقى للعبارة فى النص الأصلى ، غير متوافر لنا الآن . والعبارة استخدمت بعد ذلك لمن يقوم بعملية الختان . وربما يكون هذا تطوراً متأخراً قائماً على أساس من النص . ولقد أحسن « دايفز » بقوله إن الموضوع هنا هو ضرورة الختان ، وليس « متى » أو « على يد من يجب أن يجرى » .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤ : ٢٧ ـــ ٣١ . ابتداء الإرسالية . « البرية » : والأفضل « المرعى » يتلقى هرون الآن إعلانه بما يكفل التقاء الأخوين فى منتصف الطريق بين مصر ومديان عند الجبل المقدس . ولقد أوحى هذا إلى البعض أن يقولوا إن بنى إسرائيل ، حتى وهم فى مصر ، كانوا يعرفون هذا المكان المقدس .

واختيار موسى عند مكان الإقامة ، لا بد وأنه كان بين مديان والجبل : وهذا بكل تأكيد يدعم موقع مديان تجاه الشرق ، ومهما كان بالنسبة لأى جانب من الخليج .

٣٠ ـــ « فتكلم هرون بجميع الكلام : وحسب الوعد ، كان يكلم الشعب نيابة عن موسى ، وبهذه الصفة ، عمل « المعجزات » أمام إسرائيل . ولقد افترض ، ولكنه ليس أمراً مقرراً ، أن بنى إسرائيل لم يكونوا مؤمنين فى بداية الأمر . لقد أظهروا ، بكل تأكيد ، عدم إيمانهم بعد ذلك فى مناسبات عديدة .

٣١ ـــ ولما سمعوا ، والأفضل « إبتهجوا » (بتغيير حرف واحد فى النص العبرى) طبقاً للترجمة السبعينية . وهذا يعطى معنى أفضل ، يفيد استجابتهم بفرح « للبشارة » التى بشروا بها الآن والتى أيدت بمعجزات كثيرة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

د ــ مواجهة فرعون (٥ : ١٠ ــ ١١ : ١٠)

٥ : ١ ــ ٥ إرسالية إلى فرعون

١ ــ « **هكذا يقول الرب** »: هذه هى الصيغة النمطية للنبوة العبرية (بالمقارنة مع عا ١ : ٣) ، والتشابه سيفهمه بنو إسرائيل فى الأجيال التالية . وعبارة « إله إسرائيل » ، لم تكن تستعمل فى العهود الأولى عندما كان الإسم « إسرائيل » يشير إلى رجل وليس إلى شعب . فى ذلك العهد كانت المصطلحات المعتادة هى « بنو إسرائيل » . « شعب إسرائيل » (خر ٥ : ١٤ الخ) .

ــ **ليعيّدوا** : وهذه حرفياً تعنى « يصنعون عيداً للحج » . ويبدو واضحاً أنها تشير إلى المناسبة الدينية العظيمة فى سيناء . وهذا هو الأساس الذى أعطى الاسم « حجى » والصفة « حاج » أى مَن زار الأماكن المقدسة . وربما (كما فى عبارة ــ إله العبرانيين ، آية ٣) ، كان الأخوان يستعملان إصطلاحات تنقل المعانى بشكل أوضح لفرعون . وربما اعتاد المصريون على الخروج للصحراء وقد ذهبوا إلى مكان مقدس هناك للحج . ويستشهد الكتاب بمثل هذه العبارات كسبب للتغيب الطويل عن العمل فى السجلات المصرية . وما جاء فى (تك ٥٠) يعد مثالاً جيداً ، عند دفن يعقوب .

٢ ــ « **من هو الرب ؟** » : قد يتضمن هذا السؤال جهلاً بهذا الاسم عينه الذى اعتبره فرعون إلهاً جديداً لشعب الصحراء . وهو فى الغالب يعبر عن شكه فى الجراءة الشديدة فى تحديه للسلطان المطلق (قارن سؤال موسى المذهل « من أنا ؟) عند نداء الرب له (خر ٣ : ١١) .

ــ **لئلا يصيبنا بالوبأ أو بالسيف** : هنا يشرح لفرعون أهمية أن يعيدوا للرب فى البرية . وأن عصيان رؤيا الله (ربما تلك التى فى العليقة) سيوقع العقاب على أمة إسرائيل بأسرها . « **وسفر ثلاثة أيام** » سبق مناقشتها (أنظر التعليق على خر ٣ : ١٨ فيما سبق) . ومن المستحسن أن نتخذها إشارة إلى بعد المسافة .

٤ ــ **إذهبا إلى أثقالكما** : كان رد فرعون على هؤلاء المهيجين للرأى العام سريعاً وعنيفاً . وكان فرعون صورة تمثل كل الاستبداديين ، من حكام ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

دول ، أو أفراد ، وهو يظهر ذلك بجلاء . وثمة مسلكين فقط للتعامل مع القلاقل . إما الافراط فى إجراءات قمعها ، أو دراسة أسبابها بكل اهتمام ولقد اختار فرعون المسلك الأول . وهذا يبين كيف أنه « شدد قلبه » (خر ٤ : ٢١) . ولذلك جعل الصدام ، ثم الكارثة ، أمراً لا يمكن تجنبه .

٥ ــ « **شعب الأرض** » وتعنى فى العادة عامة الشعب ، بالمقابلة مع النبلاء وتتضمن أيضاً معنى الازدراء « لغير الإسرائيليين » بالمقابلة مع العائدين من السبى (عز ٤ : ٤) . وفرعون هنا ، ربما يشير فى كلا المعنيين إلى طبقة العاملين الأجانب فى مصر ، وطبقة العبيد ، الذين هم بدرجة كبيرة من أصل سامى ومنهم بنى إسرائيل . « **الآن ... كثير** » ، وهذه العبارة تردد صدى الخوف القديم (خر ١ : ١٠) من جانب الشعب الأصلى عندما وجد نفسه يشكل أقلية عددية فى وسط الوافدين الأجانب . وكثير من قيود الهجرة الحديثة تنشأ عن هذا الخوف . وعلى المسيحيين أن يتمعنوا باهتمام فى سلوكهم تجاه مثل هذه القوانين على أساس ما جاء فى الكتاب المقدس ، متذكرين كيف يؤدى الخوف إلى الكراهية والقسوة كما حدث هنا .

٥ : ٦ ــ ١٩ . **اللبن دون تبن** : لقد كانت الحصة اليومية للعمل محددة ولن يزيدها فرعون ولن يحاول ذلك . ولكن امتناعه عن تقديم « التبن » الذى يستعمل لتقوية الطوب اللبن المجفف فى الشمس ، يؤدى إلى زيادة كبيرة جداً فى الوقت اللازم لإنهاء العمل وتحقيق الحصة المستهدفة . والطوب الطينى الذى يجفف فى الشمس هو من مواد البناء الرخيصة والمفضلة اليوم فى كل من أفريقيا وآسيا : وعندما يقوى ويحفظ من المطر يصبح شديد التحمل إلى درجة كبيرة . ولقد وجد الطوب من جميع الأنواع فى مصر ، بعضها بالتبن المطحون العادى ، والآخر مخلوط بجذور خشنة (قش) ، والبعض دون استخدام التبن بأى شكل كان . وربما لم يكن فرعون أول من استخدم هذه الطريقة لقمع المشاغبات العمالية .

٦ ــ **مسخرى الشعب ... ومدبريه** : الأولون من المصريين والآخرون من بنى إسرائيل وعن المدبرين تقول الترجمة السبعينية إنه من المحتمل أن يكون منهم « كتبة ومحاسبون » .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٧ ــ « **لصنع اللبن** » : والعملية أثارت اهتمام الإسرائيليين فى السنوات التالية ، وقد كانوا يستخدمون الحجارة فى البناء (كما هو الحال فى غرب آسيا حتى يومنا هذا) ، لأن الحجارة موجودة فى كل مكان ، ويجب إبعادها عن الحقل على أية حال . ولنماذج مماثلة (أنظر تفاصيل بناء برج بابل (تك ١١ : ٣) .

٨ ــ « **فإنهم متكاسلون** » . حرفياً « مهملون» وهى شكوى عامة من أصحاب الأعمال من آن لآخر .

٩ ــ « **كلام الكذب** » ربما يشير إلى وعد الله بأنه سيخلص بنى إسرائيل . لقد أبلغ هرون إسرائيل هذه الأخبار (خر ٤ : ٣٠) ، وسمع عنها فرعون ولو بطريقة غير مباشرة على الأقل .

١٢ ــ **قشاً عوضاً عن التبن** : والقش يشير إلى مادة خشنة متقطعة غير منتظمة . وهو بديل غير جيد للتبن . واستعمال الفعل المتشابه مع الاسم (كلاهما فى الآية ٧ وهنا أيضاً) يبرز السلوك المفعم بالازدراء .

١٣ ــ **وكان المسخرون يعجلونهم** . لا شك أن هؤلاء كانوا من المصريين . وناظر العمل المتعاطف دائماً يخفف من الصعوبة . ولكن هذا أمر غير متوقع من رجال فرعون وكان الهدف كله تحطيم آمال بنى إسرائيل فى الحرية .

١٤ ــ « **المدبرون ...** » لكونهم إسرائيليين فقد ضربوا ، ولم يضرب بالطبع المسخرون أو النظار المصريون .

١٥ ــ **وصرخوا** ... وهو نفس الفعل الذى استعمل من قبل عندما صرخوا إلى الله . فسمع الله صراخهم ، وهو يستجيب (خر ٢ : ٢٣) . والآن هم يصرخون بشدة إلى فرعون نفسه ، لكنه ، بعكس الله ، لن يسمع ولن يستجيب . ولا شك أن هدفه (الذى حققه دون شك) هو أن يثيرهم ضد موسى وهرون (خر ٥ : ٢١) .

١٦ ــ **وقد أخطأ شعبك** : على سبيل المثال : (المراقبون المصريون)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهذه العبارة غامضة . ويمكن أن تترجم أيضاً إلى : « إنك مخطىء » أو « إنك مخطىء فى حق رعاياك » (حسب الترجمة السبعينية والسريانية) ، وبطريقة أخرى (الإسرائيليون) . ومهما فسرناها ، فالمعنى العام للإحتجاج واضح ، فالمعاملة التى كان يلقاها بنو إسرائيل لم تكن عادلة ، بل ظالمة ، ولكن بما أن المعاملة قصد أن تكون فعلاً جائرة ، فمثل هذا الاحتجاج مكتوب عليه الفشل منذ البداية .

٥ : ٢٠ ـ ٦ : ١ الإحباط .

٢٠ ـ وصادفوا . وهذه هى نفس الكلمة التى تحتمل أكثر من معنى ، كالتى استعملها موسى وهرون لوصف اللقاء مع الله (خر ٥ : ٣) فى جبل الله .

ـ واقفين للقائهما : قد يفضل ترجمتها : « يتلهفان لمقابلتهما » . هل كان القائدان مفعمين بالأمل ؟ أم أنهما كانا مصرين على تحمل نتائج الفشل ؟

٢١ ـ ينظر الرب إليكما ... ويقضي : هذه هى الصلاة التقليدية لكل برىء يعانى ظلماً (بالمقارنة مع تلك ١٦ : ٥) . وكأنما أصيب موسى فى الصميم . كما نستطيع أن نستدل على ذلك من الآية (٢٢) . « جعلتمونا مزعجين » وحرفياً « جعلتم رائحتنا كريهة » . وربما كان الإسرائيليون صرحاء بسطاء ، ولكنهم أوضحوا ما يقصدونه بجلاء . وواضح أنهم لا يتوقعون خيراً فى المسقبل .

٢٢ ـ لماذا أرسلتنى ؟ إحتجاج موسى هو أحد أهم الوثائق البشرية فى الكتاب المقدس كله . إن الله لم يف بوعده بعد ، لقد كانوا أبعد ما يمكن عن الخلاص ، ولكن حالتهم بلغت أقصى درجات السوء . ويبدو أن الأحداث قد أكدت كل ما تنبأ به موسى عن عدم كفاءته .

٦ : ١ « **الآن تنظر** » ها هو وعد متجدد من قبل الرب يتخطى الحدود السابقة . لأن فرعون لن يتركهم يغادرون بلاده فحسب (الأمر الذى رفضه حتى ذلك الوقت) لكنه فى الواقع « سيطردهم » . ويبدو أن الفعل يذكرنا بوضوح « بطرد » موسى إلى مديان ، ومن المحتمل أن يتضمن تلاعباً باسم جرشوم ابنه (خر ٢ : ٢٢) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٦ : ٢ ــ ١٣ . « **الله ، يدعو موسى مرة ثانية** » : يعتبر بعض الكتاب هذا سرداً ثانياً لدعوة موسى الأولى ، ولكن من المؤكد أن هذا النص به ما يجعله مناسباً ليكون تشجيعاً وتأكيداً مجرداً للدعوة فى وقت كان فيه موسى يرى الفشل .

٢ ــ **أنا الرب** : والكلام يبتدىء وينتهى بهذا الإعلان الرنان (آية ٨) ، الذى يضمن كل ما جاء به . « **وأنا ظهرت** » . وهذا لتأكيد أن اختبار الآباء مع الله كان صحيحاً كما هو الحال بالنسبة لموسى أيضاً . بل هو يؤكد ، رغماً عن بعض الآراء الحديثة ، أن إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا يعبدون الإله الواحد نفسه . وأن هذا الإله الذى عبده الآباء هو نفسه الإله الذى اختبره موسى فى سيناء . وهذا أمر جوهرى لفهم الرؤيا الموسوية .

٣ ــ **الإله القادر** : واستخدام إسم الله هذا فى زمن الآباء يمكن إثباته بشكل مستقل ، من وجود أسماء صحيحة مهجورة مثل عميشدادى (عد ١ : ١٢) وكذلك عميئيل (عدد ١٣ : ١٢) . ولم يستعمل الإسم بعد ذلك ، إلا فى الشعر كلفظة مهجورة عن قصد ، ولذلك كان معناه الحقيقى فى طى النسيان . وبعد ذلك ترجمه العبرانيون التقليديون « الإله الكلى القدرة » . ولكن هذا غير ممكن من ناحية فقه اللغة . ويبدو أنه اسم إلهى قديم كان يستعمله سكان ما بين النهرين ، وكان يرتبط بالأصل « جبل » : قارن الطريقة التى تستخدم فيها كلمة « صخر » كاسم لله فى العهد القديم (تث ٣٢ : ٤) ، ربما كرمز للثبات ، وكمكان للأمان . ونظراً لأصل الآباء فى بلاد ما بين النهرين ، فمثل هذه الكلمة الأثرية لا تدعو للدهشة .

ــ « **وأما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم** »: ويبدو أن هذا تصريح واضح بأن الاسم « يهوه » لم يستعمله الآباء كاسم لله . وهذا ما أكدته حقيقة أن (يهو) أو (يو) وهما اختصاران للاسم (يهوه) ، لم يظهرا كعنصر تتكون منه أسماء بنى إسرائيل الشخصية قبل عصر موسى (الاستثناء الوحيد هو اسم يوكابد أم موسى ــ خر ٦ : ٢٠) . ومثل هذه الأسماء كانت تظهر بشكل طفيف فى الأجيال التى تلت موسى ، ولكن يمكن أن يعزى استمرار استخدام « ئيل » إلى الحركة الدينية المحافظة . ومثال ذلك « هوشع بن نون » الذى غير موسى اسمه عن قصد إلى « يشوع » وهكذا أصبح الاسم الجديد يتضمن « يهوه »

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(عد ١٣ : ١٦) . ومنذ ذاك الحين ، شاعت هذه الصيغة فى التسمية فى العهد القديم ، كدليل مقنع على تاريخ الاسم الجديد . ولكن ، إذا كان الأمر على هذا النحو ، فكيف نفسر استعمال اسم « يهوه » كاسم إلهى من (تك ٢ : ٥) ، وما بعد ذلك ، سواء بمفرده أو بالارتباط بـ « إلوهيم » ، الاسم الأكثر شيوعاً لله ! أو ما يبدو أن يكون اقراراً واضحاً لـ (تك ٤ : ٢٦) . أنه فى أيام أخنوخ الأولى استخدم الاسم (يهوه) لأول مرة ؟ والجزء الأول فى السؤال ليس بذى أهمية . إنه لأمر طبيعى أن تستخدم الاسم اللاحق عند سرد قصة سابقة . والحق ، أنه حتى لو كان قد عمل هذا عن قصد ، فقد ينظر إليه كتأكيد لحقيقة أن الإله الذى كان يعبد فى العصور السابقة هو نفسه الإله الذى ينسب الإعلان الموسوى .

والتقسيم النقدى الشائع للأسفار الخمسة إلى ما يسمى بالمصادر ، نجم عن الاعتقاد بأن أحد مسجلى التقليد يفضل الاسم المعين التالى ، حتى عندما يكون استعماله يدل على مفارقة تاريخية متعمدة . بينما الآخر يفضل الاسم الأسبق الذى يتصف بالعمومية . وحتى أكثر النقاد تطرفاً يعترفون بأن الاثنين كانا يعرفان الاسم التالى ، لانهما حسب قوله ، عاشا كلاهما فعلاً بعد موسى . وما جاء فى (تك ٤ : ٢٦) يشكل مشكلة كبرى ، ويبدو أنه يعنى ، أنه فى الأزمنة البدائية أيام « شيث » و « أنوش » ، ابتدأ الناس « يدعون باسم الرب » وهذا يعنى أن الاسم كان معروفاً منذ عصر مبكر جداً ، لكن ليس فى إسرائيل (وعدد قليل جداً من سلالة أنوش حسبوا من بنى إسرائيل ، أو أن عبارة « يدعون باسم الرب » كانت تستعمل بالمعنى العام الذى اكتسبته بعد ذلك ، أى بمعنى « الصلاة » (مز ١١٦ : ١٧) وفى هذه الحالة ، قد تكون الإشارة إلى أصل العبادة المنظمة ، التى عرف أنها نسبت إلى أيام شيث وأنوش[1] من عهد طويل .

٤ — « **أقمت معهم عهدى** » (كما فى تك ١٧ : ١ — ٨) حيث وعد ابراهيم بأرض كنعان . ويحتمل أن تكون كلمة « أقمت » تشير إلى هذا العهد الأولى الذى قطع مع ابراهيم . ومع ذلك ، فمن الممكن أن نتصور أنها تشير

---

١ — انظر Hayatt (هيات ص ٧٩) للاستعمالات الممكنة لصيغ مشابهة للاسم الإلهى بين الأموريين ، المعتقد أنهم ينتمون إلى بنى إسرائيل .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلى ما يعمله الله الآن لإسرائيل على يد موسى . ودخول إسرائيل إلى أرض كنعان ينظر إليه فى الكتاب على أنه تنفيذ للوعد الذى قطع مع ابراهيم (تك ١٥ : ١٨) . ومن ناحية أخرى فإن طرد الكنعانيين ينظر إليه كعقاب لأعمالهم الآثمة (قارن تك ١٥ : ١٦) .

٥ ــ « **وتذكرت عهدى** » : من الآن فصاعداً ، كل عمل خلاصى إلهى ، سينظر إليه بأنه « تذكر » وهذه هى العلاقة الإلزامية الأولية التى أقامها الله بمحض رغبته . وكلمة « تذكرت » لا تعنى أن الله قد نسى ، لأن خلع الصفات البشرية على الله يستعمل بكثرة فى اللغة العبرية لوصفه . وأيضاً الكلمات التى نعتبرها تصف الحالات العاطفية تستعمل أيضاً لوصف أفعال لا عواطف (فمثلاً ، يحب ، يكره ، مثالان واضحان) . ولذلك فعبارة « تذكرت عهدى » معناها أنه يتصرف بطريقة يمكن أن ينظر إليها الإنسان على أنها تحقيق للوعود التى فى هذا العهد .

٦ ــ « **وأخلصكم** » : وتترجم حرفياً « سأقوم بدور المخلص الذى من إخوتكم » . وأحسن مثل على هذا ، هو ما عمله بوعز مع راعوث (روث ٤) .

ــ **وأتخذكم لى شعباً** : وهذا واحد من أوضح الاعلانات ، عن العلاقة المتبادلة الناجمة عن العهد . وللمزيد إقرأ (خر ١٩ : ٥ ، ٦) ، عن العهد الفعلى الذى قطعه الرب مع إسرائيل .

ــ « **الذى يخرجكم** » : هذه هى بداية الاعلان العظيم لإيمان إسرائيل الذى يمكن أن نراه بصورة أوضح فى مقدمة الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٢) ، وبينما كان يزداد بنو إسرائيل معرفة بالله ، كانت تضاف بنود جديدة إلى هذا المعتقد ، بيد أن هذا البند الأساسى ، يبقى كما هو دون تغيير على مدى تاريخ بنى إسرائيل كله .

٩ ــ « **ولكن لم يسمعوا** » : وهذا أمر حقيقى ومن واقع الحياة ، لقد استعاد موسى ثقته باعادة تكليفه ، لكن بنى إسرائيل (الذين هزموا مرة ، وجبنوا مرتين) لن يسمعوا لموسى بعد ذلك .

ــ « **معنى صغر النفس** » : الأفضل « نفاذ الصبر » ، « الغضب » بسبب ما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يعتبرونه خيانة الأمانة .

١٢ ــ فكيف يسمعني فرعون ؟ : ولا عجب أن موسى ، وهو يدرك أن عدم كفاءته قد وصل إلى حد كبير لدرجة أنه حتى شعبه لم يستمع إليه ، واعترض على فكرة تحديه لفرعون ثانية بكلام غير ملائم . وربما « أغلف الشفتين » تتضمن إشارة إلى تجربة موسى الغامضة فى النزل (خر ٤ : ٢٤) . وربما يكون جسده الآن قد اختتن وكرس لله ، ولكن هل من الممكن أن تكون شفتيه كذلك ، حتى إذا ما انفض شعبه عنه ؟

٦ : ١٤ ــ ٢٧ . **إدراج سلسلة أنساب** . ستستمر القصة الرئيسية (الآية ٢٨) عند هذه النقطة ، ثم تتوقف فجأة من أجل تحديد هوية موسى وهرون المفرزين بدقة شديدة . والطريقة العبرية لتحديد الهوية كانت تتم عن طريق تقديم سلسلة أنساب ، وفى هذه الحالة ، تبدأ سلسلة أنساب الآباء برأوبين السبط الرئيسى . ويكرر منذ البداية إلى أن يذكر لاوى ، السبط المطلوب . ثم لا تذكر أسباط بعد ذلك ، وفى إطار سبط لاوى ، تختار عائلة عمرام ويذكر اسم ابنيه هرون وموسى (فى الترتيب الصحيح ، طبقاً للتقليد الكتابى) وبقية سلسلة الأنساب كانت تتسم باهتمام كهنوتى ، وتتناول عائلة هرون وخاصة ابنه الثالث ألعازار (حيث مات ناداب وأبيهو ، لا ١٠ : ١ ــ ٣) ، وميلاد فينحاس . وهذا هو الخط الكهنوتى التقليدى فى إسرائيل ، حسبما نستطيع أن نعرفه من (عد ٢٥ : ١٠ ــ ١٣) ، وهذه الفقرة ما هى إلا مقتطف من مستند أكبر بكثير (أنظر عد ٢٦) .

١٦ ــ مرارى : قد يكون هذا اسماً مصرياً . ومثل هذه الأسماء كثيرة فى سبط لاوى ، وأياً كان التفسير ، فموسى وفوطيئيل يعتبران مثالين آخرين . وأوضح الأسماء اسم فينحاس ، ومعناه « الحبشى الأسود » . وربما كان هناك كثير من التزاوج فى تلك العهود المبكرة (تك ٤١ : ٤٥) .

٢٠ ــ **تزوج عمرام عمته** . وهذا تحرمه الشريعة الموسوية (لا ١٨ : ١٢ ، ١٣) ، ولذلك فهذه المعلومة لا يمكن أن تكون قد لفقت فيما بعد . وبالنسبة لانتهاكات أخرى سابقة ، قارن زواج ابراهيم من أخته غير الشقيقة .

ــ **يوكابد** : ثمة جدل كبير تركز حول ما إذا كان المقطع الأول يتضمن اسم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يهوه فى صيغته المختصرة (يو) ، كما فى يشوع مثلاً ، وإذا كان كذلك ، فموضوع الجدل هو أن الاسم يهوه ربما كان قد استعمل وعرف فى إطار عائلة موسى (كاسم للرب) قبل استعماله على نطاق واسع فى بقية إسرائيل . ولا يبدو أن هذا أمر محتمل . وعلى الرغم من الخطوط الزائفة المختلفة ، فما من دليل مؤكد على استعمال الاسم خارج إسرائيل قبل ذلك . وحتى إذا ما كان معروفاً بالنسبة لسلالة قهات فقط ، فلا يعتقد إنه كان هناك أكثر من مثال لاستعماله . وإذا كان تعبير الترجمة الانجليزية صحيحاً ، فستعنى « يهوه مجد » (قارن يوكابد ، ليس مجداً) وقد يفضل أن تنطق « ياكابد » ، أى هل يمجد (الإله غير المسمى) ، وهذا نموذج لاسم إسرائيلى شائع جداً ، وفى هذه الحالة لن يتضمن إشارة إلى الاسم يهوه . والأسماء التى تشكل من المفرد الغائب من أفعال كثيرة (بالمقارنة مع يعقوب ، واسماعيل ، وهرون ، وموسى) . وفى جميع سلاسل الأنساب ، فإنهم يسمون على أسماء الجيل الرابع من الآباء . وقد يكون لهذا أهميته . فكثيراً ماتحذف مراحل من شجرة العائلة العبرية ، إما من باب الاتساق (كما هو واضح فى سلسلة أنساب المسيح فى مت ١) ، أو لأسباب أخرى ، وإذا ما فهمت « أربعة أجيال حرفياً » لا يكون البقاء فى مصر إلا أكثر من قرن واحد بقليل . و « الأربعمائة سنة فى (تك ١٥ : ١٣) يجب أن تفهم على أنها أربعة أجيال .

٦ : ٢٨ ــ ٧ : ٧ . تجديد نداء الرب لموسى .

٢٩ ــ كلم الرب موسى . بعد ادماج سلسلة الأنساب . ومرة ثانية يبدأ كلام الله بقوله « أنا الرب » وليس المقصود بهذا مجرد توثيق وضمان أمر أو وعد ، بل هو أيضاً توضيح لمبرراته وطبيعته (مثلاً لا ١٩ : ١٨ يجب أن تحب قريبك كنفسك : **أنا الرب**) .

٧ : ٤ ــ أجنادى . شعبى : وترجمتها الحرفية « جيوش » وإذا كان كذلك ، قارن ما كتب من أن بنى إسرائيل صعدوا مجهزين من أرض مصر (إذا ما كانت هذه ترجمة صحيحة لما جاء فى ــ خر ١٣ : ١٨) . والصورة ليست غير صحيحة ، طالما لا نفسرها على صورة جيش نظامى حديث : فكل رجل كان جندياً فى جماعة قديمة ولا شك أن كل رجل فى إسرائيل كان لديه سلاح ما ، حتى وإن كان سكيناً أو مقلاعاً . وعلى سبيل المثال ، وصف داود

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الله بأنه رب الجنود إله صفوف إسرائيل (١ صم ١٧ : ٤٥) ، بينما قيل ببلادة « الله رجل حرب » (خر ١٥ : ٣) . ولا شك أن الفكر انتقل بيسر من صفوف إسرائيل إلى « الصفوف السمائية » التي تحت السلطان الإلهي .

ـــ **بأحكام عظيمة** : بالمقارنة مع (خر ٦ : ٦) ، لأن إسرائيل « على صواب » ، وفرعون « على خطأ » كما اعترف هو نفسه في الآية (٣) ، لأن كل ضربة إنما هي أيضاً حكم من الرب القاضي العادل والمخلص الصالح .

٧ ـــ **ابن ثمانين سنة** : ويتفق هذا العمر مع العمر الذي قدر لموسى عند موته وهو مائة وعشرون سنة (تث ٣٤ : ٧) ، مع تخصيص أربعين سنة قضيت في البرية . وأما أن يكون عمر الإنسان مائة وعشرين سنة فهذا أمر غير عادي . لكنه ممكن بالمعنى الحرفي للعدد . ولا ننسى أن (مائة وعشرون سنة) فقط كانت هي مدة حياة الإنسان المثالية التي سمح بها الله للإنسان في العهد الأول (تك ٦ : ١٣) ولذلك فقد يكون العدد هنا رمزياً (وترى بني بنيك : مز ١٢٨ : ٦) وهنا نجد رمز الكمال ، فثلاثة أجيال ، لكل جيل أربعون سنة ، يكون مجموعها مائة وعشرين سنة .

٧ : ٨ ـــ١٣ : « **العجائب أمام فرعون** » من بين الثلاثة العجائب التي لموسى ، فرغم أنها أجريت كلها أمام بني إسرائيل ، إلا أن واحدة فقط (العصا تصير ثعباناً « خر ٧ : ٩ ») ، هي التي ذكرت هنا على أنها تمت أمام فرعون ، وعجيبة ثانية (الماء يتحول إلى دم « خر ٧ : ٢٠ ») . ومن الممكن أن يكون للعجيبة الثالثة علاقة بما ورد في (خر ٩ : ١٠) ، وهي ضربة الدمامل ، وكما تم التنبؤ لم تكن للعجيبة أي تأثير على فرعون ، وما هذا في المقام الأول إلا لأن عرافي فرعون استطاعوا أن يفعلوا مثلها (خر ٧ : ١١) . واستطاعوا أن يعملوا « دماً » و « ضفادع » فيما بعد ، ولكنهم على ما يبدو لم يستطيعوا أن يعملوا أكثر من ذلك .

٩ ـــ **ثعباناً** : ليست هذه هي الكلمة الواردة في (خر ٤ : ٣) ، لكنها قد تكون « تنيناً » ، قد يصدق القول ، تمساح صغير ، ومن المحتمل أن تكون سحلية ضخمة ، أو ورلاً ، مع ملاحظة أن العبرانيين لم يبرعوا في التاريخ الطبيعي .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١١ ــ السحرة : ربما كانت هذه كلمة مصرية . ومن المؤكد أنها استعملت فقط لوصف هذه المجموعة (ما عدا فى دا ١ : ٢٠ ألخ ، ويبدو أنها مأخوذة عن الأسفار الخمسة) ، ولقد شرحت فى النص « بالعرافين » . ويقول التقليد إن (ينيس ويمبريس) وهما اسمان لهؤلاء السحرة (٢ تيمو ٣ : ٨) وردا مستقلين فى تاريخ قديم قدم ترجوم أورشليم (القرن الثانى الميلادى) . وكان السحر سائداً فى مصر ، كما أن عدداً من البرديات يتحدث فى هذا الموضوع .

١٢ ــ ابتلعت عصيهم : والترجمة الأفضل « التهمت عصيهما بسرعة » وأى حرب للثعابين يشعر بالإحباط من أكل كبيرها لصغيرها ، وحتى إلى يومنا هذا ... وهذه كانت ثعابين حقيقية . وبالكاد نستطيع أن نتناول كلمة « ابتلعت » بتفسير آخر غير معناها الحرفى رغم أن البعض يفضل أن يفهمها على أساس رمزى . وما زال هناك سؤال بالنسبة لما حدث فعلاً ، بل اسئلة محيرة أكثر مثل ، كيف استطاع سحرة فرعون أن يفعلوا كما فعل موسى ؟ ومما لا شك فيه أن هؤلاء السحرة كانوا ماهرين فى الحيل والشعوذة وربما التنويم المغناطيسى . ولا يمكننا أن نقول إن موسى لجأ إلى مثل هذه الحيل حتى وإن كان سفر الأعمال قد قال « فتهذب موسى بكل حكمة المصريين (أع ٧ : ٢٢) .

٧ : ١٤ ــ ٢٥ . الكارثة الأولى : وصنعت « الضربات » بكلمات عبرية متشابهة ، كلها تعنى « ضربة » ، وأيضاً بالثلاث كلمات التى سبق استخراجها « للعجيبة » (أى المعجزة) . وهذه تبرز طبيعتها المزدوجة ، كدليل على عمل الله ، وكإظهار لطبيعة ذلك العمل ، من ناحية الدينونة والخلاص . وثمة صعوبة أدبية هنا ، ليس فى حقيقة الضربات أو ما تلى ذلك من هروب بنى إسرائيل من الأرض المحطمة ، بل فى التفسير الكتابى لهذه الكوارث على أنها غضب من الله . ولكن إذا كان الرب له السلطان على كل شيء ، أليس كل شيء عمل يديه ، فما لم يكن هذا غضب الله على مصر ، فكيف يكون خلاص الرب لإسرائيل ؟ فإما أن التعليلين صحيحان ، أو العكس . إنما ثمة الاختلاف بين الإيمان والكفر . ويمكن تفسير مجموعة الأحداث على أى من الوجهين ، وعلى هذا الأساس يفسر المسيحيون كل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

حدث على ضوء أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٨ : ٢٨) ، وما من حدث يمكنه أن يزعزع هذا الإيمان ، وهذه هي الغلبة التي نغلب بها العالم إيماننا (١ يو ٥ : ٤) .

١٧ ــ فيتحول دماً : وأى سائل أحمر سميك يفى بالغرض ، لأن الموضوع ليس تحليلاً اكلينيكياً بل تشابهاً ظاهرياً ، ومع ذلك ، علينا أن نرفض ما قيل من أن المقصود هو ضوء الشمس الذى ينعكس على الماء عند الغروب . فإذا كان هذا الضوء يستطيع أن يغير من مظهر الماء وقتياً ، إلا أنه لا يؤثر فى طعمه أو رائحته . وثمة تفسير أفضل وهو أن الطمى الأحمر الذى يأتى من أثيوبيا (الذى يسبب الظاهرة السنوية التى يسميها المصريون الماء الأحمر*) .

إن طرح العصا الذى حدث فى نفس الوقت مع التغيير الذى طرأ على الماء يعطى مثالاً على دقة التوقيت الإلهى كما فى حالة عبور البحر (خر ١٤ : ٢١ ، أو الأردن (يش ٣ : ١٥) .

١٩ ــ مياه ... أنهار ... قنوات ... برك : تؤكد الأسماء المتكررة إلى أى مدى ما وصلت اليه الضربة ، لئلا يعتقد من الآية (١٧) أن المجرى الرئيسى للنيل فقط هو الذى تأثر . ونظراً لأن النيل هو المصدر الرئيسى لكل البرك وقنوات الرى فى مصر ، فإن هذا التوسع لا يدعو إلى الدهشة . ولأن النيل كان يعبد كإله ، ومياهه تعتبر شريان الحياة لمصر ، وكان سمكه يشكل طعاماً هاماً للمصريين ، لهذا فالضربة كانت ساحقة ماحقة .

ــ فى الأخشاب وفى الأحجار : على الرغم من أن النص فى اللغة العبرية جاء هكذا « فى أشجار وأحجار » ، فقد يكون « دايفز » مخطئاً فى رؤيته لهذه العبارة كإشارة إلى دم فى الأشجار وفى الآبار الجوفية ، وهذا ما لا يتفق مع الحدث .

٢٢ ــ « وفعل عرافو مصر كذلك بسحرهم » : أو على الأقل ، ظهروا وكأنهم يحققون نفس النتائج . وربما كان إبطال أثر الضربة أكثر نفعاً ، بيد

* المذكور هنا هو رأى كاتب التفسير مع أن الطمى الأحمر لا يفسد طعم الماء أو رائحته كما نعلم (المحرر) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن هذا بلا شك خارج عن نطاق قدرتهم (كما فى حالة ضربة الضفادع) . ولذلك فالاختلاف لم يكمن فى الظاهرة بقدر ما كان فى الطريقة التى تمت بها . لقد حققوا نتائجهم بسحرهم : أما بالنسبة لما تحقق لإسرائيل فكان نتيجة اعتمادهم على الله ، وهنا يكمن الفرق .

٢٤ــ حفر حوالى النهر : لمسة حية لشاهد عيان . والبئر التى تحفر فى تربة رملية بالقرب من شاطىء نهر تصلح لأن تكون كمرشح للماء . وبطريق المصادفة يبين هذا أن الماء لم يتحول حرفياً إلى دم (حيث لا يمكن ترشيحه) ، بل إلى سائل أحمر لزج ذى طبيعة مثيرة للغثيان . عدد ١٨ يبين أن النهر كان نتناً فقط وليس ساماً .

٢٥ ــ سبعة أيام : إحدى الملاحظات القليلة جداً ، المتصلة بزمن الضربات ، وهى ملاحظة لها قيمتها ، إذا ما أخذت بمعناها الحرفى لا الرمزى . والقراءة السريعة للنص توحى بأن الضربات كانت الواحدة تلو الأخرى فى تعاقب متقارب جداً . ولكن الأمر قد لا يكون بالضرورة على هذا النحو . فزمنها النهائى حدده الخروج نفسه ، الذى وقع وقت عيد الفصح (قمر الربيع الكامل) وإذا ما كان فيضان النيل هو بداية سلسلة الضربات « وهذا يكون عادة بين يونية وأكتوبر » ، بعد فصل الأمطار فى جبال الحبشة .

وضربة البرد (خر ٩) ، وإذا ما وضعنا فى الاعتبار النباتات التى تأثرت بضربة البرد المذكورة فى خروج ٩ يبدو لنا أنها قد حدثت فى شهر يناير . ولذلك فالفترة الزمنية كلها التى تخللتها كل الضربات تكاد تكون أقل من ستة شهور والكتاب يذكر فى بعض الأماكن أحداثاً حدثت فى مدد طويلة لكنها كتبت فى سطور قليلة مثل (خر ١ : ٨) ، الملك الجديد ، الذى لم يكن يعرف يوسف .

٨ : ١ ــ ١٥ . الضربة الثانية : لم يأت ذكر الضفادع فى العهد القديم خارج هذا السفر ، والمزمورين اللذين أشارا لهذه الضربة (مز ٧٨ : ٤٥ ، ١٠٥ : ٣٠) . وإذا كان تحول الماء إلى دم يرتبط بشكل ما بفيضان النيل ، تكون الضفادع نتيجة طبيعية جداً . والضفادع الكبيرة تصم الأذن ، فصوتها يشبه قطعان الماشية من على بعد . والضفادع فى مصر كانت ترتبط بالإله (هابى)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والآلهة (هكست) اللذين يساعدان عند الولادة . وهكذا كانا رمزاً للخصوبة .

٧ ــ **وفعل كذلك العرافون** : وربما يتساءل الإنسان هل ذكر هذا بروح الفكاهة ؟ ، وإلا أدى ذلك إلى زيادة المشكلة كما فى حالة تحول الماء إلى دم . وعلى أية حال كانت الضربة تتمثل فى العدد الغريب من الضفادع فى تلك السنة .

٨ ــ **صليا** : كلمة غير عادية ، تعنى « تشفع » وهذه أول مرة تحركت فيها مشاعر فرعون ، ووعد بأن يطلق إسرائيل ، وهو وعد لم ينفذ . وبعد ذلك أصبح هذا نموذجاً مألوفاً ، فعندما نقض وعده أول مرة سهل عليه أن يكرر ذلك .

٩ ــ **عين لى متى أصلى من أجلك** : وهذه أيضاً علامة واضحة على أن الضربة ، إنما يرجع أمرها إلى الله الذى يأمر بها أو يرفعها . وهنا تتأكد أكثر فأكثر فكرة توقيت الله . فهو يستطيع أن يرفع غضبه حين يشاء .

١٤ ــ **أنتنت الأرض** : لا بد أن كاتب هذه الكلمات قد إشتم رائحة الضفادع الميتة فى الشمس المحرقة .

٨ : ١٦ ــ ١٩ . **الضربة الثالثة** : وثمة تسع ضربات سجلت قبل الضربة الكبرى (موت الأبكار) التى أتت بإسرائيل إلى الخلاص فى الأصحاح ١٢) (انظر التعليق على خر ٣ : ٨) ثم إن الرقم (١٠) قد ينظر إليه على أنه رقم كامل ، كما فى حالة « الوصايا العشر (خر ٢٠) » وبذا ترمز الضربات العشر إلى دينونة الله الكاملة على مصر . وإذا سلمنا بذلك ، نجد أنه يرجع إلى أن الرقم (١٠) هو مجموع الرقمين ٧ + ٣ وهما العددان اللذان استعملا فى الكتاب المقدس لأهميتهما . وأولئك الذين يقسمون الأسفار الخمسة إلى مصادر ، لا يرون مصدراً بمفرده قد قدم تفاصيل كل الضربات العشر . ولذلك رأى البعض أن (٨ : ١٦ ــ ١٩) مكررة فى (٨ : ٢٠ ــ ٣٢) . وأن هاتين الفقرتين تشيران إلى نفس الضربة . وبرغم ذلك ، ولأن الكلمات العبرية التى استخدمت بالنسبة للحشرات الصغيرة الطائرة ليست هى نفس الكلمات فى كلا الحالتين ، يبدو أن ذلك لم يكن ضرورياً . فربما اعتبرتا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ضربتين منفصلتين .

١٧ ــ كل تراب الأرض صار بعوضاً : يبدو أن ما قصد بهذه اللغة المميزة ، هو الإشارة إلى أعداد البعوض ، لا نوعيته . فإذا ما حلت أواخر فصل الخريف فى مصر ترى الحقول مليئة بالبعوض الذى يتكاثر إلى أعداد كبيرة ، ويمتلىء الجو بطنينها المزعج . وإلى هذا الحد ، نجد تسلسلاً دقيقاً فى الضربات . أما عبارة « كل تراب الأرض » فهى مبالغة تناسب بعض القصص الشعبية ، كما فى (خر ٩ : ٦) حيث نقرأ « ماتت جميع مواشى المصريين » ، ومع ذلك لا تزال هناك مواش باقية فى (خر ٩ : ٢١) وأى نقد يوجه لهذه النقطة يعتبر جدلاً لا محل له ، لأن العبارة أعطت الانطباع المقصود منها .

١٨ ــ « فلم يستطيعوا » : هنا ، ولأول مرة ، يفشل السحرة . فأخيراً عرفوا إن موسى وهرون لا يستعرضان أعمال شعوذة ، كما كانوا هم أنفسهم يفعلون ، لقد اعترفوا بأن « هذا إصبع الله » أى من عمل الله . وبعد ذلك توقفوا عن المنافسة ، ولكن هزيمتهم لم تكن نهائية إلا فى (خر ٩ : ١١) عندما لحقت بهم ضربة الدمامل .

١٩ ــ « إصبع الله » : وهذه استعارة عادية ، تظهر أيضاً فى (خر ٣١ : ١٨) ، (بالمقارنة مع لو ١١ : ٢٠ أيضاً) وذلك بالنسبة لعمل الله . أما فى مواضع أخرى فتظهر نفس الاستعارة فى جوهرها بعبارة « يد الله » ١ صم ٥ : ١١ أو « ذراع الله » أيوب ٤٠ : ٩ . ومن الخطأ الواضح أن نفهم العبارة فى كل حالة بمعناها الحرفى . وكل حادثة ينظر إليها المؤمن بالعين المستنيرة فيرى يد الله بينما تبدو معتمة غامضة أمام غير المؤمن . وسيان أن يجرى الله الحوادث بالأسباب الطبيعية أو بغيرها فهذا أمر غير أساسى فى التفسير .

ويرى أحد المفسرين Couroger أن أصبع الله قد تكون تعبيراً مصرياً للدلالة على عصا هارون . لكن هذا الرأى يبدو بعيد الاحتمال .

٨ : ٢٠ ــ ٣٢ الضربة الرابعة :

٢٠ ــ بكر فى الصباح : فعل شائع فى العبرية . ويبدو أنه يرجع لأصل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بدوى ومعناه « حمل دابتك » أو « احمل على منكبيك » وهو يصور الطريقة التى تركت بها حياة بنى إسرائيل المبكرة بصماتها اللغوية على الأجيال التالية (مثل خيامك ١ مل ١٢ : ١٦) وبالمصادفة ، أكدت هذه الكلمة تاريخية الأحداث المتعلقة بطبيعة تلك الحياة الأولى .

وقف : هى نفس الكلمة العبرية التى وردت فى خر ٥ : ٢٠ فهناك كان موسى وهرون واقفين للقاء وفد الإسرائيليين القانطين العائدين من لدن فرعون .

٢١ ــ « الذبان » : الترجمة الحرفية تعنى « خليط من الذبان » . أو سرب من الحشرات الطائرة . ربما لم يكن صنفاً واحداً محدداً ، بل أسراباً من جميع أنواع الحشرات الطيارة ، التى جذبتها الضفادع المتعفنة . والكلمة (مثل كلمات عديدة أخرى) لم تستعمل إلا فى سفر الخروج فقط (وفى المزامير عندما تشير إلى الخروج) ومع ذلك فإننا نجد فى (خر ١٢ : ٣٨) كلمة ذات صلة قريبة تصف « لفيف الناس » الذين صاحبوا بنى إسرائيل عند الرحيل . والذباب يشكل لعنة ، وخاصة عقب الفيضان . ولا شك أن فيضان النيل قد خفت وطأته الآن . وحسب الترجمة السبعينية ترجمت الكلمة إلى نوع من ذباب الكلب وهو نوع من الذباب ذات اللسعة المؤلمة . أما إذا كان المقصود صنفاً واحداً من الذباب وليس سرباً متنوعاً ، فهذا رأى مقبول ، ولا سيما وأن الترجمة السبعينية تمت فى مصر ، فهى تقوم على أساس معرفة محلية وتقاليد يهودية أيضاً . ويستخدم (إش ٧ : ١٨) ذبابة ــ ربما من نوع مماثل ــ كرمز لهجوم جيش مصر .

٢٢ ــ ولكننى أميز أرض جاسان : هنا نجد أول ذكر « لمعاملة تفضيلية » أو رعاية إلهية خاصة بإسرائيل ، فيما يتعلق بالضربات . وكذلك نجد تبريراً مدروساً لهذه المعاملة . والغرض من هذا التمييز إظهار ، أن الضربات لم تكن مجرد حوادث بل هى بالأحرى حكم الله على مصر . واستخدمت ترجمتنا العربية كلمة دقيقة هى « أجعل فرقا » لتعنى هذا التمييز . والمعنى واحد فى كلتا الحالتين . ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن الله لا يخلص شعبه من المعاناة (عب ١١ : ٣٥) بل يخلصهم خلال المعاناة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ـــ جاسان : هذه أول مرة تذكر هذه المنطقة فى سفر الخروج . إلا أنها كانت معروفة من قبل على أنها موطن بنى إسرائيل (تك ٤٥ : ١٠) وربما تكون هى القسم العشرين فى الوجه البحرى فى وادى الطليمات وهى شريط خصب على امتداد قناة من الماء العذب تجرى من النيل إلى وسط قناة السويس القديمة . ويرى البعض أنها تضم جزءاً من الدلتا إلى الشمال الغربى ، وهى أرض جيدة للرعى ، وإذا كانت العاصمة فى ذلك الوقت عند تانيس ، وهذا أمر محتمل ، تكون جاسان مجاورة لها ، وكذلك أيضاً مدينتى فيثوم ورعمسيس ، مدينتا المخازن ، اللتان بناهما العبرانيون ، بجوارها . وهذه المنطقة فى حد ذاتها لا تكاد تستوعب أكثر من بضع عشرات الآلاف من الناس . ولكن الجدل ، بالنسبة للسكان من بنى إسرائيل ، القائم على أساس حجم جاسان أمر مهم وخطير . فنحن لا نعرف الحدود الصحيحة لجاسان ، ولا كثافة سكانها ، كما لا نعرف عدد العبرانيين الذين كانوا يعيشون فى أماكن أخرى من مصر . عاش بنو إسرائيل فى مصر فى بقعة صغيرة محصورة ، مهما كان انتشارهم واسعاً . ومع ذلك ، وما داموا قد عاشوا فى منطقة واحدة بصفة رئيسية ، فإننا نستطيع أن نعرف كيف حفظهم الله من الذباب والضربات الأخرى التى نزلت بالمصريين .

٢٥ ـــ « فى هذه الأرض » : وهذا هو أول عرض يقدمه فرعون . ولقد رفضه موسى على أساس أن تقديم ذبيحة فى مصر بمثابة تقديم ذبيحة نجسة فى مكان مقدس مثل ذبح خنزير فى معبد يهودى أو بقرة فى معبد هندى هذا كان سيؤدى إلى نشوب القلاقل العنصرية فوراً . وهنا أيضاً يلوم الضمير المسيحى الحساس موسى ، لأنه لجأ إلى (كذبة بيضاء) على أساس أن هذا لم يكن سوى ذريعة . بيد أنه كان عذراً حقيقياً كافياً . ولقد واجهت المستعمرة اليهودية الصغيرة فى جزيرة « فيلة » جنوب النيل مذبحة منظمة على يد المصريين فى القرن الخامس عشر ، لنفس هذا السبب وهو تقديم الذبائح .

٢٦ ـــ « رجس المصريين » : بمعنى أن المصريين كانوا يعتبرون ذبح حيوان مقدس نوع من التجديف . وتقديم الذبائح الحيوانية على هذا النحو لم يكن أمراً غير معروف فى مصر . لقد كان يكرس للإله أبيس ثور ذو علامات معينة ، وبقر لإيزيس ، وكباش للإله آمون . وهكذا ، حتى قائمة تشمل كل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الحيوانات تقريباً ، التي تصلح لأن تكون ذبيحة . ولقد كسب الفرس معركة ضد المصريين أيام « قمبيز » ، وذلك بأن ساروا خلف « ستار » من الحيوانات المقدسة ، بحيث لا يمكن أن يصوب أى محارب مصرى سهمه على هذه الحيوانات المقدسة ، وهذا ما يفعله ذوو القلوب المتحجرة الآن حيث يجعلون النساء أو الأطفال ، أو أسرى الحرب « كستار » أثناء المعارك .

٢٧ ــ **سفر ثلاثة أيام** : وهذا أمر معروف من (خر ٣ : ١٨) ، ويبدو أن فرعون يوافق الآن على أن يقدم بنو إسرائيل الذبيحة فى البرية ، لكن الشك كان يخامره بخصوص هذه العبارة المطاطة « سفر ثلاثة أيام » . ومع ذلك فحيث أن فرعون لم يلتزم بوعده بأن يطلق إسرائيل فقد اصبح هذا الاتفاق غير ذى أهمية .

٩ : ١ ــ٧ : الضربة الخامسة :

٣ ــ **مواشى** : بعد مناقشة موضوع فزع المصريين من الذبائح الحيوانية . ستلحق الضربة التالية « بالبهائم » (ترجمة أفضل من كلمة مواشى) . ومثلما كان الحال عند تحويل مياه النيل إلى دم ، كانت هذه أيضاً ضربة مؤلمة لآلهة المصريين . وقائمة الحيوانات المذكورة هنا ربما كانت مجرد أمثلة فقط وتقرأ كما لو كانت قائمة مواشى من الحيوانات الأليفة . ولم تكن الجمال قد استؤنست أو روضت على نطاق واسع حتى أيام فرعون ، على الرغم من أن بعض القبائل قد استخدمتها قبل ذلك الوقت بكثير . والضربة التى نتحدث عنها ربما كانت مرض الجمرة (الذى يهلك الماشية) . ومع وجود أكوام من الضفادع المتعفنة فى الحقول ، وحيث ينشر الذباب الميكروبات ، فإن مثل هذه الضربة تكون محتملة الحدوث جداً وقاتلة فى مفعولها .

٤ ــ « **تمييز** » : وكما حدث بالنسبة للضربات السابقة . فهذه الضربة التى حاقت بالمصريين ، لم يكن لها أى تأثير إطلاقاً على بنى إسرائيل . وكشعب من الرعاة ، لو كانت مواشيهم قد نفقت لحاق بهم خراب شامل . لكن الزراعة فى مصر كانت متعددة الوجوه ، ولم يصبح الموقف خطيراً بالفعل إلا بعد أن أتلفت المحاصيل الزراعية أيضاً (خر ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٧) . واذا ما كانت مواشى بنى إسرائيل كلها فى موقع واحد ، فلم يكن وباء (الجمرة) قد وصل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إذاً إلى هذه البقعة . ولذلك لم تتعرض هذه المواشى للخطر .

٥ ــ « غداً » : وثمة وقت محدد ، كما فى السابق ، حتى لايظن أن الضربة كانت مجرد صدفة وإلا ، لترجمت الكلمة العبرية ترجمة غامضة « فى المستقبل » لكن الوقت حدد بالغد . أما فرعون فقد ظل على عناده حتى بعد أن استوثق أن مواشى إسرائيل لم يمت منها ولا بهيمة واحدة (آية ٧) . ويبدو أن بعض مواشى المصريين لم يلحق بها أذى ، لأنها كانت ستموت من ضربة البرد (خر ٩ : ٢٠) . وكما سبق القول فيما يتعلق بـ (خر ٨ : ١٧) ، فكلمة « جميع » المذكورة فى الآية (٦) ، يجب ألا تكون قاطعة ما لم تشر إلى المواشى التى « فى الحقول » لا تلك التى فى الحظائر ، ولا زالت هذه العادة قائمة فى أوقات معينة من السنة . ولا شك أن هذه الضربة كانت كارثة مروعة ليس لها مثيل .

٩ : ٨ ــ ١٢ . الضربة السادسة :

رماد الأتون : أو تراب الفرن ولكنه أسود ناعم حيث وصف بأنه تراب ناعم يهب فى الريح . والهباب المتطاير فى الهواء ربما يكون رمزاً للانتشار السريع للمرض أو أن جلد المصاب ربما يكون قد غطته بقع سوداء عندما انتشر الطفح الجلدى (دمامل لها بثور) .

وهذه المرة ، أحبط السحر تماماً ، وثمة خيال قوى فى وصف ما حل بهم من بلاء (انظر آية ١١) .

٩ ــ دمامل طالعة ببثور : والكلمة الأولى يحسن ترجمتها إلى « مناطق ملتهبة » وهو اصطلاح شائع فى التعبيرات الطبية فى الشريعة الموسوية (لا ١٣ : ١٨). ثم تنتشر فى دمامل طالعة ببثور . والمفسرون الأوائل اعتقدوا أنه « حمو النيل » وهو لا يزال معروفاً حتى الآن فى أوقات فيضان النيل . وهو التهاب جلدى متواصل . أما المعنى الآخر المحتمل فهو مناطق بها طفح جلدى مصحوب بوخز وحكة . وهو شائع فى المناطق الحارة .

١٢ ــ شدد الرب قلب فرعون : ويشير دايفز Davies إلى أنه بينما سبق القول إن الله سيشدد قلب فرعون (خر ٤ : ٢١) ، إلا أن هذه هى أول

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مناسبة تستعمل فيها هذه الصيغة بعد ضربة حقيقية ، ففي السابق كان يعبر عنها بجملة مختلفة : شدد فرعون قلبه . والمعنى هنا هو أن الله يقسى قلب أولئك الذين يقسون قلوبهم .

٩ : ١٣ — ٣٥ . الضربة السابعة : هذه الضربة ، ربما لكونها السابعة قد صدرت بمقدمة لاهوتية مبتدئية بالفكرة المألوفة ، بأنه على فرعون أن يعترف بقوة الله . « أطلق شعبى ليعبدونى ، وهى تقدم أساس الخلاص (فى العلاقة بين الله وبنى إسرائيل) والهدف النهائى للعبادة بينما قد بشير مباشرة إلى حج احتفالى فى سيناء ، والذبائح التى تصاحبه . إلا أنها دون شك تعنى أكثر من ذلك بكثير .

١٤ — والهدف الثانوى قد قدم أيضاً ، من ناحية أنه على فرعون أن يدرك وحدانية الله ، ومع ذلك ، فلقد برزت الآن نقطة لاهوتية جديدة . لقد عومل فرعون برأفة حتى الآن ؛ لقد استحياه الله كى يريه قوته ، ولكى ينادى باسمه فى كل الأرض (الآية ١٦ — بالمقارنة مع يو ٩ : ١٧) . وهذا يأخذنا إلى الفكرة الأخرى وهى أن كل الضربات جاءت كنوع من الرأفة لا الدينونة ، وكانت تصاحب كل منها فرصة متاحة أمام فرعون للتوبة لكنه قسى قلبه ، وبذلك جعل دينونته أخيراً ، أمراً مؤكداً .

١٦ — « أقمتك » ، ومعنى الفعل العبرى « أبقيتك حياً » وليس « أقمتك » ، بمعنى خلقتك . والهدف فى النص هو بيان صبرالله وطول أناته . ويشدد الرسول بولس على هذه النقطة أيضاً فى رسالته إلى رومية (٩ : ١٦ — ١٨) . وإلا كان الله قد أبادهم جميعاً بالوباء (خر ٩ : ١٥) . ومما يثير الانتباه أن بولس الرسول يبدو أنه قد اقتبس هذ الآية من الترجمة السبعينية لا من النص الخاص بالترجمة الماسورية .

١٨ — « برداً عظيماً جداً : والعواصف المفاجئة من هذا القبيل بالأمر الغريب ويمكن أن تحدث آثاراً تدميرية ، لكن هذه المرة كانت رهيبة فى قوتها التدميرية . وكان الحجارة ترى فى أحجامها المتدرجة من حجم البلية الصغيرة حتى حجم كرات تنس الطاولة .

— **لم يكن مثله** : وهناك أمثلة مسجلة لمثل هذه العواصف المهلكة ، التى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

حدثت بعد ذلك (يش ١٠ : ١١) ، لكن عنف هذه العاصفة بصفة خاصة فى بلد جوه مستقر كمصر .

١٩ ــ إحم مواشيك ... وهذا أول مثال يبين أن فرعون وجنوده كان يمكنهم أن يتجنبوا الضربة الفعلية ، بالإيمان وطاعة الله . وكما هو الحال دائماً ، عندما يبشر « بالإنجيل » فالبعض ينتفعون بهذه البشارة والبعض يضيعون على أنفسهم الفرصة .

٢٣ ــ « رعوداً وبرداً » : ويبدو أن البرد كانت تصاحبه فى نفس الوقت عاصفة رعدية عنيفة ، وبالنسبة لسيناء ، فالرعود والبروق كانت علامات على وجود الله (خر ١٩ : ١٦) ويقول هايت Hayatt أن العواصف البردية أكثر ندرة فى مصر منها فى إسرائيل ، وهذا ما يظهر قوة المعجزة .

٢٥ ــ « جميع » : ويجب أيضاً أن تؤخذ هذه بمعنى شعرى لا حسابى . ومع ذلك ، فإن مدى الكارثة يمكن معرفته من (خروج ١٠ : ٧) ، فنجد المصريين أنفسهم يلتمسون من فرعون أن يطلق بنى إسرائيل قبل أن تلحق بهم المزيد من الضربات . لقد ضرب اقتصاد البلاد .

٢٦ ــ « إلا أرض جاسان . فلم يكن فيها برد » : ربما كانت العاصفة الرعدية تتحرك فوق وادى النيل الضيق . أما الصحراء والتلال الحارة على جانبيه ، فلم يلحقها ضرر ، حيث كانت التيارات الهوائية مختلفة تماماً . فإذا كان الأمر كذلك فقد عرف الإسرائيليون حقاً ، إن ذلك لم يكن مرجعه خاصية جغرافية ، بل هى يد الله نفسه التى تخلص شعبه .

٢٧ ــ أخطأت : وللمرة الثالثة يعد فرعون بأن يغير تصرفاته . والمصطلح هنا قانونى . الرب هو البار وأنا وشعبى الأشرار . وإن فهمنا للمصطلح الكتابى « التبرير » إنما هو مأخوذ بدرجة كبيرة من خلفية العهد القديم هذه . لقد بررنا الله رغم عدم صلاحنا .

٢٨ ــ رعود :وهى مذكورة فى اللغة العبرية « صوت الرب » وهو الاصطلاح الشائع فى اللغة السامية « رعود قوية » ففى سيناء كما فى الأناجيل (خر ١٩ : ١٩ ، يو ١٢ : ٢٩) ينظر إلى « الرعد » على أنه رمز لصوت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الله . ولهذا ، وخاصة هنا ، يجب أن تعطى العبارة معناها الكامل : الله يتكلم بدينونة .

٣٠ ــ « فأنا أعلم » : مثال « للواقعية اللاهوتية » للكتاب المقدس . لم يصدق موسى أن فرعون سيفى بوعده ، ومع ذلك فهو يستجيب لطلبه حتى يكون فرعون بلا عذر (بالمقارنة مع رو ١ : ٢٠) . وكمثال آخر لمثل هذه الواقعية نرى رد يشوع القوى على احتجاجات جميع أسباط إسرائيل (يش ٢٤ : ١٩) .

٣١ ــ « الكتان والشعير ضربا » : تفاصيل حية ، وهى نموذج من التقليد الشفهى ، يوضح لماذا لم تكن الكارثة كاملة حتى التهم الجراد الحنطة والقطانى بعد ذلك . ومثل هذه التفاصيل تضمن ، بتلقائيتها ، وحدة التقليد . وفى هذه الحالة ، فإن التفصيلات قد شكلت أهمية لأنها إذا ما ذكرت فإنها تبين أن تاريخ البرد كان فى شهر يناير على الأقل ، عندما كان الشعير مبللاً والكتان مبزراً . أما الحنطة فعادة تنضج بعد ذلك بشهرين . والكتان كانت له أهميته القصوى فى مصر بالنسبة لصناعة الأقمشة كالبياضات والمناديل ، وما إلى ذلك . لكن حتى عصر الرومان كان القمح هو محصول التصدير الرئيسى (بالمقارنة مع سكان فلسطين فى تك ٤٢) . الذين أتوا إلى مصر لشراء القمح ، كما يذكر فى الوثائق المصرية) .

١٠ : ١ ــ ٢٠ الضربة الثامنة : وهنا أيضاً نجد خلفية لاهوتية لهذه الضربة .

٢ ــ « فى مسامع ابنك » : بالمقارنة مع (خر ١٢ : ١٦ ، ٢٧) بشأن هذا الاصرار على التلقين اللاهوتى . فالإيمان ينتعش بالحديث عن المعجزات الإلهية والأخبار عما فعله الرب فى مصر . وهذا المفهوم ، مفهوم فعل الله لا يمثل انفعالاً بل يؤدى إلى تأثير . فهو تعبير عن العمل الإلهى بلغة البشر مثل تعبير ضحك الله فى (مز ٢ : ٤) ، وهى لمحة لاهوتية لا يجب إهمالها .

٤ ــ جراد : وهو من الحشرات الضارة جداً بالنسبة للمناطق المتاخمة للصحراء ، رغم كل الجهود الدولية التى تبذل لمكافحته . أقر بهذا الخطر الأنبياء من عاموس (٧ : ٣٠) حتى يوئيل (١ : ١ ــ ٧) حيث أصبحت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هذه الحشرة المفزعة رمزاً للدينونة الأخيرة وصورة لعقاب الرب .

٨ ــ من هم الذين يذهبون ؟ لقد قدم فرعون عرضاً فاتراً آخر نتيجة لترجى الشعب المصرى . الرجال فقط يذهبون ، ولقد رفض موسى هذا ، وطلب الحرية الكاملة لبنى إسرائيل وكذلك طلب خروج الغنم والبقر . ولذلك ، طرد الأخوان من لدن فرعون وهو فى ثورة من الغضب (عدد ١١) . إذاً لابد من العقاب ، وكان فرعون يرى اقتراحه معقولاً ، أما من الناحية العملية ، فلقد احتفظ بالزوجات والأطفال والأغنام كرهائن حتى يضمن عودة موسى ومن معه . ومن الناحية الدينية ، فإن البالغين من الذكور فقط كانوا يشتركون اشتراكاً فعلياً فى أية عبادة قديمة ، وهذا ما حدث فى إسرائيل ، كان الرجال فقط هم الذين يظهرون أمام الله ثلاث مرات فى السنة (خر ٢٣ : ١٧) . لقد كان العالم وقتئذ عالم الرجال لكن كان لهذا سببه . فالرجال عندما كانوا يجتمعون على هذا النحو ، كانوا يشكلون القوة الضاربة للأمة (فمثلاً يوصف الله بأنه رب الجنود) . وكان هؤلاء أيضاً هم رؤساء القبائل ، لذلك كانوا يمثلون الأمة كلها عند العبادة .

١٣ ــ ريحاً شرقية : وهذا يوضح لنا كيف سخر الله (الخالق) خليقته ، وكان الجراد العادى هو الأداة التى استخدمها الرب للتأديب . لقد أحضر الجراد بريح شرقية ، وأخيراً، طرح فى البحر بواسطة ريح غربية (ع ١٩) ، كما أن عبور البحر الأحمر ، كان مثالاً آخر لاستخدام الله للرياح والأمواج (خر ١٤) (قارن الشهادة التى قدمت عن المسيح فى (مت ٨ : ٢٧) ، وربما كان هذا أساس الاعتقاد الذى وجد بعد ذلك من أن « الرياح » هى « رسل الله » . ولقد ساعد على ذلك حقيقة أن الكلمة العبرية « ريح » نسمة ، يمكن أن تعنى أيضاً « روح » ، سواء روح الله القدوس أو روح الإنسان .

١٦ ــ أخطأت : مرة ثانية يأتى الاعتراف الواضح بالخطية ، لكن التوبة كانت سطحية لأنها نبتت من رغبة فى تفادى النتائج الوخيمة (عب ١٢ : ١٧) . وفى كل هذا ، لا يعتبر فرعون رمزاً بشعاً للفساد ، لأنه ، مثل عيسو ، يمثل كل منهما صورة كل إنسان « الإنسان الطبيعى » ، وهذا تحذير موجه لنا .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٠ : ٢١ ـــ ٢٩ : الضربة التاسعة .

٢١ ـــ « ليكون ظلام » : ربما نتجت عن الرياح التى نسميها اليوم « رياح الخماسين (حرفياً الخمسين) ، ولقد سميت هكذا لأنها تهب بشكل متقطع لمدة خمسين يوماً فى الربيع ، وأحياناً تصحبها عواصف رملية من الصحراء . وفى هذه الفترة ، يكون ثقيلاً محملاً بالرمل ، وأحياناً تقل الرؤيا حتى تنعدم . وهذا ربما يكون معنى الكلمة العبرية التى ترجمت إلى « يلمس » .

٢٢ ـــ « ظلام دامس » : ووصف الظلام بأقوى طريقة ممكنة بجمع هاتين الكلمتين معاً ، وكل منهما تعنى « ظلام » .

٢٣ ـــ مدة « ثلاثة أيام » : قد تكون عبارة رمزية ، أو من الذاكرة الشعبية الحية التى حفظها التراث ، ومن المعتقد أن بنى إسرائيل كان عندهم « نور » لأن العاصفة لم تغط هذه المنطقة . وعلى أية حال ، فالعواصف الرملية قد « تتفاوت » فى تغطيتها المناطق التى تقع تحت تأثيرها . وإذا ما كانت جاسان إلى جوار الدلتا ووادى النيل مباشرة فإحتمال هذا يزيد(د) .

٢٤ ـــ « غنمكم وبقركم » : ربما كان فرعون يريد أن يحتفظ بها رهينة لضمان عودة بنى إسرائيل ، أو كان يريد أن يعوض مواشيه التى نفقت بأعداد كبيرة بأخذ مواشى بنى إسرائيل ، ونحن لا نعرف الأمر على وجه التحديد . ولقد كان من الطبيعى أن يرفض موسى هذا العرض ، لأنه كان يقرأ ما بين السطور ، أما رد فعل فرعون فجاء غاضباً فورياً ونهائياً .

٢٥ ـــ « ذبائح » : لا يعنى هذا أن فرعون نفسه كان عليه أن يقدم من مواشيه ذبائح ، كذبيحة خطية للرب ، بل كان المطلوب منه أن يسمح لبنى إسرائيل أن يأخذوا كل غنمهم وبقرهم وإلا كان وعده لهم بلا قيمة . أما إذا كان الهدف هو نوع من المساومة بين فرعون وموسى فهذا أمر آخر .

٢٩ ـــ أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً : ولكن ماذا عن (خر ١٢ :

(د) هذا تفسير المؤلف لمعجزة الظلام وهو لا ينفى وجود المعجزة لكنه يحول تفسيرها . ولا ننسى الإعجاز حتى فى التوقيت (المحرر) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣١) ؟ وإذا ما أردنا التمسك بالرسميات نقول إنه بعد موت الأبكار ، أرسل فرعون مجرد رسالة إلى موسى وهرون دون مقابلتهما ، ولكن ليس من العدل أن يتقيد موسى أو فرعون بكلمات قيلت فى حدة الغضب . لقد تقبل موسى حقيقة أن نفاد صبر فرعون ، الذى عبرت عنه كلماته هنا ، جعلت دينونته النهائية أمراً لا مفر منه ، فلا مجال بعد ذلك لمزيد من اللقاءات أو المفاوضات .

١١ : ١ ــ ٣ مجوهرات المصريين : واضح من البداية أن هذه هى الضربة الأخيرة ، لذلك فعلى الإسرائيليين الاستعداد للرحيل . ويظهر أن عملية سلب المصريين لن تحدث إلا بعد ليلة الفصح (١٢ : ٣٥) .

٢ ــ أمتعة فضة وأمتعة ذهب : والكلمة أمتعة سواء فى العربية أو العبرية كلمة غامضة . ولكننا نعتقد أنها مجوهرات لنفاسة المعدن المصنوعة منه . وإن كنا نناقش قضية عدم الأمانة هنا فهذا خارج موضوعنا . فمصر كانت تتمنى أن ترى خروج الإسرائيليين (١٢ : ٣٣) وتعطى أى شيء يطلب فى نظير خروج هذا الشعب . وكان التزين بالحلى مسموحاً به حتى حادثة العجل الذهبى (خر ٣٣ : ٦) إذ صار لبس الزينة محرماً .

٣ ــ موسى كان عظيماً : ربما كان تأثير موسى كبيراً نتيجة للضربات أو لأنه تربى تربية ملكية . مع أنه موصوف فى سفر العدد ١٢ : ٣ بأنه حليم جداً (أو فى ترجمة أخرى متواضع) لكن هذا لا يعنى أنه كان بلا كرامة والعهد الجديد يضع قاعدة تؤكد عظمته لو ٩ : ٤٨ .

١١ : ٤ ــ ١٠ التنبؤ بالضربة الأخيرة : إن صيغة هذه الكلمات توحى بأنها كلمات نهائية لفرعون ربما وصلت لفرعون قبل النكوص بعهده الأخير المسجل فى ١٠ : ٢٩ . أما الأصحاح الثانى عشر فيحتوى من جانب آخر على التعليمات التى أعطيت لإسرائيل لعمل الفصح .

٤ ــ نحو نصف الليل : الفصح هو العيد الوحيد الذى يحتفل به الإسرائيليون فى الليل . (مز ١٣٤ : ١) ولنفس الفكرة أقرأ دانيال ٥ : ٣٠ حين مات بلطشاسر فى الليل . وكلمة نحو تدل على التقريب أما فى العبرية فهى محددة « عند منتصف الليل » .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٥ ــ **كل بكر** : يؤكد الكتاب المقدس على شيئين : عمومية الضربة وطبيعتها المميزة . والجلوس خلف الرحى هو عمل أقل جارية فى البيت عندما تقوم بطحن الحنطة (إش ٤٧ : ٢) . وهل كلمة « كل » يقصد بها المعنى الحرفى ؟ أم أن المقصود بها العمومية كما فى ٩ : ٦ ؟ وهل كلمة بكر يمكن أن تعنى زهرة الشباب ؟ لكنها ــ على كل حال ــ كانت ضربة مات فيها شباب مصر بما فيهم ولى العهد نفسه (بكر فرعون) . ولا يمكن أن تكون الضربة أقل من ذلك لتحدث رد الفعل الذى عمله فرعون ربما استخدم الله وباء كالذى عاقب به داود (٢ صم ٢٤) كما يمكن أن نصف هذه الضربة باعتبارها نتيجة لعمل ملاك الرب . وطالما تعرضت مصر وفلسطين لأوبئة (خر ١٥ : ٢٦) مثل الطاعون أو شلل الأطفال .

٦ ــ **صراخ عظيم** : هنا نجد فكرة أخرى رئيسية فى هذا السفر فقد صرخ إسرائيل للرب للخلاص (٢ : ٢٣) كما صرخوا لفرعون من معاناتهم ولكن بدون جدوى (٥ : ١٥) وها قد جاء دور المصريين ليصرخوا من معاناتهم والمهم بسبب دينونة الله .

٧ ــ **لا يسنن كلب لسانه** : وسن اللسان تعبير شرقى يعنى الاستعداد للتعدى بالألفاظ . وقد استخدم نفس التعبير فى يشوع ١٠ : ٢١ .

والمعنى العام المقصود هنا : لا يستطيع أى فرد مهما كان وضيعاً أن يتعدى على الإسرائيليين .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢ ـــ الخروج إلى سيناء

(خر ١٢ : ١ ـــ ١٨ : ٢٧)

أ ـــ الفصح والخروج (١٢ : ١ ـــ ١٣ : ٢٢) .

١٢ : ١ ـــ ١٣ . الإعداد للفصح : هذه الفقرة تتحدث عن الاستعداد للفصح ، الذى يجب أن يبدأ قبل الذبيحة الفعلية بأربعة أيام ، مع اختيار ذبيحة الفصح ، وفى (خر١٢ : ٢١ ـــ ١٧) تفاصيل بعض الطقوس التى تتبع أثناء الاحتفال .

١ ـــ فى أرض مصر : بقية الشريعة الإسرائيلية أعطيت فى سيناء ، حيث تم التأكيد على أن الفصح وعيد الفطير قد أقيما فى مصر قبل سيناء . ويثار هذه الأيام السؤال : هل الفصح فى حد ذاته « عيد الحج » الذى أراد موسى أن يقيمه أساساً ، إما فى جبل سيناء ، أو على بعد « سفرة ثلاثة أيام » فى البرية (خر ٣ : ١٨) ، إلا أنه نظراً لتصلب فرعون (كما يقولون) أقام موسى العيد أخيراً فى مصر ؟ وأولئك الذين يؤمنون بهذا الرأى يشعرون أن الموعد (عند تمام قمر الربيع) ، كان قد حدد من قبل ، وهذا سبب الالحاح المتزايد فى طلب موسى إطلاق الشعب . وفى رأيهم أن موسى كان يخشى ، أنه إذا لم يقم العيد ، فإن الله قد يلحق بهم أحد الضربات (٥ : ٣) . وهذا ما فعله الله بالضبط للمصريين ، وربما كان سيفعل نفس الشيء بالنسبة لبنى إسرائيل لو لم يكونوا قد اتخذوا الدم علامة على البيوت (خر ١٢ ١٣) . وهذا قول ينم عن الذكاء ، لكنه لا ينسجم تماماً مع الدليل الكتابى . وهذا ما يقوله أيضاً بعض العلماء من أن أسلاف بنى إسرائيل كانوا يقيمون الفصح قبل الخروج بزمن طويل ، إلا أنه ربط بينه وبين ذلك الحدث كتذكار (ما لم يكن العيد فى البرية الوارد ذكره خر ٣ : ١٨ ـــ كان شيئاً يختلف كلية عن الفصح ـــ ربما ذبيحة العهد فى سيناء) . وربما كان لبنى إسرائيل فعلاً « ذبائح رأس الشهور » قبل سيناء بزمن طويل ، لأنه ، وعلى الرغم من أن الشريعة الموسوية أمرت بها من (عد ٢٨ :١١) ، فما من بينة على أنها كانت أموراً جديدة ، وكانت العادة منتشرة على نطاق واسع فى العالم القديم . وما

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

من اعتراض من الناحية اللاهوتية على وجهة النظر هذه : فالختان (تك ١٧ : ١٠) وربما السبت (تك ٢ : ٣) كانا يشكلان جزءاً من التقاليد الدينية لبنى إسرائيل قبل الشريعة بزمن طويل ، ومع وجوب تقديم شاة كذبيحة فى أول كل شهر بصفة منتظمة ، إلا أن الفصح عند بنى إسرائيل كان مناسبة خاصة وله معنى خاص (بالمقارنة مع الآيات من ١١ ـــ ١٤) .

والسؤال المتعلق بأصل هذه الأعياد الإسرائيلية إنما هو سؤال خارج عن الموضوع ، مثله فى ذلك ، السؤال المتعلق بأصل الختان الذى كان موجوداً بكل تأكيد قبل ابراهيم بزمن طويل .

أما السؤال الواقعى فهو ماذا كان يعنى هذا العيد بالنسبة لبنى إسرائيل ؟ وما هو عمل الله التاريخى الذى يحتفل به فى السنوات التالية .

٢ ـــ **أول شهور السنة** : وسمى الشهر هنا باسمه الكنعانى « أبيب » ومعناه « شهر الحصاد » (خر ١٣ : ٤) ثم تغير بعد ذلك إلى الإسم البابلى « نيسان » (نح ٢ : ١) . وهو يتزامن مع فترة تقع ما بين شهرى مارس وابريل ، حسب التقويم الغربى . وهكذا كان الفصح يشكل عيداً ربيعياً وعيداً لرأس السنة فى آن واحد . والفصح فى الكتاب المقدس لا يعتبر عيداً للربيع ، إلا بسبب أن بنى إسرائيل هربوا من مصر فعلاً فى الربيع (خر ١٣ : ٤) ولذلك ، فقد كان احتفالاً تاريخياً فقط . ويوضح الخروج بكل جلاء أن السنة الجديدة كانت تحسب بعد ذلك من هذا الشهر ، ذلك لأن الخروج (الذى حدث فى ذلك الوقت) كان بداية حياة إسرائيل كأمة . ومثل بقية أعياد بنى إسرائيل كان الاحتفال به قد أخذ جذوره بثبات فى التاريخ الإسرائيلى وأعمال الله الخلاصية . وفى (خر ٢٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢) كانوا يعيدون تذكاراً لتقاليد مبكرة عند نهاية السنة الزراعية (ولذلك يفترض أن بدايتها كانت فى الخريف (أى فى اكتوبر) ، وإذا أسقطنا من الحساب شهور الشتاء الراكدة ، يمكن اعتبار الخريف أو الربيع كبداية السنة ، ولكن هذا أمر يبدو بعيد الاحتمال على الرغم مما عرف من أمثلة مشابهة فى بلدان زراعية أخرى .

٣ ـــ **كل جماعة إسرائيل** : وهذا هو أول ذكر لهذا الاصطلاح فى الأسفار الخمسة لما سيصبح مصطلحاً ، يصف إسرائيل فى معناه الدينى ، والكلمة edah تستخدم كثيراً بهذا المعنى . أما سفر التثنية وما بعدها فيفضل استخدام

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

qahal وهذا المعنى متضمن فى استخدام العهد الجديد لكلمة ekklesia بمعنى كنيسة . فكلمة جماعة ليست مجرد لفظ مجرد : فهى تعنى الاجتماع الفعلى الملموس لإسرائيل لهدف دينى .

ــ « **فى العاشر من هذا الشهر** » : ومن المحتمل أن العبرانيين الأوائل ، مثل الصينيين كانوا يقسمون الشهر ثلاثة أقسام ، كل منها عشرة أيام ، الأول « دخول » والأخير « رحيل » ويشابه ذلك الشهر القمرى الذى يقوم على تقسيم الشهر طبقاً للقمر « القمر الكامل » (والمحاق) ، ولو أن هذا التقسيم يبدو أنه ثنائى فقط ، ويقع يوم الكفارة أيضاً فى العاشر من الشهر (لا ٢٣ : ٢٦ ، ٢٧) وهذا التفسير يبدو مفضلاً بالنسبة لما ورد هنا عن تكريس الرقم عشرة . وعشية اليوم الرابع عشر (عندما تذبح الشاة : آية ٦) ، سيكون منتصف الشهر عندما يكون القمر كاملاً (بدراً) .

ــ « **شاة** » : وهذه الكلمة فى اللغة العبرية ، كلمة محايدة ، وتترجم « رأس من القطيع » ، وهذا ينطبق على الخراف والماعز من أى عمر . والعبرانيون ، كالصينيين ، يبدو أنهم يعتبرون أن الفرق بين الغنم والماعز فارق بسيط ، وربما لهذا ، كان « فصل الخراف عن الجداء » . مثلاً يدل على التمييز فى العهد الجديد (مت ٢٥ : ٣٤) . وأولئك الذين يعرفون الأغنام الصغيرة السوداء أو البنية فى آسيا بصوفها القصير الملفوف ، سيقدرون صعوبة التمييز بينها ، إلا بواسطة ذيولها . وكذلك تكون الشاة من أى سن ، تقول الآية (٥) أنها تكون « ذكراً ابن سنة » وهذا قد يعنى ، فى أول سنة ، أى ولد خلال السنة . هكذا يعرفها الربى (الحاخام) على أية حال . وقد يربط المترجمون العصريون بعبارة « ابن سنة » الفكر الغربى للسن مع الفكر الشرق . ولكن الإشارة للعمر هنا الغرض منها أن نعرف أن الذبيحة « شاة » وليست خروفاً كبيراً .

ــ « **البيت** » : كان الفصح عيداً فردياً وجماعياً ، هذا كان أساسه فى الأزمنة الأولى فلا يستلزم وجود معبد ، أو خيمة اجتماع ، ولا مذبح ولا كاهن : بل كان عنصر الشرح والموت النيابى متضمناً .

٤ ــ « **تحسبون** : فى السنوات التالية ، كان الحد الأدنى لحساب عدد الأشخاص الذين يأكلون حملاً واحداً هو عشرة من البالغين . ولكن هذا الرقم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كان يقوم على أساس تفسيرات زائفة ، فيبدو أنه كان يؤخذ فى الحسبان شهية الأفراد أو حجم الخروف أكثر مما تؤخذ أية اعتبارات دينية .

٥ ــ « ذكر ابن سنة » : كان ذكراً صغيراً بلا عيب ، كما هى العادات فى الذبائح ، بافتراض أنه يمثل كمال النوع . أما إذا كان حولياً ، يكون تام النمو أيضاً .

٦ ــ « فى العشية » : والمعنى الحرفى « بين المسائين » ولم يتفق المفسرون اليهود على المعنى الصحيح . والعبارة تستعمل أيضاً بالنسبة لموعد التقدمة المسائية المعتادة (خر ٢٩ : ٣٩) ، وأيضاً موعد إضاءة السرج فى خيمة الاجتماع (خر ٣٠ : ٨) . ولقد فهمها الفريسيون المحافظون على أنها تعنى الوقت الذى يلى الظهر (عندما تقل حرارة الشمس ــ أى فى الساعة الثالثة ــ أو الرابعة بعد الظهر ــ وحتى غروب الشمس) . وثمة آخرون يفضلون الفترة بين الغروب وحلول الليل .

٧ ــ « الدم » الفصح كان بالكاد ذبيحة بالمعنى الذى عرف بعد ذلك . فلم يكن يرتبط مباشرة بالخطية ، على الرغم من أنه يجنب المشتركون من ضربة الله . ولذلك ارتبط به طقس الدم . وحقيقة وجود طقس الدم ليست أمراً غريباً ، أما الغريب فهو أنه لا يوجد ارتباط للكهنة بطقس من نوع اقتصر عليهم وحدهم فيما بعد . ولذلك فإنه من الواضح أن هذا العيد كان موجوداً قبل تأسيس الكهنوت بالمعنى الذى نعرفه حالياً فى إسرائيل . وفى أيام الآباء كان رب العائلة يقوم بدور الكاهن . أما أعتاب الباب العليا والقائمتين فتوحى بحياة الاستقرار ، فهكذا كان بنو إسرائيل فى جاسان . وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك فكر « للكفارة » هنا ، فإن أساس طقس الدم يبقى كما هو : يمثل نفساً بذلت (لا ١٧ : ١١) .

٨ ، ٩ مشوياً : مشوياً على النار . أما وأن الخروف يؤكل كله فهذا يبين أنه لم ينظر إليه كذبيحة خطية (خر ٢٩ : ١٤) . ومن المحتمل أن يكون الشى مظهراً قديماً من مظاهر حياة البداوة . وقيل أيضاً إن الشى بالدم والشحم ، محرم لإسرائيل (تك ٩ : ٤ ، خر ٢٩ : ١٣) . أما تحريم أكله نيئاً ، فيشير إلى عادات قديمة لا تزال سارية ، أو ربما إلى ممارسات سحرية

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كنعانية . أما كلمة « مطبوخاً بالماء » فتشير إلى وسائل طبخ أكثر تعقيداً كانت موجودة بعد ذلك (١ صم ٢ : ١٥) . وشى الحيوان كله ، رأسه مع أكارعه وجوفه ، كان أيضاً عادة قديمة . أما بالنسبة لليهود حالياً ، فعند عمل الفصح ، يمكن أن تحل ساق الحمل بدل حمل كامل . أما فيما يتعلق بالفطير فسوف نناقشه بعد ذلك (فى التعليق على خر ١٢ : ١٤ — ٢٠) .

— **أما الأعشاب المرة** : (لم تحدد نوعيتها ، وقد يقصد بها الخس البرى) أو قد تكون توابل شعبية ، فعلى الرغم من أن اليهود فيما بعد اعتبروها رمزاً لمرارة عبودية بنى إسرائيل واعتبرها (الانجيليون) ، رمزاً للمر الذى مزجوا به الخمر ليسوع (مر ١٥ : ٢٣) ، خاصة أن يسوع هو « ذبيحة الفصح » (١ كو ٥ : ٧) .

١٠ — « **ولا تبقوا منه** » : كما أنه يحول غضب الله (ضربته) ، فإن الفصح أيضاً هو عشاء جماعى ، وعلى هذا فيجب أن يؤكل فى احتفال أمام الرب ، ولا يجب أن يبقى أو يلقى منه شيئاً ، (خر ٢٣ : ١٨) ، وهذا مرده إما لعدم تدنيسه ، أو لعدم استخدامه فى أعمال سحرية .

١١ — « **وهكذا** » : والوحيد بين الذبائح الجماعية عند الإسرائيليين ، الذى يجب أن يأكلوه كله وهم مستعدون للرحيل . والبعض يقول إنها عادة بدوية . لكن هذا لا يفسر لنا « العجالة » (حرفياً : سرعة مصحوبة بقلق) . التى بها يجب أن يأكلوه (بالمقارنة مع إش ٥٢ : ١٢) أما الخروج الجديد من السبى فى بابل فلن يكون على مثل هذه الحالة من العجالة القلقة . والتفسير الوحيد الممكن هو الخوف الممزوج بالترقب للحضور الإلهى فى هذه الليلة الأولى للفصح .

— « **عيداً الرب** » : وقد تشير كلمة « فصح » فى حد ذاتها ، أولاً للذبيحة ، وثانيا للعيد الذى تكون فيه ذبيحة الفصح هى الميزة أو العلامة الرئيسية . وحرفياً يجب أن تترجم إلى « ذبيحة فصح الرب » . ومعنى الكلمة نفسها نجده مشروحاً فى الآية (١٣) . ومع ذلك ، يرى آخرون أن إضافة كلمة « الرب » تعنى أن الكلمة « فسح بالعبرى » يمكن أن تستعمل أساساً لتصف سلسلة أكبر من الأعياد ، ومع ذلك فإن هذا العيد خصوصاً ، كان عيداً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للرب ، وقد وصف على هذا النحو .

١٢ ــ « وأضرب كل بكر » : وكلمة « أضرب » تعنى « أقتل » فى اللغة العبرية ، والنص يفسرها لنا . لقد حكم رمسيس الثانى زمناً طويلاً ، ومنفتاح الذى خلفه لم يكن ابنه الأكبر . وعلى هذا فقد يكون أخو منفتاح الأكبر هو الذى مات فى تلك الليلة ، وكما سنرى بعد ذلك (التعليق على خر ١٤ : ١٨) وما من مبرر كتابى يفترض أن فرعون قد مات عند عبور البحر .

ــ كل آلهة المصريين : ستكون موضع قضاء الله العادل تماماً مثل المصريين وقد يشير هذا إلى الطريقة التى أثرت بها الضربات على النيل وعلى الحيوانات المختلفة التى ترمز إلى آلهة المصريين ، أو قد تكون إشارة إلى هزيمة القوى الروحية التى تقف وراء هذه الرموز . ولا شك أن المصريين اعتادوا أن يرفعوا الصلاة إلى آلهتهم من أجل سلامة أبكارهم .

١٣ ــ وأعبر عنكم : وهنا استعمل فعل مشتق ليشرح الاسم الذى أطلق على العيد . وفسر الفعل نفسه جزئياً فى النصف الثانى من الآية : فلا يكون عليكم ضربة للهلاك . وهذا الفعل فى (١ مل ١٨ : ٢١) يعنى « تعرجون » ، والصفة تعنى فى الغالب « أعرج » ، لكن هذه الآية هى التفسير الوحيد لاسم هذا العيد الذى جاء فى أسفار العهد القديم كلها (بالمقارنة مع ما سبق وقيل عن معنى كلمة يهوه سابقاً) . ولذلك يجب أن تؤخذ مأخذ الجد ، سواء كان أصلها سليماً أو كانت تورية لغوية ، فكلمة فسح كانت تعنى بالنسبة لإسرائيل « عبور » وطبقت على ما عمله الله فى التاريخ فى هذة المناسبة لخلاص بنى إسرائيل .

١٢ : ١٤ ــ ٢٠ : إعداد الفطير : سبق أن رأينا العلاقة بين خلاص الأبكار والفصح . والعلاقة بين الفصح وعيد الفطير علاقة وثيقة أيضاً ، ولذلك فهما يعتبران عيداً واحداً لا عيدين (خر ٢٣ : ١٥) ، والظاهر أنهما يسميان معاً « الفطير » . ويرى الكثيرون أن هذا العيد قد برز من الحياة الزراعية المستقرة لكنعان ، كما رأوا أن الفصح بدأ من حياة أسلاف بنى إسرائيل من البدو . ولذلك فهم يعتبرون العيد النهائى الموحد اتحاداً بين العيدين ، بعد الاستقرار فى كنعان . وما من حاجة لنذكر القارىء أن هذا يتعارض مع الأدلة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الكتابية . فأكل الفطير إما كان فى البرية (حيث كانوا فى العادة يأكلون فطيراً) ، أو فى كنعان ، بيد أن هذا هو المظهر الخارجى للعيد ويقام هذا العيد ــ كبقية الأعياد ــ تذكاراً لأعمال الله المخلصة ، كما أن له مغزى تاريخياً لا زراعياً .

١٤ ــ « **هذا اليوم** » : أى ، مساء اليوم الرابع عشر (آية ١٨) ، حيث أن العبرانيين يحسبون من الغروب إلى الغروب . وحسب ترجمة أخرى ، « من المساء الذى يبدأ اليوم الرابع عشر ، وهذا يعين أيضاً بداية « أسبوع » الفطير . ولقد عرفنا من الآية (٨) أن أكل الفطير كان يشكل جزءاً من طقس الفصح نفسه . وهذا الأكل إمتد الآن ليغطى الأسبوع التالى .

١٥ ــ **سبعة أيام** : هذا هو العدد المقدس ، عدد الكمال ، ولذلك كان أمراً شائعاً أن تستمر الأعياد مدة أسبوع . ويبدو أن الخمير هو رمز كتابى للفساد ، وأيضاً للسرعة الشديدة (بالتخمر) ، (انظر العهد الجديد مت ١٦ : ٦ ، ١ كو ٥ : ٦ ــ ٨) . ومثال آخر كان تخمر النبيذ ، وهذا ربما سبب تجنب النذيرين (عا ٢ : ١٢) ، والركابيين له (أر ٣٥ : ٦) ، ما لم تكن هذه مجرد لفظة مهجورة ، ترجع لأيام البرية حيث لم تكن تعرف الكروم . والخميرة فى العادة عبارة عن مقدار ضئيل من العجين السابق تخمره ، يحفظ بجوار الفرن لعمل « عجينة جديدة » ، من الخبز وذلك بخلطها مع العجين الجديد ، والبعض نظر إلى هذه القاعدة من الوجهة الصحية ، وكان يبدأ العملية مرة ثانية من الصفر مرة كل سنة ، ليتخلص عندئذ من أجران العجين القديمة ، التى ، إذا ما صنعت من خشب ، لا بد وأنها تكون قد بليت وصارت رائحتها كريهة ، ناهيك عن ضررها من الناحية الصحية . آخرون رأوها كحاجة للبدو ، لكى يخبزوا مثل هذا الفطير بأعداد كبيرة قبل سيرهم فى البرية ، وهو بالأحرى ، مثل فطير السفينة الذى كان المسافرون يستخدمونه بعد ذلك . ويمكن شراء الفطير معبأ من أى محل يهودى أيام الفصح . إلا أن التفسير الكتابى بسيط . لقد رحلت إسرائيل فى عجالة حتى إن عجينهم لم يتح له الوقت الكافى ليتخمر . وبالطبع كان العيد بعد ذلك تذكاراً لهذا الحدث التاريخى وليس صورة طبق الأصل منه . وعلى سبيل المثال ، فبنو إسرائيل ، فى خروج عاجل ، لم يكونوا قد استطاعوا تنفيذ وصية حفظ

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

السبت ، فى أول أو سابع يوم (الآية ١٦) .

ـــ **تقطع تلك النفس من إسرائيل** : تشير إلى الطرد من مجتمع شعب الله ، وهذا أمر قد يكون مهلكاً بالنسبة لمن يطرد من معسكر بنى إسرائيل ، فى مثل تلك البرية القاحلة . وقد لا يشكل هذا فى حد ذاته عقوبة إعدام بل قد يصاحبه توقع دينونة من الله . إن سلوك المجتمع الآسينى تجاه المذنبين ، كما هو موصوف فى مخطوطات البحر الميت ، كان هو السلوك عينه ، متضمناً الطرد الجسدى . أما بالنسبة للسلوك المسيحى فى عهده المبكر (انظر ١ كو ٤ : ٤ ، ٥)

١٦ ـــ « **ما تأكله كل نفس** » : هذا « السبت » الذى يبدأ وينتهى به عيد الفطير ، لم يكن له نفس درجة قداسة « السبت » من كل أسبوع ، أو « يوم الكفارة » حيث كان من الممكن الطبخ فيه ، بعكس السبت الذى يحظر فيه ذلك .

١٩ ـــ « **الغريب مع مولود الأرض** : وهذا ، مثل القانون الأخلاق ، يلتزم به ، الغريب مثل الإسرائيلى الحق . ومقابل إقامتهم ، يجب على الغرباء الالتزام بشريعة الأرض ، فى الوقت الذى لم يجبروا فيه أبداً على عبادة الله . وهذا مبدأ لاهوتى هام .

٢٠ ـــ « **شىء مختمر** » : ولقد أصبح البحث عن الخمير فى كل أرجاء البيت فى الحياة اليهودية بعد ذلك طقساً رمزياً . أما هنا فالأمر ببساطة هو التخلص من أى خمير عملياً .

١٢ : ١٢ ـــ ٢٨ . **طقس الفصح** : يضيف هذا بعض التفصيلات التى لم يتضمنها ما سبق قوله . لكنها على وجه العموم تعتبر تكراراً .

٢٢ ـــ « **زوفا** » : وتقول التقاليد إنها عشب يسمى العترة أو المردقوش ، على الرغم من أن هذا لا يتفق مع ما جاء فى (يو ١٩ : ٢٩) . وكان هذا العشب يستعمل لما فيه من فائدة . ولا يقصد بما فيه من فائدة الزينة أو التجمل . وهى من الأعشاب الفلسطينية الشائعة ، التى إذا ما جمعت فى حزم تصبح وسيلة للنضح . وربما سبق البدو واستعملوها لرش أو تنظيف الخيام .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ولقد استعملت فى شعائر التطهر طبقاً للشريعة (أنظر عد ١٩ : ٦) . ومع ذلك ، فالبعض يعزى سبب استعمالها إلى طبيعتها العطرية القوية .

ـــ « **الطست** » : معظم المفسرين المعاصرين يترجمونها على هذا النحو ، وليس « عتبة » حيث لا تعطى هذا المعنى الصحيح (إلا إذا كان الحمل قد ذبح على العتبة » ولا توجد إشارة للذبح على العتبة . والكلمة العبرية الأصلية تحتمل المعنيين : فى الترجمة السبعينية « عتبة » ولكن فى الترجمة السريانية « طست » .

« **لا يخرج أحد منكم** » : يظل بنو إسرائيل فى حماية الدم حتى الصباح ، تماماً مثلما لا يترك الهارب مدينة ملجأه (عد ٣٥ : ٢٨) . وهذه الجزئية ربما قصد بها تشكيل الطقس اللاحق ، وليس الذى كان موجوداً أثناء الفصح الأول . لأنه أثناء ليلة الفصح ترك بنو إسرائيل منازلهم وهربوا من مصر ، على الرغم من أنه من المفروض حدوث الخروج بعد أن وقعت الضربة على المصريين .

٢٣ ـــ « **المهلك** » : أى الملاك المهلك الذى أرسله الله ، أو ملاك الموت (بالمقارنة مع رؤيا داود : ٢ صم ٢٤) . ولا تعرف إسرائيل مبدأ الثنائية ، فهذا « المهلك » لم يكن قوة شيطانية خارجة عن سيطرة الله . فالموت هو جزء من الدينونة على مصر . كما أن الموت هو الدينونة العامة على الخطية (تك ٢ : ١٧) .

٢٦ ـــ « **حين يقول لكم أولادكم** » : لقد أصبح هذا السؤال جزءاً ملموساً ومقصوداً من طقس الفصح : ولكن هذا لا يعنى (عند بعض العلماء) أن القصة كلها قد كتبت ، وأن الطقس قد رتب من أجل إجابة سؤال الأطفال . والطفل لا يسأل إلا عن معنى طقس موجود بالفعل ، وإلا فما كان هناك ما يستوجب سؤاله . ولا يحتاج الأمر إلى معرفة عميقة بسيكولوجية الطفل حتى ندرك أنه مع وجود مثل هذه الشعائر الرمزية ، لا بد وأن تثار أسئلة من جانب الأطفال بشأنها .

٢٧ ـــ « **تقولون** » : ويرى الكثيرون الآن ، أن الفصح ، والسرد التاريخى الذى يصاحبه ، ويحتفظ بقداسته ، إنما هو جوهر سفر الخروج ، بل الأسفار

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الخمسة كلها ، وما من أحد ينكر أن خلاص بنى إسرائيل من العبودية فى مصر هو قلب التوراة كلها . ومع ذلك ، فبالنسبة لفاعلية السفر ، فمن المؤكد أن الفصح لا يشكل الذروة الوحيدة . فالفصح نفسه ليس هو الخلاص ، بل مقدمة الخلاص . أما الذروة الحقيقية ، فقد نراها بصدق ، إما فى عبور البحر الأحمر ، أو فى قطع العهد فى سيناء . ومع ذلك ، فنظراً لأن الفصح هو أحد الأعياد الكبرى الثلاثة التى يجب أن تقام فى بيت الرب (خر ٢٣ : ١٤) فمن الممكن أن يكون الاحتفال بالعيد له دور ثانوى فى حفظ تقاليد خلاص بنى إسرائيل من مصر ، وفرصة لإعلان أعمال الله الخلاصية .

١٢ : ٢٩ ــ ٥١ . « الخروج فى منتصف الليل » . تصف هذه الفقرة الحدث الفعلى لأول ليلة للفصح ، التى أعلن عنها مسبقاً . وهى تتضمن أيضاً أسباب إقامة « عيد الفطير » . وإحصاءات مختلفة وتعليمات طقسية أخرى عن الفصح .

٢٩ ــ « الأسير الذى فى السجن » : والترجمة الحرفية ، الأسير الذى فى الزنزانة ، وكان الحبس الانفرادى شائعاً فى السجون ، وهنا لا نجد المقابلة بين الجارية التى خلف الرحى (خر ١١ : ٥) وفرعون فى قصره ، بل **« الأسير فى زنزانته »** ، وربما كانت قصة يوسف فى ذهن كاتب هذا السفر (تك ٣٧ : ٢٤) .

٣١ ــ اذهبوا : وعندما انقضت فرصة انقاذ فرعون من حكم الرب ، ها نحن نجد موافقته الكاملة التى طالما انتظرها بنو إسرائيل دون جدوى . « وكما تكلمتم » خذوا نساءكم وأطفالكم . بقركم وغنمكم واخرجوا إلى البرية . وتوضح الآية التالية هذا بإسهاب .

٣٢ ــ وباركونى أيضاً : ويرى (درايفر) هذا على أنه إشارة إلى العيد المتوقع فى سيناء . ومع ذلك ، وبكل تأكيد ، كانت رغبة فرعون فى البركة بدلاً من اللعنة التى كانت تظلل مصر .

وهنا نجد استخدام اللعنة والبركة بحسب النتائج الفعلية الناشئة عن كل منهما .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٤ ـ « فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر » : لم يكن قد انتفخ بعد كما تقول ربة البيت . وإذا كانت الخميرة فيه ، فإنه بالطبع يستمر فى التخمر . ولكن ربما وضعوه فى قماش مبلل حتى لا يستطيع الهواء أن يصله .

٣٦ ـ « فسلبوا المصريين » : يصف النتيجة الفعلية . لقد تركوا مصر كجيش منتصر ، يحملون ما اغتنموه من الأعداء (أنظر الآية ٤١ التشبيه بالجند) . والصياغة نفسها قصد منها أن تذكر الشعب بالوعد الذى جاء فى (خر ٣ : ٢٢) ، أنظر العبارة الأخيرة بصفة خاصة . وسفر الخروج غنى بمثل هذه العبارات التى تعود على كلام سابق .

٣٧ ـ « سكوت » : اسم عبرانى معناه « مظلات » (بالمقارنة مع تك ٣٣ : ١٧) ، وهو ليس بالطبع نفس المكان ، ويبدو أنها تقع فى تل المسخوطة ، أو بالقرب منها ، بالقرب من بحيرة التمساح عند الطرف الشرقى لوادى الطليمات . وعلى ذلك يكون الإسرائيليون قد ساروا طول أرض جاسان تجاه الشرق .

ـ « ست مئة ألف » : ويعطينا (عد ١١ : ٢١) نفس الرقم ، الذى يبدو أنه مرتفع جداً ، لأنه قد يشير إلى مجموع كلى يصل على الأقل إلى مليونين أو ثلاثة ملايين إذا ما حسبنا الأطفال والنساء . وبعض العلماء الآن يفهمون هذه الأرقام على إنها تلك الواردة فى الإحصاء الذى تم فى عهد داود النبى (٢ صم ٢٤) ، أو بعد ذلك ، عندما يكون ذلك ممكناً ، ولكن عندما يكون لدينا من قبل مجموعة مختلفة كاملة من الأعداد الموجودة فى النص . فلو افترضنا جدلاً ، أن الأعداد قد سجلت خطأً فى النسخة الأصلية (ربما فى الأيام الأولى كانت قد كتبت بالرموز وليس بالتفصيل) ، أو نتبع ما يقوله (بيزى) من أنه يعتقد أن الألف فى الواقع كانت تعنى جماعة (عشيرة) فى تلك الأيام . وعلى كل ، ليس لدينا أية فكرة عن صحة الرقم المذكور . لقد كان كبيراً بما فيه الكفاية ، ليبث الرعب فى قلوب الموآبيين (عد ٢٢ : ٣) ، مع ذلك فهو قليل لا يكفى أن يتمركز فى الواحات التى حول قادش برنيع (تث ١ : ٤٦) . وما من نقطة لاهوتية تعتمد على الأرقام الصحيحة . ولذلك ، فالسؤال ليس له أهمية . سواء أكانوا ستة آلاف أو ست مئة ألف ، فإن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

خلاصهم كان عجيباً . وفى الوقت الذى وصلوا فيه إلى كنعان كانوا دون شك قطيعاً كبيراً (الاصطلاح الذى كتبه المؤرخ) بناء على ما أحدثوه من تأثير فى الحضارة الكنعانية حسبما بينته الحفريات .

٣٨ ــ « لفيف كثير » : ويقول العبرانيون « سرب » من نفس الأصل الذى استخدم فى (خر ٨ : ٢١) لوصف ضربة الذبان . وهؤلاء الناس إما أنهم جاءوا نتيجة التزاوج ، أو كانوا مجموعات من عشائر سامية انتهزوا الفرصة للهرب ، ويستعمل (عد ١١ : ٤) كلمة مختلفة تدل على الاذدراء لوصف هؤلاء الناس أنفسهم وفى مناسبات مختلفة فى الأسفار الخمسة (كما فى هذا المثال من سفر العدد) نجد أن هذه المجموعة هى سبب ارتكاب الإسرائيليين خطايا مختلفة . وإذا لم يكن لهم أصل حقيقى فى التقاليد الدينية الإسرائيلية ، فلن يكون هذا أمراً داعياً للدهشة .

٤١ ــ « فى ذلك اليوم عينه » : وتعنى نهاية حقبة الأربعمائة والثلاثين سنة ، وحقيقة الخروج فى ذلك اليوم المعين . ومن ناحية أخرى قد تعنى « فى يوم العيد نفسه » الذى احتفل به . وقد سبقت مناقشة مدة بقاء بنى إسرائيل فى مصر ، والاحتمالات تدور ما بين ٤٣٠ سنة (كما هو وارد هنا) ، أو هى ٤٠٠ سنة (تك ١٥ : ١٣) ، إلى ٢١٥ سنة (الترجمة السبعينية والسريانية) التى تجعل ٤٣٠ سنة لتغطية عصر الآباء ، وفترة البقاء فى مصر . أما الأربعة الأجيال ، (تك ١٥ : ١٦) فربما تكون عدداً تقريبياً يقصد به ٤٠٠ سنة . وتقول ثانية ، إن طول المدة الحقيقية لبقائهم فى مصر أمر غير ذى أهمية ، والمهم هو أن الله خلص بنى إسرائيل فى نهاية هذه المدة . أما وأن الأرقام التى ذكرت هنا تظل كلها مجرد احتمالات فإن هذا يبين كيف أن بنى إسرائيل لا يركزون إهتماماً كبيراً على الأرقام الصحيحة ، وإذا كنا نريد التوفيق بينها ، فقد نقول إنها حسبت كأطوال مختلفة . ولذلك فيمكن القول أنها كانت أربعة أجيال .

٤٢ ــ ليلة تحفظ للرب : هنا نرى استخدام الكلمات للتركيز على تفسير السبب فى أن الفصح عيد ليلى فريد . يمكن صياغتها على النحو التالى « إنها خدمة صلاة ليلية ، لأن الله حفظ تلك الليلة » .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤٣ — كل غريب : كل ابن غريب لا يستطيع أن يأكل من الفصح ، وكذلك العبد الأجير . لكن الغريب المقيم يستطيع أن يأكل الفصح إذا ما اختتن هو ومن له (آية ٤٨) . والعبد المولود فى البيت من الطبيعى أن يختتن وهكذا يمكنه أن يأكل الفصح ، حتى العبد المبيع يمكنه أ يأكل إذا اختتن ، لأنه ، يشكل جزءاً من العائلة . وهذا فى نفس الوقت يبرز أهمية طبيعة « العائلة » بالنسبة للفصح ، وهذا جزء من المفهوم الإسرائيلى للتكافل ، الذى يسمح لحمل من القطيع أن ينوب عن صاحبه كذبيحة ، كما يرجم الفرد مع أهله ، وعبيده وماشيته إذا ما أخطأ هو نفسه (يش ٧ : ٢٤ ، ٢٥) .

٤٦ — فى بيت واحد : ويرى (درايفر) ، وقد يكون محقاً فى ذلك ، أن الشروط الثلاثة التى وردت فى هذه الآية تؤكد وحدة الفصح . كل بيت يذبح خروفاً واحداً ، ولا يكسر منه عظماً (حتى لا يؤخذ أى جزء منه للخارج) ويبين يوحنا (١٩ : ٣٦) أن هذا الشرط الأخير قد استوفى على الصليب . أما عن الوحدة فقد أبرزها يوحنا فى (١٧ : ١١) .

١٣ : ١ — ١٦ تقديس كل بكر : وفى هذه الفقرة ، نجد أن الآيات (١ ، ٢) وكذلك (١١ — ١٦) تتعلق مباشرة بموضوع تكريس الأبكار للرب . والآيات (٣ — ١٠) تبدو للوهلة الأولى وكأنها لا ترتبط ببعضها ، لكن القراءة المتأنية ستظهر العلاقة بموضوع « البكر » . إنها تتحدث عن عيد الفطير ، الذى هو فى الواقع مثل الفصح . وهذا بدوره يرتبط بموت أبكار المصريين ونجاة (حفظ) أبكار بنى إسرائيل . وثمة علاقة ممكنة أخرى سنتحدث عنها فيما يلى .

٢ — « قدس » : قد تعنى إما « ذبيحة » أو شيء ينتمى إلى الله . والأمثلة على كلا المعنيين نجدها فى الأسفار الخمسة ، على الرغم من أنها ليست جميعها تشير إلى البشر . و « البكر » شرح هنا على أنه « فاتح رحم » وهى كلمة فنية ، وعندما تحدد على هذا النحو ، لا يمكن أن يكون « البكر » زهرة الشباب مثلاً ، كما سبق واقترح قبل ذلك (انظر التعليق على خر ١١ : ٥) .

٣ — أخرجكم الرب : هذا يربط عيد الفطير بالخلاص من مصر . وليس هذا فقط (آية ٨) ، لكنه مثل الفصح يرتبط بالتعليمات التى تعطى من أب

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لابنه ، والمفترض أنها لابنه البكر . ونظراً لأنه الشخص المعنى بصفة خاصة ، فثمة علاقة مزدوجة بالنص .

٩ ـــ « **علامة على يدك** » : لقد فسر اليهود هذا بعد ذلك ، مثل عبارة « تذكاراً بين عينيك تفسيراً حرفياً ، كما طبقت على شريعة موسى . لقد كتبوا أقساماً قليلة من الشريعة وربطوها على الذراع والجبهة (على نمط التعاويذ) . ثم أن استعمال لغة كهذه فى الحديث عن عيد الفطير ، فهذا فى حد ذاته يبين أنها لغة مجازية صرفة . لقد كان الإفراط فى الواقعية يمثل أحد المخاطر التى تواجهها الكنيسة المسيحية واليهودية أيضاً .

١٢ ـــ **الذكور** : والذكور من الحيوانات فقط شملتهم شريعة تقديم الذكور . وعادة الذكور فقط هى التى تقدم كذبائح . والتقديم هنا فى ترجمات أخرى الفرز بمعنى الامتحان كما بالنار مثلاً ، ونفهم المعنى « تقدمها بالكلية محرقة » . هذه هى العبارة التى استعملت فى (٢ مل ١٦ : ٣) عن آحاز الذى عبر ابنه فى النار حسب أرجاس الأمم ، « كمحرقة » . وهذا ما كان يحدث فى كنعان بالنسبة للأبناء الأبكار : وفى إسرائيل يعمل هذا فقط بالنسبة للأبكار من الحيوانات حيث تقدم ذبيحة للرب .

١٣ ـــ **تفديه** : ما ذكر عاليه هو المبدأ الرئيسى ، لكنه عدل بطريقتين هامتين . نتاج الحيوانات غير الطاهرة لا يمكن أن تقدم ذبيحة للرب ، وذرية إنسان لا يجب أن تقدم ذبيحة على هذا النحو . والنقطة الأخيرة كانت واضحة لأسلاف بنى إسرائيل من قبل (تك ٢٢) بمدة طويلة . ولقد جاء ذكر الحمار ، كالحيوان الوحيد غير الطاهر ، الذى كان مستأنساً فى إسرائيل : وهكذا نجمت مشكلة متكررة ، فالخنازير كانت تقدم ذبيحة فى أماكن أخرى ، لكنها أعتبرت غير طاهرة فى إسرائيل ، ولذلك فهم لا يربونها ، بينما الكلاب كانت من آكلات القمامة مثل الغراب والحدأة ، ويبدو أن الحمار كان من الحيوانات التى تقدم منها الذبائح عند الأموريين ، وكما كان هناك سبب دينى لاستبعاده من مذبح الرب(*) . وقد أكل الناس لحم الحمار للضرورة كما فى (٢ مل ٦ : ٢٥) . وعلى الرغم من أن الحمار لا يمكن أن يقدم

(*) كل حيوان غير مشقوق الظلف كان يعتبر نجساً عند اليهود (المحرر) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كذبيحة ، إلا أنه مع ذلك يجب أن « ينذر » للرب . وذلك بكسر عنقه ما لم يفد بشاة ، تقدم ذبيحة بدلاً منه . والفعل « يفدى » يستعمل إما بالنسبة للحمار الذى يفدى باستبداله بذبيحة أخرى ، أو الطفل الذكر الذى يجب أن يفدى . وكلمة يفدى تعنى « تعيد شراءه بثمن » وسفر التثنية (٩ : ٢٦) يبين لنا تطبيق هذا المبدأ بالنسبة لخلاص بنى إسرائيل من مصر (أى خروجهم بيد الله القوية) .

١٥ — « **بكر البهائم** » : تكريس إسرائيل للبكر من البهائم ينظر إليه كرمز لموت كل بكر فى مصر من الناس والبهائم . وأيضاً « افتداء » البكر من الأطفال الذكور ، ينظر إليه كتذكار لخلاص بنى إسرائيل من مصر . ومثل كل عادات بنى إسرائيل الدينية ، فهى تمزج بتاريخ الخلاص ، ومنذ الآن ، ستكون احتفالاً بذكر حدث تاريخى . ولا شك أنه فى الأصل ، كان تقديم الأطفال لله يعادل تقديم أول أبكار الأرض (خر ٢٣ : ١٩) . وهذه الأخيرة لا ضرر منها ، وكان يسمح بها دائماً بل كانت مفروضة فى إسرائيل . وربما كانت الفكرة مشابهة لتقديم « العشور » . فالكل يكرس للرب بواسطة تقديم الجزء .

— « **وأفدى كل بكر من أولادى** » : لقد توقفت عادة تقديم البكر من الأولاد كمحرقة للرب بعد ابراهيم . وتقول الحفريات إنها وجدت فقط فى كنعان . وهذا هو موضوع (تك ٢٢) حين حل الكبش محل اسحق كذبيحة . وبعد ذلك ، إذا ما حدث تقديم طفل كذبيحة فى إسرائيل ، كما حدث بالفعل ، فذلك كان يرجع إلى الجهل (كما فى حالة يفتاح : قض ١١ : ٣٩) ، أو الارتداد عن الدين (كما فى حالة آحاز : ٢ مل ١٦ : ٣) ، وبالنسبة للباقى فيبين (عد ٣ : ١١ — ١٣) ، أن الله قد اختار اللاويين لنفسه ، بدلاً من ذكور بنى إسرائيل ، إنهم يمثلون كل أبكار بنى إسرائيل ، كما يمثل الحمل بكراً ذكراً بعينه .

١٣ : ١٧ — ٢٢ . الصحراء المصرية :

١٧ — **فى طريق أرض الفلسطينيين** : والأفضل « فى الطريق الذى يؤدى إلى فلسطين » كان هذا هو الطريق المباشر ، لكنه كان يغص بالجنود المصريين . ويقدم المفسرون نماذج من قوائم دقيقة ، كان يحتفظ بها حرس الحدود المصريون

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بالنسبة لمن جاءوا إلى مصر أو غادروها . ولا شك أن الإسرائيليين قد رأوا حروباً على طول ذلك الطريق . وكان الإسم الجغرافى والعرق لهذه المنطقة يستخدم بشكل عادى . ولم يستقر الفلسطينيون أنفسهم هناك بشكل جماعى إلا فى القرن الثانى عشر ، بعد دخولهم أرض كنعان . ومع ذلك ، فلقد كانت هناك دون شك مستعمرات منعزلة للتجارة على طول الساحل منذ أزمنةغابرة . ولقد كان هناك تواجد مصرى مكثف قبل وصول الفلسطينيين بزمن طويل .

١٨ ــ **طريق البرية** : ويفضل البعض ترجمتها « الطريق إلى السهل الفسيح » لأن المقصود هو منطقة الرعى . وموقعها الصحيح مشكوك فيه ، بيد أنه يقع فى شرق دلتا النيل . وإذا ما كانت شمال شرق جاسان ، فهى تكون فى مكان ما بالقرب من بحيرة « البرلس » (وهى بحيرة ضحلة مالحة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط) . وإذا ما كانت فى الجنوب الشرق من « جاسان » فتكون إذاً فى مكان ما فى منطقة البحيرات المرة . ونظراً لأن قاع البحر قديماً لم يكن بالشكل الذى هو عليه حالياً ، فتحديد المنطقة تحديداً دقيقاً يعتبر أمراً مستحيلاً .

ــ **البحر الأحمر** : أو بحر الحلفا . وربما كانت الكلمة العبرية Sup تعنى البردى ويسمى « بحر سوف » وأى منطقة ضحلة ينطبق عليها هذا الوصف . ولقد استعمل اليونانيون بعد ذلك عبارة عن البحر الأحمر ، قاصدين الخليج الفارسى وذراعى البحر الأحمر ، إلا أن هذا لا علاقة له بالنص الذى نحن بصدده ، فيما عدا أنه من المحتمل ، ولأسباب أخرى ، أن يكون بنو إسرائيل قد عبروا الامتداد الشمالى لأحد هذين الذراعين . وبصفة عامة نقول ، إنه لا توجد سوى ثلاث طرق ممكنة للخروج ، إما بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، (وهذا غير محتمل ، بسبب قرب المخافر المصرية المتقدمة) ، أو عبر شبه جزيرة سيناء مباشرة إلى قادش (والتى قد لا تتعارض مع الدليل الكتابى فحسب ، بل تبدو فى غاية الصعوبة أيضاً من ناحية إمدادات الماء) ، أو جنوباً إلى سيناء ثم شمالاً إلى قادش (ويبدو هذا أكثر احتمالاً على أية حال) وفى أى من الخيارين الأخيرين ، فستدعو الحاجة إلى عبور أحد الامتدادين الشماليين للبحر الأحمر ، وهذا لا يتعارض مع تعيين الاتجاه الذى بيناه هنا (أنظر التذييل رقم ٢ : موقع البحر الأحمر) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٩ ــ « **عظام يوسف** » : أنظر (تك ٥٠ : ٢٥) نجد ارتباطاً بالوعد الذى قطع هناك . وما دار بخلد يوسف اطلاقاً كما لم يخطر على بال أبيه (تك ٤٩ : ٢٩) أن يتخذ مصر وطناً له . وهذا واضح من طلبه أن يدفن فى كنعان (عب ١١ : ٢٢) . ومعنى « عظام » على الأصح ، هو جسم يوسف المحنط ، وذلك يمكن معرفته من (تك ٥٠ : ١ ــ ٣) . ولتحقيق رغبة يوسف (انظر يش ٢٤ : ٣٢) ، والمقبرة فى شكيم . وهذه لم تكن مجرد مسألة عاطفية فحسب ، بل كانت إعلاناً آخر للإيمان بمواعيد الرب الصادقة .

٢٠ ــ « **سكوت** ... **إيثام** » : ولا يعرف الموقع الحقيقى لهما ، رغم أننا كما سبق القول ، نستطيع أن نخمن موقع سكوت . وعادة نجدهما فى الخرائط الكتابية ولكن فى أماكن مختلفة تماماً . أما فيما يتعلق بما إذا كان يفضل للخروج « طريقاً شمالياً » أو « طريقاً جنوبياً » . فيوضح النص أن بنى إسرائيل كانوا على طرف المنطقة السهلية فقط .

٢١ ــ « **عمود سحاب** » : واللفظة العبرية قد تعنى « شيئاً ثابتاً » ومما يقال فى هذا الصدد إن مفهوم « الثبات » هنا إنما يشير إلى الوجود اللاهوتى الدائم للرب . والإشارة إلى هذا قد تعنى إما الهداية وإنارة الطريق (كما هو الحال هنا) ، أو حمايتهم من الأعداء (خر ١٤ : ١٩ ، ٢٠) . وأحياناً كان يوصف عمود السحاب بأنه ينزل ويقف عند باب الخيمة عندما يتكلم الرب مع موسى (خر ٣٣ : ٩) . وأحياناً ترى السحابة وقد حلت فوق الخيمة ، وتظل هكذا حتى يأتى الوقت لرحيل بنى إسرائيل ، فترتفع (خر ٤٠ : ٣٤ ــ ٣٨) . وينسب السحاب والنار إلى الله كرموز : وهكذا تكلم الله مع موسى فى جبل سيناء من خلال عمود السحاب والنار (خر ١٩ : ١٨) . بالمقارنة مع (مت ١٧ : ٥ ، أع ١ : ٩) لأمثلة من العهد الجديد) . والرمزية فى النار واضحة ، أما السحاب فربما يرمز إلى ما لا نعرفه عن الله مثل الظلام . وإذا ما سألنا أنفسنا . ما الوسيلة التى استخدمها الله لتحقيق هذه النتيجة ، فالإجابات لن تكون سوى تخمينات قد تحيد عن جادة الصواب ، ودون أن نستبعد منها ، بأى شكل كان ، دور الإيمان . ولذلك ، فإما أن هذه كانت مجرد ظاهرة خارقة للطبيعة ، أو رؤيا فى الأذهان ، أو كانت شيئاً طبيعياً استخدمه الله كرمز لوجوده . وإذا ما كان الرأى الأخير هو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الصواب فربما تكون نوعاً من الريح الدوامة الصحراوية ، والتى تنتج أعمدة دوارة من الرمال الناعمة ، تتوقف تارة وتتحرك من جانب إلى آخر فى الصحراء أو ربما كانت عمود الدخان الذى ارتفع فى هواء الصحراء النقى من البخور أو الذبائح أمام خيمة الاجتماع ، انطلق ليلاً مع انعكاس نار الذبيحة . ومهما كانت ، فلقد استخدمها الله كى ترمز إلى وجود ذاته الإلهية بينهم .

(ب) عبور البحر الأحمر (١٤ : ١ — ٣١)

١٤ : ١ — ٩ موقع العبور :

٢ — **عند البحر** : الذين أخبروا أو سمعوا أصلاً بهذه القصة ، كانوا يعلمون جيداً مكان « بحر سوف » فلقد كانت أسماء مثل هذه الأماكن تتيح لهم معرفتها بدقة . لكن بعضها لم يكن معروفاً (على سبيل المثال الاسم المصرى الصرف فم الحيروث) (منطقة مستنقعات ملحية) بينما كانت هناك أماكن أخرى غامضة (أماكن كثيرة تدعى مجدل) ، (برج مراقبة) .

— « **بعل صفون** » : — بعل من الشمال — وهو دليل هام على تأثير الديانة الكنعانية فى مصر . فمن الواضح أنه كان معبداً لإله كنعانى .

— « **يرجعوا** » : تعنى عكس الاتجاه . وقد تعنى الدوران المفاجىء تجاه الجنوب ، بدلاً من السير مباشرة تجاه الشرق . وعلى أية حال فسوف يفسرها المصريون على أنها فشل بنى إسرائيل فى العثور على الطريق المباشر إلى كنعان .

٣ — **مرتبكون** : أو « **تاهوا** » (بالمقارنة مع : استر ٣ : ١٥) . ويبدو أن بنى إسرائيل ساروا فى طريق « مسدود » حيث أن البحر أو المستنقعات الملحية اعترضت طريق تقدمهم وكانت الصحراء حاجزاً لهم من الجوانب الأخرى .

٥ — **هرب** : ويفضل البعض : « أفلتوا منه » وهذا لا يتعارض مع الإذن الذى منحه لهم فرعون قبل ذلك بالرحيل . لقد أدرك فرعون الآن عواقب هذا الإذن . وفى نظام يعتمد على العمل اليدوى تقوم به طبقة واحدة فى المجتمع ، يؤدى فقدان هذه الطبقة إلى الشلل التام .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٦ ــ **فشد مركبته** : ولم تكن هذه مركبته الشخصية . وقد يكون المعنى « مركباته » ، والآية التالية تفسير لها .

٧ ــ « **ست مئة مركبة منتخبة** » : وهذا الرقم لا شك أنه يفوق إمكانات مصر ، ولكن ، إذا ما اعتبر هذا الرقم كبيراً جدا بالنسبة لمطاردة هؤلاء العبيد ، فلنأخذه إذاً بمعنى رمزى ، مثل عدد بنى إسرائيل « ست مئة ألف » (خر ١٢ : ٣٧) . وبدلاً من ذلك يمكن أن نجعل العدد « ستمائة بالنسبة « للمفرزة » ويبدو أن هذا العدد (٦٠٠) ، كان شائعاً بالنسبة لحجم الكتيبة (٢ صم ١٥ : ١٨) .

ــ **وسائر مركبات** : ويجب أن تفهم العبارة بالمعنى العام الذى ورد فى (خر ٩ : ٦) (بالمقارنة مع جميع خيول الملك وجميع رجاله) ، وليس بأى معنى حسابى قد يكون غريباً على العقلية اليهودية . أما وأن تكون مفرزة من المركبات قد فقدت فى بحر سوف فهذا واضح من الكتاب ، ولكن ما من حاجة إلى افتراض فقدان الجيش المصرى كله .

ــ **جنودا مركبية** : وهى تعبر عن الجنود الراكبين فى المركبات . وكان غالباً كل ثلاثة فى مركبة . ولم يستخدم هذا النوع من المركبات إلا الحيثيين .

٩ ــ **وفرسانه** : ربما استعملت لراكبى المركبات . والمركبات كانت سلاحاً حربياً مصرياً عرف مبكراً : أما الفرسان فلم تستخدمها مصر فى الحرب إلا بعد ذلك بوقت طويل (إش ٣١ : ١) . ومع ذلك ، فعملية تتبع الخارجين لم تكن حرباً بقدر ما تعتبر من أعمال الشرطة ، ولذلك فربما استخدم « الفرسان » لتمشيط الصحراء كالكشافة ، قبل حضور المركبات . وفى العهود التالية ، أصبحت مركبات مصر وفرسانها شهيرة (إش ٣١ : ٣) .

١٤ : ١٠ ــ ٢٠ بنو إسرائيل يصرخون فزعاً :

١٠ ــ ربما صرخ بنو إسرائيل حقاً يطلبون العون من الرب . لكن كان رد فعلهم التالى ، كما حدث فى (خر ١٦ : ٣) كان لوماً موجهاً لموسى . وكان هذا خطأ فاحشاً ، لكن هذا أمر طبيعى فى الإنسان . كان تصرف بنو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إسرائيل صورة نرى فيها أنفسنا أكثر فأكثر .

١١ ـ **ليست قبور** : سخرية مريرة ، بالنظر إلى انشغال المصريين بشكل غير عادى بالمقابر ، ولكن ، يبدو أن بنى إسرائيل لم يقصدوا تهكماً ، لأن الوضع كان متوتراً ولم يكن المجال يسمح بذلك .

١٢ ـ **أليس هذا هو الكلام الذى كلمنا به ؟** ولا جدوى من البحث حول ما إذا كان بنو إسرائيل قد قالوا فعلاً لموسى هذا الكلام فى مصر . فلم يكونوا فى حالة معنوية تسمح بالتفكه ، وبكل تأكيد كانت هذه الكلمات تعبر عن السلوك فى (خر ٥ : ٢١) . وتعنى كلمة « قال » فى العبرية نفس معنى كلمة « أعتقد » (بالمقارنة مع مز ١٤ : ١ ، قال فى قلبه) .

١٣ ـ **خلاص الرب** : استعملت هنا بمعناها الحرفى (انقاذ الحياة) ، أو النصر بدلاً من الهزيمة فى حرب (بالمقارنة مع ١ صم ١٤ : ٤٥) . وكلما قرأنا المزيد فى العهد القديم نجد أن كلمة « خلاص » قد اكتسبت مفهوماً روحانياً أكثر منه مادياً (مز ٥١ : ١٢) . على الرغم من أن العبرانى لم يكن يدرى بوجود تناقض كبير بين الاثنين .

١٦ ـ « **وشقة** » : وربما « اجعل فيه وادياً » ، وهذا ليس مخالفاً لما جاء فى الآيتين (٢١ ، ٢٢) ، ولايجب أن نبالغ فى التشبيه ، فالتشبيهات معاً يصفان نفس الحدث .

١٨ ـ **أتمجد بفرعون** : وهذا يتحقق بدحر قواته . والكتاب لم يقرر ما إذا كان فرعون نفسه قد هلك فى « مناوشات الحدود هذه » كما بدا من غرق المصريين . ولذلك فإنه لاجدوى من محاولة تحديد تاريخ الخروج عن طريق البحث عن مومياء مفقودة لأحد فراعنة مصر . ومع ذلك فقد كان هذا بالنسبة لإسرائيل هو الخلاص والفداء وهو الدينونة ... كلها مجتمعة . ولم يفرط بنو إسرائيل فى المبالغة بالنسبة لأهميته . ومن ثم فلا مبرر أن نفعل نحن ذلك .

١٩ ـ **ملاك الله** : استخدم الاسم العام للرب ، وليس الاسم الإسرائيلى بصفة خاصة (يهوه) ولذلك فمن الممكن أن نترجم العبارة « الرسول الإلهى »

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بلغة عامة ، مشيرين إلى عمود السحاب والنار . ويبدو أن هذا هو معنى النصف الثانى من الآية . انظر (خر ٢٣ : ٢٠ ــ ٢٣) لترى استعمالاً آخر لكلمة « ملاك » وفى الغالب كممثل من قبل الرب .

٢٠ ــ « **كل الليل** » : وفى العبرية « أضاء الليل » لكن التركيب غريب ولذلك فمعظم المفسرين الآن يتبعون الترجمة اليونانية : كل الليل . والمعنى الأساسى واضح إن إسرائيل ليست الآن فى حاجة إلى هداية بل حماية ، وهذا ما وفره الله لهم . وربما كان (هيات Hayatt) مصيباً ، فى تعديل العبارة الأولى أيضاً ولذلك تقرأ الآية « أظلمت السحابة وأمضوا كل الليل ... » .

١٤ : ٢١ ــ ٣١ عبور البحر

٢١ ــ **ومد موسى يده** : وما من تناقض بين هذا القول ، الذى أعتبر أنه سبب جفاف البحر ، والقول الثانى ، بأن الله أرسل ريحاً شرقية شديدة . كان عمل موسى فى أن يمد يده أمراً ضرورياً كى يبين أن « انحسار الماء » لم يكن حدثاً عارضاً « بالصدفة » ، لكنه كان بيد الله القوية لينقذ شعبه . وهنا نرى فى أن الله الخالق يتحكم فى الطبيعة التى خلقها والتى يحفظها ، ويجعل الرياح والأمواج تطيعه وتعمل حسب مشيئته (مت ٨ : ٢٧) .

ــ « **ريح شرقية** » : ونفس قوى الطبيعة سبق وسخرها الله فيما يتعلق بضربة الجراد (١٠ : ١٣) وأيضاً تظهر فى قصة يونان (يون ٤ : ٨) . ومن وجهة نظر مصر وكنعان ، فالريح الشرقية تهب من الصحراء . وغالباً ما توصف الرياح والنار بطريقة شعرية فى الكتاب المقدس على أنها رسل من الله يتحكم فيها ويسيطر عليها (مز ١٠٤ : ٤) .

٢٢ ــ « **على اليابسة** » : إذا ما كانت هذه مستنقعات ملحية وبها « بوص » وقاعها لين ، وتتصل بالخليج الرئيسى (امتدادها الشمالى) ، فإن إنحسار الموج والريح القوية تجففها وقتياً بما يكفى لمجموعة مسلحة تسليحاً خفيفاً أن تمر عبرها .

ــ « **والماء سور لهم** » : وهذا التشبيه لا يجب أن يؤخذ حرفياً أكثر مما أخذت عبارة عزرا عندما قال (إن الله أعطاه حائطاً (نفس الكلمة) فى أورشليم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(عز ٩ : ٩) . إنها تشبيه شعرى يوضح لنا لماذا لم تستطع المركبات المصرية أن تندفع يميناً ويساراً ، وتقضى على بنى إسرائيل ، كان عليهم أن يعبروا نفس المخاضة وراء الإسرائيليين مباشرة .

٢٤ ـ فى هزيع الصبح : وجاء هذا فى (١ صم ١١ : ١١) أيضاً ، آخر النوبات الثلاث من الثانية صباحاً حتى الفجر (السادسة صباحاً تقريباً) . وهذه أحلك الساعات ظلاماً قبل الفجر ، كانت حسب التقليد وقتاً مناسباً للهجوم ، عندما تكون الروح المعنوية للرجال فى أسوأ حالاتها .

ـ وأزعج : ويفضل البعض « أربك » ، أو « سبب الرعب » . أما كيف ؟ فهذا ما لا نعرفه : ومن (مز ٧٧ : ١٦: ـ ٢٠) ربما تكون زوبعة ، وربما يكون هذا معنى « وأشرق الله فى السحاب » .

٢٥ ـ وخلع : وربما تكون « أعاق » ترجمة أوضح لها . فالرمل أو الطين الذى كان لا يعوق بنى إسرائيل بأسلحتهم الخفيفة ، غاصت فيه مركبات المصريين الثقيلة . وهذا ما يوضحه النصف الثانى من الآية . وقد يكون أيضاً هذا هو السبب فى « الإرتباك » الذى أشير إليه فى الآية (٢٤) . ومع ذلك ، فإن الخيول الفزعة التى أربكها الطين وغاصت فيه لا بد وأنها وهى تخوض متهورة مرتاعة قد أدى ذلك إلى كسر محاور عجل المركبات ولذا يكون ما جاء فى النص العبرى صحيحاً لأن العجلات فى هذه الحالة لا بد وأن تنخلع ثم تسقط بعد ذلك .

٢٧ ـ حالته الدائمة : وأمثلة مشابهة فى اللغات السامية (حيث تعنى هذه الجملة مجرى لا يجف أبداً) . فمكان العبور هذا لم يكن مخاضة جافة دائماً ، بل كانت تغطيه المياه عادة .

ـ هزمهم : والكلمة « أسقطهم » هى الترجمة الحرفية ، ومنها جاءت « هزمهم » (بالمقارنة مع مز ١٣٦ : ١٥ ؛ نحميا ٥ : ١٣) . وبالنسبة للمفسرين العبرانيين ، فإن هذا الفعل ألمح إلى « تبديد » الذين كانوا يبنون برج بابل فى (تك ١١ : ١ ـ ٩) . والدراسة لأصل الاسم شنعار (بابل) من أصل هذا الفعل . إن الإطاحة بفرعون ارتبطت بوضوح ، لا مع قصة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بابل فحسب بل أيضاً مع قصة الفيضان ، حيث سخر الله المياه فى قضائه .

٣٠ ــ أموات على شاطيء البحر : هذه لمسة تصويرية حية ، ورواية شاهد عيان . فالجنود المصريون الغرقى كانوا يمثلون طريقة عتيقة للحياة فى عبودية ، ذهبت الآن إلى غير رجعة . وعلى أية حال ، كانت رؤية جثث الموتى هذه ، العلامة الصحيحة على أنه تأكد الآن لإسرائيل خلاصاً وحياة جديدة . وربما جال شيء من هذا القبيل بفكر المسيحيين فيما يتعلق بالمعمودية كرمز للموت ثم الحياة (رو ٦ : ١ ــ ٤) . ولا شك أن هذه الناحية الجسمية هى التى أعطت المعجزة التى شهدها البحر الأحمر وضعها كرمز أساسى للخلاص فى العهد القديم (إش ٥ : ٩ ــ ١١) .

ج ــ تسبحة النصرة (١٥ : ١ ــ ١٢) :

ويمكن أن نعيد تقسيمها : (١ ــ ١٨) وهى « تسبحة موسى وشعب إسرائيل » ، بينما الآية (٢١) تفيد بجلاء أنها التسبحة التى أنشدتها « مريم ... وجميع النساء » . أما بالنسبة للآيتين (١٩ ، ٢٠) فهما ملخص للأحداث كلها . ولكن ، باستثناء وضع صيغة الأمر بدلاً من صيغة المتكلم ، فإن تسبحة مريم المختصرة هى نفسها بداية تسبحة موسى . ولذلك فليس من الواضح ما إذا كانت مريم والمجموعة التى كانت معها من النساء استمررن حقيقة فى الرقص وفى ترنيم تسبحة موسى كلها ، أو أن تسبحة موسى هى امتداد لموضوع تسبحة مريم . ثم أن هناك تقسيماً لتسبحة موسى نفسها . فالآيات من (١ ــ ١٢) تتحدث عن الخروج ، بينما الآيات (١٣ ــ ١٨) تتحدث عن غزو كنعان المرتقب .

١٥ : ١ ــ ١٢ عبور البحر :

١ ــ أرنم للرب : فإنه قد تعظم ، الوزن واضح قوى والفكر بسيط رغم عمقه ، بينما اللغة مليئة بالألفاظ غير المستعملة . وكل هذا يشير إلى تاريخ مبكر ، ويشير (درايفز) إلى أهمية كلمة « فإنه » التى وردت فى هذه الآية . وكما هى العادة فى مزامير إسرائيل تقدمْ كلمة لأنه كمبرر للترنيم للرب (مز ٩ : ٤ مثلاً) . فحقيقة طبيعة عمل الله مشروحة فى النثر الملحق بالآية (١٩) الآتية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ـــ **قد تعظم** : الأفضل إرتفع كالموج وتستعمل الكلمة للتفاخر بمعنى ردىء ، وفى النصر (بمعنى جيد) كما هو الحال هنا . ويستعمل حزقيال الفعل عن نهر يرتفع فى الفيضان (حزقيال ٤٧ : ٥) .

٢ ـــ **الرب** : وتستخدم اللغة العبرية هنا الصيغة المختصرة (ياه Yh) لا الصيغة الأطول (يهوه) ، كما فى الآيتين (١ ، ٣) . وهذه الصيغة المختصرة للاسم الإلهى ، هى التى تظهر فى الأسماء الصحيحة ، وفى الكلمة المعروفة « هليلويا » أو « احمدوه » (قارن مز ١٨ : ١٤) .

ـــ « **نشيدى** Zimarat » : وترجمها البعض إلى « دفاع » ، أو « مدافع » لا نشيد . وربما يناسب هذا المعنى النص بشكل أفضل وتؤيد الترجمة السبعينية ذلك ، وإذا كان ذلك حقيقة ، فنفس الترجمة تنطبق على (عز ١١٨ : ١٤ الخ) .

ـــ « **أمجده** » : هذه الكلمة لا تظهر فى مكان آخر فى العبرية ، والترجمة تخمين من أمثال مشابهة ، ومن كلمات مماثلة فى لغات سامية أخرى . وهذه واحدة من الكلمات الغريبة الكثيرة فى التسبحة .

٣ ـــ **رجل الحروب** : « أو محارب » قارن « رب الصباؤوت » ، « رب الجنود » .

٥ ـــ **اللجج** : كلمة نادرة ، ربما تصف بصوتها قوة الماء ، وتدفق المد والجزر ، ولنفس التشبيه (إقرأ إر ٥١ : ٦٣ ، ٦٤ ، بابل ، عدو الله ، تغرق مثل حجر) .

٨ ـــ « **وبريح أنفك** » : هذا هو التفسير اللاهوتى « للريح الشرقية » التى أرسلها الرب لتجفف البحر (بالمقارنة مع مز ١٨ : ١٥) . والتشبيه (خلع صفات البشر على الله) هو جزء من النظم الشعرى والطابع الشعرى للنشيد كله يجعلنا نحذر أن نأخذ حرفياً معنى كلمة « تراكمت » فيما يتعلق بالمياه .

٩ ـــ **أتبع ، أدرك ، أقسم** : والنغمة الثلاثية فى هذه الآية مؤثرة وأصيلة فى بساطتها ، قارن ترنيمة دبورة فى (قض ٥) ، (والآية ٢٧ تبين هذا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الإيقاع الشعرى) .

ـــ « **تفنيهم** » : الفعل العبرى المستخدم قد يعنى « تطردهم » ، وهو الذى استعمل بعد ذلك عند طرد الإسرائيليين للكنعانيين ، ودخولهم أرضهم وعندما يقولها المصريون تكون لها مسحة تهكمية عند حديثهم عن إسرائيل .

١٠ ـــ **غاصوا** : والأفضل « سقطوا فى الدوامة وهم يغرقون » التى ذكرت آنفاً فى آية (٥) . وقد حل الرصاص هنا محل الحجر فى التشبيه السابق كرمز طبيعى للثقل .

١١ ـــ **من مثلك ...** ؟ هذا هو التوحيد فى الأزمنة المبكرة (الاصرار على عبادة الله وحده) الذى سيؤدى فيما بعد إلى التوحيد بشكل جازم (إنكار وجود أى إله آخر غير الله) . وكما فى (إش ٤٥ : ٥) ، فإن الله يختلف تماماً عن الآلهة الأخرى أو « السلاطين » الذين لم يؤكد أو ينفى وجودهم ، وإنما تم تجاهلهم لأسباب عملية . والمزمور (٩٧ : ٧) يجعل كل هذه الكائنات ، إن كان لها وجود ، تركع للرب ، وفى العهود اللاحقة اعتبروا مجرد قوات ملائكية تخضع للرب .

١٢ ـــ **تبتلعهم** : إزدردتهم الأرض . كما ابتلعت الأرض قورح وداثان وأبيرام (عد ١٦ : ٣١) .

١٥ : ١٣ ـــ ١٨ الرحيل إلى كنعان

بعض العلماء يرى أن الجزء الثانى من تسبحة موسى كتب بعد دخول كنعان ، الذى تتحدث عنه هذه التسبحة . والبعض يرى بصفة خاصة ، إشارات إلى جبل صهيون وهيكل سليمان فى الآيتين ١٣ و ١٧ ، بيد أن هذا ليس أمراً ضرورياً . فالعبارتان كلاهما قديمتان ، ولهما ما يشبههما منذ أمد بعيد فى ألواح راس شامرا Ras Shamra ، وصيغة الأفعال الماضية فى العبرانية فى مضمون النبوة ترى الأحداث المستقبلة كما لو أنها قد تمت بالفعل . وهذا أمر شاع فى العهود الأولى ، وهو مألوف بصفة خاصة فى الأسفار النبوية فى العهد القديم .

١٣ ـــ **رأفتك** : أو الحب الدائم الثابت وهى كلمة العهد العظيمة الواردة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى العهد القديم لتصف اتجاه محبة الله الثابتة تجاه شعبه (خر ٣٤ : ٧) . وبالتالى ، فإن الله يطلب من شعبه هذا الحب (هو ٦ : ٦) .

— **فديته** : هنا نرى الله « مخلص شعبه » ، شعب إسرائيل الذى قطع معه العهد (هو ٦ : ٦) .

— **بقوتك** : وبالنظر إلى الأسلوب ، يرى كثير من الكتاب فى هذا إشارة إلى تابوت العهد ، رمز وجود الله وهدايته ، الذى كان يرحل أمام بنى إسرائيل فى البرية (خر ١٠ : ٣٣) . وهذا ممكن ، لكنه ليس ضرورياً . ونفس الكلمة المستخدمة بمعنى « قوة » استعملت بمعنى « الله » فى الآية (٢) حيث يجعل النص الإشارة إلى تابوت العهد أمراً غير ممكن . وإذا ما كانت عبارة « مسكن قدسك » تشير إلى أورشليم والهيكل ، فمن الطبيعى أنها تشير إلى تاريخ متأخر . لكن الإشارة قد تكون عامة . حقيقة إنه فى (٢ صم ١٥ : ٢٥) تشير الكلمة إلى المسكن ، لكنها عامة فى إرميا (٢٥ : ٣٠) . والكلمة العبرية التى تعنى « مرعى » ، ثم فى عمومية وشاعرية أكثر ، تعنى مسكناً . وقد تشير إلى أرض كنعان كلها التى كان الشعب متجهاً إليها .

١٤ — « سكان فلسطين » : ولا يمكن أن يكون هذا الاسم قد عرف إلا بعد وصول الفلسطينيين عام ١١٨٨ ق . م ، ولهذا فإن هذه العبارة يرجع تاريخها على أقل تقدير إلى ما بعد الغزو . وقائمة البلدان هنا ذكرت مرتبة تقريباً عند الارتحال من شمال شرق مصر .

١٥ — أمراء أدوم : « رؤساء العشائر » (انظر خر ١٢ : ٣٧) . وهى تشير إلى أمراء أدوم (بالمقارنة مع تك ٣٦ : ١٥ — ١٩) . وواضح أنهم شغلوا مراكز أقل من ملك . ولذلك فإنه من الطبيعى افتراض أن عبارة « أقوياء موآب » على أنها أيضاً عبارة فنية محلية . وآخرون رأوا فيها إشارة إلى محطات الماشية الكبيرة التى كانت لموآب (٢ مل ٣ : ٤) .

١٦ — يعبر : الإشارة قد تكون للطريق الذى سلكه بنو إسرائيل عبر أراضى أدوم وموآب (تث ٢) أو (وهذا احتمال أكبر) أنه إشارة إلى « عبور » الأردن (يش ٣) الذى سيقودهم مباشرة إلى دخول كنعان .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ــ الذى اقتنيته : والكلمة تعنى « يحصل على » ، وعادة بالمال . وهى كلمة غير مستعملة ، استعملت فى صيغة اسم الفاعل فى (تك ١٤ : ٢٢) كلقب لله ، حيث ترجمت « مالك » . ويفضل (هايت Hayatt) على هذا الأساس ، أن تترجم هنا إلى الذى ملكته .

١٧ ــ جبل ميراثك : وقد تعنى البلد الجبلى الذى ينتمى إلى إسرائيل ميراثك ، (ذكر إسرائيل ميراث الرب فى خر ٣٤ : ٩) . ولكن الترجمة الحالية أفضل . وبسبب الأمثلة المشابهة ، فما من حاجة لافتراض إشارة مباشرة لجبل صهيون أو هيكل سليمان : ولذلك فقد يرجع التاريخ إلى عهد موسى .

ــ المكان ... لسكنك : يستعمل (١ مل ٨ : ١٣) هذا بخصوص الهيكل : ويمكن أيضاً أن يشير إلى شيلوه ، أو أى مكان عبادة فى إسرائيل فى العهود الأولى .

ــ المسكن : هذه الكلمة محايدة وقد تعنى « مكان مقدس » فقط ، على الرغم من أنه فى الأيام الأخيرة استخدمت للإشارة إلى الهيكل (بصفته أعظم مكان مقدس) .

١٨ ــ الرب يملك : كان هذا الفكر هو طابع المزامير بعد ذلك (مز ١٠ : ١٦ مثلاً) . ولذا اتخذها بعض الكتاب دليلاً على تاريخ متأخر . ولكن توجد أيضاً إشارتين على الأقل فى الأسفار الخمسة إلى مملكة الله فى إسرائيل (عد ٢٣ : ٢١ ، تث ٣٣ : ٥) . وفى الحقيقة يتطلب مفهوم العهد مملكة(*) فهذه نتيجة طبيعية ، ما لم تكن إسرائيل منذ البداية قد اعتقدت فى ملك الله ، فمن الصعب أن نفسر العنف الذى عارض به الإسرائيليون التقليديون منح هذا اللقب لإنسان زائل بعد ذلك بقرون (جدعون فى قض ٨ : ٢٣ ، صموئيل فى ١ صم ٨ : ٦) .

١٥ : ١٩ ــ ٢١ . ملخص نثرى وترنيمة مريم

وكما قيل آنفاً ، فالمقطع الصغير فى ترنيمة مريم ، لغة قديمة ، ويمكن مقارنتها

(*) حتى فى حالة العهد بين الله وابراهيم . أطلق ابراهيم على الله « الإله العلى مالك السماء والأرض » تك ١٤ : ٢٢ وغالباً يتضمن هذا اللقب ملك الله .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بترنيمة دبورة فى (قض ٥) . مع ذلك ، فهى لا تضيف شيئاً لترنيمة موسى .

٢٠ ــ النبية : مثل دبورة (قض ٤ : ٤) . والكلمة أقل شيوعاً عنها فى المذكر (نبى) . ولقد اعتبر موسى بالطبع نبياً فى الأسفار الخمسة بل اعتبر مقياس النبوة (تث ٣٤ : ١٠) ولكن ما يقصد بالنبوة فى هذا النص غير واضح . فمريم تدعى أن الرب كلمها مثل موسى (عدد ١٢ : ٢) وفى (عد ١٢ : ٦) حدد النبى بأنه الشخص الذى يستعلن له الرب بالرؤيا وفى الحلم يكلمه (على الرغم من أنه واضح أن موسى وضع فى طبقة مختلفة) . ولأن مريم وصفت هنا بأنها « أخت هرون » ، وليست « اخت موسى » ، فقد اعتقد البعض أن موسى كان أخاً غير شقيق لها وما من دليل آخر على هذا ، ناهيك عن الدليل السلبى عن قصة ولادة موسى ، لكن الأخت التى ذكرت هنا من الواضح أن اسمها لم يكن مريم . وأن الكلمة فى العبرية قد تعنى « أخت » أو « أخت غير شقيقة » .

ــ دف : كانت عادة النساء أن يرقصن ويغنين فى مناسبات النصر كما يتضح فى (١ صم ١٨ : ٦) . أما فى (قض ٢١ : ٢١) فيبدو أن رقص النساء فى احتفال فى الخريف كان لمناسبة دينية . وهنا يبدو أن الموسيقى كانت تلقائية وليست منظمة ، وهذا ينطبق على الكثير من موسيقى تلك العصور المبكرة . وكان للنساء (النادبات) دوراً معيناً فى المناسبات الحزينة (عا ٨ : ٣ ، ٢ أخ ٣٥ : ٢٥) ، وبعد ذلك اشتركت المغنيات مع منشدى الهيكل (عز ٢ : ٦٥ ، نح ٧ : ٦٧) واشتركت نساء مغنيات أيضاً فى المديح ، الذى طلبه حزقيا من الأشوريين . وبعض من هؤلاء المغنيات كن علمانيات وليس لهن صفة دينية . لكن مثل هذا التمييز لم يكن له وجود فى إسرائيل ، فى السنوات المبكرة على الأقل .

د ــ يوميات بنى إسرائيل فى البرية

١٥ : ٢٢ ــ ٢٧ مياه مرة : من الواضح أن بنى إسرائيل هم الآن شرق المستنقعات المالحة ومداخل الخليج : لكن كم كانوا يبعدون ناحية الجنوب فهذا ما لا نعرفه . فمواقع الآبار والواحات لم تتغير على الأرجح منذ عهد موسى ، ويمكننا أن نخمن الطريق العام (إلى الساحل الغربى لشبه جزيرة سيناء تقريباً)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلى أن تحولوا شرقاً عند نقطة ما . وهذا يعتمد على موقع جبل سيناء . لكن تعيين مواقع توقفهم ليس أمراً يسيراً ، خاصة وأننا لا نعرف كم ميلاً يمكن أن يقطعها بنو إسرائيل يومياً . وبالنسبة للبدو مع قطعانهم فإنهم يستطيعون قطع مسافة طولها ما بين ١٠ أميال إلى ١٥ ميلاً ، على الرغم من أنه فى حالات الإغارة يستطيعون قطع مسافة أطول . وسبقت الإشارة إلى أن بنى إسرائيل ، رغم أنهم لم يكونوا من البدو أبداً ، إلا أنهم كانوا يستخدمون الحمير وليس الجمال . وما كانوا يقدرون على عبور الصحراء ، بل كان عليهم أن يسوقوا قطعانهم حيث يوجد ماء ومرعى . وهذا أمر ممكن فى أى مكان فى الصحراء (التيه) كما يسمونها فى اللغة العربية .

٢٢ ــ برية شور (تك ٢٥ : ١٨) وتعتبر فى الركن الشمالى الغربى من شبه الجزيرة ، بعكس « برية فاران » فى الجنوب الشرقى (عد ١٣ : ٣) . أما برية « سين » فهى فى الجنوب الغربى (خر ١٦ : ١) . ومعرفة الإسرائيليين فى العهود التالية للموضع الصحيح أمر مشكوك فيه . لكنهم وبكل تأكيد يعرفون قائمة « أماكن التوقف » فى البرية ، بأسماء ومسافات الآبار . وربما اشتغلوا هم أو أسلافهم فى مناجم الفيروز فى شرابة الخارم ، فى منتصف الطريق على الساحل الغربى لشبه جزيرة سيناء .

٢٣ ــ مادة : وبعكس الكثير من كلمات العهد القديم ، هذه الكلمة ليست مجرد تورية ، لأن « مارة » تعنى بالفعل « مر » أو « مرارة » ، إذا كانت من أصل شرقى . وكلمة مارة هى من نفس هذا الأصل وتشير إلى طعم المر الشديد . وكثير من الواحات الصحراوية سميت بأسماء آبار وينابيع وبرك ، لأن الماء هو العنصر الضرورى المشترك بينهم . والينبوع الذى نتحدث عنه ربما يكون هو « عين الهوارة » .

ــ دعى اسمها : ضمير الغائب غامض ولا يشير بالضرورة إلى موسى وربما لا يقصد به شخص بعينه ، طبقاً للصيغة السامية ، وهذا يعنى أن الإسم كان موجوداً قبل مرور إسرائيل بهذه البقعة ومعظم الآبار الارتوازية مرة وغير مقبولة المذاق ، بسبب الأملاح المعدنية .

٢٤ ــ فتذمر الشعب : ومن الواضح أنهم تذمروا ضد موسى الذى عينه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الرب قائداً لهم . وهكذا فإنهم — بوضوح — قد تذمروا على الله نفسه (خر ١٦ : ٨) . وإنهم بهذا يعتبرون صورة للبشرية كلها ، ولهذا فهم يمثلون درساً وتحذيراً موجهاً لنا جميعاً (١ كو ١٠ : ١١) . وثمة عشر فقرات فى الأسفار الخمسة ، يذكر فيها تذمر كهذا ، لقد كان هذا طابع بنى إسرائيل .

٢٥ — **فأراه الرب شجرة** : والفعل « أراه » أخذت منه كلمة « توراة » ، « تعاليم » . وهنا ، تسمى معرفة الطريق للبركة والخلاص « توراة » . ماذا كانت الشجرة ، وكيف جعلت الماء عذباً ؟ إنه سؤال عقيم . ويقول « درايفر » إن ديليسبس ذكر شجرة الباربارس التى يستخدمها العرب ، وثمة نماذج كثيرة من بلاد أخرى . ولا شك أن الحاجة كانت تدعو إلى وجود شجرة عطرية أو لاذعة ، تغطى نكهتها على المذاق المعدنى ، وتجعل مذاق الماء مقبولاً . ولقد ابتهج المعلقون فى القرون الوسطى أن يروا هنا إشارة إلى الصليب ، الذى به تتحول مرارة ماء الحياة إلى حلاوة ، شريطة أن نقصد بها تصويراً لحقيقة كتابية عظمى وليس تفسيراً للفقرة التى نحن بصددها . لقد قال البعض وهو يتحدث عن موسى إن الرب أراه هذه الشجرة ، ليس فى تلك اللحظة فقط ، بل أثناء إقامته السابقة الطويلة فى مديان . بيد أن النص واضح فى أن ذلك كان استجابة لصرخة اليأس التى أطلقها موسى فى تلك المناسبة . وإذا ما كان الله قد أراها لموسى فى فترة إقامته بمديان ، لكان فى ذلك مثال آخر على إعداد الله لموسى لقيادة الشعب . ومثال آخر « لعلاج مرارة الماء » أقرأ (٢ مل ٢ : ٢١) .

— **وضع فريضة وحكماً** : تتكرر فى (يش ٢٤ : ٢٥) ، مع الإشارة إلى العهد فى شكيم : تبدو كأنها عبارة محددة .

— **وهناك امتحنه** : والمعنى هو « امتحن الله بنى إسرائيل ، نفس الأصل الذى استخدم فى « مسه (خر ١٧ : ٧) . » ولكن ما من حاجة لنفترض أن هذه الجملة تشير فعلاً للحدث التالى . وفى موضوع الماء المر ، كان الرب يختبر بنى إسرائيل ، كما فعل بعد ذلك فى مسه . ولم يظهر بنو إسرائيل بوضوح وجلاء ، برد فعلهم وتذمرهم إلا حقيقة طبيعتهم عندما كانوا يتعرضون لتجربة . ومع ذلك ، فمن الممكن أن يكون « الاختبار » إشارة إلى طبيعة شروط الوعد (فى الآية ٢٦) ، الذى هو من سمات تعاليم سفر التثنية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فبركات الرب ترتبط بطاعة أبنائه لإرادته المعلنة .

٢٦ ـــ فمرضاً مما وضعته ... لا أضعه عليك : وقد تشير الأمراض التى وقعت على المصريين فى المقام الأول إلى الضربات بصفة عامة ، ولكنها تشير بصفة خاصة إلى تحويل الماء إلى دم ، مما جعله لا يصلح للشرب . ولا يمكن لإسرائيل أن تجد مرارة فى الماء الذى يقدمه لها الله . إن الله هو شافيهم .

٢٧ ـــ إيليم : يبدو أن الاسم أشجار البطمة أخذ من أبرز ملامحها الطبيعية . وإذا كانت مارة هى « عين الهوارة » ، فلا بد وأن تكون إيليم هى وادى غرنديل الخصيب بأباره وأشجار العناب الشهيرة ، الذى يبعد عنها سبعة أميال جهة الجنوب ، وما من حاجة إلى أن تضفى صيغة روحية على عيون الماء الاثنتى عشرة أو « السبعين نخلة » . فالأرقام قد تكون حرفية صرفة ، لأن الرقمين كليهما ، يدلان على فكرة الكمال عند العبرانيين .

١٦ : ١ ـــ ٣٦ . خبزاً من السماء

١ ـــ فى اليوم الخامس عشر يكون قد مر شهر على رحيلهم من مصر ، إذا ما كان الرحيل قد بدأ من اليوم الخامس عشر من الشهر الأول (خر ١٢ : ٦ ، ٣١) .

ـــ برية سين : ربما كان هناك ارتباط لغوى بين سين وسيناء ، الجبل المقدس . ومع ذلك ، يوضح هذا النص أنهما مكانان مختلفان .

٣ـــ فى أرض مصر : لقد نسوا العبودية فى مصر ، وأخذوا الآن يمجدون مزاياها ، كما يفعل البشر . إن العبيد لا يأكلون كثيراً من اللحم ، ومع ذلك نجد هنا أن قدور اللحم ، تشغل حيزاً كبيراً من تفكيرهم . وفى مكان آخر ، يذكرون الثوم والبطيخ اللذين كانوا يأكلونهما فى مصر (عد ١١ : ٥) . إن شكواهم الحالية لها جانبان : لا يوجد طعام كاف ثم لا يوجد لحم على وجه الخصوص . كانوا يعزفون عن ذبح أبقارهم مثل كل الرعاة (قارن عد ١١ : ٢٢) ، وهى البديل الوحيد للبن والجبن فى الصحراء . والجدير بالملاحظة هو كيف كانوا ينسبون لموسى كل مشقة واجهوها ، وقالوا ، إنه فعل ذلك بهم عن عمد .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤ ــ **خبز من السماء** : إذا ما أخذنا كلمة « خبز » بمعناها التقليدى « طعام » ، نجد أن الوعد يشمل المن والسلوى .

ــ **حاجة اليوم بيومها** : قد يكون الخبز اليومى الذى أمطره الرب على بنى إسرائيل هو أساس الطلبة ، فى الصلاة الربانية « خبزنا كفافنا أعطنا اليوم » (مت ٦ : ١١) .

ــ **كى امتحنهم** : فإما أن هذا يعنى أن يعتمدوا فى احتياجاتهم اليومية من الطعام على الرب ، أو يقصد به الوصية الخاصة بألا يجمعوا طعاماً يوم السبت . ففى يوم الجمعة عليهم أن يجمعوا كمية مضاعفة ، كما هو موضح فى الآيتين (٢٥ ، ٢٦) .

٦ ــ **تعلمون أن الرب** : تدبير هذا الطعام لهم كان يؤكد هدف الله تجاه خلاصهم ، ويبين بجلاء أن الخروج له يكن حدثاً تاريخياً جاء وليد الصدفة .

٧ ــ **سيرى الإسرائيليون « مجد الرب »** : فى أعماله الخلاصية . وفى موضع آخر أعتبر أن مجد الرب ذاته ظهر فى خيمة الاجتماع أو فى سحابة (خر ١٦ : ١٠) .

٨ ــ **لحماً ... خبزاً** : نوعان من الغذاء المميز ذكرا هنا : الخبز (المن) واللحم (السلوى) ، على الرغم من أنه لم تعط أهمية كبيرة للسلوى هنا . إقرأ (عد ١١ : ٣١) عن قصة وتفاصيل طعام السلوى ، التى ربما تمت بعد إعطاء الشريعة فى سيناء (وليس قبل ، كما هو الحال هنا) ثم حدث وباء بعد ذلك .

١٠ ــ **السحاب** : فى الغالب كان هذا علامة حضور الله ، كما فى (مز ١٠٤ : ٣) ، حيث يركب الله على السحاب . وفى العادة يبدو أن الظلمة المخيفة للسحابة المصحوبة بالرعد ، قصد بها أن تكون رمزاً لعظمة الرب ، وغضبه ، وعدم إمكان فهمه . أما هنا فقد تعنى عمود السحاب (خر ١٣ : ٢٢) . والعهد القديم عرف الجانب الآخر من طبيعة الرب أيضاً . لكن الإعلان الحقيقى لله لا يتم إلا بالمسيح يسوع حيث لا يحتاج الأمر إلى سحابة (مت ١٧ : ١ ــ ٨) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٣ ـــ السلوى : وهو اسم جمع فى اللغة العبرية ، مثل كلمة أغنام فى اللغة العربية ، والسلوى تهاجر بانتظام بين جنوب أوروبا وشبه الجزيرة العربية عبر سيناء . وهى صغيرة الحجم ، مستديرة الرأس ، تطير بقوة ولكن على ارتفاع منخفض وتلجأ إلى مأوى على الأرض أو فى الشجيرات المنخفضة عند حلول الظلام . وعندما تكون مجهدة ، لا تستطيع أن تطير حتى فوق خيام البدو المنخفضة ، بل وتكون عاجزة عن الانطلاق ثانية . والسلوى فى حالة جريانها على الأرض تكون فريسة سهلة ، يستطيع أى ولد نشيط أن يمسك بها . والطيور شهية للأكل ، وكانت الأكلة المفضلة عند المصريين إذا ما جففت فى الشمس . وفى (عد ١١) نجد السلوى وقد تحولت إلى ضربة عاقب الرب بها إسرائيل . وهنا ، على أية حال ، لا نجد إلا ذكراً عابراً للسلوى ، لأن الاهتمام الرئيسى كان مركزاً على المن . ويخبرنا سفر العدد بأن الريح الشرقية هى التى أحضرت السلوى : وهذا يتفق والحقيقة المعروفة : إن السولى تهاجر شمالاً خلال مارس ـــ أبريل ، أى بعد الفصح ، وربما كان هذا تاريخ هذا الحدث .

١٤ ـــ شىء دقيق مثل قشور : فهم المفسرون اليهود الأوائل هذه الكلمة على أنها « كرة أو شىء مستدير » لكن الترجمات الأولى وترجوم أنكيلوس ، استخدمت كلمة « قشور » . ونظراً إلى أن الكلمة العبرية لا تظهر فى موضع آخر ، ظل معناها محل شك . لكن اللغات المتشابهة أيضاً ، تستخدم تصير « قشور » أما التشبيه « سقيط الندى » فلا يحدد لنا الشكل ، بل اللون[١] .

١٥ ـــ من هو ؟ Man hu ? تبين معنى الكلمة من (بالعبرية man) وكأنه نوع من التساؤل ما هو اسمه ؟ وكثيراً ما يستبعد هذا الرأى لأن التساؤل فى العبرية (كما هو فى العربية) ما هو mah-hu . ولكن من المؤكد أن هذا ما فهمه الإسرائيليون وهكذا استخدموا كلمة غير عبرية . ويمكن أن نقارن هذا بما ذكر عن أصل اسم موسى[٢] .

---

١ ـــ الفلجاتا والترجمة السبعينية تقول إنها « كالمسحوق » وهذا قد يكون صحيحاً .

٢ ـــ يشير ديفز فى أماكن كثيرة أن من تعنى ما فى اللهجة الكنعانية فاللفظ من هو لا تعتبر متأخرة ولا مشتقة من الأرامية .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٦ ــ عُمراً للرأس : وقد أتخذ هذا المقياس فيما بعد وأصبح جالوناً تقريباً ، ولكن فى الجزيرة العربية قد أستخدم الجومار الذى يساوى (ملء كوب تقريباً) . وربما كان هذا هو المعنى العبرى فى تلك الأيام ولكن ليس هناك دليل على ذلك نظراً لندرة استعمال هذا المصطلح . كما أن جالوناً لكل واحد كان يعتبر خبزاً كثيراً جداً ليوم واحد .

١٨ ــ لم يفضل المكثر والمقلل لم ينقص : لم يقصد بهذا شيئاً معجزياً وإنما بمجرد محافظة على النصيب اليومى المتفق عليه وهو عمر للرأس ولقد فهم بولس الرسول العبارة بهذا المعنى (٢ كو ٨ : ١٤ ، ١٥) .

٢٠ ــ لم يسمعوا لموسى : ورغم الوصية ، حاول بعضهم أن يجعل عطية الرب اليومية تكفى للغد أيضاً . إن هذا العناد ونقص الإيمان ، لأمر معروف لدى الإنسان ، ولم يكن غريباً أن المن لم يكن يبقى للصباح لأنه كان يذوب إذا حميت الشمس (آية ٢١) .

٢٣ ــ سبت مقدس : هذا أول ظهور لهذه الكلمة فى الكتاب المقدس ، على الرغم من أن الفكرة موجودة فى (تك ٢ : ٢ ، ٣) . وقد استخدمت هنا الكلمة الأقوى « المقدس » مع الكلمة العادية « السبت » وفى موضع آخر تستعمل هذه الكلمة فقط فى يوم رأس السنة وخاصة الأعياد المقدسة .

٢٤ ــ لم ينتن : والمعجزة تكمن فى حقيقة أنهم عندما احتفظوا به لليوم التالى فى هذه المناسبة لم يفسد أو يذوب . ودرجة الحرارة الأقل تفيد فى تحقيق هذا ولكن من العبث أن نخمن الطريقة التى استخدمها الله . ودرجة الحرارة المنخفضة قد تتسبب أيضاً فى عدم ظهور المن فى اليوم التالى .

٢٩ ــ الرب اعطاكم السبت : على أساس هذا القول والأمر بعدم كسر السبت لجمع المن (ظن البعض أن بنى إسرائيل لم يحفظوا السبت وهم فى مصر) لكن هذا الأمر كان جديداً ، ربما لأنهم كانوا عبيداً لم يحفظوا السبت حتى لو كان هذا معروفاً من قبل لأسلافهم الآباء .

٣١ ــ كبذر الكذبرة : كان المن أبيض ، مستديراً ، حلو المذاق . ومن الواضح أنه لم يكن معروفاً لدى الأجيال التالية من بنى إسرائيل : ولذلك جاء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الوصف كاملاً ، وهذا الوصف ، وخاصية اختفائه فى حرارة الشمس (عندما يجمعه النمل) هو دليل حاسم على أنه المن العربى ، وهو كروى الشكل ناشىء عن نضج أغصان نوع من أشجار الطرفاء . وهذه المادة ، من الناحية الكيميائية ، تتكون من سكر طبيعى ومادة البكتين ، ولا يوجد الآن إلا فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه جزيرة سيناء ، ويظهر بعد أمطار الربيع . وهو يكثر فى شهر يونية ، موسمه السنوى ، إذا ما اتبعنا التواريخ الكتابية . ومهما كانت طبيعتها الحقيقية ، فقد كان هذا هو عطاء الرب لشعبه فى كل أيام تجوالهم فى البرية .

٣٣ — **قسطاً** : مصنوعاً من ذهب ، وبصفة مبدئية كان مليئاً بالمن ، وكان بين الآثار المقدسة المخزونة فى تابوت العهد (عب ٩ : ٤) مع لوحى العهد وعصا هرون التى أفرخت .

١٧ : ١ — ٧ . ماء فى حوريب :

١ — **رفيديم** : وإذا كان هذا وادى « رفايد » حسب قائمة الأسماء وأيضاً قائمة المراحل فى (عد ٣٣ : ١٢ — ١٤) يكون قلق العمالقة غير مفهوم ، أنهم يودون أن يطردوا بنى إسرائيل من واحة وادى فيران الخصيبة ، أحسن أرض فى شبه الجزيرة ، وأما القول بأن رفيديم هى سلسلة تلال الرافد على الساحل الشرقى للعقبة ، فهذا أمر يثير مشكلة من ناحية السبب فى عدم وجود ماء لدى بنى إسرائيل فى مكان مثل رفيديم ، ما لم يكونوا قد عسكروا فى صحراء ، ليس بها واحات ، أو كما يقول البعض أنهم عسكروا بعد الواحات ، أو بينها وبين سيناء . بيد أن هذه المشكلة ما هى إلا جزء من مشكلة أكبر ترتبط بهذا الممر . وباختصار لم يجد بنو إسرائيل ماء فتذمروا (آية ١) . وكى يثبت موسى وجود الله ضرب الصخرة فخرج منها ماء (آية ٦) . ولأن بنى إسرائيل تخاصموا مع موسى دعى ذلك المكان مريبة (خصام) (آية ٧) . ولأنهم جربوا الله سمى الموضع مسة (الاختبار عدد ٧) . وهذا أمر غير عادى ، لكنه غير مستحيل ، أن يأخذ مكان اسمين مشتقين من نفس الحدث ، كما فى هذه الحالة . كما أننا لا نجد فى هذا النص شيئاً يشير إلى أن موسى قد عمل ما يوجب اللوم فيما يتعلق بهذا الحدث . ولكن فى (عد ٢٠ : ١٣) نجد وصفاً لحدث مشابه تماماً وأطلق على مكانه أيضاً اسم مريبة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(نزاع أو خصام) ، ولكن بدلاً من اسم مسة (اختبار) ، نجد استخداماً آخر لكلمة قادس (مكان مقدس) (عد ٢٠ : ١ ، ١٣) على أساس أن الله أظهر نفسه هناك بصفته القدوس . وهذا الحدث وقع بعد سيناء لا قبلها ، ولقد عوقب موسى بسبب تصرفه فى هذه المناسبة بحرمانه من دخول كنعان (تث ١ : ٣٧) . هل هذا هو نفس الحدث طبقاً لهذا النص ؟ إذا كان الأمر كذلك ، يكون هذا مثلاً على اختلاف طفيف فى رواية موضوع واحد ذكر فى موضعين (كما فى الأناجيل الثلاث الأولى من العهد الجديد) ، فليس من الضرورى أن نفترض هذا ، إذا ما وافقنا على أن الإسم (مسة) كان يتعلق بالحدث الأول فقط وأن الإسم (مريبة) كان يتعلق بالثانى . والعطش أمر يواجه الناس دائماً فى البرية ، وما من سبب يحول دون وقوع مثل ذلك الحدث مرتين . ونظراً إلى أن الأحداث كانت على هذا النحو من التشابه فإن نسيان أى اسم يخص أى حدث يكون أمراً وارداً ، خاصة وأن المكانين ، كليهما غير معروفين لإسرائيل فى العصور التالية . وبالطبع ، إذا وقع نفس الحدث مرتين ، فما من سبب يحول دون استخدام نفس الاسم مرتين : والاسمان مسة ومريبة مرتبطان فى (مز ٩٥ : ٨) كنموذج على افتقاد بنى إسرائيل للإيمان ورفضهم الرب ، وربما جاء هذا على سبيل المثال لا الحصر أى ليس تحديداً يشير إلى حدثين معروفين .

٢ ــ **فخاصم الشعب موسى** : « تجادلوا مع موسى » وهذا الفعل هو مفتاح هذه الفقرة ، فهو يوضح السبب فى اطلاق اسم مريبة (خصام أو نزاع) على ذلك المكان فيما بعد . ثم أن بعض الكتّاب قدموا تفسيراً بديلاً ، يقوم على أساس أن الإسم مشتق من « القرارات الحصيفة » التى اتخذت بجوار العيون هناك ، كما حدث عند عين مشفاط التى هى قادش ، بئر الحكم (تك ١٤ : ٧) أو تسبب نزاع الرعاة على الماء (بالمقارنة مع تك ٢٦ : ١٦ ــ ٢٢) . ولاشك أن الحدثين كانا يعتبران من الأمور المعتادة ، بيد أنهما لم يذكرا فى هذا النص بعينه لبيان مبررات إطلاق هذا الاسم . وفى إجابته يردد موسى كلمة « تخاصم » ثم يربطها بالأصل الثانى ، الذى يقع وراء الاسم مسة (مس ، إختَبَر ، إختُبِرَ) .

٣ ــ **ومواشينا** : وكالعادة كانوا ينسبون إلى موسى أموراً سخيفة ، إلا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أننا نجد هنا لمسة تصويرية . فمن غير الراعى يقلق ويخشى على قطيعه من الموت عطشاً ، إذا ما كان هو نفسه يكاد العطش يقضى عليه . هنا يتكلم الراعى الإسرائيلى الحقيقى .

٤ ــ بعد قليل يرجمونني : وهذه هى المرحلة الأخيرة فى رفض قائد من إسرائيل . انظر حالة داود فى صقلغ (١ صم ٣٠ : ٦) أو ما تم بشأن أدورام فى شكيم (١ ملو ١٢ : ١٨) . وربما قد جعل هذا موسى يتذكر رد فعل بنى إسرائيل عند لقائهم به (خر ٥ : ٢١) . وكذلك المسيح (يو ١٠ : ٣١) واستفانوس (أع ٧ : ٥٨) وبولس (أع ١٤ : ١٩) كلهم واجهوا الرجم على أيدى شعب الله ، رغم أنهم الرسل الذين أرسلهم الله إليهم .

٦ ــ فى حوريب : وهنا غموض آخر . لأن « حوريب » يبدو وأنها تستخدم بالتبادل مع « سيناء » كموقع إعطاء الشريعة ، ومهما كان السبب (يراها البعض إشارة إلى مجموعة مختلفة من الكتابات الموسوية المبكرة) . ولذلك ، فما لم تكن حوريب تشكل مساحة أكبر من سيناء بكثير ، فإننا نستخلص من هذه الإشارة أن رفيديم كانت قريبة من سيناء لدرجة أن منحدرات الجبل كانت تصل إليها فعلاً . وإلا فيجب أن نفترض أن الإشارة الجغرافية الواردة هنا غامضة وأتت بشكل عام غير واضح . ولكن ، ناهيك عن أية اعتبارات أخرى ، فالمعلومات الجغرافية المذكورة فى موضع آخر يبدو وأنها تستبعد إمكانية هذا التوضيح .

ــ فتضرب الصخرة : وكالعادة فى اللغة السامية ، تكتب « الصخرة » معرفة ، لأنها الصخرة التى نتحدث عنها . ومع ذلك يفضل (درايفر) اعتبار أن المقصود بهذا إحدى الكتل الصخرية وليس صخرة بعينها . والكلمة العبرية التى تعنى « صخرة » هنا ليست نفس الكلمة التى وردت فى (عد ٢٠) .

ــ أمام عيون الشيوخ : ويبدو أن الشيوخ فقط كان لهم ميزة رؤية هذه المعجزة ، على الرغم من أن الجميع سيشربون من الماء المتفجر (قارن خر ٢٤ : ١١) حيث شارك الشيوخ فقط فى الوليمة الإلهية .

٧ ــ « مسة » : ولقد شرح « الاختبار » فى النص بأنه اختبار لمعرفة ما إذا كان الله معهم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٧ : ٨ ــ ١٦ الحرب مع عماليق .

ولمعرفة سبب محاربة عماليق لبنى إسرائيل فى هذه البقعة عينها ، إقرأ الملاحظات على (خر ١٧ : ١) . ويبين (نابير Napier) أن الأحداث الثلاثة الأخيرة فى القصة عالجت الاحتياجات الأساسية لبنى إسرائيل ، من حيث الطعام والماء فى البرية . والآن نأتى إلى الحدث الرابع الذى يتناول موضوع الناحية الأساسية للنجاة ، أى الخلاص من الأعداء . ولأن الله أثبت لهم أنه كان القادر على توفير هذه الأمور كلها ، لذلك فهو يثبت أنه يستطيع أن ينقذ شعبه .

٨ ــ وعماليق تعتبر من سلالة أدوم (تك ٣٦ : ١٢) وكغيرهم من البدو ، كانوا يتجولون فى مساحة شاسعة توصف بأنها « أرض الجنوب أو الوادى » (عد ١٣ : ٢٩) ومن المؤكد أنهم أقاموا فى قادش (تك ١٤ : ٧) ومن ثم فلا بد وأنهم عسكروا أيضاً فى واحة وادى فيران . وعلى كل ، فالمراعى فى شبه الجزيرة لم تكن تتسع لإسرائيل وعماليق معاً . ولذا كان من المحتم أن يتحاربوا آجلاً أو عاجلاً . أما بالنسبة لأعدادهم ، فهذا أمر لا يمكن تخمينه ، فالبدو الآن ، وفى نفس المنطقة يستطيعون تدبير قوة لا تجاوز بضع آلاف فقط . وربما يفسر لنا هذا طريقتهم الخاصة فى الحرب (ولقد ذكروا بسخط فى تث ٢٥ : ١٨) : لقد لاقوا بنى إسرائيل فى الطريق وقطعوا من مؤخرته كل المستضعفين . وهذا يفسر لنا المرارة التى كان يشعر بها بنو إسرائيل تجاه عماليق (١ صم ١٥ : ٢) .

٩ ــ يشوع : وهذه أول مرة يظهر فيها . وهو يوصف عادة بأنه « خادمه » (خر ٢٤ : ١٣) ، وربما عن عمد ما زال اسمه حتى هذا التاريخ (هوشع Hoshea) صيغته القديمة . أما اسمه الجديد فهو « يشوع » . الذى به اسم الله (يهوه) . فمن المعتقد أنه سمى بهذا الاسم فى قادش (عد ١٣ : ١٦) . وعندما أرسل الرجال ليتجسسوا أرض كنعان ، كان يشوع رئيس سبط افرايم (عد ١٣ : ٨) ، وكان هو وكالب بن يفنه ، أمينين مخلصين .

١٠ ــ حور : ولم يذكر إلا مرة واحدة فى مكان آخر (خر ٢٤ : ١٤) ، أما جد بصلئيل الوارد ذكره فى (خر ٣١ : ٢) فهو شخص

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

آخر . والتقليد اليهودى كان واسع الخيال بعد ذلك عندما قال أنه زوج مريم ، لكن هذا أمر لا قيمة له . ويقول (دايفز) أنه ليس من المحتمل أن يكون اسمه الحورى . وحتى إذا ما كان كذلك ، فل يضيف ذلك شيئاً للأصول العرقية أكثر مما كان بالنسبة للاسم (فينحاس) — الزنجى — فى سبط لاوى ، أو أى اسم آخر لأى شخص فى أى مكان .

۱۱ — **إذا رفع يده** : هذه فى العادة إشارة عسكرية لبداية المعركة أو توقفها . ويعتقد أن « خفض يده » يمكن أن يكون علامة « التقهقر » وإلا فإن اليد المرفوعة تكون علامة للقسم (بالمقارنة مع تك ١٤ : ٢٢ وهذا الاصحاح الآية ١٦) ، للعنة عماليق ، بمعنى « محو ذكره من الأرض » . ومع ذلك فإن التفسير الذى نذكره عادة (انها تشير إلى الصلاة) قد يكون بالفعل تفسيراً سليماً . وفى هذه الحالة ، يكون خفض اليد معناه التوقف عن الصلاة ، وهكذا تكون قد تخليت عن مساعدة الرب (أنظر مز ٦٣ : ٤) .

۱۳ — **فهزم عماليق** : أو عجز عماليق أو أنهك عماليق والصيغة العبرية نادرة ، لكن المعنى العام واضح فى اللغة الأرامية .

١٤ — **اكتب هذا** : وهذه هى إحدى الفقرات القليلة فى سفر الخروج نفسه ، وثمة فقرات أخرى فى سفرى العدد والتثنية ، التى توجد فيها إشارة واضحة إلى سجلات مكتوبة معاصرة (بالمقارنة مع خر ٢٤ : ٤ ، ٣٤ : ٢٧) . ومن المهم هنا أن نجد « الكتابة » مقترنة بالحديث الشفهى ، ولا شك أن هذا يتمشى مع النبعين العظيمين للتقليد المقدس التحريرى والشفهى . ومن المثير أيضاً أن التقليد الشفهى هنا يعتمد على السجلات المكتوبة . والهدف من هذا المثال هو تسجيل « الحرب المقدسة » ، أو « اللعنة » على عماليق ، والتى نفذت أخيراً فى أيام شاول (١ صم ١٥) ، التى لا نكاد بعدها نسمع عن عماليق مرة أخرى . وربما يكون « الكتاب » المذكور هو الكتاب المفقود « كتاب حروب الرب » الذى جاءت إشارة إليه فى موضع آخر (عد ٢١ : ١٤) .

١٥ — **يهوه نسى** : يبدو أن هذا اسم لمذبح (ولتسمية المذابح أنظر تك ٣٣ : ٢٠) ، على الرغم من أنه على الأصح اسم لله نفسه ، الذى كرس له المذبح .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٦ ــ **اليد على كرسى الرب** : أو اليد على راية الرب ربما تكون ترجمة أفضل (بوضع nes بدلاً من Kes) وقد تكون الفكرة فى الحالتين هى القسم على الحرب الدائمة ، وقد أخذوا اليد اليمنى على مذبح الرب أو على راية القبيلة ، على أنها رمز على وجود الله . وأما كلمة العرش فهى تشير إلى تابوت العهد ، الذى لم يكن قد وجد بعد .

١٨ : ١ ــ ١٢ زيارة يثرون

١ ــ **يثرون** : (رعوئيل فى خر ٢ : ١٨) ووصف أنه كاهن مديان . وطبقاً لما يعنيه هذا الوصف فى اللغة العبرية ، فإنه كان كبير الكهنة فى مديان (١ صم ١ : ٩) ، وهذا يبين مركزه العالى .

ــ **سَمِعَ** : وكل بدوى فى شبه الجزيرة العربية لا بد وأنه سمع فى ذلك الحين عن خروج بنى إسرائيل من مصر وحربهم مع عماليق . وإذا كانت سيناء فى الأراضى التى كان يرعاها مديان ، تكون إسرائيل فى هذه الحالة على حدود مديان بينما عماليق تكون مجاورة لها .

٢ ــ **صرفها** : فى استخدامات اللغة العبرية يشير هذا الفعل إلى الطلاق ، إلا أنه يشير هنا إلى حدث معين لم يسجل فى الكتاب . وربما أعاد موسى صفورة وابنيها إلى مديان من أجل سلامتهم . وكان لا بد من إضافة هذه العبارة ، كى يتبين كيف تمكن يثرون من اصطحاب عائلة موسى معه فى هذه المناسبة ، حيث نقرأ فى (خر ٤ : ٢٠) أن موسى أخذ امرأته وبنيه ورجع إلى مصر .

٤ ــ « **أليعازار** » : هذه أول مرة ، بل المرة الوحيدة التى يأتى فيها ذكر ابن موسى الثانى ، الذى يشير اسمه إلى اضطرام الإيمان من جديد فى قلب موسى ، بالمقارنة مع اليأس الذى يظهر فى اسم « جرشوم » . ونظراً لعدم وجود أى دور له فى التقليد ، لا يمكن لأى ناقد مغرض أن يدعى عدم وجوده . حقيقة أن وجوده ومجيئه إلى موسى قد خلقا مشكلة ، تعتبر أقوى الأدلة على أن ذلك كان تقليداً جديراً بالثقة . لأن التقليد المزيف لم يكن يثير أية مشاكل . وصيغة الاسم تثير الاهتمام . فحتى فى أسماء أبناء موسى نفسه لا يظهر اسم « يهوه » . وهذا الدليل يدعم الرأى القائل إن الاسم لم يكن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

معروفاً فى إسرائيل قبل إعلان الله نفسه لموسى فى سيناء .

٥ ــ **جبل الله** : وإذا كانت هذه هى سيناء ، فيجب أن تكون إسرائيل فعلاً فى الشرق من رفيديم . ومن المحتمل أن يكون بنو إسرائيل قد سبق لهم وتحركوا إلى المنطقة المذكورة فى (خر ١٩ : ٢) ، التى تقع تحت منحدرات الجبل مباشرة ، ولا بد أن يثرون كان يعرف أن هذا الجبل هو الذى كان يتطلع بنو إسرائيل إلى الذهاب إليه والتعبد للرب فيه (خر ٥ : ١) ، وكانت عبادة الرب هناك هى العلامة على تنفيذ الرب لوعده (خر ٣ : ١٢) . وإذا كان الجبل مقدساً بالنسبة ليثرون وشعبه من قبل ، فإن الموعد سيكون أكثر وضوحاً بالنسبة له .

٦ ــ **أنا حموك آت** : وربما كانت العبارة أنظر ها هو حموك قادم بدلاً من أنا حموك التى لا تعطى معنى واضحاً ، ما لم تكن رسالة سبق إرسالها .

٧ ــ **وسجد** : والمنظر كله يتسم بطابع العادات الشرقية . فقد كان كلاً من الرجلين رئيساً عظيماً فى قومه بحسب مركزه الشخصى . وكانا يتصرفان على هذا الأساس. ولبيان ما أبداه موسى من احترام نحو حميه ، قارن بين موافقته الفورية على قبول نصيحة يثرون فيما يختص بنواحى الأحكام والفرائض (آية ٢٤) . والتواضع والإحترام للكبار هو أمر قد أوصى به الكتاب (لا ١٩ : ٣٢) ، كما أنه أمر شائع فى الشرق .

١١ ــ **الآن علمت** : يعترف يثرون أن الرب أعظم من جميع الآلهة ، كما قد ظهر من أعماله الخلاصية تجاه بنى إسرائيل . وهذه قد لا تكون حقيقة الإله الواحد ، لكنها بكل تأكيد تشير إلى عبادة إله واحد (لا إله غيره) وهذه هى النتيجة المنطقية (أنظر يون ١ : ١٦) لصيغة أخرى لاعتراف غير الإسرائيليين .

١٢ ــ **محرقة لله** : هل وجد يثرون يتعبد للرب (كمؤمن جديد) ، كما كان الأمر بالنسبة لآخرين كثيرين بعد ذلك ؟ أم كان يعرف الرب قبل ذلك ؟ وكلمات يثرون هنا تؤيد الرأى القائل أن يهوه كان إلهاً جديداً بالنسبة ليثرون . أما أولئك الذين يتمسكون بالنظرية المديانية (أو النظرية القينية) فلهم رأى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

آخر : فهم يعتقدون أن موسى تعلم وعرف ، ليس اسم الرب فحسب ، بل كثيراً من طرق عبادته أيضاً ، وذلك من قريبه المدياني . وهكذا يفسرون بسهولة الحقيقة المحيرة فى أن يثرون كان يقود الصلاة فى هذه المناسبة ، ليس كمؤمن جديد ، بل بصفته كاهناً ومعلماً معروفاً . ومع ذلك ، فإن هذا الإيضاح لم يكن ضرورياً . فمركز يثرون ككاهن وعلاقته الوطيدة بموسى ، تبدو وأنها خلفية كافية . ومثل هذا الكهنوت لم يكن موجوداً فى إسرائيل . لقد كانت هذه وظيفة أكبر رجال القبيلة سناً .

ـــ **محرقات** : وعادة ما كانت المحرقات تعبر عن الشكر أو استيفاء نذر : وأى من الأمرين محتمل هنا ، والمحرقة كانت تقدم كلها للرب ولا يؤكل منها شىء . والتعبير العام « ذبائح » تشمل معنى عشاء الشركة والاحتفال بحضور الله كما فى هذه الحالة (خر ١٧ : ١٢) ، وكما فى (خر ٢٤ : ١١) عندما ظهر الشيوخ ثانية ـــ ربما ـــ بصفتهم الكهنوتية البدائية .

١٨ : ١٣ ـــ ٢٧ . تعيين قضاة

والتقليد الواضح للكتاب هو أن هذه الفرائض والأحكام فى إسرائيل كانت تتسق مع الممارسات القائمة فى مديان . وقد جاءت بناء على ما اقترحه يثرون . وعمل القائمين على هذه الفرائض والأحكام كان واضحاً ، أما كلمة « قاض » من الناحية الفنية فلم تستعمل هنا . وفى عصر الآباء ، كان إجراء العدالة العائلية يتم على أيدى رؤساء القبائل . وقد كان بنو إسرائيل كالعبيد فى مصر ، ولذلك لم يكن لهم نظام قضائى مستقل بهم . وحقيقة كان هناك « المسخرون » المصريون و « المدبرون الإسرائيليون » الذين كانوا تحت إمرتهم ، لكن هذا كان تنظيماً للعمل . وعندما حاول موسى أن يقوم بدور « القاضى » أو « الرئيس » ، رفضه بنو إسرائيل (خر ٢ : ١٤) . وعلى صعيد آخر ، يبدو أن بنى إسرائيل احتفظوا بالنظام القَبَلى إلى حد ما ، لقد كان هناك « رئيساً » لكل قبيلة (عد ٧ : ١١) وهؤلاء ، فى العهود البدائية ربما كان لهم دور قضائى أيضاً . وما جاء فى (تث ١ : ١٥) إنما يقدم بعض المعلومات الجانبية الهامة بالنسبة لهذا الموضوع كله .

لقد ذكر الشيوخ قبل ذلك (خر ١٨ : ١٢) وهم يشاركون فى الذبائح (خر ١٨ : ١٢) على أن لهم وظيفة تشبه وظيفة (الممثل أو النائب) ومن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الممكن أيضاً إضافة الواجبات القضائية الابتدائية إلى وظيفتهم . ولقد كان لقب ووضع القاضى معروفين منذ القدم عند الكنعانيين (ولقد احتفظ الفينيقيون بهذا اللقب حتى فى مستعمراتهم فيما وراء البحار) ، ولكن ذلك كان بمعنى « القائد ، البطل » أكثر منه بالمعنى القضائى ، وذلك حسب المعنى الوارد فى سفر القضاة . أما التنظيم الذى سنتحدث عنه فيما يلى فهو ، قبل كل شيء ، تنظيم عسكرى يقوم على أساس قائد لعدد معين من الرجال (بالمقارنة مع الآية ٢١) . ومثل هذا التنظيم كان يناسب تماماً وضع المجموعات البدوية فى الصحراء . وكان بنو إسرائيل — مثل كل أمة عتيقة — يعتبرون فى المقام الأول قوة محاربة ، يقوم نظامها على هذا الأساس . أما وأن تنظر إلى الموضوع على أساس الفصل بين دعاوى « دينية » يفصل فيها موسى ، ودعاوى « مدنية » يفصل فيها الشيوخ ، فهذا أمر يجانبه الصواب . فكل الدعاوى تعتبر دينية مقدسة بالنسبة لبنى إسرائيل . فإقامة العدل ، من أى نوع ، كانت تتم على أساس الذبيحة والطعام المقدس . ولهذا فالفرق ليس بين ما هو دينى وما هو علمانى ، لكن بين الأمور الصعبة والأمور البسيطة ، الأمور التى وردت بشأنها أحكام فى التقليد والوحى وتلك التى تتطلب حكماً جديداً من قبل الرب من خلال موسى كوسيط .

١٣ — جلس .. وقف : وهى اصطلاحات فنية للقوانين السامية ، تشير إلى « القاضى » و « أطراف الدعوى » على التوالى .

١٤ — ما بالك جالساً وحدك ؟ هذا سؤال حكيم من رئيس قديم متمرس فى موضوع كيفية نقل السلطة . ومثل الكثيرين من القادة المسيحيين ، كان موسى يرهق نفسه دون داع (الآية ١٨) وذلك لقيامه بكل شيء بنفسه . وهذه ليست دائماً علاقة طموح ، بل هى علاقة الشعور الزائد بالضمير الحى ، والقلق الذى يفوق الحد . وعلاوة على ذلك ، فقد كان ذلك يسبب كللاً وإرهاقاً للشعب (آية ١٨) وهذا أمر ، كثيراً ما كان يتغاضى عنه . فتعطيل العدالة ، الناجم عن أسباب مماثلة ، كان من أسباب ثورة أبشالوم بعد ذلك بقرون (٢ صم ١٥ : ١ — ٦) .

١٥ — ليسأل الله : وقد ترجم هذا الفعل فى الغالب فى الفقرات التعبدية فى الصلاة إلى « يلتمس من الرب » . وهنا يعنى أنه يسأل (يطلب) قرار

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الرب فى موضوع متنازع عليه سواء كان ذلك موضوعاً قانونياً أو طلباً للإرشاد . وبعد ذلك استخدمت الأفود فى مثل هذه المناسبات ، وكان يشمل على ما يبدو « الأوريم والتميم » أو الأحجار التى تستخدم فى التنبوء (١ صم ٢٣ : ٩ ، ٢٨ : ٦) ولكن هذا لم يدم طويلاً (خر ٢٨ : ٣٠) .

١٦ — وأعرفهم فرائض الله وشرائعه : ومن الواضح أن موسى اعتبر مهمته من ناحية التشريع تتضمن الناحية التعليمية ، وتشمل إخبار بنى إسرائيل عن « فرائض الله » و « شرائعه » والقرارات أو التعليمات التى تعطى فى المناسبات المعينة لمعالجة حالات محددة . ونرى هنا كيف برزت شريعة موسى إلى الوجود ، وهى خليط من مبادىء الوحى العظيمة وتطبيقاتها فى الحياة اليومية فى البرية .

١٩ — فليكن الله معك : ويبدو أن المعنى المقصود كان « يباركك » . ومع ذلك فقد يكون المقصود صياغة مخففة للآية (٢٣) — وأوصاك الله — . ومثل كل شرقى يتسم بالأدب والأخلاق الكريمة ، لن يجبر يثرون صهره على أن يقبل نصيحة ، على الرغم من أنها كانت نصيحة حكيمة .

— إلى ... الله : والأفضل أن تترجم جهة الله . والمعنى هو أن الإسرائيلى العادى لا يجرؤ على الاقتراب من الله مباشرة (خر ١٩ : ٢٤) .

٢٠ — الطريق الذى يسلكونه : والكلمة « طريق » ربما تكون حرفية فى حالة بنى إسرائيل ، تشير إلى الرحلة عبر البرية وهى أيضاً تستعمل بكثرة بمعنى مجازى (انظر تك ٦ : ١٢) ، ويبدو أنه هو المعنى المقصود هنا . واستعمال مثل هذه الاستعارة ربما يرجع بالذاكرة الواعية للمعنى العبرى الأصيل للكلمة tord التى تترجم علامة إرشادية . وعلى ضوء هذا ، فما من شيء صعب أو محرم بالنسبة للمفهوم العبرى للشريعة . فالناموس (الشريعة) هو الطريق أو علامة الإرشاد لطريق الله فى الحياة .

٢١ — إختر : أو « إنتق » ، أى إختر بعد التدقيق .

— ذوى قدرة : والكلمة العبرية يبدو وأنها كانت فى الأصل تعنى « رجال بواسل » . ومع ذلك فلقد جاءت لتعنى « أمناء ، طيبون » . ويمكننا أن نقارن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

استعمال عبارات مشابهة فى سفر الأمثال (أم ١٢ : ٤) بالنسبة للزوجة المثالية . ويقول (درايفر) : « إن الميزات الأخلاقية لا الفكرية هى المطلوبة لهذا المركز . وهذا ما أثبتته العبارات التفسيرية التى تلت . وهذه الصفات الطيبة يجب توافرها فيمن يحملون رسالة المسيح فى العهد الجديد » (انظر أع ٦ : ٣ ، ١ تيمو ٣ : ١ — ٣) .

٢٤ — فسمع موسى : والترجمة الحرفية « أطاع » . ويجب ترجمتها على هذا النحو . لقد كان موسى فى غاية التواضع (والحكمة الفائقة) فى أن يتعلم من حميه . قارن الآية ذات المغزى فى (خر ٢ : ٢١) . « فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل » ، وهنا نرى تواضعاً حقيقياً . فالحلم والأمانة أعظم ما كان يتحلى به موسى (عد ١٢ : ٣) .

٢٧ — صرف : نفس الأصل ورد فى الآية (٢) حيث استعمل عندما أرسل موسى زوجته إلى مديان . وهذه الآية تؤكد المعنى الحيادى للكلمة فى المثال الأول . فى (عد ١٠ : ٢٩ — ٣٢) يناشد موسى قريبه المديانى (وغير واضح إن كان والد زوجته أو أخو زوجته) أن يبقى مع بنى إسرائيل كمرشد لهم فى البرية ، وهى منطقة كانت معروفة تماماً للمديانيين .

ونجد عشيرة القينيين بعد ذلك ، تعيش إما بين الكنعانيين فى السهول الشمالية (قض ٤ : ١٧) ، أو بين عماليق فى الوادى (١ صم ١٥ : ٦) وفى كلتا الحالتين ، كانوا بعيدين عن أرضهم الموعودة ، وعن بنى إسرائيل حلفائهم . وربما يشير سفر العدد إلى حادثة مختلفة .

والحق إن جوباب أو رعوئيل ربما لم يستجب لمناشدة موسى ، كما هو وارد فى سفر العدد ، على الرغم من أنه ، فى هذه الحالة ، من الصعب أن نشرح سبب وجود القينيين بعد ذلك بين الإسرائيليين فى كنعان .

٣ — العهد والشريعة (١٩ : ١ — ٣١ : ١٨)

١ — الاستعداد للعهد (١٩ : ١ — ٢٥) .

الأحكام : فى الشهر الثالث ، أو عند ظهور القمر لثالث مرة كما نفهم من العبارة « فى ذلك اليوم » .

٢ — برية سيناء : إن الكلمة التى تترجم إلى برية . ليست « صحراء

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

رملية » ، بل هي مكان للرعى لم يستقر فيه أحد . والواضح من هذه الآية ، أن برية سيناء تقع فى مواجهة جبل سيناء مباشرة وعلى مسافة ما من رفيديم ، وخلفها مباشرة « برية سين » (خر ١٧ : ١) . وقد تكون سيناء نفسها هى جبل موسى ، وجبل سربال أو جبل سانت كاترين ، وتوجد ثلاث قمم فى نفس الموقع . والشروحات المفصلة للطبيعة الطبوغرافية (السمات السطحية) تعتمد على الجبل الذى نتحدث عنه . وهنا يؤخذ بالرأى القائل إن جبل موسى التقليدى هو الجبل المقصود . ولكن ما من نقطة لاهوتية تعتمد على التحديد المضبوط الذى قد لا يكون واضحاً بالنسبة لبنى إسرائيل فى حقب تالية . أما النقطة الأكثر تأثيراً ، فهى التساؤل عما إذا كانت سيناء تقع فعلاً فى جنوب شبه الجزيرة ، أم بالقرب من قادش برنيع فى الشمال الشرقى ، أو فى مكان ما من شبه الجزيرة العربية فى الشرق من خليج العقبة . أما أولئك الذين يقولون إنها تقع بالقرب من قادش ، فقد اعتبروا أن القصص الواردة فى سفر الخروج وحدثت عند هذه النقطة تنتمى إلى منطقة قادش بصفة عامة (الماء من الصخرة ، السلوى ، نصيحة يثرون) . وبكل تأكيد ذكرت حوادث مماثلة فى سفر العدد بالنسبة لمنطقة قادش . ويذكر (روزنبرج) إنه من المحتمل أن يكون هو جبل الحلال ، وهو جبل منخفض على طريق أشور ، وقد كان يستخدم كثيراً بين مصر وقادش . ويقترح آخرون أنها قمة ما فى جبال أدوم (سعير) إلى الشرق من قادش فى منطقة برية فاران . وهم يؤيدون كلامهم باقتباسات من الأشعار فى حقبة تالية ، حيث قيل إن الرب جاء لمساعدة شعبه من فاران أو أدوم (حب ٣ : ٣) . ومن الطبيعى أن تكون فاران التى ذكرت هنا ، هى نفسها « فارن » التى تحدث عنها « يوسيفوس » ، أى واحة فيران الحديثة بالقرب من رفيديم . وفى هذه الحالة ، يكون المقصود بها جبل سيناء . وتقع أدوم على خط مستقيم بين جبل موسى ويهوذا . ولذلك قيل إن الرب عبر فوق أدوم . والأكثر أهمية من ذلك هو الاعتراض بأن هذا الموقع الشمالى لسيناء سيجعل من التفاصيل الخاصة بخطوط سير بنى إسرائيل فى ترحالهم طبقاً لما جاء فى سفرى الخروج والعدد ، لا معنى لها ، حيث يتم الوصول إلى قادش مباشرة بعد سيناء ، وهى على مسافة كبيرة منها . ويذكر سفر التثنية بوضوح إن المسافة بين « حوريب » و « قادش » تبلغ سفرة أحد عشر يوماً . ولا يوجد من بين هذه الجبال الشمالية ما هو منعزل تماماً ، مثل القمم الشرقية الثلاث ، التى قيل إنها موجودة فى سيناء . أما القول بأن سيناء تقع شرق

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

خليج العقبة فإن هذا يعتمد على اعتقاد ذى شقين ، **أولاً** : إن جبل سيناء ، جبل الإعلان ، لا بد وأن يكون بركاناً نشيطاً فى ذلك الوقت (ربما بالقرب من تبوك ، كما يقول نوث **Noth** ، وذلك اعتماداً على وصف المظاهر التى صاحبت الإعلان الإلهى ، **وثانياً** : إنها كانت فى قلب موطن المديانيين الذى يبدو بوضوح أنه كان فى هذه المنطقة ، ومع ذلك أشار الكتّاب ، إلى أنه من غير المحتمل أن تقنع مجموعات كهذه من البدو بالبقاء على هذه المسافة القريبة جداً من بركان ثائر . وعلى كل ، فإن وصف الحضور الإلهى فى سيناء لا يشير بالضرورة إلى بركان حى (بينما التفصيلات قد استعيرت ، بمعنى رمزى) ويشير (خر ١٨ : ٥) إلى أن يثرون قد قطع رحلة طويلة من موطنه حتى وصل إلى سيناء . وزيادة على ذلك ، نقول أيضاً إن وضع سيناء شرق الخليج جعل التخطيط الواعى للرحلة عديم الجدوى (على الرغم من أن الأمر لم يكن كذلك على وجه العموم ، إذا ما افترض وضعها فى الناحية الشمالية) . وعلى هذا الأساس ، فالموقع التقليدى لسيناء قد اتفق عليه على اعتبار أنه أقرب إلى الصواب .

٣ ــ فناداه الرب : هذه هى بداية مجموعة عظيمة من التعاليم (مرتبطة ببعض الخلفيات القصصية) تبدأ من سفر الخروج ثم عبر اللاويين وحتى سفر العدد (١٠) . وكلها قدمت على أنها قد وقعت فى سيناء ، خلال فترة قصيرة نسبياً . وبعد ذلك نأتى إلى موضوع الرحلة إلى قادش برنيع ، أحداث على الطريق وأحداث تقع هناك ثم تستمر الرحلة ... ومن العجيب أن التفاصيل الخاصة بفترة البرية الطويلة (والتى بلغت فى التاريخ الكتابى ٣٨ سنة ، بالمقارنة مع تث ٢ : ١٤) كانت قليلة ، بيد أن هذه هى طريقة القصة الكتابية ــ فالكثير من الفترات الزمنية الطويلة قوبلت بالصمت ، لأنه لم يكن لها أهمية من الناحية الروحية ، بينما هناك فترات قصيرة عولجت بالتفصيل فى معظم الأحيان .

٤ ــ أنا حملتكم على أجنحة النسور : أنظر (تث ٣٢ : ١١) ، والنسر المقصود هنا هو النسر الفلسطينى ، الذى يحلق دون كلل أو ملل ، على ارتفاعات عظيمة ، ويذكر دائماً فى النصوص الكنعانية من (راس شامرا) . وأكثر ما يذكرنا به سفر التثنية ، هو طبيعة العهد الشرطية ، أعنى ، فيما يتعلق بالاستمتاع ، لأن المنحة ليست شرطية ، والطاعة وحدها هى التى تجلب

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

البركة وتؤكد المنزلة والامتياز (خر ١٩ : ٥ ، ٦ بالمقارنة مع تث ١٣ : ٤ ، ١٨) .

وكل ما كان يعوز إسرائيل بصفة مبدأية من أجل الخلاص من مصر ، هو قبول خلاص الرب ، أما ما يقدم الآن فهو أن الطاعة لازمة كالإيمان . وهذا ليس تعارضاً بل هو توضيح أكمل لطبيعة الإيمان المقرون بالاستجابة . ومثل هذا التعليم ليس قاصراً على سفر التثنية ، إنه قلب « كتاب العهد » (خر ٢٠ — ٢٣) وهو يشكل أساس الشريعة الموسوية ككل .

٥ — **تكونون لى خاصة** : والكلمة تعنى « كنزاً خاصاً بأحد الملوك ، كملكية شخصية خاصة له » (١ أخ ٢٩ : ٣ مثلاً) وهذا يدل على قيمة خاصة وعلاقة خاصة أيضاً . ويضيف إليها سفر التثنية (٧ : ٦) كلمة شعب ، لكى يوضح المعنى أكثر فأكثر . وتتضمن الكلمة أيضاً معنى الاختيار طبقاً لما جاء فى النصف الثانى من الآية (فإن لى كل الأرض) الذى يتضمن التوحيد الكامل (تك ١٤ : ٢٢) .

٦ — **مملكة كهنة** : والعبارة لا تجدها فى موضع آخر فى العهد القديم ، إلا أننا نجد تعبيراً مماثلاً فى إشعياء (٦١ : ٦) . وهذه العبارة تشير بكل تأكيد إلى ملك ، وإلى أن هذا الملك لا يمكن أن يكون إلا يهوه (انظر الشواهد التى يحتمل أن تشير إلى ملك يهوه فى العهد الموسوى فى عد ٢٣ : ٢١ ، تث ٣٣ : ٥) . وفى عصر القضاة ، كان من البديهى ، أنه نظراً إلى أن الله يملك على شعبه ، فما من إنسان ينبغى أن يتخذ لنفسه لقب ملك (قض ٨ : ٢٢) . ولكن ليست هذه هى النقطة التى نريد التشديد عليها نظراً لأن المملكة فى الواقع كانت النوع الوحيد لشكل الدولة المعروف فى العالم القديم ، فكلمة « مملكة » يمكن أن تترجم اليوم فعلاً إلى « دولة » وما نريد أن نلفت النظر إليه هو الوضع الكهنوتى العالمى لإسرائيل . وهذا يفهم بشكل أفضل على ضوء حقيقة أن الكهنوت على ما يبدو لم يكن قاصراً على طائفة معينة داخل إسرائيل نفسها . بل أن الفكر الأساسى كان يتعلق بجماعة خصصت بصورة خاصة كى تكون خاصة الرب وفى خدمته ، ويكون لها حق الاقتراب من محضره . وفكر العمل كسفراء لله أمام شعوب العالم الأخرى ومن أجلهم لا يمكن استبعاده . وسواء عرف هذا فى وقته أم لا ، فقد كانت هذه مهمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إسرائيل (بالمقارنة مع الوعد الإلهى لإبراهيم فى تك ١٢ : ٣) . واختيار الرب إسرائيل كخاصته ، له هدف خلاصى عام .

ــ **أمة مقدسة** : وهذا يعنى بصفة رئيسية تخصيص أمة بعينها عن دون الأمم لتكون خاصة الله . وبعد ذلك كانت كلمة « أمة » تعنى غير يهودى أو أممى كما فى اللغة العبرية الحديثة ، لكن هناك كلمة أخرى تستعمل لتصف إسرائيل ، هى شعب الله المختار ، ويصبح « الشعب المختار » صفة خاصة بعد سيناء فقط .

ولا شك أنه فى البداية كانت كلمة « مقدس » تعنى مجرد « مكرس » لله دون أى مضمون أدبى معين . وهذه القداسة كان معدية (خر ١٩ : ١٢) وقد تكون خطرة إن لم تكن مهلكة . لقد أصبحت القداسة مطلباً أدبياً ملزماً لشعب الله (انظر لا ٢٠ : ٧) . وقداسة شعب الله هذه ، مع كهنوت الشعب المختار تأكدت أيضاً على ضوء ما جاء فى العهد الجديد (١بط ٢ : ٩) .

ــ **هذه هى الكلمات** : وقد يقصد بها أن تكون مقدمة للوصايا العشر (بالمقارنة مع خر ٢٠ : ١) ولكنها قد تشير بالأكثر إلى الوعود السابقة ، وليس بالضرورة إلى الوصايا اللاحقة .

٨ ــ **كل ما تكلم به الرب نفعل** : هذا إقرار ضرورى للعهد ، يتضمن موافقة الشعب على الالتزام بشروطه (بالمقارنة مع خر ٢٤ : ٣) . وأنه ليس من الظلم أن نرى السذاجة التى طبع عليها الإنسان متمثلة فى إصرار إسرائيل الحماسى . فاعتقادها أنها تستطيع أن تحافظ على شروط كهذه ، لهو أمر يدعو إلى السخرية على ضوء فشلها الذريع الذى حدث بسرعة رغم ذلك (خر ٣٢) .

ولذلك نجد أن سمعان بطرس (بل وكل التلاميذ) قد أنكروا بحماس ما قيل لهم من أنهم سينكرون سيدهم (مت ٢٦ : ٣٥) ، وأنهم ، مثل إسرائيل ، لم يكونوا يعلمون بعد ، ما هم عليه من ضعف . وفى أيام يشوع ، كان بنو إسرائيل يصدرون مثل هذه التأكيدات السهلة ، وكل قادتهم يتراخون فى قبولها لمجرد قولها ، لأنها لم تكن نابعة من القلب ، حيث كانوا فى ذلك الحين قد تعلموا درساً أعمق ، هو إن الله يمكن أن يغفر وأن يستخدم أضعف الناس (خر ٣٢ : ١٤) . وأعمق هذه الدروس قاطبة هو أن الله لا بد وأن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يغير من طبيعة الإنسان ، وإلا فلن يستطيع هذا الإنسان أن يخدم الرب (مز ٥١ : ١٠) .

٩ ـــ **سحاب سميك** : ويجب أن تترجم هذه الكلمة العبرية « أكثر الأجزاء سمكاً فى السحاب . فالسحاب والظلام رموز متكررة لتواجد الله ، وسبب الظهور فى هذه المناسبة كان بغية أن يؤمن الشعب بحقيقة كلام الرب لموسى ، وهكذا يثقون فى موسى ويؤمنون بالله ، وإذا ما كانت السحابة المظلمة ، سحابة رعدية ، ففى هذه الحالة يكون « السمع » حرفياً تماماً ، يصف صوت الرعد ، الذى يستعمل غالباً فى العهد القديم كرمز لصوت الرب .

١١ ـــ **اليوم الثالث** : ربما يشير هذا التاريخ إلى إتمام عملية التطهير . العملية التى لا بد منها للتطهير الطقسى بما فى ذلك غسل الثياب (عد ٨ : ٢١) وعدم الاقتراب من النساء بصفة مؤقتة (آية ١٥) . وما ذلك لأنه محرم ، ولكن ، لأن الشريعة الموسوية تتطلب استحماماً طقسياً للتطهير ، وذلك حسبما ورد فى (لا ١٥ : ١٨) . ورغم ذلك نستطيع أن نقارن هذا بما قاله بولس الرسول ، الذى يسمح بالامتناع الوقتى حتى يتمكن المسيحيون من تكريس أنفسهم للصلاة (١ كو ٧ : ٥) .

ـــ **ينزل الرب** : فضمير الغائب يكون مربكاً إلى حد ما عندما يتكلم به الرب . ربما يجب أن نقرأ بتصحيح بسيط النص العبرى « سأنزل » لأنه « سوف ينزل » وكما يقول (دايفز » إن استخدام هذا الفعل له مغزى . فإسرائيل لم تعتقد إطلاقاً أن الله كان يسكن على جبل سيناء (كما كان اليونانيون يؤمنون بأن آلهتهم كانت تسكن على القمة الثلجية لجبل أوليبا) لكن كانوا يعتقدون بظهوره هناك فحسب ، وكثير من الأماكن لها ارتباط مماثل بالظهور الإلهى فى أيام الآباء (بتوئيل تك ٢٨ مثلاً) .

١٢ ـــ **وتقيم حدوداً** : والمقصود هنا هو إقامة حدود للشعب أى يصبح الشعب محاصراً داخل حدود . لكن الترجمة السامرية قد تكون أصح بوضع كلمة « جبل » بدلاً من كلمة « الشعب » فمنطقة فيسيج حول الجبل نوع من العلامات حتى لا يقترب الشعب من الجبل . ولأن الجبل كان مقدساً ليس فى حد ذاته ، بل فى هذه المناسبة لنزول الرب عليه ، ثم إن كل (ما) أو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(من) كان يمسه كان يصبح أيضاً « مقدساً » أو « مكرساً » للرب . وبالنسبة لكائن حى ، فهذا معناه ذبيحة ، وهذا بدوره يعنى الموت .

١٣ — لا تمسه يد : ولئلا يقع المنفذ فى نفس الشبكة ، عليه أى يقتل فريسته بحجر ، دون أن يلمس جسد المحكوم عليه بنفسه . وهذا المفهوم ، بالإضافة إلى غزارة الأحجار فى إسرائيل ، قد يفسر لنا طريقة إسرائيل المعتادة فى إعدام المجرمين بالرجم .

— صوت البوق : ربما يكون هذا البوق قرن كبش ، والصوت هنا بمثابة علامة اتخذها بنو إسرائيل بعد ذلك إيذاناً بحلول عيد من الأعياد . ومع ذلك ، فقد يكون الهدف فى العهود المبكرة هو إعلان مجيء الرب ، سواء كى يخلص أو يهلك (بالمقارنة مع يش ٦ : ٨ ، أبواق الهتاف فى أريحا ، رؤ ٨ : ٦ أبواق الهلاك السبعة) .

١٩ : ١٦ — ٢٥ الظهور الإلهى

١٦ — سواء كان جبل سيناء بركاناً أو لم يكن ، فهذه الآية تشير بكل وضوح إلى رعود وبروق وسحب ثقيلة ، وكل ما يصاحب العاصفة الرعدية ، التى كانت أمراً غير عادى فى أوقات معينة من السنة على هذه الجبال ، والرعدة التى أخذت بنى إسرائيل من علامات الظهور الإلهى كانت تشكل موضوعاً رئيسياً يظهر الاهتمام البالغ به فى مرحلة لاحقة .

١٨ — نار : فهمت على إنها « من قبل الرب » (كما عبر عن ذلك فى ٢ مل ١ : ١٢) . وهذا قد يعنى برقاً . وكانوا يخشون الحرائق فى هذه الأراضى الجافة ، كما أنها يمكن أن تكون رمزاً للرب (مثل الزلزال والأعصار كما فى ١ مل ١٩ : ١١ ، ١٢) . ويبدو أن هذا ليس المقصود هنا على الرغم من ذكر الدخان ، ويقول البعض إن البرق قد يسبب اشتعال النار فى الأشجار ، ولكن هذا لا يمكن حدوثه إذا ما صاحبته العواصف الرعدية والأمطار . والظاهرة كلها شبهت بقرن مشتعل بالنار : كنار ودخان يخرجان من المدخنة . وأولئك الذين يتبنون الافتراض المديانى أو القينى يضخمون هذا التشبيه ، استناداً إلى نشاط القينيين فى أعمال التعدين . ومن المعروف أنه كانت توجد مناجم نحاس فى العربة ، وربما فى أراضى مديان . وهذا الأتون المشتعل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ربما كان شيئاً معروفاً لدى موسى . ولكن التشبيه يعود فى قدمه إلى (تك ١٩ : ٢٨) عند وصف خراب سدوم بالحمم البركانية .

ـــ وارتجف كل الجبل : أولئك الذين يقولون إن جبل سيناء كان به بركان يتخذون من النار والدخان ذريعة للتدليل على ما يقولون وكذلك بالنسبة للزلزال الذى أشير إليه هنا بكلمة « ارتجف » (نفس الكلمة التى استخدمها بنو إسرائيل فى الآية ١٦ سابقاً) .

ومع ذلك ، فالأمر كله يمكن أن يكون كتابة « انطباعاً عن صورة من تأثير عاصفة رعدية ثقيلة (انظر مز ١٨ : ١ ـــ ١٥) . والترجمة السبعينية لاشت هذه الصعوبة بأن جعلت الشعب يرتجف بشدة بدلاً من « الجبل » على عكس ما جاء سابقاً فى الآية (١٢) .

١٩ ـــ موسى يتكلم والله يجيبه : وقد يكون هذا هو أساس وصف موسى بأنه « كليم الله » وأن الله تكلم معه وجهاً لوجه (خر ٣٣ : ١١) وكان جواب الله بكل وضوح هذه المرة من خلال الرعد على الأقل . وهل كان موسى يتكلم من خلال قرن الكبش الذى كان الرعد جواباً له ؟ على أية حال ، فإن النص يبين أن موسى تكلم مع الله .

٢١ ـــ لئلا يقتحموا : والخطر كان يكمن بالأحرى فى أن الناس ، يقتحمون الحواجز الموضوعة حول الجبل . والسيطرة على الجماهير ليست مشكلة حديثة ، وربماكان مجرد حب الاستطلاع هو السبب ، لا الرغبة الدفينة فى أن يقتربوا من الله . وبعض العلماء يرون أن الآيات التالية ما هى إلا تكرار ، ووجدوا فيها وصفاً لنفس الحدث ، معتمداً على مصادر مختلفة . ولكن هذا تجاهل للأسلوب الذى تتميز بها الأسفار الخمسة وخاصة من الناحية القصصية التى قد تستوجب التكرار .

٢٢ ـــ الكهنة : وما من دليل على وجود كهنة بالصورة المعروفة فى إسرائيل إلا بعد سيناء . وفى سفر الخروج (٢٤ : ٥) نجد أن الفتيان هم الذين كانوا يصعدون المحرقات ويذبحون الذبائح . وربما تعنى الكلمة « شيوخاً » حيث سبق الإشارة إليهم من قبل (خر ١٨ : ١٢) . وإذا كان هناك كهنة بالمعنى المفهوم ، فمهما كان المقصود ، فإن ما يراد إبرازه هنا هو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أنه فى مناسبة مهيبة كهذه ، فحتى أولئك الذين كانت لهم علاقة قوية بالله كانوا فى حاجة إلى أن يتطهروا .

٢٤ ــ أنت وهرون معك : كان موسى هو الذى يصعد عادة إلى الجبل : لكن فى خروج (٢٤ : ١) صاحبه هرون (مع ناداب وأبيهو وسبعين من الشيوخ) .

٢٥ ــ وقال لهم : وتنتهى الجملة عند هذا الحد ، ولا نجد كلمات موسى (والترجمة الأصلح : وأخبرهم ...) ، ما لم تكن الإشارة إلى « كلام تم إبلاغه » فى الأصحاح (٢٠) .

ب ــ الوصايا العشر : (٢٠ : ١ ــ ١٧) .

هذه الفقرة المختصرة هى إحدى النقاط المركزية فى التوراة (أما النقطة الأخرى فهى الفصح فى أصحاح ١٢) . وهذا يقال عن العهد القديم كله . فثمة إختلاف يدور حول ما إذا كانت كلمات العهد (بحسب ما ذكرت فى خر ٣٤ : ٢٨) تعتبر النواة الرئيسية للتوراة ، التى تجمعت حولها البقية كلها كامتداد لها ، أم هى عصارة التوراة ، وقد اختصرت فى جمل قليلة واضحة . ويبدو من سفر الخروج أن النقطة الأولى هى الصورة الكتابية : « فالكلمات العشر » هى بالضرورة بداية وقلب الإعلان الموسوى . ومن الممكن أن تجمع حولها معظم مواد « كتاب العهد » فى الأصحاحات (٢١ ــ ٢٣) وحول كتاب العهد بدوره تجمع بقية التوراة .

ومن باب الوصف . قسمت التوراة إلى « مجموعات » قانونية متنوعة (على الرغم من عدم وجود ما يثبت أنها كانت منفصلة قبل ذلك) . وعلى سبيل المثال ، ما يسمى « كتاب العهد » (خر ٢١ ــ ٢٣) وسفر التثنية هى وحدات قائمة بذاتها . وقد عزلت على الأقل سبعة من هذه المجموعات ومن بينها تشكل « الكلمات العشر » أو « الوصايا العشر » وهى مجموعات القوانين الأساسية وهى على أعظم جانب من الأهمية . وهى تذكر مرتين فى الأسفار الخمسة (خر ٢٠ ، تث ٥) مع اختلافات طفيفة فى الإضافات التفسيرية بالنسبة للوصايا ، موحية ، بأنه ، فى حين أن هذه التوضيحات هى من الكتابات الموسوية ، إلا أنها لم تكن تشكل جزءاً من الصيغة الأصلية . وثمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

اعتبارات أخرى تؤيد هذا الرأى . ولقد قسمت الشريعة عند بنى إسرائيل منذ أمد بعيد إلى مجموعتين تصنيفيتين قائمتين على أساس القوانين والنواميس الأخلاقية ، الأولى تأتى فى صيغة أمر أساسى (عادة فى صيغة نفى) ولا يسمح بأية استثناءات فيها ، بينما الثانية تستهل بكلمة « إذا » أو « إن ... » . والنوعية الثانية معروفة جيداً لغير الإسرائيليين . وذلك من مجموعات القوانين التى كانت سائدة فى غرب آسيا ، وينظر إليها فى العادة على إنها « قانون الدعاوى » . والقرارات التالية كانت تتوقف على مبادىء قديمة عظيمة . والنوع الأول (نادراً ما كان يوجد خارج إسرائيل) كان يتضمن هذه المبادىء ، ولهذا يفترض أنه الأسبق . وهى قوانين صحراء صارمة لا تبرر أوامرها ولا تسمح بأية استثناءات أو مجادلات . ولذلك فقد يبدو من المحتمل أن الوصايا تسبق فى تاريخها بقية الشريعة ، وأن الصيغة الأصلية للوصايا ، كما هى مدونة على اللوحين ، كانت ببساطة من نوعية « لا... » دون توضيحات كافية . وبعض غلاة النقاد ادعوا أن كلا من « الوصايا العشر » و « كتاب العهد » ظهر فجأة وقطع سير القصة ، التى كانت تستأنف فوراً بعد ذلك (خر ٢٤) . وعلى هذا الأساس ، باعدوا بين الوصايا العشر والظهور الإلهى فى سيناء ، وما تلى ذلك من قطع العهد ، وهما حسب اعترافهم ، يشكلان مركز القصة . وهذا يمثل تجاهلاً لكل ما يبرزه سفر الخروج من أن الله قد أظهر ذاته من خلال هذه الوصايا الأدبية . و « كتاب العهد » بالنسبة لإسرائيل أعتبر تحديداً للشروط التى بمقتضاها قبل الرب إسرائيل كشعبه (بصفته ملك عظيم) طبقاً لمعاهدة سيادة (انظر ملاحظات على كتاب العهد خر ٢٠ : ١٨ — ٢٣ : ٣٣ بعد ذلك) . ولذا علينا أن نتقبل كلا من الوصايا وكتاب العهد كجزء متمم للصيغة النهائية للقصة التى تضمنتهما . ثم أن البعض قال أيضاً إن الوصايا العشر ليس لها أية علاقة بالموضوع العظيم لخروج بنى إسرائيل من مصر (أو الخلاص بالفصح ، إذا ما نظر إلى الحدث من زاوية أخرى) . ولكن إذا أخذت مقدمة الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٢) بمعناها الظاهرى (وما من سبب يدعونا ألا نفعل ذلك) فكل شىء فى هذه الحالة يظهر فى ضوء خلفية الخلاص . فلأن الله قد قام بأعماله الخلاصية أصبح له أيضاً أن يصدر وصايا وأحكام .

وموضوع ترقيم الوصايا موضوع هام وثمة تقليد قديم ، بأنه كانت هناك

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عشرة وصايا (لاحظ العنوان الشائع) على الرغم من أنه لم يتفق بالنسبة لكيفية تقسيم الموضوعات كي تنتج هذه (العشرة) . ويبدو أنها ما من قداسة خاصة تنسب لهذا الرقم ، على الرغم من أن العبرانيين ، كمعظم الناس ، يعدون على أساس (١٠) ، وقد يكون ذلك لأن للإنسان عشرة أصابع تجعل هذا الأمر هيناً . وتأسيس « العُشر » (تك ٢٨ : ٢٢) يبين كيف أن هذا الأساس الذى يقوم على العدد (١٠) قد اتخذ كمعنى دينى . والعدد الذى كان من الواضح اختياره هو (١٢) ، على أساس عدد أسباط إسرائيل ، ولذلك ، إذا كان العدد (١٠) عدداً تقليدياً ، فلا بد وأنه عدد أصلى . ومجموعات أخرى من (١٠) أو (١٢) وصية نجدها فى مواضع أخرى فى الناموس ، ويورد (نوث Noth) ما جاء فى (خر ٣٤ : ١٤ — ٢٦) و (تث ٢٧ : ١٥ — ٢٦) كنماذج على ذلك ، لكن الحساب لا يكون سليماً من جهة ما . لأنه فى سفر الخروج (٣٤) (حيث بدأ نوث Noth بالمقدمة فى الآية ١١) نجد ما يسمى « الوصايا العشر الطقسية » . وهذا عنوان صحيح من ناحية أن هدفه الرئيسى لم يكن (كما فى الكلمات العشر) المبادىء الأخلاقية الأساسية ، بل بالشكل الدينى الخارجى الذى يمكن أن يُعبر به عنها : وهذا الموضوع سيناقش فى الأصحاح الخاص به فيما يلى .

وثمة سؤال عام أخير يتعلق بمكان الوصايا العشر فى الحياة الدينية لبنى إسرائيل اللاحقة . فقد كانت قصة الفصح تحكى كل سنة فى عيد الفصح . ولكن متى كانت تسرد الوصايا العشر ؟ أما وأنها صيغت بطريقة مناسبة للسرد فهذا أمر واضح تماماً . وأولئك الذين يعرفون أن إسرائيل تقيم عيداً سنوياً « لتجديد العهد » عندما يحتفلون بملك الله على إسرائيل ، يعتقدون أن فى هذا فرصة مواتية لإعلان شروط العهد . وفى حين أن المعروف عن اليهود أنهم كانوا فى العهود اللاحقة يحتفلون سنوياً فى عيد الحصاد بذكرى إعطاء الشريعة إلا أنه لم يوجد دليل كتابى كاف يبرر افتراض وجود عيد سنوى كهذا لتجديد العهد . ومع ذلك ، يبين الكتاب أن تجديدات العهد هذه كانت تحدث من آن لآخر . وعلى سبيل المثال فى شكيم بعد الغزو (يش ٨ : ٣٠ — ٣٥) ومرة ثانية فى شكيم أيضاً قبل موت يشوع (يش ٢٤) ثم بعد ذلك فى عهد الملوك (٢ مل ٢٣ : ١ — ٣ مثلاً) . ومناسبات كهذه لا شك أنها كانت ملائمة ، بيد أنها لم تكن المناسبات الوحيدة التى قرئت أو سردت فيها الوصايا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

علانية . أما وأنها كانت معروفة لكل إسرائيلى (حتى عند كسرها) فهذا يبدو واضحاً من التاريخ التالى .

١ — **بجميع هذه الكلمات** : وفى اللغة العبرية « الكلمات » ترتبط عن عمد بالفعل (تكلم) الذى بدأت به الآية . وما يراد إبرازه بشكل خاص هو أن هذه الوصايا هى كلمات إعلان من الله .

والتأكيد أساساً على مصدرها ، وثانياً على هدفها ، ويأتى ثالثاً مضمونها ، وهى مرتبطة بطبيعة الله . وما أحسن القول إن الوصايا هى تعبير عن طبيعة الله فى صيغة أوامر أدبية : وأنه لأمر له مغزاه ، أن الله اختار أن يكشف عن ذاته بهذه الطريقة ، وليس بصيغة افتراضات فلسفية . ولهذا ، فبالنسبة للإسرائيلى ، الله هو إله التاريخ (عدد ٢) وإله الحياة اليومية (الآيات ١٣ وما بعدها) وهو ليس إله نتصوره فقط . وهذا لا يعنى أن الفلسفة والتصور من المحرمات ، لكنها ليست قنواتنا الرئيسية لمعرفة خاصة محددة عن الله ، وأنها يمكن أن ترتكز فقط على ما فعله وقاله الرب .

٢ — **أنا الرب إلهك الذى أخرجك** : بالنسبة لليهودية هذه أول وصية تحدد الإيمان بالله ، وهنا ليس المقصود الإيمان بصفة عامة ، بل الإيمان بالله الحى الذى عمل من أجل إسرائيل . ويأتى الرقم عشرة التقليدى فى اليهودية بجمع الآيات ٣ — ٦ معاً كى تجعل الوصية الثانية تمنع عبادة آلهة أخرى واستعمال التماثيل من أى نوع ، سواء للإله الحقيقى أو للآلهة المزيفة .

وعلماء اللاهوت ، الكاثوليك ، يجمعون أيضاً الآيات من ٣ — ٦ معاً ، لكنهم يجعلونها الوصية الأولى بدلاً من الثانية ، كما فى اليهودية الكلاسيكية ، ثم يقسمون الوصية العاشرة إلى اثنين ، لكى يحصلوا على العدد المطلوب . لكن التقليد اليهودى المبكر ، الذى يمثله فيلو ويوسيفوس ، يتبنى الرأى الذى يتبعه منذ ذلك الوقت معظم اللاهوتيين من البروتستانت ، وهو أن هذه الآية الإفتتاحية هى المقدمة أو التمهيد ، وقد شاع هذا الأمر فى المعاهدات العادية فى أيامنا هذه ، وهو أساس وسبب كل ما يليه . ولا يتضمن هذا نقطة لاهوتية : والاختلاف كله يوحى ببساطة أنه ، فى حين أن الرقم عشرة رقم تقليدى ، فإن تقسيم وتوزيع الموضوع ، كى نحصل على هذا المجموع هو أمر غير مؤكد . ونستطيع أن نقارن اختلاف مشابه بالنسبة للأسماء الصحيحة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

للتلاميذ الاثنى عشر ، أو الصعوبات الحسابية فى محاولة تحديد اثنى عشر إسماً لا أكثر لأسباط بنى إسرائيل . ومهما كانت الصيغة الحرفية لهذه الجملة ، سواء كانت خبرية أو أمر ، فهى المهد الأساسى لإيمان بنى إسرائيل بعد ذلك . فهى تحتضن كشف الله العظيم عن ذاته الذى يتضمن اسمه الجديد « يهوه » ، الذى يؤكد شخصية الرب بطريقة مباشرة ، كما أنه يظهره حياً ، نشيطاً ، عاملاً فى تاريخ إسرائيل .

وتستمر الآيات التالية فى بيان أن طبيعة الله يمكن فهمها من الناحية الأخلاقية فقط . وهكذا نجد أمامنا ملخص الإيمان الإسرائيلى : الله الذى يتكلم ، والله الذى يعمل . وعلاوة على ذلك ، فإن لهذه العبارة قيمتها الكبرى فى ربط موضوع الخروج بموضوع سيناء : ولا يمكن استبعادها كإضافة من جانب الكاتب . ومفهومنا الجديد لعملية قطع العهد فى غرب آسيا فى الأيام المبكرة أظهر بشكل قاطع أن إعلاناً ذاتياً كهذا هو جزء مكمل لقطع العهد . وعلى الرغم من أن هذا الدليل معظمه من مصادر حثية ، فلا شك أن الحثيين إنما كانوا يعبرون بكل بساطة عما كان يشكل النموذج الأعم على نطاق المنطقة كلها . « الملك العظيم » أعلن هويته ، وحدد ما سبق وعمله لتابعيه ، ووعدهم بالحماية فى المستقبل ، وعلى هذا الأساس ، طلب منهم الإخلاص الكامل ووضع عليهم التزامات معينة . وفى الغالب يضيف قوائم من اللعنات والبركات : وهذه أيضاً أمور كانت مألوفة فى العهد القديم . وليس لنا أن نقول إن الناموس الإسرائيلى قلد عن عمد معاهدات السيادة الخاصة بالحثيين ، بل أنهما كليهما كانا يعيدان تقديم النماذج الانشائية والأدبية التى كانت شائعة فى ذلك العهد ، تماماً كما أظهرت رسائل القديس بولس تشابهاً ظاهرياً من ناحية صيغة وتراكيب الخطابات العلمانية لذلك العهد . ولذا نستطيع القول بأن هذه الجملة التمهيدية ، الثرية فى معناها ، هى جزء مكمل لما يتبعها سواء قلنا إنها تمهيدية أو إنها الوصية الأولى . فالناموس وضع كأساس راسخ فى سياق النعمة ، منذ البداية .

٣ ــ آلهة أخرى : ويمكن ترجمتها « إله آخر » إلا إذا أريد استعمال صيغة التعظيم ، عند وصف يهوه ، ولقد ثار جدل كثير ، عما إذا كان إيمان بنى إسرائيل توحيداً حقيقياً ، إذ كان فى إمكانهم عبادة « آلهة أخرى » ! لكن عبادة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الإله الواحد قد طلبت من إسرائيل هنا ، فهذا أمر قائم على أساس يقينى . لقد عاشت إسرائيل وسط عالم يؤمن بتعدد الآلهة . وتحريم عبادة آلهة أخرى قصد به إبعاد خطر محدق بالشعب نتيجة مخالطة الشعوب . وعلى كل حال فهذه الوصايا وجهت للإسرائيليين العاديين ، لا لصفوة المتدينين فى ذلك الوقت . ولقد عُبر عنها فى صيغة بسيطة قوية ، مفهومة من الجميع ، وتتعامل مع الاغراءات التى يتعرض الرجل العادى لها ، وليس اللاهوتيين .

ــ **أمامى** : « أى فى مواجهتى » أو « فى حضورى » . وهذه العبارة غير العادية إلى حد ما ، يبدو أنها كانت تقال أيضاً عند اتخاذ زوجة ثانية بينما الزوجة الأولى لا تزال على قيد الحياة . ومثل هذا الاستعمال ، فى نقض علاقة شخصية خاصة ، يساعد على فهم المعنى المقصود هنا . وهذا مرتبط بوصف الله بأنه « إله غيور » (الآية ٥) . وبعض المفسرين المعاصرين يشيرون إلى أن « أمام الله » أو « وجود الله » كما وردت فى أجزاء أخرى من الكتاب تشير إلى مذبح الله (خر ٢٣ : ١٧) . ولذلك فهم يرون إشارة دينية : وما من إله آخر يجب أن نشركه فى عبادة الله فى « مسكن » على سبيل المثال ، كما كان الحال فى الممارسات الدينية عند الكنعانيين . وهذا حق دون شك ، لكنه يبدو ، فى حد ذاته شرحاً غير كاف . ومهما كان فهمنا للعبارة ، فالتشديد واضح : بسبب طبيعة الله ، وبسبب ما فعله لن يشرك فى عبادته آخر . إنه إله واحد فريد .

٤ ــ **تمثالاً منحوتاً** : ويقصد به فى اللغة العبرية ، شىء ما ، يقطع أو ينحت على « شبه ما » وهذا ما كان يصنع أيام العصور البدائية : عندما كانت مثل هذه الآلهة التى تصنع من الخشب أو من الحجر مع تغطيته عادة ببعض المعادن الثمينة . وكذلك التماثيل المصنوعة من معدن مسبوك . وواضح أنها ممنوعة أيضاً (خر ٣٤ : ١٧) ، لكنها لم تذكر هنا ، لأنها تنتمى على كل حال إلى عصر لاحق (مع ذلك قارن بالعجل الذهبى خر ٣٢ : ٤) . ويثور سؤال فيما يتعلق بالصيغة الأصلية للوصايا ، بالنظر إلى الجمل التفسيرية المكررة فى هذه الآية ، والتحفيز الذى تضمنته الآية (٥) . وعلى ضوء الاختلافات البسيطة فى التوضيحات المذكورة فى (تث ٤) والفقرة الحالية ، نجد أن الصيغة الأصلية لهذه « الوصايا القاطعة » السلبية ، كانت هى الصيغة المختصرة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والمتشددة « لا ... » . ولذلك فالصيغة الأصلية أو الضرورية لهذه الوصية ربما كانت فى الأربع الكلمات العبرية الأولى فقط ، التى ترجمت إلى « لا تصنع لك إلهاً » . ونفس الوضع فى الآية التالية ، فجوهر الوصية يبدو وأنه كان « لا يجب أن تسجد لها » وهذا قد يعني أن الوصايا كانت فى صيغة مختصرة ، وفى جمل محددة ، تسهل كتابتها على ألواح حجرية صغيرة فى حجم الكف (راحة اليد) . ونبذ التماثيل هذا يتضمن بوضوح صور الإله الحقيقى لأن التماثيل كان يستعملها أسلاف بنى إسرائيل (حتى التقليد اليهودى لقد يفيد بأن تارح ، أبا إبراهيم كان يصنع الآلهة) . وآلهة لابان ، ربما كان لها أهمية قانونية لا دينية (تك ٣١ : ٣٠) . أما بالنسبة للآلهة التى طمرها يعقوب تحت البطمة عند شكيم ، فقد كانت بكل تأكيد أشياء دينية (تك ٣٥ : ٢) . هذا حدث قبل الناموس : وحتى بعد ذلك ، عرفت التماثيل فى إسرائيل (قض ٨ : ٢٧ جدعون ، قض ١٧ : ٤ ، ميخا ، ١ صم ١٩ : ١٣ ، داود) . أما بالنسبة لوجود تماثيل بعد ذلك فى إسرائيل فلم يثبت عدم وجود قانون يحرمها . وتبين الحفائر أن الجماعات التى دمرت معظم الحضارة الكنعانية فى القرن الثالث عشر (ق . م) كانت أساساً لا تستعمل تماثيل فى عبادتها . وهناك من يجادل بأن الكاروبين فوق تابوت العهد كانا يشبهان هذه التماثيل : لكنهما لم يكونا أشياء تعبد بقدر ما كانا رموزاً للكائنات الملائكية التى كانت تخدم الرب ، بل كانا بالأحرى مثل حراس المعبد ــ عند بوابة ــ أى معبد للأشوريين . لقد كانا يكونان عرشاً لوجود الله غير المرئى فوقهم . ومع ذلك فإذا كان عمل الكروبيم مسموحاً به ، فمنع التماثيل إذاً يشير فقط إلى منع صنع أشياء لعبادتها وليس تمثيل أى شىء حى ، كما كان يفهم بعد ذلك . ولذلك فاليهودية الصارمة وبعض الأديان الأخرى اقتصرت على تصميمات ونماذج تجريدية فى كل أشكال الفن . وطبقاً لما يتبع أحياناً فى اللغة العبرية من وضع فكرتين معاً بدلاً من تقديم رابطة منطقية منهجية طبقاً لقاعدة ترتيب الجمل فى شكلها السليم ، فإن هذه الوصية يجب أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع الوصية التى تسبقها مباشرة . ولذلك فالترجمة الصحيحة للمعنى تكون كالتالى : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، ولا يجب أن تصنع تمثالاً كهذا أبداً » (أى كمثل هذا الإله) . وبالإضافة إلى الكاروبيم فرض الناموس تطريز الزنابق أو أشجار الرمان وأشياء طبيعية أخرى على ستائر خيمة الاجتماع ولذلك فلا يمكن أن يكون هناك حظر شامل على تمثيل الأشياء الطبيعية فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأزمنة المبكرة . وهذا يثير تساؤلاً : لماذا تمنع مثل هذه التماثيل التى تمثل الإله الحقيقى وحتى بشكل بشرى ؟ ربما يرجع السبب إلى أنه لا يمكن للشبه أن يكون كافياً ، وأن كل نوع من التماثيل سيعطى سمة سوء فهمه . وعلى سبيل المثال ، فإن الثور الصغير كان رمزاً للقوة ، لكنه كان أيضاً يرمز للخصب والقوة الجنسية . ومثل هذا الربط يعتبر تجديفاً عند اليهود . فالشعوب التى صورت آلهتها على أشكال بشرية عزت كل ضعفاتها البشرية إلى الآلهة التى ترمز إليها هذه النماذج . وبالنسبة لليهودى ، خلق الإنسان على صورة الله ومثاله (تك ١ : ٢٦) ولكن هذا بكل تأكيد لا يعنى أن الله ، مثله مثل الإنسان (إش ٥٥ : ٩) فتجسيد الله فى تمثال كان تراثاً خطيراً آخر خلفته الوثنية . وحتى بنو إسرائيل فى أيام لاحقة بدا أنهم بدأوا يؤمنون بأن وجود الله قد تمركز فى تابوت العهد أو المسكن . ولو كان هناك بالفعل تمثال لله لنمت وتزايدت مثل هذه الأفكار . وأخيراً كان سيوجد خطر ما يشبه السحر لاسترضاء الله أو السيطرة عليه عن طريق امتلاك بعض من وجوده المتمركز فى بعض الأشياء ، على مثال ما رأينا ، بالنسبة لتابوت العهد (١ صم ٤ : ٣) .

وفى سفر التثنية (٤ : ١٢ وما بعدها) كان التبرير يتمثل فى حقيقة أنه ، فى سيناء ، لم ير بنو إسرائيل شكلاً أو هيئة بل سمعوا صوت الله فقط .

وهذا يوافق تماماً الوضع الذى يسود إيمان بنى إسرائيل عن « كلمة الله » ما قيلت وماكتبت .

٥ ــ **الله غيور** : قد تكون كلمة « متحمس » أفضل لأن كلمة « غيور » أثارت معنى رديئاً . مثل « أحببت » و « أبغضت » فى العهد القديم (ملا ١ : ٢ ، ٣) ، ولا تشير الغيرة إلى العاطفة بقدر ما تشير إلى فعل ، وفى هذه الحالة تشير إلى فعل عنيف ينبع من تمزيق علاقة شخصية وثيقة كعلاقة رباط الزوجية . ولذلك فالغيرة لا يجب أن ينظر إليها كتعصب بل كحق ذاتى ، راجع إلى وحدانية الله باعتباره ليس مجرد إله بين آلهة كثيرة ، باعتبار علاقته الفريدة بإسرائيل . فما من زوج يحب زوجته بحق ، يقبل أن يشاركه فيها رجل آخر : ولذلك لن يقبل الله أن يشاركه فى إسرائيل منافس .

ــ **فى الجيل الثالث والرابع** : وهذه عبارة نمطية فى اللغة السامية تشير إلى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

معنى الاستمرار ، وليس المقصود بها معنى حسابياً ، كما إنها تنطبق على أولئك الذين « يكرهون » الله ، الذين يرفضون أن يعيشوا طبقاً لمشيئته . ونظراً لأن العالم ملك لله ، وحيث أننا جميعاً نرتبط بعضنا بعضاً ، إذاً فمخالفة الناموس من قبل جيل ما ، تؤثر بالفعل فى الأجيال التالية . الرق ، الاستغلال ، الاستعمار ، الدنس ، الفجور ، كل هذه أمثلة على صحة هذا المبدأ . وما نسميه « نتائج طبيعية » هو تعبير عن ناموس الرب العامل فى معاقبة أولئك الذين يكسرون وصيته .

٦ ـــ **وأصنع إحساناً** : وهى عبارة تصطبغ بصبغة « العهد » . وطبقاً لصيغ الكلام فى اللغة السامية ، فإن ما يراد إبرازه فى هذه العبارة ، نجده فى الجزء الثانى . حقاً ، سيعاقب الرب أولئك الذين لا يمتثلون لمشيئته ، لكن الوجه السلبى إنما هو إطار لما هو إيجابى . ونعود فنقول ، إن محك « الحب » هو أن يحفظ الشعب وصاياه ، وهنا أيضاً يبين أنه بالنسبة لإسرائيل فالحب والكراهية هما سلوك وعمل أكثر من مجرد عاطفة . أما كلمة « ألوف » فقد جاءت على وجه غامض أى غير محدد العدد . ولقد جاءت هنا لتشير إلى رحمة الرب التى لا حدود لها .

٧ ـــ **لا تنطق باطلاً** : وقد اتخذت هذه العبارة فى إسرائيل بعد ذلك على أنها تنطبق على أى إهمال أو استعمال لاسم يهوه بدون توقير . ولم يكن ينطق باسم يهوه إلا مرة واحدة فى السنة ، ولا ينطق به إلا الكاهن الأعظم ، عند إعطاء البركة فى يوم الكفارة العظيم (لا ٢٣ : ٢٧) . وفى الأساس ، يبدو أن الوصية كانت تشير إلى الحلف باسم الرب باطلاً (لا ١٩ : ١٢) . ويبدو أن هذا كان المعنى الحقيقى فى اللغة العبرية . وكان الناموس يسمح بأن تبارك أو تلعن باسم الرب (تث ١١ : ٢٦) . وكان ذلك ، فى الواقع ، إعلاناً عن مشيئته وإرادته المعلنة لنوعيات مختلفة من الناس . وكان الحلف باسمه مسموحاً به فى ذلك الوقت ، على الرغم من أن المسيح حرم ذلك (مت ٥ : ٣٤) . لقد كان الحلف باسمه (وليس باسم إله آخر) هو علامة عبادة الله (إر ٤ : ٢) ، وكان أمراً مستحسناً . وثمة سبب أقوى للمنع ، نراه فى حقيقة أن الله هو الحقيقة الوحيدة الحية بالنسبة لإسرائيل . وهذا هو السبب فى أن القسم كان يتضمن إسم الرب فى العبارة المعروفة : « حى هو الله »

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

(٢ صم ٢ : ٢٧) . وقد كان استخدام هذه العبارة دون الوفاء بالقسم يعنى التشكيك فى حقيقة وجود الله نفسه .

ـــ **لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً** : والتوضيح رغم صحته ، إلا أنه ربما لم يكن جزءاً من الوصية الأصلية القاطعة .

٨ ـــ **أذكر يوم السبت** : (بالمقارنة مع خر ١٦ : ٢٣ ، ٢٦) . والوصية عن يوم الراحة هى الأولى التى تصاغ فى صيغة إيجابية على الرغم من أنها مختصرة وقاطعة . والآية (١٢) تتضمن الوصية الوحيدة الأخرى الإيجابية ، إلا أنه فى أى مكان آخر من الناموس لن تجد هذه الصيغة غير شائعة (والصيغة القريبة جداً من الوصية الإيجابية هى النمط الموجود فى (تك ٩ : ٦) . وهذا التناوب بين الوصايا الإيجابية والسلبية لم يكن غريباً فى القوانين القديمة ، ولكن إذا أردنا أن نجد صيغة سلبية للوصية من أجل الاتساق ، فستجد ذلك فى الآية (١٠) « لا تصنع عملاً » . أما ما جاء فى سفر التثنية (٥ : ١٢) فيشابه الآية (٨) ، رغم أنها تستخدم كلمة « احفظ » بدلاً من كلمة « اذكر » . ومع ذلك فإن السبب الذى أعطى للحفظ مختلف تماماً فى سفر التثنية ، كما سيظهر فى الآية (١١) .

١١ ـــ « **الرب ... واستراح فى اليوم السابع** » : سفر الخروج يبرر حفظ السبت لأنه تذكار « لراحة » الله من عمله العظيم فى الخلق . وسفر التثنية (٥ : ١٥) يعتبر السبت احتفالاً « بالراحة » التى توفرت للعبيد الإسرائيليين فى مصر ، عندما حررهم يهوه (وهو قول نمطى فى سفر التثنية) وتقديم فرصة للراحة للعبيد من بنى إسرائيل (تث ٥ : ١٤) . وهذه التوضيحات ليست الوحيدة لكنها كلها تدور حول فكرة الراحة وإن كان هناك اتجاه للرأى القائل إن الصيغة المختصرة للوصايا كانت هى الأصل ، كالقول « احفظ يوم السبت » فحسب . وعلى أى حال ، ففى حفظ السبت ، كما هو الحال فى كل الأعياد اليهودية ، يحتفل بذكرى عمل من أعمال الله . ولقد ثار جدل حول أصل وتاريخ حفظ السبت : وحاول المفسرون اليهود بعد ذلك جاهدين أن يجدوا دليلاً على حفظ السبت فى أيام الآباء ، ولكن بعيداً عن الناموس ، فإن أول الإشارات التى ذكرت كانت فى (٢ مل ٤ : ٢٣ ، عا ٨ : ٥) . والفقرة التى فى سفر الملوك توحى بمعنى العبادة والتوقف عن العمل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كعلامة مميزة مبكرة لليوم (كما كانت بكل تأكيد فى عهود ما قبل السبى) . والأمثلة البابلية لا تفيد كثيراً فاليوم السابع عندهم اعتبر يوم نحس بالنسبة للأعمال التجارية لكن يبدو أن هذا الفكر جاء نتيجة لخطأ فى توارث فكر دينى . من المحتمل جداً أن أساس السبت (كأساس العشور والختان) كان يرجع فعلاً إلى ما قبل الناموس ، على الرغم من عدم وجود دليل كتابى مباشر على حفظ السبت .

١٢ ــ اكرم أباك وأمك : كما فى عدد (٨) ، هذا أمر مماثل وضع بشكل إيجابى . ونفس المبدأ ولكن بصيغة أخرى ، نجده فى (خر ٢١ : ١٥ ، ١٧): « من ضرب أو شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً » . وسميت هذه الوصية ، أول وصية بوعد (أف ٦ : ٢) ، وهى كذلك فعلاً فى صميم معنى الكلمة ، وإن كان فى عدد (٦) نجد أن الرب يقدم « عهد حب » لأولئك الذين يحبونه ويطيعونه ، ورغم ذلك ، فإن وعد الرب هنا أوضح ، وهو مطبق فى المجتمعات الإنسانية . فأولئك الذين يقيمون مجتمعاً يوقرون فيه الشيوخ لهم أن يتوقعوا بكل تأكيد أن ينعموا هم أنفسهم بهذه المكانة يوماً ما . ويبدو أن هذا المبدأ غير مرغوب هذه الأيام حيث يبجل الشباب ويحتقر الشيوخ . والنتيجة هى الحماقة التى تجعل رجالاً ونساء يحاولون أن يظلوا شباباً على الدوام ثم يكتشفون أن هذا وهم وسراب . هذه الوصية هى جزء من السلوك العام لبنى إسرائيل تجاه الشيوخ (حيث ترمز وتتضمن حكمة الحياة العملية فى أسمى معانيها ، ويوصى بها فى العهد القديم كله (لا ١٩ : ٣٢) وهى موجودة لدى كثير من الشعوب القديمة الأخرى وخاصة عند الصينيين . أما بالنسبة لارتباطها بفكرة أنه نظراً لأن الحياة مقدسة وهى هبة من الله ، فإن كبار السن وهم سبب وجود الشباب يجب أن يعاملوا باحترام ، فأمر غير أكيد . وغالباً لا يحلل اليهودى الوصية على هذا النحو .

ــ **لكى تطول أيامك** أحياناً تشكك نفوس مفرطة الحساسية فى فضيلة وعد مرتبط بوصية . ولكن اليهودى لا يلمح بالضرورة إلى أن البركة الموعود بها هى هدفنا من حفظ الوصية ، فى حين أنها تؤكد لنا أن البركة هى النتيجة . وآخرون يتشككون فى الطبيعة المادية للوعد ولكن ، فى العهد القديم ، كانت وعود الله فى العادة تتجسد فى أمور مادية ، وهو الأسلوب الذى كان يفهمه

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الناس فى ذلك الوقت . وربما يعنى طول الأيام شركة طويلة مع الله وهو أمر مهم . وآخرون يعتبرونها كوعد بالأمان فى ولايتهم للأرض التى يعطيها الله لهم ! وهذا بدوره يمجد الله ، فإن يظهر أمانته فى حفظ وعوده . ونحن برؤية أكمل ، قد نأخذ هذا الوعد من ناحية روحية دون أن نفرغه من مضمونه . وهذه الوصية هى النقطة التى ينتقل عندها الانتباه من علاقات مع الله ، إلى علاقات مع المجتمع ، الذى خلقه الله . ولذلك فالمضمون الكلى للوصايا العشر ، يجب أن يلخص فى كلمتين اثنتين لا فى كلمة واحدة : « أن تحب الرب وتحب قريبك » (تث ٦ : ٥ ، لا ١٩ :١٨) . ونعود ونقول إنه ما من تناقض فى هذا : فحقيقة محبتنا للرب تبينها حقيقة محبتنا التى نظهرها نحو الإنسان (يو ٢٢ : ١٦) .

١٣ ــ لا تقتل : الثلاث الوصايا التالية قانونية قاطعة فى إيجازها ، ولم تستعمل إلا كلمتان فقط فى اللغة العبرية ، وهى حادة كالأمر « لا تقتل » والكلمة المستخدمة فى اللغة العبرية هى كلمة نادرة نسبياً ، وتدل عادة على القتل العنيف لعدو شخصى . وكلمة « يقتل عمداً » هى ترجمة جيدة . والأمر هنا موضوع فى صيغة عامة ، لكن الناموس يميز بوضوح بين القتل بغدر ، والقتل الخطأ ، أو القتل غير المتعمد (خر ٢١ : ١٢ ــ ١٤) . لم يفهم اليهود هذ الأمر على أنه إلغاء لعقوبة الإعدام (خر ٢١ : ١٥) ، فالإعدام يعبر عنه فى العادة بفعل « يعدم » وليس « يقتل » . كما لم يكن هناك من ينادى بعدم استخدام العنف فى تلك الأيام . ولا يمكن أن نستند إلى العهد القديم وحده كى نعرف ما إذا كان النور الأكمل للعهد الجديد يتضمن نفس النتائج أم لا . ونجد فى الآية (١٦) أن المنع موجه بالدرجة الأولى إلى قتل الغريب ، أى عضو فى نفس جماعة العهد . وعلى أية حال فإن حرمة الحياة ، كهبة من الله قد أقرت . ولذلك فإن « سفك الدم » أصبح حقيقة مروعة ، منذ أيام قايين (تك ٤ : ١٠) .

١٤ ــ لا تزن : أباح الناموس تعدد الزوجات (ربما لحاجة اجتماعية من أجل حماية النساء العازبات) ولكنه لم يسمح قط بتعدد الأزواج (أن تتزوج امرأة واحدة عدة أزواج فى وقت واحد) . لأن اتصال الرجل بزوجة رجل آخر اعتبر خطية شنيعة ضد الله والإنسان ، وذلك قبل الناموس بزمن طويل ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى عصر الآباء (تك ٣٩ : ٩) . وربما كان لهذا الأمر علاقة بكلمة « لا تسرق » ولا « تشته » فى الآيتين التاليتين ، لأن المرأة تنتمى لآخر . وربما يوضح لنا هذا أحد النواحى التى تسبب لنا الحيرة ، نحن الذين نعيش فى زمن العهد الجديد ، لأنه فى حين أن الرجال لم يمتدحوا قط على اتصالهم بالعاهرات ، إلا أن هذا لم يحرمه الناموس (على الرغم من منع الإسرائيليين من السماح لبناتهم بمزاولة هذا العمل الشائن (لا ١٩ : ٢٩) . وربما لم يكن هذا اعتداء على حقوق رجل آخر ، كما هو الحال فى خطية الزنا . ومع ذلك فمن الواضح أن الزواج من واحدة فقط (انظر مت ١٩ : ٤ ـــ ٦) كان الهدف الذى أعده الله للإنسان فى الخليقة . ولا شك أن تعدد الزوجات ، بل وحتى الزنا ، شأنه شأن الطلاق ، كان جائزاً فى أيام موسى بسبب ما كانوا عليه من قساوة القلوب (مت ١٩ : ٨) . أما فى المسيح فقد أصبح الزنا أمراً لا يمكن تصوره (١ كو ٦ : ١٥) . وبدلاً من إبطال هذه الوصية جاء يسوع فشدد عليها ووضع تحت بند الزنا كثيراً لا مما كان يتغاضى عنه فحسب ، بل مما أجازه مجتمعنا الذى يبرر مثل هذه الأمور (مت ٥ : ٢٨) . وعلى نفس القياس ، جعل الأفكار الغاضبة تحت بند تحريم القتل ، وهذه الإضافات والتعديلات كان الهدف منها الفكر والغرض وليس مجرد العمل (انظر التعليق على الوصية العاشرة) .

١٥ ـــ لا تسرق : وهنا جاء التحريم أيضاً من أجل المحافظة على الألفة بين أعضاء المجتمع . وربما جاء أساساً ضد الخطف من أجل الرقيق (انظر تجربة يوسف فى (تك ٣٧) . بيد أنه مما لا شك فيه أن التحريم انصب على السرقة بمختلف أشكالها . وشروط العهد تجعل التفاصيل واضحة (خر ٢٢ : ١ ـــ ٤ مثلاً) . ولذلك فما من حاجة إلى التوسع هنا . وفى المجتمع الريفى حيث الحياة القاسية ، فإن أية سرقة من الممتلكات قد تؤدى إلى الموت ، لذلك كانت السرقة فى مثل هذه الظروف جريمة خطيرة وثمة علاقة واضحة بين هذه الوصية والوصية العاشرة .

١٦ ـــ لا تشهد شهادة زور : ونظراً إلى أنه فى مجتمع البدو البسيط (فى الصحراء) كانت عقوبة كل الجرائم تقريباً الموت ، وشهادة الزور إذا ما ثبتت تعادل القتل ... وللحد من هذه الجريمة ، فالشاهد يجب أن يكون هو منفذ

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الحكم أيضاً (تث ١٧ : ٧) لذلك قد يجلب على نفسه « سفك الدم » إذا كان كاذباً . والشهادة الزور كانت سائدة فى العهد القديم (١ مل ٢١ : ١٠) ، تماماً كما كانت فى أى مكان . ويقود الفقر المدقع الإنسان لإغراء الوقوع فى خطية السرقة . ولا شك أن الأمر يمكن تعميمه حتى يشمل تحريم الوشاية والشائعات (لا ١٩ : ١٦) وخاصة النميمة والثرثرة الكاذبة القاسية التى تضر الآخرين .

١٧ ــ **لا تشته** : وفى اللغة العبرية كما فى العربية نجد كلمة « رغبة » كلمة لا تدل على الشر أما إذا أسيء استخدامها لتصبح رغبة فيما يخص الآخرين ، هنا فقط تصبح الرغبة خطية . ويقال أحيانا إن هذه هى الوصية الوحيدة ، من بين الوصايا العشر ، التى تحرم الاتجاه الفكرى لا العمل الخارجى الظاهر ، لكن هذا الاختلاف ، معناه إساءة فهم الفكر العبرى . وكما هو الحال فى « تحب » و « تكره » فإن « ترغب » هو نشاط مساو تقريباً « يبحث فى الحصول على شيء ما » وهذا التعريف نفسه يمكن أن يرى فى سلوك الأطفال الصغار .

ــ « **بيت** » : تعنى « أهل البيت » فى المعنى الأصلى للكلمة ، والتفكير فى « زوجة » إنما هو أساس . وهذا واضح فى (تث ٥ : ٢١) ، حيث تذكر الزوجة أولاً .

ــ « **والثور والحمار** » : هما الثروة المعتادة لفلاح العهد البرونزى أو ما يشبه حياة البدو ، الذى لم تظهر لديهم بعد تعقيدات المجتمع المتطور . و « العبيد » نوع آخر من الممتلكات المنقولة . والشيء الجوهرى فى الرغبة ، وفى محاولة الحصول على ممتلكات الآخرين هو عدم الرضا بما منحه الله للإنسان . وهذا يظهر عدم الثقة فى محبته . وأكثر من هذا ، فإن الحسد الذى تولده الرغبة سيؤدى حتماً إلى الأضرار بالآخرين ، وهذا يتعارض مع أول واجبات المحبة .

ويرى (آلت Alt) أن الوصية الثامنة تحرم خطف رجل إسرائيلى ، بينما العاشرة تحرم خطف زوجته أو سرقة ممتلكاته ويبدو هنا تقسيماً غير منطقى . وإذا أردنا التقسيم ، فالأفضل أن نراه بين « العمل » (الثامنة) و « الهدف » (العاشرة) ، على الرغم من أنه ، كما قلنا سابقاً ، حتى هذا لا يجب المغالاة فيه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ج ــ كتاب العهد (٢٠ : ١٨ ــ ٢٣ : ٣٣) .

هذا القسم أخذ اسمه من واقع تضمنه الشروط العقلية التي تم على أساسها إقرار العهد ، كما هو وارد في (خر ٢٤ : ٧ . على الرغم من أن البعض يقصر الشروط على الوصايا العشر نفسها) . لكن الموضوع في عموميته يتناول المشاكل البسيطة لمجتمع العصر البرونزي أيضاً ، ولهذا السبب ، فإن النقاد المتطرفين يقرون التاريخ المبكر لهذا القسم (عهد القضاة على الأقل) حتى وإن عزفوا عن اعتباره من العصر الموسوي كما هو الواقع . والإشارة إلى كتابة « جميع أقوال الرب » (خر ٢٤ : ٤ ــ بالمقارنة مع ١٧ : ١٤) أخذت على أنها تنطبق على هذه الأصحاحات . وفي هذه الحالة فإن « كتاب العهد » مع « الوصايا العشر » يكونان أول مجموعة قانونية إسرائيلية مكتوبة . ولقد بذلت محاولات كانت ترمي إلى اعتبار كتاب العهد مجرد تعليق موسع على الكلمات العشر : وهذا أمر بعيد الاحتمال لأن التشريعات الموسوية من نواح عدة ، اعتبرت مكملة لقوانين العهد .

٢٠ : ١٨ ــ ٢١ الخلفية : وهذا يعود بنا إلى الوصف الحي لموضوع الظهور الإلهي في سيناء (خر ١٩ : ١٦ ــ ٢٥) . وسواء قصد بذلك التأمل في أحداث ماضية وتلخيصها ، أو أنه يتطلع إلى القسم التالي (كما افترض هنا) فهذا أمر غير مؤكد .

١٨ ــ البروق : والكلمة هنا غير مضادة ويمكن ترجمتها « مشاعل » بمعنى « شهب » أو « كرات نارية » . وهذه هي الكلمة التي استخدمت لترمز للحضور الإلهي الذي رآه إبراهيم عندما قطع الرب معه عهداً (تك ١٥) ويبدو أنه تعمد استعمالها هنا . والكلمة « ارتعدوا » أفضل من كلمة « رأوا » التي وردت في النصف الثاني من الآية .

١٩ ــ « لا يتكلم معنا الله » : وهذه أول مرة يظهر فيها موضوع رفض إسرائيل (بسبب شعورهم بخطاياهم) الدخول إلى محضر الله أو حتى سماع صوته . وحتى القديسون يجب أن يكون لديهم هذا الشعور (إش ٦ : ٥) ، ولكن ، ما كان يخشاه الشعب ، كان موسى يشتهيه (خر ٣٣ : ١٨) .

٢٠ ــ لكي يمتحنكم : وهذا شعار متكرر في سفر الخروج . وربما كان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

« الاختبار » كي يرى ما إذا كان فيهم هذا الخوف الحقيقي من الله ، الذى يؤدى إلى تجنب الشر . أو بمعنى آخر ، إن رد فعلهم حينئذ كان صواباً فى أساسه لأن الطبيعة البشرية ميالة إلى الخطية .

٢٢ ــ أننى من السماء تكلمت معكم : وبعضهم يرى فى هذا أساس وصية تحريم عمل التماثيل ، لأن التماثيل تتعارض مع طبيعة الله السماوية . ولكن من الممكن أن تكون الإشارة هنا هى بالأحرى إلى عظمة وحقيقة وقوة الله الحى ، التى تشكل سلطانه فى إعطاء الأحكام . علماً بأن الأحكام الحقيقية بدأت فى (خر ٢١ : ١) .

٢٣ ــ وتكونون معى : وهذه العبارة ترجمة مطابقة للعبارة العبرية ، ولذلك فقد تفسر كلمة « أمامى » الخاصة بالوصايا المماثلة فى (خر ٢٠ : ٣) .

ــ آلهة فضة : تعنى « تماثيل من فضة » . وقد تكون هذه صيغة تعبير مبسطة تتواكب أساساً مع الإعتقاد بأن الله يحل فعلاً فى التمثال . وبدلاً من ذلك فقد يكون لها تأثير ضار : فهذه مجرد آلهة فضة لا مجال لمقارنتها بالله الحى (بالمقارنة مع مز ١٣٥ : ١٥) وعمل تماثيل لله كان أمراً ممنوعاً بالطبع لكن الصياغة الدقيقة هنا تشير إلى تماثيل آلهة أخرى . وعبارة « ذهب وفضة » فى التعبير العبرانى قصد بها « كل المعادن الثمينة » .

٢٤ ــ « مذبحاً من تراب » : قد تشير إلى ما كان أيام الآباء فى منطقة مثل ما بين النهرين ، حيث لم تتوافر الأحجار كما هو الحال فى فلسطين . بل ويتحدث (هيات Hayatt) عن مذبح من الطوب الطفلى (اللبن) كما فى كثير من المواقع الكنعانية . والبعض يقول إن هذا يشير إلى حياة زراعية مستقرة ، إلا أن هذا أمر لا يمكن الركون إليه . ويجادل (نوث Noth) بشدة على أن هذه ، والأحكام التالية نبعت من مجتمع وعصور إسرائيلية بدائية جداً . وشكل المذبح الذى يمكن تصوره (آية ٢٥) هو المذبح الذى بنى من حجارة طبيعية غير منحوتة . وأى من هذين النوعين ، هو مذبح متنقل ، يُرفع أو يُستخدم عند الحاجة وكلاهما يشير إلى وجود منطقة سهول مسطحة ، بلا قمم عالية وهى المواقع المفضلة عند الكنعانيين . وفى مرحلة تالية ، استعملت أشكال أخرى من المذابح الخشبية المغشاة بالنحاس (خر ٢٧ : ١ ــ ٨) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ــ محرقاتك وذبائح سلامتك : والثانية يحسن ترجمتها إلى « عشاء مقدس » . وهذان النوعان يمكن أن يذكرا بصفة خاصة كأكثر أنواع الذبائح البدائية ، أو أكثرها شيوعاً ولذلك فهى نمطية ، وفى تلك الأيام حيث لم يكن هناك مذبح محدد ، ولا كهنوت . فكانت الذبيحة التى تحرق كلها تتضمن أيضاً ذبيحة الخطية التى كان يأكل الكاهن جزءاً منها .

ــ فى كل الأماكن : وعلى الرغم من أن بعض الترجمات تذكر المكان مشيرة بذلك إلى مذبح بعينه ، وهذا يبدو صحيحاً . إلا أن بنى إسرائيل فى العصور المبكرة كانوا يقدمون الذبائح لله فى أكثر من مكان . ولكن ، حتى إذا كانت هناك أماكن عدة فلم يكن اختيارها يتم عشوائياً بل كانت كلها أماكن إعلان الله فى زمن الآباء وربما كانت « أصنع لإسمى ذكراً » تشير إلى اللقب الجديد ، « لإله الآباء » الذى كان يرتبط فى أيامهم بإعلان جديد ومكان محدد (انظر تك ٢٢ : ١٤) .

٢٥ ــ لا تبنه من حجارة منحوتة : وهذا النوع من المذابح ، من أحجار غير منحوتة ، بخلاف المذبح الترابى ، يعود للظهور فى (يش ٨ : ٣١) ، حيث تستعمل حجارة غير منحوتة من غير ملاط . وليس من الضرورى أن يتضمن هذا الإعتقاد بسكنى الأرواح فى الحجارة ، وأنه يمكن طردها بالطرق عليها : ويفيد النص بكل وضوح أن الحجارة (تتدنس) وتصبح غير لائقة بالله ، إذا ما رفع إنسان يده عليها بأزميل . وعبارة « منحوت » أو مربع تشير إلى أبنية فينيقية من حجارة مربعة منحوتة جيداً كانت قد استعملت لأول مرة على نطاق واسع فى إسرائيل فى عهد سليمان .

ــ درج : كانت ملحقة بالمذابح فى العالم القديم . إما لتزيد من عظمتها ، أو لتعطى انطباع جبل « أو مكان عال » وهذا أكثر احتمالاً ، (وهذا ما كان يفعله كهنة الهيكل البابلى على نطاق واسع فى بلاد ما بين النهرين) . وفى أيام الهيكل كان للمذابح الإسرائيلية درجات ، ولكن قبل ذلك بزمن طويل ، كان الكهنة يلبسون سراويل خاصة من كتان حتى لا تطبق عليهم عقوبة « إثم » عدم الاحتشام (خر ٢٨ : ٤٠ ــ ٤٢) .

والعرى كان سمة طقوس العبادات القديمة ، سواء كرمز لعبادة الخصوبة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أو كمثال للتطرف الديني التقليدى . وعلى أية حال ، كان ذلك محرماً فى إسرائيل . لقد صنع الله لآدم وإمرأته ملابس عندما عاشوا فى العالم الساقط . ومن المثير أن بنى إسرائيل تجاهلوا هذين التحريمين (آلهة الذهب ، والعرى الطقسى) فى حادثة العجل الذهبى (خر ٣٢) . وهذا يثبت أنه كانت هناك حاجة إلى مثل هذه الأحكام ، لا أن الأحكام لم يكن لها وجود . وعادة ما يصاحب اللاهوت الفاسد فساد أخلاق (رو ١ : ١٨ — ٣٢) . وهذا ينطبق على عبادة البعل .

٢١ : ١ — ١١ العبد العبرانى

كما فى سفر الأمثال ، لا توجد إشارة فى هذا الفصل لأية علاقة عهد إسرائيلية واضحة تعتبر أساساً للمعاملة الرحيمة التى يجب أن يلقاها العبد من سيده . بيد أن ثمة علاقة من ناحية أن السيد والعبد كليهما عبرانيان ، وهو تعبير مداه واسع (خر ٥ : ٣) . ولذلك فقد تكون هذه قوانين الآباء التى يعود تاريخها إلى ما قبل موسى بزمن طويل . ولقد وصف إبراهيم أيضاً بأنه عبرانى (تك ١٤ : ١٣) . ومن الطبيعى ألا يكون لدينا قوانين مكتوبة ، أعنى قوانين أو أعراف عبرية ، ولذلك ما من وسيلة متاحة للتأكد من ذلك . وعلى كل ، فهى أحكام استمدت من مبادىء وليست هى المبادىء نفسها ، كما هو شائع فى مناطق أخرى . ومع ذلك يعتبر الإسرائيليون أن كلا النوعين من قبل الرب . ويشدد (نابييه Napier) على أنه كان من المناسب جداً أن تبدأ أحكام العهد بقسم عن الرق . فإسرائيل نفسها كانت شعباً من العبيد (فى مصر) لكنها نالت الحرية ، بيد الله القوية . وسفر اللاويين (٢٥) وسفر التثنية (١٥) يظهران بوضوح أن تجربة العبودية هذه كانت الدافع وراء المعاملة الرحيمة التى كان يبديها الإسرائيليون نحو العبيد . ولقد سبق واستعرضنا وجهة نظر (دوب Doube) القائلة بأن كل قصة الخروج أعيد سردها بأسلوب مقصود قصد به تذكر عملية عتق عبد إسرائيلى (تث ١٥ : ١٣ ، ١٤) مع الإشارة بصفة خاصة إلى المكافأة التى تدفع مقابل سنوات العبودية .

٢ — عبد عبرانى : والأرجح أنه كان يعمل بعقد لمدة ست سنوات وفى السنة السابعة كان يخرج حراً . أما فى سنة اليوبيل فيتحرر جميع العبيد الذين لم يكملوا السنوات الست فى خدمة سادتهم (لا ٢٥) . والعلاقة مع مفهوم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

سبت الرب (سبت الراحة) تبدو واضحة . أما العبد الأممى ، أو « العبد المولود فى البيت » فيستعبد إلى الدهر (لا ٢٥ : ٤٦) .

ــ **حر مجاناً** : والكلمة العبرية hopsi يجب أن تترجم « عبد محرر » ويبدو أنها تشير إلى طبقة معينة فى المجتمع (معروفة أيضاً فى كنعان) تقع بين « النبلاء » و « العبيد » . أما كلمة مجاناً فتعنى عدم دفع فدية .

٣ ــ « **وحده** » : والمعنى الحرفى بظهره : أى لا يحمل شيئاً على ظهره ، والعبارة قوية وفريدة ، والمعنى واضح . وهذا الشرط قد يبدو قاسياً ، إلا أن الزوجة كانت عبدة دائماً ، لذلك هى ملك لسيدها . وبعضهم يرى فى هذا أثراً لمجتمع قديم كانت تحكمه الأم ، حيث تكون العلاقة بالأم أوثق مما هى بالأب . لكن ، كان هناك على الأقل شرط أن يبقى الزوج ، إذا رغب فى ذلك ، فلم يكن يكره على ترك زوجته وأولاده ويخرج وحده .

٦ ــ **يقدمه إلى الله** : أى إلى مكان العبادة أمام القضاة . ويرى البعض أن عبارة يقدمه إلى الله ، هى عبارة تفسيرية . والتقدم إلى مكان العبادة ربما ليقسم أمام شهود بإسم يهوه ، بالنسبة لوضع العبد . وثمة جدل يدور حول ما إذا كانت القائمة المقصودة هى لمكان العبادة أم للبيت . ويبدو أن الرأى الأخير هو الأرجح بالنظر إلى طبيعة الاحتفال الذى يجعل العبد واحداً من أفراد البيت .

ــ **يثقب أذنه** : قد تكون هذه علامة على أنه ملك خاص (كما هو المتبع بالنسبة للحيوانات الآن) . ومع ذلك ، فلم يوجد دليل قديم واضح على أن الأذن المثقوبة على هذا النحو كانت علامة للعبودية ، أما الدلالة الأخرى المحتملة فلربما تكون علامة للطاعة (مز ٤٠ : ٦) . وعند تكريس الكاهن كان يوضع من الدم على شحمة أذنه ، وربما كان هذا له نفس المعنى (خر ٢٩ : ٢٠) .

ــ **إلى الأبد** : لقد كان بنو اسرائيل عمليين فى تناولهم أمور الحياة .

٧ ــ **لا تخرج** : وحالة الزوجة الأمة مختلفة تماماً . فهى لا تخرج تلقائياً كالرجل ، لأن سيدها وزوجها لا زالت عليه التزامات قبلها .

٨ ــ **حتى أن قبحت فى عينى سيدها** : فلم يكن له حق بيعها لسيد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

آخر لأن هذا يكون خرقاً لالتزامات زواجه منها . وعوضاً عن ذلك كان عليه أن يسمح لأقاربها بأن يشتروها ويستعيدوها . والفعل « يغدر » كان يستعمل غالباً عند غرق الالتزامات المترتبة على الزواج . لقد انطبق هذا على إسرائيل الخائنة الغادرة فى (إر ٣ : ٧ — ٨) .

٩ — فبحسب حق البنات يفعل لها : إنها فى الواقع إبنته المتبناة . والعادة الصينية القديمة فى شراء بنت من العبيد لتكون زوجة للإبن فى المستقبل تعتبر مثلاً مطابقاً لهذا تماماً . وربما كان أصل هذه العادة واحداً فى كلتا الحالتين وذلك لتفادى دفع مبلغ أكبر فى المستقبل . ولكى تربى الكنة المستقبلة فى العائلة وللتأكد من صلاحيتها . وسلوك كهذا بالنسبة للعبيد يلغى الرق ولا يبقى منه سوى الاسم .

١٠ — طعامها وكسوتها ومعاشرتها : وهذه الشروط الثلاث كانت تشبه صيغة قانونية قديمة . والكلمة المترجمة « طعام » قد تترجم « لحم » ويقول المفسرون أنها تعنى حق الزوجة العادل فى وسائل الترف وليس مجرد ضروريات الحياة التى يحصل عليها أى عبد . فلربما كان اللحم نوعاً نادراً فى مائدة الإسرائيلى متوسط الحال ، إلا بعد الذبيحة .

١١ — تخرج مجاناً بلا ثمن : وإذا أهمل الزوج — السيد — فى أى من هذه الثلاث كانت الأمة تخرج مجاناً . وفى ظروف كهذه لم تكن هناك حاجة لأن يدفع أقاربها « فدية » وهذه ربما كانت تعادل ثمن الشراء الأول للزوجة الأمة . كذلك قد تشير عبارة « هذه الثلاث » إلى ثلاث طرق للتعامل معها ، أخذها زوجة — إعطاؤها زوجة لابنه ، أو إعتاقها .

٢١ : ١٢ — ١٧ . قانون البرية الصارم :

ومجموعة الأحكام التالية كانت نوعاً وسيطاً بين الفاعل والمفعول وكلها كانت تنتهى بعبارة عبرية يمكن أن تترجم إلى « يقتل قتلاً » . والآية (١٢) تقرر هذا فى صيغة محكمة والآيتين (١٣ ، ١٤) تشرحان وتحددان الاستثناءات والحدود بالنسبة للحكم العام .

١٣ — أوقع الله فى يده : وربما كانت هذه عبارة غامضة تعنى « ولكن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الذى لم يتعمد » وهى على الوجه الأصح تعبر عن الوضع اللاهوتى القوى الموجود فى مكان آخر فى العهد القديم (١ صم ٢٤: ١٨ مثلاً) . وهذا يتضمن شعوراً بأن موت الرجل كان عقوبة مستحقة ، وأن كل ما يقع من أحداث إنما هو تحت سيطرة يهوه .

ــ **مكان** : والأفضل « مكان مقدس » لأن الآية (١٤) تبين أن هذا هو المكان الذى يوجد فيه مذبح يهوه . ويمسك الهارب قرون المذبح (١ مل ٢ : ٢٨) . وهذا يعنى أنه كرس نفسه ليهوه ، مثل أى ذبيحة حيوانية تربط بالحبال إلى قرون الهيكل . وأى دم برىء يراق على مذبح يهوه يعتبر تدنيساً ولكن الوضع يختلف فى حالة إعدام رجل مذنب . ربما كان المقصود بالمكان هو أحد مدن الملجأ المذكورة فى (عد ٣٥ : ٦) .

ونظراً لأن هذه كانت مدن اللاويين ، فمن المفروض أنه كان بها مذابح وأنها كانت مراكز للعبادة . والفرق بين القتل العمد والقتل الخطأ كان ملحوظاً : وقضايا القتل البدائية لم تدخل هذا فى حسابها . وكما هو الغالب هنا ، يضع القانون حدوداً صارمة للعدالة الحازمة السريعة (انظر الأعداد ٢٣ ــ ٢٥) .

١٥ ــ ضرب : وفى الغالب تعنى « قتل » أما هنا فربما قصد بها مجرد ضربة . ومثل هذا العمل إنما هو خرق لما جاء فى (خر ٢٠ : ١٢) وكسر الوصية الخاصة بإكرام الوالدين ، والقتل ، كان عقابه الموت ، ويجب أن تؤخذ الآية (١٧) مع الضرب مباشرة ، لأن شتم الوالدين كان يعتبر جريمة كبرى . واللعنة معناها تمنى سقوط الآخر ، من كل القلب ، وما الضرب.أو القتل إلا سلوك نبع عن هذه الخطية .

وعلى الرغم من أن عقوبة الإعدام كانت تنفذ فى مثل هذه الظروف فى مناسبات عدة فى تاريخ الكنيسة ، إلا أن التنفيذ الحرفى يبدو غريباً بالنسبة لروح العهد الجديد . ومع ذلك فاحترام الوالدين لا زال مفروضاً فى العهد الجديد (أف ٦ : ١) ويظل هذا المبدأ العظيم كما هو . وما من شىء سوى أن سيادة المسيح ، لها وضع أسمى من الروابط العائلية (مت ١٠ : ٣٧) .

١٦ ــ ومن سرق إنساناً : والخطف من أجل العبودية كان أمراً شائعاً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى العالم القديم ويعتقد البعض أن الخطف على هذا النحو كان الحرفة الشائعة عند الفينيقيين (أى الكنعانيين الأوائل) . ويوسف كان مثالاً لما كان عليه الحال قبل عصر موسى (تك ١٧) ، وربما تكون هناك تلميحات من نفس النوع فى التحذيرات الواردة فى سفر التثنية (تث ١٧ : ١٦) . وكما سبق القول ، فمن المحتمل أن ما ورد فى (خر ٢٠ : ١٥) كان يهدف بالدرجة الأولى إلى هذا النوع من السرقة ، الذى هو أكثرها ربحاً فى مجتمع فقير .

ــ **أو وجد فى يده** : ويحسن ترجمتها إلى « وإذا قبض عليه والنقود فى يده » . هناك أرصدة مالية كبيرة فى البنوك لا يزال الأمر صعباً لبيان مصدرها للسلطات فى أيامنا هذه .

٢١ : ١٨ ــ ٢٧ المشاجرات والإصابات .

وهذه الجرائم كانت أقل خطورة ، وعقوبة الإعدام لم تكن واجبة فى هذه الحالات إلا فى ظروف استثنائية .

١٨ ــ بلكمة : هذه هى الترجمة السبعينية للكلمة العبرانية الغامضة وهى ترجمة صحيحة ، بدلاً من ترجمتها بكلمة « عصا أو هراوة » حسبما جاء بالترجوم وبعض الترجمات . وعلى كل ، فطبيعة استخدام الكلمة تبين أن الضربة لم تكن متعمدة . فلو كان الضارب متعمداً لحمل سكيناً .

١٩ ــ وتمشى خارجاً على عكازه : أى ، أنه تماثل للشفاء ، فكل ما هو مطلوب الآن هو « تعويضه عن عطلته ، ومصاريف العلاج » : هذا ما يجب أن يتحمله المذنب ، وهذا ما يتمشى مع أحدث القوانين .

٢٠ ــ ينتقم منه : والتقدم الكبير الذى طرأ على التفكير القديم هو أن العبد اعتبر هنا كشخص ، ليس لسيده الحق فى أن يضربه حتى الموت متعمداً ، حتى ولو كان العبد ملكاً له . ولكن ، إذا ما تأخر مرض العبد فترة قبل الموت ، فتعتبر هذه إشارة إلى أن سيده كان يقصد تأديبه فقط وليس قتله . وهذا قتل عارض (غير مقصود) والخسارة المالية التى يتحملها السيد نتيجة موت هذا العبد تعتبر عقوبة ودرساً كافياً .

٢١ ــ لأنه ماله : العبد هو ملكه الذى اشتراه ، ولذلك فله الحق فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن يضربه ويؤدبه . وإذا اعتقدنا أن هذا كان يمثل تنازلات أكثر من اللازم للسيد ، فيجب أن تؤخذ فى الاعتبار الحدود المذكورة فى الأعداد (٢٦ ــ ٢٧) حيث أنه إذا ضرب السيد عبده فقلع عينه أو أسقط له سنة فلا بد أن يعطيه حريته نتيجة ذلك . وتتقبل التوراة الرق كنظام لا يمكن تفاديه فى المجتمع ، كما قال الرسول بولس ، لكن المعالجة الإنسانية ستكون بلا شك إلغاء نظام الرق ، لقد كان نظام الرق فى إسرائيل محدود فى نطاق البيت الريفى . فلم تكن هناك « سجون العبيد » كما كانت فى روما ، على الرغم من أن نشاط البناء والتعدين فى عهد سليمان قد استلزم شيئاً من هذا القبيل فى تاريخ لاحق لعهد موسى .

٢٢ ــ « امرأة حبلى » : أوقعتها الصدفة فقط وسط رجال يتشاجرون (مالم تكن قد تدخلت لحماية زوجها مثل المرأة التى ورد ذكرها فى (تث ٢٥ : ١١) . وعلى الرغم من ذلك ، إذا ما اجهضت ، يجب أن يُدفع لها تعويض مالى . ولقد ادعى هؤلاء الذين يؤيدون الاجهاض أن الطفل الذى لم يولد لا يعتبر شخصاً . بيد أن هذا ليس لب الموضوع ، فالاهتمام هنا بصفة أساسية بإصابة المرأة . وسقوط الطفل قبل ولادته كان فى نظر العبرانيين نموذجاً للقسوة الهمجية التى استوجبت عقاب الله (٢ مل ١٥ : ١٦) .

٢٤ ــ وعين بعين : هذا هو القول المشهور ، ضربة بضربة ، لكن يجب أن ننظر إليه فى حدوده . فلن يستطيع الإنسان أن ينتقم لنفسه سبعة أضعاف (تك ٤ : ٢٤) . لأن هذا الحكم يضع حداً صارماً للعدالة . وفى (لا ٢٤ : ١٩ ، ٢٠ وتث ١٩ : ٢١) استعمل القاضى نفس المبدأ ، لمنع الأذى وشهادة الزور ويقول (نوث Noth) إن هذا مبدأ قانونياً ، كان يساعد القضاة على إصدار أحكامهم ، لكنه لم يكن قاعدة تحكم العلاقات الشخصية بين الناس . ويظهر أن استخدام اليهود صار عاماً ، وإلا لكان لرفض يسوع هذا التفسير الشعبى أمراً ليس له ما يبرره (مت ٥ : ٣٨ ، ٣٩) . وهذا مجال آخر يسمو فيه العهد الجديد على العهد القديم باستخدام شريعة الحب والكمال فى جميع العلاقات الإنسانية .

٢١ : ٢٨ ــ ٣٦ . الإصابات التى تحدثها الحيوانات

ويقصد بها الإصابات التى يحدثها ثور ، لأن بنى إسرائيل لم يكونوا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يحتفظون بأية أنواع أخرى من الحيوانات التى يمكنها أن تقتل الإنسان : فالخيول كانت تعتبر ترفاً غريباً عليهم .

۲۸ ــ **يرجم الثور** : مثل الإنسان ، لأن الثور ارتكب جريمة دم (تك ۹ : ٥) . وهذا هو السبب فى أن لحمه لم يكن يؤكل : فلم يكن القصد إذاً هو عقاب مالكه لفقد لحمه الذى لا يباع .

۲۹ ــ **وصاحبه أيضاً يقتل** : ومعاقبة المالك المهمل فيها فطنة وذكاء وأيضاً تمييز واضح بين المذنب والبرىء ، بدلاً من « جريمة سفك الدم بدون قصد فى العصور المبكرة » .

۳۰ ــ **فدية وفداء** : هما كلمتان هامتان بالنسبة للفكر اللاهوتى للخلاص بعد ذلك . وقد استعملتا هنا وبكل تدقيق بالمعنى الحرفى لهما . وهما تنطبقان على من اتهم بالقتل بصورة لا تشكل جريمة . وربما يوضح هذا (كما يقول درايفر) السبب فى أنه هنا فقط وفى الآية ۳۲ يسمح القانون العبرى « بفدية الدم » . وقد شاعت هذه فى بلدان أخرى (بالمقارنة مع عد ۳٥ : ۳۱) .

۳۲ ــ « **إن نطح الثور عبداً** » : فى حالة إذا ما كان الرجل حراً ، فالأقارب قد يوافقون على قبول « فدية الدم » . أما فى حالة العبد فهم ملزمون بالقبول . وهذه واحدة من الفروق القليلة بين العبد والحر ، والتى لا تزال موجودة فى إسرائيل .

ــ « **ثلاثين شاقل فضة** » : كان هذا هو الثمن المقدر للعبد فى ذلك الوقت ويظهر المبلغ فى (زك ۱۱ : ۱۲) . وربما فى إشارة سافرة لهذه الفقرة ثمن الدم لخيانة يهوذا للمسيح (مت ۲٦ : ۱٥) . ومع ذلك فسواء أكان من نطح حتى الموت عبداً أو حراً ، فإن الثور قد ارتكب جريمة سفك دم ، ولا يجب أن يؤكل لحمه . وحتى فى إسرائيل ، فالعبد ما زال إنساناً ودمه مثل أى رجل آخر .

۳۳ ــ **بئر** : والاحتمال الأكبر هو أنه يستخدم لخزن الحبوب وليس للماء والآبار كانت تستخدم أيضاً كمصائد للحيوانات (۲ صم ۲۳ : ۲۰) ، أو سجون ، (تك ۳۷ : ۲٤) ومثل هذه الآبار كانت من سمات أرض كنعان فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أوقات الاضطرابات ، وارتفاع مستوى الأمان يقاس باختفائها التدريجى بعد ذلك .

٣٥ ــ يقتسمان ثمنه : الاهتمام « بالمعاملة العادلة » التى أوردها الأنبياء نبتت جذورها فى التوراة ، وهى فى جوهرها فى طبيعة الرب العادلة . وبالنسبة للإسرائيلى المكافح ، فالثمن العادل لموت ثور ، ربما يعنى الفرق بين الحياة والموت ، أو على الأقل بين الحرية والاستعباد بسبب الديون . والكثير من هذه الأحكام يمثل الممارسة السائدة بين بدو الصحراء فى أيامنا هذه .

٢٢ : ١ ــ ١٧ القوانين المدنية بالنسبة للسرقة

وثمة بعض الشكوك فيما يتعلق بالترتيب الصحيح للآيات الافتتاحية ، كما توضح ذلك هوامش إحدى الترجمات . وهذا التفسير يتبع ترتيب تلك الترجمة ، وعلى أية حال فالمعنى لا يتغير بتغير الترتيب . فالنص العبرى مثلاً ، وردت به الآية (١) فى الترجمة الأمريكية كالآية (٣٧) فى الأصحاح الأخير . فتقسيمات الأصحاحات إلى آيات اعتباطية .

١ ــ يذبحه أو يبيعه : ثمة تعويض كبير نظير هذا العمل لأنه يظهر النية المتعمدة للسرقة . فلأنه احتفظ بالحيوان طرفه يظهر أن السرقة حركتها شهوة مفاجئة لامتلاك ما للغير . والتعويض عن الثور بخمسة أضعاف (وعن الشاة بأربعة) ، يرجع لأن الثور المدرب لا يكون أغلى ثمناً فحسب ، بل إنه من الصعب تعويضه . والثور بالنسبة للإسرائيلى يعتبر مثل الجاموسة فى ريفنا ، تكاد تكون كواحد من أفراد العائلة . والثور ــ كالحصان ــ يلزمه وقت طويل لتدريبه قد يصل إلى عدة سنوات .

٢ ــ ليس له دم : إن اللص الذى ينقب فى الحائط (حز ١٢ : ٥) يستحق القتل ، إذا ما ارتكب مثل هذا العمل بعد حلول الظلام . وربما يكون قاتلاً مسلحاً وقد يموت مصادفة أثناء مطاردته فى الظلام ولا يلام صاحب البيت فى هذه الحالة . أما فى النهار فليس لصاحب البيت عذر إذا قتله . بالإضافة إلى أنه يستطيع أن يعرف شخصيته . ومن سمات القوانين الرحيمة فى إسرائيل أن اللص أيضاً له حقوقه . وهذا النوع من القتل المشروع ، استخدم كتشبيه فى (إر ٢ : ٣٤) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٥ ـــ **رعت فى حقل غيره** : ونفس الفعل استخدم فى عدد ٦ بمعنى خرجت نار لكن القرينة مختلفة ، وهنا نجد مبدأ قانونياً ، إذ يلزم أن يكون التعويض من أجود الثمار . والقضية التى نحن بصددها ، هى من الأسباب الشائعة للنزاع عندما تلتقى حضارتان : الزراعة والرعى . وربما كان هذا أمراً يثير الغيظ ، خلال السنوات التى كان بنو إسرائيل يتحولون فيها عن نمط حياتهم فى البرية إلى الاستقرار فى الأرض .

٦ ـــ **إذا خرجت نار** : كانت الحرائق تدعو إلى الذعر فى إسرائيل ، لأن نباتاتها كانت تنمو فى مناخ منطقة البحر الأبيض التى صيفها حار جاف . والأشواك الجافة تكون سريعة الاشتعال ، والأعشاب تكون دائماً عرضة للحريق . وربما استخدمت هذه الأشواك فى إقامة الأسوار (كالسياج الذى يعمل بالصبار الآن) لمنع الماشية من الاقتراب ، وهى عندما تحترق تحدث أصواتاً وفرقعة ، يقارن بها ضحك الجهال (جا ٧ : ٦) . ولقد كانت وما زالت تستعمل فى فلسطين كوقود فى بيوت الفقراء .

٨ ـــ **يقدم إلى الله** : وكما سبق القول ، فالمعنى يجب أن يكون : يقدم إلى المسكن المقدس . فالرجل يجب أن يقسم باسم الله (انظر الآية ١١) ، بأنه برىء . ونظراً لأن هذا يعادل المحاكمة بالتعذيب . فيجب أن يتقبلها الجانب المدعى . وإذا ما حلف المتهم كذباً تحل عليه اللعنة ، وبهذا يكون قد تلقى جزاءه الرادع . وربما عبارة « فالذى يحكم الله بذنبه (آية ٩) هى المقصودة هنا . والرجل الذى يحل عليه تأثير اللعنة يكون الله قد أظهر بوضوح أنه هو المجرم ، وهنا يكون عليه أن يدفع مضاعفاً للمدعى . ونظراً لأن لفظة (الله) المستعملة هنا هى الكلمة العامة فى اللغة السامية ولم تستخدم كلمة (يهوه) ، وهى التعبير الإسرائيلى الواضح (ما عدا فى الآية ١١) فالبعض يشعر أن هذه الأحكام استعيرت من شعوب مجاورة لإسرائيل أما الرأى الأكثر إقناعاً فهو أن هذه الأحكام لتشابهها بوجه عام مع الأحكام التى كانت سائدة فى بلاد ما بين النهرين ، فإن تاريخها يرجع إلى ما قبل عصر موسى . فهى فى هذه الحال تكون جزءاً من قانون (العرف) الذى كان سائداً أيام الأسلاف من الآباء فى إسرائيل وقبل أن يصبح الاسم « يهوه » بعد الإعلان لموسى هو التعبير الواضح فى إسرائيل .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٩ ــ أن هذا هو : « والخبر هنا مستتر » ، فالمالك بعد ذلك يرى شيئاً مشابهاً فى حوزة جاره ، ويدعى أنه ملكه . ويبدو أن الإسرائيليين لا يتبعون المثل الانجلو ساكسونى القائل « ما تجده فهو لك » . بل إن الشىء المفقود يظل ملكاً لصاحبه الأصلى ، وهو يستطيع المطالبة به حال رؤيته له .

١٠ ــ ١٣ : ثور أو حمار أو شاة : (بما فى ذلك الماعز بصفتها من الفروع) وهى تمثل الحيوانات الأليفة العادية ، كما أنها أيضاً أكثر أشكال الثروة شيوعاً فى العصر البرونزى .

ــ فمات أو انكسر أو نهب : فنهب الأعداء للمواشى أو التهام الوحوش الضارية لها ، كانت من الأخطار العادية فى ذلك المجتمع . وإذا ما أمكن إثبات هذه الفواجع ، سواء عن طريق القسم (الحلف) أو بإحضار الجثة فما من إنسان يعتبر ملوماً أو مشتبه فى أنه قد ارتكب حادث السرقة بنفسه . فإن إحضار الجثة سيظهر أنه برغم عدم قدرة الراعى على تخليص الحيوان ، إلا أنه كان متيقظاً ما فيه الكفاية كى يمنع التهام الحيوان (عا ٣ : ١٢) . ولقد اشتكى يعقوب ، رغم وجود أحكام مشابهة غير مشكوك فيها ، أن لابان جعله يدفع عن هذه الأشياء المستثناة (تك ٣١ : ٣٩) . ولقد قبل قميص يوسف الملطخ بالدم كدليل مشابه على أن الوحوش قد افترسته (تك ٣٧ : ٣٣) .

١٤ ــ استعار : وتعنى حرفياً « طلب » . وهذه هى الكلمة التى استخدمت عندما طلب بنو إسرائيل « أمتعة فضة وأمتعة ذهب من المصريين » (خر ٣ : ٢٢) . وهذه الكلمة ذاتها تترك الباب مفتوحاً للتساؤل عما إذا كان الشى يجب إعادته ، على الرغم من أن إعادته أمر مفترض هنا . وثمة مثل فنى آخر ويعنى « يقرض » أو « يستعير » بفائدة .

١٥ ــ أتى بأجرته : وهذه العبارة غامضة . وإذا ما كانت الترجمة الأمريكية صحيحة ، فالمعنى يكون « أن المؤجر قد وضع فى حسبانه المخاطرة عندما أجره » . ونظراً لأن الكلمة التى ترجمت « يستأجر » تعنى عادة « رجلاً مأجوراً » وليس شيئاً مستأجراً . فإن البعض يترجمونها « إذا ما كان الرجل ــ الذى أحدث الضرر ــ « مأجوراً » فالخسارة تحمل على أجره . وإذا كان الأمر كذلك تكون الفقرة واحدة من الفقرات التى كان التركيز

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فيها على إهمال « الأجير » بعكس « المالك » (بالمقارنة مع يو ١٠ : ١٢) . وهذه ملاحظة سيكولوجية مهمة حتى فى أيامنا .

١٦ ــ وإذا راود رجل عذراء : لقد أتت هذه العبارة تحت العنوان الرئيسى للسرقة . فالبنت غير المتزوجة ، تعتبر من ناحية والدها سوف يتسلم فى الوقت المناسب « مهرها » أو « هدية زواجها » وتسليم مثل هذه الهدايا كان يعتبر علامة « الخطبة » الرسمية حتى يومنا هذا فى أنحاء كثيرة من العالم . ومن الطبيعى أن تكون مثل هذه « الخطبة » ملزمة ، فى الغالب ، كالزواج ، من حيث أنها « ترتيب مالى » . واغواء رجل فتاة مخطوبة لرجل آخر يعتبر فى حكم الزنا ويعاقب على هذا الأساس (تث ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤) . وهذا يفسر الموقف الذى وجد فيه يوسف (مت ١ : ١٩) . ولكن ، فى هذا المثل ، نظراً لأن الرجل أخذ الفتاة دون أن يدفع مهراً ، فعليه أن يدفعه ، فمن غيره سيدفع الآن . بل يجب عليه أن يعترف بها زوجة ، ما لم يرفض والدها ذلك . وحتى إذا ما رفض ، فالمهر لا بد وأن يدفع : لأن فى هذا تعويضاً للأب وعقاباً للرجل الذى غرر بالفتاة .

١٧ ــ يدفع مالاً : والترجمة الحرفية « يزن له فضة » حيث كانت هذه هى العادة إلى أن سكت النقود بعد ذلك على يد الفرس . (بالمقارنة مع تك ٢٣ : ١٥ ، ١٦) .

٢٢ : ١٨ ــ ١٧ . أحكام مطلقة : ليست لها موضوع مشترك ولقد جمعت معاً بسبب صيغتها فقط . وفى الآيات (١٨ ــ ٢٠) نجد ثلاثة أجزاء من شريعة الصحراء ، صارمة متزمتة ، ميزت بين إيمان إسرائيل وفساد كنعان . والثلاثة فى جوهرها أعتبرت ذنوباً عند بنى إسرائيل . والنواهى ، إنما جاءت من طبيعة الله المعلنة ، وهى لا يجب أن يسمح لساحرة أن تعيش : والبهيمية ــ العلاقات الجنسية الشاذة بين انسان وحيوان هى خطية مستوجبة الموت ، والذى يقدم ذبيحة لإله غير الله يهلك ، وتحل عليه اللعنة فيهلك مع كل ما عنده .

١٨ ــ لا تدع ساحرة تعيش : انظر (١ صم ٢٨ : ٩) فيما يتعلق بطاعة هذا الأمر . لقد مُنع الإسرائيليون من العرافة وقراءة الطالع لأن الرب

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أعطاهم وسائل أخرى لمعرفة مشيئته (تث ١٨ : ٩ ـــ ١٥) . وعلى مستوى أعمق ، قد نقول إن الرغبة فى معرفة المستقبل تظهر نقصاً فى الإيمان ، فى حين أن الرغبة فى السيطرة على المستقبل أمر أسوأ . ومع موجة الابتعاد عن التدين فى الغرب ، أصبح للسحر الآن وضعه ، الذى يخلب لب الكثيرين . وأعمال السحر محرمة أيضاً فى العهد الجديد (أع ١٣ : ١٠ ، ١٩ : ١٩) . ولكن رغم ممارسة الكنيسة فى العصور الوسطى ، فما من إشارة فى العهد الجديد تفيد أن الوسطاء أو السحرة يجب أن يعدموا . وقد نفترض أن « حكم التجربة » فى سفر الخروج قصد به حفظ سلامة شعب الله من تأثير خطير كهذا ، غريب عن الإيمان ، فى تلك العصور المبكرة وأنه يظهر كراهية الله الدائمة لمثل هذه الأمور .

١٩ ـــ من اضطجع مع بهيمة : كانت هذه جريمة مستوجبة الموت فى إسرائيل ، وكذلك اللواطة أيضاً (لا ٢٠ : ١٣) . والبهيمية ليست انحرافاً وحسب ، بل إنها تظهر على هذا النحو فى حلقات « قصص البعل » الكنعانية . وقد يكون لها مغزى دينى عند الكنعانيين . وسلوكنا بالنسبة للانحراف عن نظام الله الطبيعى قد لا يختلف عنه بالنسبة للقانون ، فى حين أن معاملتنا للمذنبين ستكون مختلفة اليوم .

٢٠ ـــ وحده يهلك : والصياغة القوية ما هى إلا توضيح لما جاء فى (خر ٢٠ : ٣) فيما يتعلق بالذبائح التى تقدم للرب . والرجل الذى يقترف هذا الإثم يجلب على نفسه اللعنة ، ويجب أن يهلك ، كما كان الكنعانيون يهلكون أمام إسرائيل .

الآيات ٢١ ـــ ٢٧ . تتعلق بحماية الطبقات الفقيرة : الغرباء ، الأرامل ، اليتامى ، والمعدمين بوجه عام . وإنه لأمر ملحوظ أن كل هذا قاطع صارم بالنسبة لشريعة بنى إسرائيل ، إنه يجب أن يولى الفقير و العاجز اهتماماً ورعاية تامة . لأن الرب اهتم بهم وهذه هى طبيعته .

٢١ ـــ كنتم غرباء : تتضمن هذه العبارة الالتزامات الملقاة على عاتق بنى إسرائيل بناء على تجربتهم فى مصر ، وذلك بالأسلوب المتقن الذى تجده فى سفر التثنية (بالمقارنة مع خر ٢٣ : ٩) . والغريب هو « نزيل » (داخل

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أبوابك خر ٢٠ : ١٠) وليس مجرد رجل غريب . حيث أن هذا يوصف بكلمة مختلفة فى اللغة العبرية .

٢٤ ــ تصير نساؤكم أرامل : وهذا عقاب إلهى . ويمكن تصويره من تجربتهم فى مصر . لقد أذل المصريون إسرائيل ، الابن البكر (خر ٤ : ٢٣) ولذلك فكل بكر فى مصر لا بد وأن يموت ، كما أصبحت الزوجات المصريات أرامل نتيجة الكارثة التى وقعت فى بحر سوف . والمجتمع الذى لا يراعى فيه العدالة الاجتماعية لا بد وأن يحيق به غضب الرب .

٢٥ ــ لا تضعوا عليه ربا : ولم تحرم هنا الفوائد الباهظة فحسب ، بل كل الفوائد على ما يقرض للفقير من نقود (وفى تث ٢٣ : ٢٠) تتوسع هذه القاعدة لتشمل النقود التى تقرض لأى إسرائيلى . وأى إنسان عاش فى البلدان غيرالنامية لا بد وأنه يعرف العبء الذى لا يطاق الناجم عن معدلات الفائدة المرتفعة ، وخاصة فى المجتمعات الزراعية حيث يعتمد الفلاح على المواسم الزراعية . وهذه الأحكام يرجع تاريخها إلى زمن طويل قبل أن يتطور الاقتصاد الإسرائيلى ليصبح قوة تجارية فى عهد سليمان . وسبب التحريم يرجع إلى أن الفقير لا يقترض إلا لحاجة ملحة . والسلفة ينظر إليها كمساعدة للجار ولكن أن يُستغل ذلك فى تحقيق عائد مالى يعتبر عملاً غير أخلاقى . والسيد المسيح يطلب منا أن نسير فى هذا الطريق إلى أبعد من ذلك بكثير ، ولذلك فهو يمنع حتى محاولة استرداد القرض نفسه (ناهيك عن الفائدة) فى مثل هذه الأحوال (لو ٦ : ٣٤ ، ٣٥) .

والقرض (بدون فائدة) لأخ هو فى حاجة ماسة إليه أصبح الآن منحة لا ترد . وهذه المبادىء الروحية العظيمة تظل سارية بنفس القدر ، فى مجتمعنا الغنى » مهما كان شكل تطبيقها « .

٢٦ ــ فإلى غروب الشمس ترده له : وهذا مثال يبين كيف أن معرفة بنى إسرائيل لله تخفف معنى تطبيق الشريعة وفى الوقت نفسه تحافظ على روحها . وحتى القرض الحسن بدون فوائد ، الذى يقدم لأخ إسرائيلى ، كان يحتاج إلى نوع من الضمان أو (الرهن) وهذا أمر مسموح به ، على الرغم من أنه فى سفر التثنية (٢٤ : ١٠ ، ١١) يضع قيوداً لذلك . والرهن الأكثر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وضوحاً (ربما الشيء المملوك الوحيد القابل للنقل وله قيمة) هو عباءة الراعى ، التى تستغل كبطانية ليلاً ، وصرة للأمتعة نهاراً . والعادة السائدة فى أخذ الملابس كرهان دين ذكرها عاموس فى (عا ٢ : ٨) . ولكن إذا كانت هذه العباة لا بد وأن تعاد كل ليلة (حيث أن استعمالها ضرورياً وليس ترفاً) ، فإن هذا ينقص إلى أدنى حد من قيمتها كرهن : بأن تتحول إلى مجرد منبه دائم مؤلم للدين .

٢٢ : ٢٨ ــ ٣١ . حقوق الله قبل شعبه

٢٨ ــ لا تلعن رئيساً : هذه هى الآية المشهورة التى اقتبسها الرسول بولس عند محاكمته أمام رئيس الكهنة (أع ٢٣ : ٥) . وللوهلة الأولى يبدو أمراً غريباً أن نجمع بين الله والحاكم فى آية واحدة ، لكن الفعل المستعمل واحد . وكان من الممكن أن تترجم الكلمة (الله) إلى (قضاه) فى هذه الآية : وفى عدة فقرات أخرى من العهد القديم ، تتناسب هذه الترجمة مع المعنى . لكن إذا كان توقير الله يجعل خطية شتم الوالدين موجبة للموت ، (خر ٢١ : ١٧) فهكذا أيضاً لعن رئيس الشعب الذى عينه الله . والكلمة العبرية المترجمة هنا ، تعنى رئيساً للسبط من الآباء فى الأيام الأولى ، كان له وضع تمثيلى ، وفى الغالب دينى ، حسبما نستطيع أن نستشفه من (عد ١٧ : ١ ــ ٦) . وبعد ذلك أصبح هذا تعبيراً غريباً يترجم فى العادة إلى « أمير » كما فى (خر ٤٦) . وهذا السلوك الذى يتسم باحترام الرؤساء يبدو غريباً على الأذهان فى أيامنا هذه . لكنه ينسجم مع التعاليم الواردة فى (رو ١٣ : ١) . والقاعدة العامة فى الخضوع بعضنا لبعض والواردة فى (١ بط ٥ : ٥) . وهذا طبعاً لا يستبعد عدم إطاعة الرؤساء من أجل اسم المسيح (مت ٢٢ : ٢١) .

٢٩ ــ ملء بيدرك وقطر معصرتك : الملء ، والفيض ، هما الكلمتان المستعملتان فى العبرية ، وحيث أننا نعرف أن كلمة « الملء » تستعمل بالنسبة للخمر ، فمن المحتمل إذاً أن كلمة « الفيض » قصد بها زيت الزيتون . ومع ذلك فإن المشنة تستخدم الفيض للعصير الذى يقطر بصفة طبيعية من الكروم التى يزيد نضجها . وفى هذه الحالة يكون التعبيران متطابقان تماماً .

ــ وأبكار ... تعطينى : هذا هو المبدأ ، وهذا لا يعنى أن الكاتب لم يعرف

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

شيئاً عن عادات بنى إسرائيل ، بالنسبة للفداء أو النيابة (خر ١٣ : ١٣) ، وهذا أمر واضح جداً فى مواضع أخرى فى الأسفار الخمسة .

٣١ ــ **أناساً مقدسين** : والإسرائيليون كلهم فى الواقع كانوا مملكة كهنة (خر ١٩ : ٦) . ومن غير المعقول أن يدنس الكاهن نفسه بأن يأكل ذبيحة لم تذبح حسب الشريعة وما زال الدم موجوداً بها وبذلك يسىء إلى الله .

٢٣ : ١ ــ ٩ . عمل الخير والإحسان فى الحياة اليومية

إن الفقرات التالية تشبه بعض الشيء الوصايا العشر فى كونها أحكاماً مطلقة تحمل فى ثناياها أسلوب سفر التثنية الذى يتميز بذكر الأسباب والدوافع .

١ ــ **شاهد ظلم** : وقد يكون من الأفضل ترجمتها شاهد فى تهمة عنف لأن الشهادة فى هذه الحالة ستكون برهاناً قوياً ووبالاً على الظالم . وهذا النص تفسير لما جاء فى خر ٢٠ : ١٦ .

٣ ــ **المسكين** : والكلمة العبرية dal يغيرها البعض إلى gadol أى القوى لأن محاباة القوى تجربة واقعية باعتبار أن القوى والغنى على صواب دائماً وإلا أصبحت الآية تكراراً لعدد ٦ . لكن الأخطر أن نعتبر الغنى والقوى على خطأ دائماً من الجهة الأخرى . فهذا التحيز يمثل خطراً حقيقياً على مجتمعنا المعاصر . ولا بد أنه كان خطراً أيضاً فى إسرائيل التى كانت تعتنق مبدأ المساواة . والعدل المطلق لا يسمح بهذا أو بذاك من أنواع التحيز .

٤ ــ **ثور مبغضك** : والعدو فى هذا النص قد يعنى خصمك فى قضية ما . والعدل يقتضى أن نعامله كما تعامل أى جار آخر . وبكل تأكيد لا يجب أن نأخذ الثور لأنفسنا . ما أقرب هذا الاهتمام العملى بخصمى من الجيران مع ما قاله المسيح « أحبوا أعداءكم » مت ٥ : ٤٤ .

٦ ــ **فقيرك** : وهى الكلمة المستخدمة بمعنى المسكين ، وقد وردت فى المزمور بمعنى « الفقير التقى » (مز ٩ : ١٨) لقد أطلق على الطائفة اليهودية ــ المسيحية عند الأبيونيين (الفقراء إلى الرب) وربما تكون قد استعملت كإسم لكنيسة أورشليم (غل ٢ : ١٠) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٨ ـــ **لا تأخذ رشوة** : وكما سبق القول ، فهى تشكل خطراً دائماً فى مجتمع هامشى . وكان ضرورياً لأى قاضى إسرائيلى أن يحترم مركزه بالامتناع عن الرشوة (١ صم ١٢ : ٣) . ولقد فشل ابنا صموئيل فى هذه النقطة (١ صم ٨ : ٣) .

٩ ـــ **ولا تضايق الغريب** : وكانت هذه تجربة شائعة . لأن الغريب لم يكن له قريب يحميه . وهنا أيضاً نجد عبارة من سفر التثنية تؤكد الوصية عن طريق إبداء الأسباب ، فمحبة الغريب المقيم ليست قائمة على أساس إنسانى فحسب ، بل تنبع من شعور مشترك ينتج عن اختبار شخصى عميق لنعمة الله المخلصة ، عندما كانوا فى وضع مماثل .

نفس الغريب : والكلمة العبرية هنا ليست هى الكلمة العادية « قلب » التى قد تترجم إلى « نفس » أو « حياة » . وهنا يبدو أنها تشمل معنى « يرغب ويشتهى » . ومهما كانت ترجمتها ، فالآية تشير إلى عاطفة عميقة حقيقية . فالواجب فى اليهودية والمسيحية متماثل (رو ١٢ : ١٥) ويمكن أن نترجمها إلى « أنكم تعلمون من تجربتكم ما يتلهف عليه الغريب » .

٢٣ : ١٠ ـــ ١٩ تعليمات طقسية

وهذه أيضاً أحكام قاطعة . لكنها طقسية أكثر منها إنسانية ، على الرغم من أن لكليهما دوافعهما الدينية . وفى بعض الحالات تقدم الدوافع الإنسانية ، كما يبدو لأول وهلة ، مجرد أحكام طقسية .

١١ ـــ **فتريحها** : ومن الفعل العبرى المستخدم هنا يأتى الاسم الذى استعمل فى (تث ١٥ : ١) فيما يختص « بالإبراء » . وفى سفر التثنية ينطبق هذا على إبراء الديون : أما هنا ، فتتخذ أبسط معانيها « تترك الأرض مستريحة » . والمواكبة بين السنة السابعة ، واليوم السابع (للراحة) واضحة فى الآية(١٢) . والهدف الوحيد الذى ذكر بالنسبة لـ « سنة إراحة الأرض » هو ليأكل الفقراء ومن فضلتهم تأكل وحوش البرية . وأن تريح الحقول فى السنة السابعة ، فيه حكمة زراعية ، فهذا يعمل على زيادة خصوبتها (وخاصة عندما لا تتوافر الأسمدة) . إلا أن هذا لم يكن السبب الذى جعل إسرائيل تتبع ذلك النظام ، بل هى النتيجة (قارن النواحى الصحية فى شريعة موسى ، وربما لم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يعرف الذين طبقوها أولاً . والبعض يقول إن هدف « السنة السابعة » هو السماح لأرض الله أن تعود إلى حالتها الأصلية ، أرضاً غير مزروعة ، لأنه فى هذا تمجيد لإله الطبيعة . والبعض الآخر يقول إن ذلك كان نوعاً من النظرة المحافظة ، التى ينظر أصحابها إلى الأيام التى كان فيها الإنسان راعياً أو منقباً عن الطعام وليس زارعاً .

وعلى المستوى الدينى ، فإن مراعاة ذلك كان يعنى إظهاراً عملياً لإيمان بنى إسرائيل بالله الذى يدبر احتياجاتهم ، تماماً مثل حفظ السبت .

ـــ تأكلها وحوش البرية : هذا ليس تحريماً بدائياً ، لكنه دينى عميق . لأن مجد إيمان إسرائيل ، كان يكمن فى الإيمان بأن الله يحفظ الناس والبهائم (مز ٣٦ : ٦) ويطعم وحوش البرية كل يوم (مز ١٠٤ : ٢١) . ويقول السيد المسيح إن الله يهتم حتى بالعصافير (مت ١٠ : ٢٩) ويطعم الغربان (لو ١٢ : ٤) . ولا نعرف ما إذا كانت سنة الراحة قد قصد أن تحفظ فى وقت واحد فى جميع أنحاء البلاد أو أن كل مزرعة لها سنة مختلفة ، طبقاً للتاريخ الذى أخذت فيه الأرض فى البرية . وكانت هذه السنة فى عهد المكابيين تحفظ فى جميع الأنحاء فى آن واحد . أما فى العهود المبكرة فلم تكن تحفظ على الإطلاق .

ولقد رأى الآباء بعد ذلك أن السبعين سنة التى قضاها بنو إسرائيل فى المنفى كانت بمثابة عقوبة لإهمالهم السنة السابعة لمدة ٤٩٠ سنة (بدءاً من الاحتلال الأول لكنعان) .

١٢ ـــ وأما اليوم السابع ففيه تستريح : كما فى الوصايا العشر ، لكن مع اختلاف واحد من ناحية أن السبت من كل أسبوع هنا لم يكن مجرد تذكرة لعمل الله فى الخلق (خر ٢٠ : ١١) أو لخلاص إسرائيل من العبودية فى مصر (تث ٥ : ١٥) . لقد كان مناسبة يتوقف فيها العمل فى إسرائيل ، للراحة البدنية للحيوان ، وفرصة إنعاش للعمال من العبيد أو من هم فى وضعهم ، والذين لم تكن لديهم على ما يبدو التزامات دينية .

١٣ ـــ اسم آلهة أخرى : وفى اللغة العبرية نجد المعنى اسم إله آخر . أو قد تكون هذه إشارة إلى القسم باسم إله آخر بدلاً من اسم الله (يهوه) . وهذا بالطبع يشير إلى عدم الإيمان بالله . ولقد أشار بولس إلى هذه الآية فى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أفسس (٥ : ٣) .

أما فى الآيات **١٤ ــ ١٧** فتحوى سرداً لثلاثة أعياد سنوية فى إسرائيل كانت تتطلب الذهاب فى رحلة إلى مكان الرب المقدس . وكان على كل البالغين من الذكور أن يذهبوا ، لأن مثل هذه المناسبات قد تكون تجمعاً لجنود الرب ، على الرغم من أننا نعرف من (١ صم ١) أنه كان ممكناً للنساء أن يذهبن ، بل لقد ذهبن بالفعل مع أزواجهن . ومع ذلك فواضح أنه حتى أعظم هذه الأعياد الثلاثة (عيد الفصح) كان يحتفل به على فترات متقطعة أو على نطاق محدود أثناء عصر المملكة (٢ مل ٢٣ : ٢٢) . على الرغم من أنهم بلا شك كانوا يحتفلون به بانتظام بعد السبى ، عندما استطاع عزرا ونحميا أن يدعما تنفيذ الشريعة فى مجتمع صغير مترابط . وهذا لا يثبت بالطبع عدم وجود الأحكام قبل ذلك .

١٥ ــ عيد الفطير : (بالمقارنة مع الحصاد ــ أبكار الغلات ــ والجمع فى الآية (١٦) . ولأن هذه أسماء زراعية ، اعتقد البعض أن هذه الأعياد أخذت عن الكنعانيين بعد الغزو . وهذا ليس صحيحاً بالضرورة . فربما وجدت الأسماء قبل موسى بزمن طويل . أو أن يكون أسلاف بنى إسرائيل قد احتفلوا بهذه الأعياد بنفس أسمائها ، سواء فى عصر الآباء ، أو أثناء وجودهم فى مصر . ولم يكونوا فى حاجة إلى نقلها عن الكنعانيين . بيد أن هذه الأعياد الثلاثة كانت مرتبطة فى العهود التالية لعصر موسى ، لا بتعاقب الفصول فحسب ، ولا بمنح الشعب أرضاً خصبة وفاء لعهد الرب مع الآباء ، بل كانت مرتبطة أيضاً بأعمال الله الخلاصية فى التاريخ ، تلك التى ظهرت فى خلاص إسرائيل . وهنا يُحتفل بعيد الفطير تذكاراً لخلاصهم من مصر ، بينما فى (لا ٢٣ : ٤٣) كان يُحتفل بالعيد الثالث تحت اسم « المظال » والاحتفال به كان لنفس الأسباب . وفى وقت العهد الجديد (وربما قبل ذلك بوقت طويل) كانوا يحتفلون بعيد الأسابيع (يسمى هنا عيد الحصاد) تذكاراً لإعطاء العهد فى سيناء ، وهو عمل آخر من « أعمال الله » فى التاريخ . وأنه لمن الغريب أن يكون اسم العيد هنا « عيد الفطير » بدلاً من عيد الفصح إذ كان العيدان متقاربين (انظر التعليق على خروج ١٢ لتوضيح احتمال هذا) . وقد يكون ذلك لأن السبعة الأيام لعيد الفطير ، جعلت بعد الفصح ، وكان يوماً واحداً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كما لو كان تمهيداً ، لعيد الفطير ، لأنه فى العصور الأولى كان الفصح أكلة عائلية أكثر منه ممارسة دينية مركزية . على أية حال ! فمن الواضح ، أنه حتى فى تاريخ مبكر كهذا ، لم يعط لعيد الفطير أى تبرير آخر سوى أنه كان تذكاراً لحدث تاريخى ، ألا وهو خلاص بنى إسرائيل من مصر .

ــ **فارغين** : حيث أن كل عيد من هذه الأعياد يتزامن مع عملية جمع أو حصاد ، فقد كان تنفيذ هذه الوصية سهلاً ميسراً طبقاً للحكم العام بتقدمات أبكار الأرض (الآية ١٩) . وعيد الفطير ، على سبيل المثال ، كان عند بداية جمع محصول الشعير . أما عيد الحصاد « الأسابيع » كان بعد ذلك بسبعة أسابيع ، أى عند حصاد القمح مباشرة . وعيد الحصاد أو عيد المظال كان مهرجاناً لحصاد الخريف ، حيث تجمع الكروم والزيتون . وتنتهى السنة الزراعية حينئذ ، مع توقف كل أعمال الزراعة أثناء الشتاء .

١٨ ــ لا ... على خمير : وقد تكون هذه قاعدة عامة لتقديم الذبائح أو إشارة معينة للفصح . وقد يكون الخمير رمزاً للشر (مت ١٦ : ٦) لأنه مثل تخمر الكروم ، كان يمثل الفساد .

ــ **دم ذبيحتى** : أى ، الجزء المعين من الذبيحة الذى كان يخص الله . حيث يترك حتى الصباح ، وقد يفسد ، وبذا لا تصلح الذبيحة . وأى جزء آخر لم يستعمل من ذبيحة الفصح كان يجب أن يحرق فى نفس الليلة (خر ١٢ : ١٠) (قارن الآية المماثلة فى خر ٣٤ : ٢٥ ، والحكم العام فى (لا ١٩ : ٦) .

١٩ ــ لا تطبخ جدياً بلبن أمه : والنصوص الكنعانية تظهر هذا بأنه « رقية سحر » ، فالوصف إذاً طقس أكثر منه إنسانى . ولا شك أن بعض التقاليد من هذا النوع قد بقيت . ولقد حذرنا عالم يهودى ، من العصور الوسطى ، من أن الطقس كان يتعلق بسحر الخصوبة ، واقترح (درايفر Driver) الشيء نفسه ، فكثيراً ما تثبت الحفريات صحة الافتراضات العلمية الذكية ، ولو كانت لدينا معرفة أكثر تفصيلاً عن الديانة الكنعانية ، لكانت قد فسرت لنا دون شك كثيراً من التحريمات . وعلى سبيل المثال : تحريم أكل لحم الخنزير كان طقسياً ، بسبب استخدامه فى الذبائح عند الأمم ، ونفس

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الشي كان بالنسبة للحمير ، بسبب مكانتها فى ديانة الأموريين .

٢٣ : ٢٠ ــ ٣٣ . الوعد الثناوى .

لقد أعطى هذا العنوان لهذه الفقرة لأن أسلوبها الوعظى وتناولها اللاهوتى قريبان جداً لما نراه على أحسن وجه فى سفر التثنية . ويمكننا أن نرى أثر من هذا النوع فى سفر اللاويين (١٩ : ٩ ــ ١٧) . ولذا يجب أن ننظر إليها باعتبارها طريقة لمعرفة الله وأعماله مع إسرائيل . وهى تستمر على مدى العهد القديم ، لأنها تتطابق مع سمة من سمات الله نفسه . أما فيما يتعلق بصيغة الفقرة التى تحوى وعوداً وتحذيرات . فيشير (درايفر) إلى أنها خاتمة مناسبة لكتاب العهد . فكل من سفر اللاويين والتثنية أيضاً ينتهى بتحذيرات وبركات ولعنات . ويبدو أن مثل هذه الخاتمة تماثل الخاتمة المعتادة للمعاهدات غير الدينية فى هذه الأيام .

٢٠ ــ ملاكاً : ومن الأفضل ترجمتها إلى « رسول » والنص يحدد طبيعة هذا الرسول . ويمكن أن يقال إن موسى ، أو يشوع كانا هما المقصودين أساساً هنا ، بيد أن الآيات التالية قد تشير إلى رسول أسمى من البشر ، أو ما نسميه « ملاكاً » بالمعنى الكامل للكلمة .

ــ إلى المكان الذى أعددته : ومن الواضح أن الإشارة هنا يقصد بها « أرض كنعان » . ومن الممكن أخذ كلمة « مكان » بالمعنى العام لا بالمعنى المتكرر وهو « مكان مقدس » كما لو كان الله يقود بنى إسرائيل إلى ملجأه فى شيلوه أو أى مكان آخر . وربما يكون هذا ما أشار إليه يسوع فى (يو ١٤ : ٢ ، ٣) .

٢١ ــ لا تتمرد عليه : سواء كان الرسول بشراً أو ملاكاً فإن التمرد على رسول من الله ، يعتبر تمرداً على الله نفسه ، (بالمقارنة مع خر ١٦ : ٨) . وما من إنسان يستطيع قبول خلاص الله إلا من خلال قبوله المخلص الذى أرسله . ويمكن رؤية هذا فى العلاقة بين موسى وإسرائيل (أع ٧ : ٣٥) ، وأكثر من ذلك وضوحاً فى العلاقة بين العالم والمسيح .

ــ لأن إسمى فيه : وهو تفسير لكلمة « رسول » باعتباره رسولاً فوق العادة ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لأن « اسم الله » يعادل طبيعته المعلنة . وكلمة ملاك هنا قد تكون تعبيراً موقراً عن وجود الله نفسه . وثمة آراء أخرى عن الرسول ، تبين أنه هو عمود السحاب أو النار ، اللذان قادا إسرائيل (خر ١٣ : ٢١) ، أو تابوت العهد ، المسمى « تابوت عهد الرب » . الذى يحمل اسم الله ويمثل وجوده وسط شعبه (عد ١٠ : ٣٥ ، ٣٦) . أنظر أيضاً (خر ٣٢ : ٣٤ ، ٢٣ : ٢) ومهما كانت طبيعة الملاك ، فكل من هذه الإشارات تذكرنا فى الحال بسمو الله وحقيقته التى لا تحتاج إلى دليل .

٢٢ ــ **إن سمعت لصوته** : إن بركات الله مشروطة بالإيمان والطاعة وهذا ليس حكماً اعتباطياً ، بل هو أمر ضرورى ، لأن الطاعة وحدها هى التى تعبر عن تلك العلاقة الجديدة من الاعتماد على الله ، والتى تؤكد مشيئته فى أن يباركنا .

ــ **أعادى أعداءك** : هذا تحقيق لوعد الله لإبراهيم فى (تك ١٢ : ٣) و « لاعنك ألعنه » . وبمعنى آخر ، ليس بنفس القدر الذى يعادى الله أعداءنا سنعادى نحن أعداءه . أنظر (مز ١٣٩ : ٢١ ، ٢٢) . فما كان حقيقة مادية فى العهد القديم أصبح حقيقة روحية فى العهد الجديد .

٢٣ ــ **فأبيدهم** : لا يمكن أن تكون هذه هى الترجمة الصحيحة للفعل ، وإلا ستتعارض مع الآيات التى بعدها والتى تقترح خفضاً تدريجياً . والمقصود هو معنى أخف من ذلك ، ربما يكون أجعلهم يختفون .

٢٤ ــ **أنصابهم** : حرفياً (أعمدة حجرية) ، وهذه الأعمدة توجد فى الغالب فى مجموعات من عشرة ، فى المعابد الكنعانية (جازر ــ وتنوك مثلاً) . وفى (خر ٢٤ : ٤) أقام موسى اثنى عشر ليمثلوا أسباط إسرائيل الاثنى عشر . وفى عصر الآباء كان استعمالها بريئاً للغاية (تك ٢٨ : ١٨) ولكن الأمر لم يكن كذلك فى ذلك الوقت فى سياق عبادة الكنعانيين للبعل . وفى الديانة الهندوسية ، يمثل العمود الحجرى العضو الذكرى فى عبادة الخصوبة ، بينما تمثل الشجرة الأنثى .

٢٥ ــ **فيبارك** : وتكمن بركة الرب هنا فى أمور مادية ، يمكن للناس

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العادين أن يفهموها بسهولة . فالخالق يهب الطعام والصحة ، والخصب ، وطول الحياة ، لأولئك الذين يعملون وصاياه . وبحكم التجربة ، يمكن اختبار هذا واكتشاف صدقه على أى مستوى من الحضارة . وفى حين أن القول المأثور « الأمانة كنز لا يفنى » لم تثبت صحته على المستوى العام ، دون استثناء ، إلا أنه ، فى أى مجتمع مستقر تأتى الأمانة بوضوح بثمارها الطيبة حتى فى هذه الحياة . وإذا ما أطعنا وصايا الرب لضمنا توزيعاً عادلاً للطعام فى إسرائيل . وحيث أن شريعة الله اعتبرت أيضاً قانوناً صحياً فإنها ضمنت مستوى صحياً لإسرائيل أعلى بكثير مما هو بالنسبة للبلدان المجاورة لها مثل فلسطين أو مصر ، حيث استوطنت الأوبئة (خر ١٥ : ٢٦) . إن احترام الشيوخ وبصفة خاصة الوالدين ، يضمن مكاناً محترماً للشيوخ فى المجتمع . ويقول علماء النفس إنه مع استقرار الحياة الزوجية للإسرائيلى اختفت الضغوط والتوترات النفسية التى كانت تؤدى أحياناً إلى عدم الحمل ، ويجب ملاحظة أن كل هذا لا يفسر لنا بركات الله الموعودة ، بل يبين بكل بساطة بعض الطرق التى تأتى بها هذه البركات .

ومع ذلك ، فإذا ما نظرنا إلى التجربة ، على نطاق عام ، أو بعيد عن استجابة الإنسان ، ستبرز مشكلة لاهوتية تتمثل فى (معاناة الأبرار) كتلك التى نواجهها فى أسفار أيوب ، الجامعة ، وبعض المزامير . وبالتدريج يتضح للقديسين أن أعمق بركات الرب هى البركات الروحية لا المادية (حب ٣ : ١٧ ، ١٨) وهذا يأتى بنا إلى فجر العهد الجديد .

٢٧ ــ هيبتى : هذا يشرح الطريقة التى استخدمها الله لإخضاع الكنعانيين أمام بنى إسرائيل : إذا كان رعب الله يغتهم . وتجد صورة لذلك فى (يش ٢ : ١١ ، حيث تبين قصة راحاب . الفزع الذى أصاب سكان كنعان أمام جحافل الغزاة) .

٢٨ ــ أرسل الزنابير : وهذه يمكن فهمها حرفياً ، فمثلاً ، فى جنوب شرق آسيا ، ثما أشياء قليلة يخشونها ، فهم يخشون الزنابير ، كما أن عدة أشخاص يموتون كل سنة بسببها . وفى (سفر التثنية ٧ : ٢ ، يش ٢٤ : ١٢) تستعمل نفس الكلمة العبرية . ومع ذلك ، فإنه من الأفضل أن تُفهم على أنها عبارة تشبيهية ، يقصد بها إما وباء ، أو مهاجم سواء كان إنساناً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أو مخلوقاً آخر . ويستعمل إشعياء (٧ : ١٨) كلمة الذباب كرمز لجيوش مصر ، والنحلة كرمز لجيوش آشور . ونظراً إلى كوّن النحل أو الزنابير رمزاً لفرعون ، فقد يكون أفضل تفسير هو أن « الدبور » يشير إلى الجيش المصرى ، الذى كان يغزو أرض كنعان بصفة مستمرة سنة بعد أخرى ، الأمر الذى أدى إلى إضعافها قبل مجىء بنى إسرائيل إليها .

٢٩ ـــ لا أطردهم ... فى سنة واحدة : وللوهلة الأولى يبدو أن سفر يشوع يشير إلى غزوة كاملة وسهلة ، بينما سفر القضاة يبين أنها كانت معركة عنيفة . إلا أنه هنا ، منذ البداية ، لم تصور المعركة على أنها طويلة متدرجة فحسب ، بل أعطى السبب العملى لذلك . أما من ناحية احتمال تكاثر الوحوش فانظر (٢ مل ١٧ : ٢٥) حيث تمثل السباع خطراً داهماً بالنسبة للمستعمرين السامريين فى إسرائيل . وأثناء حالة الطوارىء فى ماليزيا ، بين الشيوعيين فى السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية ، إزدادت النمور بشكل خطير فى بعض المناطق ، حيث أنه لم يكن لأى صياد وقت فراغ أو فرصة لمطاردتهم . وثمة أسباب إضافية لطبيعة الغزوة المتدرجة تجدها فى سفر القضاة (٢ : ٢٠ ـــ ٣ : ٤ . تعليم أجيال متعاقبة على القتال واختبار ولائهم وما إلى ذلك ...) .

٣١ ـــ واجعل تخومك : الحدود المثالية لإسرائيل ، لم يصلوا إليها إلا لفترة قصيرة فى عهد داود وسليمان وربما للمرة الثانية تحت الحكم المشترك ليربعام الثانى وعزيا ملكى يهوذا . والبحر الأحمر (بحر سوف) هنا ، لا بد وأنه هو خليج العقبة (مهما كانت مساحة المياه المقصودة فى خر ١٤) . لأنها اعتبرت الحدود الشرقية المواجهة للبحر الأبيض المتوسط فى الغرب . والبرية فى هذه الحالة هى الحدود الجنوبية ويشكل « الفرات » الحدود فى أقصى الشمال . والنهر فى الكتاب المقدس كان دائماً « النهر العظيم » أى « الفرات » تماماً كما تشير كلمة البحر إلى البحر الأبيض المتوسط (أما البحر الميت ، بحر سوف ، وبحر الجليل فتميزت دائماً بألقابها) .

٣٢ ـــ لا تقطع ... عهداً : هذه نهاية « كتاب العهد » ، حيث أعطيت الشروط التى سيقام على أساسها العهد مع إسرائيل . والأصحاح التالى ينتقل إلى إقامة العهد فعلاً ... وبالنظر إلى الطبيعة الكلية لهذه العلاقة ، نجد أنه من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

لصواب أن ينتهى هذا الأصحاح بمنع أى عهد آخر ، بشرى أو إلهى لإسرائيل . ومثل هذا الشرط شائع فى المعاهدات التى تعقد فى عصرنا هذا .

٣٣ ــ فإنه يكون لك فخاً : وكما يقول (درايفر) ، الفخ فى الفكر العبرى ، هو رمز ، لم يكن يقصد به الوقوع فى الخطية بقدر ما قصد به الوقوع فى الهلاك . وهكذا أيضاً عبارة « حجر عثرة » فى العهد الجديد . فالتحذير هنا ــ فى اللغة العبرية ــ أكثر صرامة مما يبدو عليه فى اللغة العربية .

د ــ إقرار العهد (٢٤ : ١ ــ ١٨)

٢٤ : ١ ــ ١١ قطع العهد

١ ــ أنت وهرون وناداب وأبيهو : تذكر لنا هذه الآية الشخصيات التى تدور حولها الأحداث ، وستظهر ثانية فى الآيات (٩ ــ ١١) . أما ناداب وأبيهو فهما إبنا هرون ، اللذان سيرد ذكر موتهما لغضب الرب عليهما فى (عد ٣ : ٤) أما القصة نفسها فقد وردت فى سفر اللاويين (١٠) . وهذا يفسر سبب عدم ظهورهما بعد ذلك . وهى أيضاً تؤكد لنا مصداقية التقليد ، لأنه ما من أحد كان قد وضع اسميهما هنا أثناء سرد حدث له مثل هذه الأهمية . أما « هرون وحور » (آية ١٤) فقد عرف أنهما كانا يشكلان ثنائياً من (خر ١٧ : ١٢) وذلك أثناء المعركة مع عماليق .

ــ وسبعون من الشيوخ : وهو عدد تقليدى مرن ، يمثل ، إما أسباط إسرائيل الاثنى عشر ، أو أحفاد يعقوب السبعين (عد ١١ : ١٦ ، لو ١٠ : ١) . وربما كان هؤلاء الشيوخ ، من ملامح التركيب القَبَلى الدائم لبنى إسرائيل بعد ذلك ، مثل رؤساء الأسباط الاثنى عشر (عد ١) .

٢ ــ ويقترب موسى وحده : يصعد إلى القمة . والمشهد الذى حدث فى جثيمانى يشبه هذا تماماً (مت ٢٦ : ٣٦ ــ ٣٩) ، وربما يشير هذا إلى درجات القرب من الله . فعامة الشعب ظلوا عند سفح الجبل . حتى الآخرين لم يصعدوا إلى جزء من المسافة ، أما موسى وحده هو الذى كان على القمة أمام الله .

٣ ــ بجميع أقوال ... الأحكام : الكلمات هى أحكام مطلقة غير

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

مشروطة (مثل : الكلمات العشر) ، بينما الأحكام (والأفضل : الأحكام القضائية) وهى أحكام لحالات معينة . ونظراً إلى أن كتاب العهد كان يتضمن النوعين معاً ، يكون الفرق هنا ليس بذى أهمية . ومع ذلك فقد استبعد ما قيل من أن الوصايا العشر كانت هى الشروط الوحيدة للعهد (ناهيك عن المجال الأوسع للمادة التى يحويها كتاب العهد) .

٤ ـــ **فكتب موسى جميع أقوال الرب** : وأى عهد يتضمن السرد العلنى لشروطه وقبولها ، ثم يأتى دور وضع الصيغة الخارجية الدائمة للإلتزامات المترتبة على هذه المعاهدة ، ثم تدون بعد ذلك . ولا يتصور أن تعقد أية معاهدة ، دون صيغة كتابية على نحو ما . لكن الجدال يدور حول ما إذا كانت الصيغة الكتابية أكثر أو أقل من « كتاب العهد » فى شكله الحالى . ولم يشر التقليد إلى وجود أماكن كثيرة من الأسفار الخمسة تم فيها تسجيل كتابى معاصر للأحداث أو الأحكام . لكن قارن كتابة الكلمات العشر (خر ٣١ : ١٨) وقصة حرب عماليق (خر ١٧ : ١٤) .

ـــ **مذبحاً ... واثنى عشر عموداً** : وترمز هذه الأعمدة الحجرية لأسباط إسرائيل ، فى حين أن المذبح يرمز بوضوح إلى الله ، وذلك فى الاحتفال الذى سيأتى الحديث عنه فيما بعد . ومع ذلك ، كى نبين أن ما هذه سوى أمور رمزية ، وليست معتقدات خرافية ، نجد أن موسى ، أخذ الدم ورشه على الشعب فعلاً (آية ٨) ، وليس على الأعمدة التى ترمز إليهم .

٥ ـــ **فتيان** : وهذه لمحة بدائية ، ترجع إلى ما قبل زمن الكهنة المتخصصين (انظر خر ٣٢ : ٢٩ لتعيين لاوى بعد ذلك) وما من شىء سحرى فى اختيار فتيان لهذا العمل : إنها مجرد اعتبارات عملية . لأن ربط الماشية بمذبح حجرى يتطلب قوة ورشاقة . ونظراً لأن الفتى محارب بطبيعته ، فهو كاهن بطبيعته أيضاً .

٦ ـــ **فأخذ موسى نصف الدم** : وطقس الدم فيه نوع ما كان أمراً شائعاً لمعظم أشكال العهود . أنظر العادة المنتشرة فى جهات كثيرة عن « أخوة الدم » وذلك بخلط دم شخصين كى يسيلا فى خليط واحد . ولم يعط أى تفسير لطقس العهد هنا . وربما اعتبر الله والشعب من « دم واحد » وأن الله أعلن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

نفسه أباً لهم ومخلصاً منهم أو « مخلص من اخوتهم » . لقد قطع عهد إبراهيم بطقس دموى أكثر بدائية ، من خلال مرور الطرفين بين قطعتين من ذبائح حيوانية (تك ١٥ ، وهو أمر قديم تم إحياؤه بعد ذلك فى عهد إرميا ، إر ٣٤ : ١٨) . وقد يكون طقس الدم بمثابة جلب الإنسان الموت على نفسه ما لم يحفظ شروط العهد ، ولكننا نعود فنقول إنه لا يوجد أى دليل على هذا . ولا يظهر أن سفك الدم بنوع خاص كان له علاقة مغفرة الخطايا (لا ١٧ : ١٣) ، على الرغم من إحتمال كونه رمزاً للتضحية بالحياة .

٧ ــ **وقرأ فى مسامع الشعب** : وقراءة الشروط من نسخة رسمية مكتوبة قد اعتبر بمثابة التصديق عليها واحترام للموافقة الشفهية التى سبقت ذلك . ومن هذه الآية أخذ الاسم « كتاب العهد » واستخدم ليشمل الأصحاحات التى تليها مباشرة ، وقد يكون هذا صحيحاً .

٨ ــ **دم العهد** : وتظهر هذه العبارة ثانية فى الصياغة الموقرة للعشاء الأخير (مت ٢٦ : ٢٨) . فالمسيح نفسه سيرفع على الصليب ، ليس كوسيط عهد (مثل موسى) ، بل هو الذبيح أيضاً الذى مهد لهذا العهد .

٩ ــ **موسى وهرون وناداب وأبيهو** : (الآيات ٩ ــ ١١) . تستمر فى سرد قصة الآيتين ١ ، ٢ بيد أنه ما من حاجة لأن يرى بعض الكتّاب ، لهذا السبب ، أن الآيات (٩ ــ ١١) تشكل سرداً بديلاً لقطع العهد الذى سبق وصفه ، وسبب الصعود إلى الجبل فى هذه المناسبة ، بناء على ما جاء فى الآية (١) ، كان مجرد العبادة فقط . حقاً إن المشاركة فى أكلة (خاصة إذا ما تضمنت ملحاً) كانت الطريقة الشائعة لقطع عهد ما ، منذ الأزمنة الكتابية ، وحتى أيامنا هذه . ومع ذلك ، فهى الحقيقة أيضاً ، أن أى شكل للعبادة يتضمن تقديم ذبائح سلامة (آية ٥) ، لا بد وأن يتبعه وليمة ذبيحة . وإلا فماذا يعمل باللحم ؟ فأى ذبيحة محرقة كانت بالطبع تؤكل كلها فى نار الذبيحة كتقدمة للرب : ولكن عبارة « أكل وشرب » (آية ١١) تشير إلى « ذبيحة السلام » التى كانت فى العادة تلى « ذبيحة المحرقة » .

١٠ ــ **فرأوا الله** : وقد يعتقد للوهلة الأولى أن هذا يتعارض مع ما جاء فى (خر ٣٣ : ٢٠) . لكن يجب أن نتذكر أنه حتى هناك ، سمح لموسى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فقط أن يرى ما وراء الله (خر ٣٣ : ٢٣) . وفى هذه الآية شدد بنفس المستوى على أن الشيوخ لم يجرؤا على أن يرفعوا عيونهم فوق موطىء قدميه . ومن الطبيعى أنه وراء هذه التشبيهات البشرية للأمور الإلهية حقيقة روحية عميقة ، وهذه الحقيقة عبر عنها موسى عندما غطى وجهه (خر ٣ : ٦) ، وعبر عنها إشعياء بصرخته (إش ٦ : ٥) ، وما من إنسان يستطيع أن يرى مجد الله الكامل ، وفى المسيح وحده ، نستطيع أن نرى رسم جوهره (عب ١ : ٣) .

ـــ **إله إسرائيل** : وليست هذه عبارة غير عادية فى العهد القديم ، على الرغم بما لها من نكهة قديمة جداً . والمعجزة كما صورت فى الآية (١١) ، لم تكن فى مجرد أن الشيوخ كانت لهم رؤيا ، بل فى عدم إصابتهم بأى ضرر بسببها ، ولذلك استطاعوا أن ينضموا إلى الوجبة الجماعية .

ـــ **وتحت رجليه شبه صفة (رصيف) من العقيق الأزرق الشفاف** : وطبقاً لرأى (نوث Noth) فإن نوعية هذا الرصيف كانت معروفة بصفة خاصة فى بلاد ما بين النهرين . وربما كانت إشارة إلى « اللازورد » الأزرق الذى كان منفصلاً هناك منذ العصور القديمة . وإذا ما ترجمت على نحو صحيح ، تكون كلمة « الياقوت الأزرق » إشارة إلى زرقة داكنة ، ولا يكاد يوجد وصف أفضل من قبة السماء الزرقاء . وعلى أية حال ، فإن الرعود والبروق ، الموجودة هناك إنما هى زرقاء سماوية (لازوردية) . ومع ذلك ، فحتى هذا البهاء ، ما هو إلا موطىء متواضع لقدم الله . ويرى حزقيال (١ : ٢٦) الله كمن يجلس على عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه مقبب كمظر البللور المائل (حز١ : ٢٢) ، ونجد هذا الفكر نفسه فى سفر الرؤيا (رؤ ٤ : ٦) .

١١ ـــ **أشراف بنى إسرائيل** : وترجمتها الحرفية « أوتاد الأركان » وهى كلمة عبرية غير معتادة وغير مستعملة ، ومعناها واضح فى النص . وثمة تشبيهات مماثلة ، تستعمل فى مواضع أخرى فى العهد القديم (إش ٢٢ : ٢٣ ، زك ١٠ : ٤) .

٢٤ : ١٢ ـــ ١٨ . الألواح الحجرية :

١٢ ـــ **لوحى الحجارة والشريعة** : والأفضل « ألواح من حجر » ويقصد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بها الشريعة والوصايا . وهذا الوصف حسب تسلسل الكلام يشير إلى الوصايا العشر فقط . وفى موضع آخر سميت هذه الألواح « لوحى الشهادة » (خر ٣١ : ١٨) ، أو « لوحى العهد » (تث ٩ : ٩) .

١٣ — يشوع : جاء ذكره لأول مرة فى (خر ١٧ : ٩) . ولسوف تزداد أهميته بدرجة فائقة فيما يتعلق بخيمة الاجتماع بعد ذلك (خر ٣٣ : ١١) .

١٦ — وحل مجد الرب على جبل سيناء والرموز التى كانت تمثل حلول الرب أو « مجد الرب » موجودة فى سيناء ! وهى : السحاب ، والنار ، وصوت الرب .

— حل : والفعل العبرى « سكن » . استعمل بعد ذلك بمعنى معين يشير إلى الشكينة أى مظاهر حضور الله مع الناس ، وفى العهد الجديد نجد الكلمة اليونانية المناظرة Skene أى خيمة وجاءت فى الآية حسداً وحل بيننا (يو ١ : ١٤) .

١٨ — أربعين نهاراً وأربعين ليلة : وقد تكون هذه فترة رمزية (بالمقارنة مع الأربعين سنة التى قضاها بنو إسرائيل فى البرية ، والأربعين يوماً التى صامها يسوع قبل التجربة . لكنها تشير إلى إقامة ممتدة . والفترة يقصد بها أن تكفى إعطاء كل التعليمات الطقسية عن خيمة الاجتماع ، الكهنوت والعبادة كما فى الأصحاحات (٢٥ — ٣١) ولم ينزل موسى ويشوع من الجبل ليواجها ردة إسرائيل قبل الأصحاح الثانى والثلاثين .

هـ — منزلة العهد السامية (٢٥ : ١ — ٣١ : ١٨ بالمقارنة مع ٣٥ : ١ — ٣٩ : ٤٣) .

ثمة توجيهات مفصلة فى الأصحاحات من ٢٥ — ٣١ ، أعطيت لموسى على جبل سيناء فيما يتعلق بالخيمة وتجهيزاتها ، والكهنوت وما إلى ذلك[1] .

---

(١) يرى بعض النقاد (مثل Welhausen) أن هذا الفصل غير تاريخى بالمرة بل هو نوع من النظرة لمخلف أيام هيكل سليمان ، لكن على الجانب الآخر نجد Cross يدافع بشدة عن ثبوت هذه الحقائق من الحفريات . كما توجد محاولات (هيات ، ديفز) للتوفيق بين الرأيين .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

والأصحاحات (٣٢ ــ ٣٤) إنما هى فترات توقف تشمل العصيان الوقتى لبنى إسرائيل ، تجديد العهد والتسليم النهائى لمجموعة ثانية من الألواح الحجرية ، محفور عليها الوصايا . ثم نجد فى الأصحاحات (٣٥ ــ ٤٠) تكراراً لتفصيلات الأصحاحات الأولى . وهذه المرة يتم التركيز على تنفيذ الوصايا والأحكام وطاعة موسى التامة للنموذج الذى أظهره له فى الجبل (خر ٢٥ : ٤٠ وعب ٨ : ٥) .

وباستثناء التغييرات فى الأشخاص وأزمنة الأفعال وبعض الاختصارات أو الحذف القليلة ، نجد تغييراً بسيطاً ، الأمر الذى يستدعى تعليقات جديدة .

ومع ذلك فتوجد بعض التفاصيل الإحصائية الجديدة عن الخيمة والمواد الخاصة بها ، وهذه ستكون موضع دراستنا فى الفصل التالى .

١ ــ التابوت والمائد والمنارة (٢٥ : ١ ــ ٤٠)

٢٥ : ١ ــ ٩ . مقدمة . هذه فقرة استهلالية ، تشرح مصدر المواد التى استعملت بعد ذلك فى عمل الخيمة وتجهيزاتها . وتتضمن ثلاثة مبادىء روحية خالدة .

أولاً : فى الآية (٢) ومفاده أن التقدمة للرب يجب أن تكون من القلب ، وليس عن اضطرار (٢ كو ٩ : ٧) . وأن نعمة الرب تحث الناس على العطاء ، ولهذا يعطى الإنسان أعز ما عنده للرب وهو مسرور . هذا ما توحى به قائمة التقدمات الواردة فى الآيات (٣ ــ ٧) ، بغض النظر عن بعض الشروحات المفصلة التى تحتمل الشك .

ثانياً : إن هدف الله هو أن يسكن وسط شعبه (آية ٨) وهذا هو الغرض الأساسى لعمل الخيمة .

ثالثاً : إن الطاعة فى تنفيذ خطة الله الرئيسية هى أمر لا بد منه (آية ٩) . وهذه النقطة الأخيرة محل تركيز شديد فى الأصحاحات (٣٥ ــ ٤٠) كما سلف القول .

٢ ــ من كل من يحثه قلبه : وفى اللغة العبرية ، من كل رجل حثه قلبه لينذر . لا يستطيع أن يمنع نفسه .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣ ـــ **ذهب وفضة ونحاس** : وبكل تأكيد ليس النحاس الأصفر . ويقول « درايفر » إنه ثمة مبدأ محدد ، وهو أنه كلما كان الاقتراب إلى الله أكثر استعملت معادن أكثر قيمة . والعربية (جنوب البحر الميت) كانت غنية بمناجم النحاس . ولقد اكتشف الذهب أيضاً فى شبه جزيرة سيناء ولذا كان المديانيون يعملون بالتعدين ، ومن هنا كان حصول بنى إسرائيل على المعادن ميسراً ، وعلاوة على ذلك ، لا ننسى أن بنى إسرائيل سلبو المصريين عند خروجهم من مصر (خر ١٢ : ٣٥) . أما وأن الشعوب البدوية تعيش فى خيام ، فليس معنى ذلك أنهم لا يملكون أشياء ثمينة . لاحظ السجاد النفيس الموجود فى بعض الخيام فى الشرق فى أيامنا هذه .وقد يكون عدم ذكر الحديد إشارة إلى التاريخ المبكر لهذه الأحداث .

٤ ـــ **وأسمانجونى وأرجوان وقرمز** : وأولى الكلمات الثلاث فى اللغة الأكادية تعنى صبغة بنفسجية اللون والثانية فى اللغة السنسكريتية تعنى أرجوان أحمر اللون (الدودة الحمراء) أما الثالثة فحشرة القرمز وتعنى فى اللغة العربية معنى « اللون القرمزى » . وقد يكون استخدام هذه الكلمات الثلاث على هذا النحو للدلالة على صبغة قوية يميل لونها بين الأحمر والأرجوانى .

ـــ **وشعر معزى** : تفوقت مصر فى إنتاج الكتان ، وخاصة النوع الرقيق الناعم المجدول منه ، والعبيد العبرانيون لا بد وأنهم ـــ أثناء وجودهم ـــ فى مصر ، قد تعلموا الكثير من الفنون والحرف المصرية مثل أشغال المعادن والغزل والنسيج والتطريز . والملابس الكتانية ، كان يلبسها النبلاء والكهنة فى مصر ، ولقد اختيرت لنعومتها ونظافتها . أما القماش المصنوع من شعر الماعز فكان يستعمله البدو سكان الخيام . والملابس المصنوعة منه كانت قوية التحمل مقاومة للأمطار . وقد يكون اللباد هو البديل العصرى له الآن .

٥ ـــ **وجلود كباش محمرة** : (أى مصبوغة باللون الأحمر) : وقد تكون هذه لعمل أقمشة الخيام . وجلود تخس قد تعنى جلود بعض الحيوانات المائية (الأطوم) وقد تكون الكلمة منقولة عن اللغة المصرية القديمة بمعنى جلد وهذا هو المعنى الأقرب .

ـــ **وخشب سنط** : وهو خشب صحراوى معروف ، متين قوى عطرى ـــ

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ومشهور بصلاحيته لعمل بعض قطع الأثاث .

٦ ــ **وأطياب** : وأكبر إنتاج لشبه الجزيرة العربية هو البلسم ، والأحجار الكريمة (آية ٧) وهى منتجات محلية مشهورة ، ومناجم الفيروز فى منطقة سرابيت الخادم كانت مشهورة بصفة خاصة فى شبه الجزيرة .

٨ ــ **مقدساً** : والترجمة الحديثة هى « المكان المقدس » ويمكن أن تشير إلى خيمة الاجتماع (يوئيل ١٧ : ١٢) . والهدف محدد ، وهو أن الله سيسكن فى وسط بنى إسرائيل . ونفس الأصل العبرى استخدم (فى صيغة مشتقة) فى الآية (٩) ليعطى معنى « المسكن » أو « خيمة الاجتماع » انظر الملاحظات على (٢٤ : ١٦) .

ناقش درايفر موضوع لاهوت حضور الله المسيطر على سفر الخروج ، والذى وصل إلى ذروته بمجيء المسيح إلى الأرض .

٩ ــ **مثال** : ويعنى « نموذج هندسى » . ويدّعى جوديا (Gudea of Lagash) (٣٠٠٠ ق . م) أنه رأى فى حلم نفس نموذج الهيكل مما جعله ينفذه بكل تدقيق . ولقد امتدح موسى لطاعته فى (خر ٣٩ : ٥ ، عب ٣ : ٢ ــ ٥)

٢٥ : ١٠ ــ ٢٢ . تابوتاً : (مثل صندوق البحار ، أو صندوق صينى من خشب الكافور) . وكلمة تابوت هى الترجمة الفعلية لكلمة (aron) العبرية (تابوت العهد) . وهذه أفضل من الترجمة القديمة التى كانت تعنى (فلك ــ سنط) . ولقد استخدمت كلمة مختلفة (لفلك) نوح وموسى . وهذا التابوت طوله ياردة واحدة ، أما أبعاده الأخرى فكانت ١٨ بوصة ، فى كل اتجاه ، مصنوع من خشب السنط ومغشى بصفائح ذهبية خالصة ، ما عدا الغطاء الذهبى (الذى ترجم بمعنى كرسى الرحمة ، الآية ١٧) وفوقه كروبان من ذهب ، واحد من كل طرف ووجهاهما كل واحد نحو الآخر . وعلى كل من الجانبين حلقتان ذهبيتان ، لكى يدخل فى كل حلقتين عصا من خشب السنط المغشاة بالذهب لحمله والتابوت نفسه كان مقدساً ، سهل الحمل ، وكان يسع لوحى العهد أما الغطاء فكانت تظلله أجنحة الكروبين وكان يعتبر عرشاً للإله الذى لا يرى . وهذا العرش هو مكان لقاء الله مع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

شعبه وحديثه معهم (آية ٢٢) .

١١ ــ **ذهب نقي** : استخدم الذهب لكل شيء له ارتباط بحضور الله الفوري طبعاً للمبدأ الذى ذكر سابقاً . وإلا لاستخدمت معادن أخرى كالفضة أو النحاس .

١٦ ــ **الشهادة** : وهو الاسم الشائع للشريعة أو على الأقل لذلك الجزء المحفور على لوحى الحجر كشهادة لطبيعة اللة أو للتذكير به .

١٧ ــ **غطاء** : وردت فى بعض الترجمات « كرسى الرحمة » رغم أن هذا تفسير وليس هو الترجمة الحقيقية للكلمة الأصلية **Kapporet** التى تعنى حرفياً (غطاء) ولو أن هذه الكلمة لم ترد فى أى موضع آخر فى العهد القديم .

ولا بد أن كرسى الرحمة استخدم فى ضوء يوم الكفارة الذى له نفس الأصل [لا ٢٣ : ٢٧ ومعناه الحرفى يوم الغطاء][1] ولم تكن اجراءات الكفارة العادية تتم عند التابوت لكن عند المذبح (لا ١٧ : ١١) أما رش الدم على الغطاء فكان يتم مرة واحدة فى السنة فى يوم الكفارة (لا ٧) .

١٨ ــ **كروبين** : ومن المحتمل جداً أنهما كانا يشبهان أبا الهول كل منهما له وجه إنسان وجناحان ، إذا ما استندنا إلى رؤيا زكريا (١) . وسفر الرؤيا (٤) وأيضاً حسب العرف ، (وعلى الرغم من أن الكروبين ذكرا فى (تك ٣ : ٢٤ ، إلا أنهما لم يوصفا) . وفى آشور ، كان للكروب وظيفة حارس المعبد . وفى إسرائيل يرمز الكاروبين إلى أرواح خادمة للرب ، ومما لا يختلف مع ما جاء فى (خر ٢٠ : ٤) لأنه لم يسجد لهما أحد . وأشكال « الكاروبين » تطرز فى ألوان زاهية حول الحجاب الداخلى للخيمة (خر ٣٦ : ٣٥) ولذلك فإن وجودهما فوق التابوت لم يكن الحالة الفريدة ، فهيكل سليمان كان له كروبان هائلان من خشب ثمين مغشيان بالذهب بارتفاع ١٥ قدم ، ولا يلمسان التابوت (٢ أخ ٣ : ١٠) . وما هذه إلا واحدة من نقاط كثيرة كان فيها هيكل سليمان أكثر وضوحاً من خيمة الاجتماع .

---

(١) المعنى الانجليزى لكلمة غطاء Cover قريب جداً من كفر وهو فعل الكفارة (وليس الكفر) لذلك فيوم الكفارة هو يوم تغطية الخطايا (المحرر) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢٢ ــ وأنا اجتمع بك هناك . « وأتكلم معك » : من على الغطاء فوق الكروبين (١ صم ٤ : ٤) .

ولقد اعتبر التابوت دائماً كالرمز المحسوس للوجود الإلهى ، وبهذه الصفة فى أيام موسى ، كان يهتف الشعب للتابوت عند ارتحاله وعند حلوله . (عد ١٠ : ٣٥ ــ ٣٦) . وفى وقت عالى الكاهن حدث خطأ إذ اعتبروه تعويذة سحرية تضمن الحماية الإلهية (١ صم ٤ : ٤) . ولقد رفض داود أن يستغل التابوت للحماية على هذا النحو (٢ صم ١٥ : ٢٥) ولقد تنبأ إرميا عن اليوم الذى سيستغنى فيه عن هذا الرمز (إر ٣ : ١٦) . وربما فقد عند نهب أورشليم عام ٥٨٦ ق . م . وفى الهياكل التالية وضع مكانه كتلة حجرية رمزية ، أما فى اليهودية الحديثة فإن التابوت الخشبى المنقوش الذى يحفظ فيه درج الشريعة سمى باسمه . وأقدس مكان فى خيمة الاجتماع كان قدس الأقداس الذى يوضع فيه هذا التابوت المقدس ، الذى إذا لمسه الإنسان العادى يجلب على نفسه الموت (٢ صم : ٦ ، ٧) . ومع ذلك فالإيمان اليهودى التقليدى لا يدعو إلى عبادة تابوت العهد أو الكروبيم . فتابوت العهد ، إذ كان يحوى الشريعة ، كان مجرد شاهد لطبيعة الله ، الذى كان يعبد هناك .

٢٥ : ٢٣ ــ ٣٠ المائدة : وفى كل مسكن مقدس لا بد من وجود مائدة للتقدمات وإسرائيل لم تكن مستثناة من هذا . ونقول أيضاً إن المائدة صنعت من خشب السنط المغطى بقشرة من الذهب ، وكان لها حلقة فى كل طرف توضع فيها العصى التى تحمل بها كما هو الحال فى الأشياء المقدسة لدى بنى إسرائيل فى زمن البرية . ومن أجل عمل المائدة لنتأمل فيما يلى :

٣٠ ــ خبز الوجوه : والاستخدام المميز للمائدة هو أنه كان يقدم عليها خبز الوجوه أمام الله دائماً .

ــ اثنا عشر قرصاً مرتبين فى صفين : (لا ٢٤ : ٦) كانت توضع طازجة ساخنة كل صباح وتؤخذ كل مساء ليأكلها الكهنة فقط ، فى الظروف العادية (١ صم ٢١ : ٦) . والرمز غير مشروحة . وربما كان هذا يعنى الاعتراف بجميل الله الذى يعطى الخبز اليوم للأسباط الاثنى عشر . ويبدو أن هناك علاقة أكيدة مع أصل العبارة المعروفة فى الصلاة الربانية (لو ١١ : ٣) . وأننا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

محظوظون أن نجد على « قوس تيطوس » رسماً محفوراً للمائدة وأيضاً المنارات الذهبية ، والنموذج المصور هو من هيكل هيرودس . ولكنه مطابق تقريباً للوصف الوارد فى سفر الخروج . وكان لا يزال على المائدة بعض الأوانى الذهبية التى كانت تستخدم للبخور أو السكيب أسفل المذبح (٢٩) ، فى حين كان يستند عليها عدد من الأبواق الكهنوتية .

والمصطلحات الفنية التى استخدمت فى سفر الخروج لوصف صنع المائدة لم تكن كلها مؤكدة لندرة استخدامها . ويبدو أنه كان للمائدة قوائم تحملها مثل الموائد الحديثة . وذلك إذا ما أخذنا فى الاعتبار ما وجدناه على « قوس تيطوس » .

٢٥ : ٣١ ـ ٤٠ المنارة الذهبية .

٣١ ـ منارة : أصبحت رمزاً لإسرائيل (الترجمة الأقدم : شمعدان) . وكان لها وظيفة عملية أيام (عالى الكاهن) ، فكانت « سراجاً » يضيء فى الهيكل (١ صم ٣ : ٣) . وكان لسليمان عشرة سرج فى هيكله العظيم (٢ أخ ٤ : ٧) .

٣٢ ـ « ست شعب » : ويبدو أن زكريا فى رؤياه (زك ٤ : ٢) كان يشير إلى سراج يتكون من تجويف للزيت ثقبت حوافه فى سبعة أماكن فى جانبه لتسمح بسبع فتيلات . ولكن ، إذا ما قورن هذا الوصف مع الحفر الموجود فى (قوس تيطوس) ، تبرز لنا صورة مختلفة . فهذا سراج ذو سبعة شعب ، من ذهب جامد (وخشب السنط الموشى بالذهب لا يمكن استعماله هنا) . وهو مزين أجمل تزيين بنقوش ومسبوكات من أزهار اللوز ، وفى أعلاه سبعة سرج صغيرة ذات فتيل واحد . ونظرة لنموذج قوس تيطوس تجعل التخطيط الرئيسى واضحاً ، على الرغم من أن المعنى الرمزى لبعض الاصطلاحات الفنية المستعملة ليس واضحاً .

٣٣ ـ ثلاث كاسات لوزية : وإذا ما كانت الإشارات إلى شجرة اللوز ستؤخذ كتصميمات طبق الأصل تستعمل للتزيين (وهذا يبدو أنه التفسير الصحيح) ، فهذا سيذكرنا بعصا هرون التى أفرخت وأنضجت لوزاً (عد ١٧ : ٨) . ورؤيا إرميا (إر ١ : ١١ ، ١٢) ، حيث تبدو شجرة اللوز ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بصفتها أول شجرة تزهر فى الربيع . فقد كانت رمزاً لعناية الله العجيبة بشعبه ، وتحقيقه للوعود التى قطعها للآباء . لكن هذه مجرد تخمينات ، يجب علينا أن تأخذها بحرص . وبعض المصطلحات ذات معان مشكوك فيها ، لكنها لا تؤثر فى المعنى الأساسى .

٣٧ ــ لتضيء : « المكان المقدس » بالجانب الآخر أمام الحجاب . ومع ذلك ، يقول البعض إن المنارة كانت تشير إلى مهمة إسرائيل بأن تكون نوراً للأمم (إش ٦٠ : ٣) . وبكل تأكيد فإن رقم « سبعة » يرمز دائماً إلى الكمال ، فى حين أن الزيت ، أصبح بعد ذلك ، رمزاً لروح الله (زك ٤ : ١ ــ ٦) . والرمزية هناك قد تشير إلى النور الذى يحل على الشعب من الوجود الإلهى بينهم (عد ٦ : ٢٥) ولا ننسى أن النور فى العهد القديم كان يشير إلى الخلاص والنصرة (مز ٢٧ : ١) .

٣٨ ــ ملاقطها ومنافضها : الملاقط لضبط الفتيلة : والمنافض إما أن تكون صينية لإعداد الزيت ، أو حوضاً صغيراً مسطحاً . وعلى أية حال ، فهى أدوات كانت مرتبطة بالسراج .

الخيمة (٢٦ : ١ ــ ٣٧) : ومع وجود بعض الغموض ، إلا أن النموذج الرئيسى واضح ، وينصح بالرجوع إلى أى رسم فى قاموس كتابى .

١ ــ وأما المسكن فتصنعه : والتركيب هو باختصار كأى بيت بدوى . خيمة داخلية (تماثل الجزء المخصص للسيدات) وخيمة خارجية للرجال ، وربما « فناء » كمخزن . وكما يليق بمسكن الله . فإن أبعادها كانت أعظم بكثير من الخيمة العادية . فى هيكل سليمان ، كانت هذه الأبعاد مضاعفة ، كى تعطى حجماً أكبر بكثير . والشكل الأساسى لها يبدو « كالتابوت » .

عشر شقق ... بكروبيم : وقماش الخيمة كان الكتان المبروم (انظر مذكرات على خر ٢٥ : ٤) ، ومطرزة برسوم الكروبيم . ويمكن رؤية ذلك على الغطاء والجوانب داخل الخيمة ، على ضوء المنارة الذهبية . ولا يمكن رؤيتها من الخارج طبعاً (الآية ٧) .

٧ ــ شققاً من شعر معزى : ويحمى الكتان من عوامل الطقس من الخارج

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بقماش خيام عادى ، من شعر معزى أسود ، ولا يوجد تلميح إلى الألوان الساطعة من تحت ومن الداخل .

١٤ ــ غطاء من جلود كباش محمرة ومن جلود تخس : ويبدو أن « غطاء جلدياً » من نوع ما ، أو كيساً ، كان يعمل لا ستخدامه عند النقل . والبعض يعتقد أن العبادة تشير إلى خيمة جلدية ثالثة (بل حتى رابعة) كانت توضع فوق الخيمة المصنوعة من شعر المعزى والكتان بيد أن هذا يبدو أمراً غير ضرورى وثقيلاً جداً .

أما بالنسبة للمواد فانظر الآية (٥) . والنسيج موصول فى مجموعة من الستائر بما يشبه الحبال التى تستعمل الآن فى السرادقات . وهذه الستائر الطويلة تربط بعضها مع بعض عند الأطراف بعروات وشظاظ وبذلك تصير الخيمة كأنها كلها قطعة واحدة . ويمكن فكها وطيها عند الانتقال . وينقسم المسكن من الداخل إلى قسمين بواسطة قطع إضافية . بنفس الطول من نفس المواد ، حيث يبقى التابوت فى القسم الداخلى منها .

١٥ ــ وتضع الألواح : « دعائم » . تعمل ألواح رأسية . وهذه تصنع من ألواح خشب السنط (وسمكها ثلاث بوصات ، طبقاً لما ذكره يوسيفوس) تنفذ فى حلقات مكونة دعامة من تعريشة تستقر فوقها الستائر . وأعمدة أفقية تمسك الألواح بإحكام من الخلف . وثمة احتياطات خاصة تتخذ عند الأركان . وفى التقليد الكنعانى ، كان قصر (إل) أيضاً مبنياً بأشكال تعريشية وكذلك كانت خيام الأشوريين العسكرية . ونظراً لأن السقالة كانت خشبية كان من الممكن رؤية الكروبيم المطرز من داخل الخيمة بين الأعمدة . وإذا ما كانت الترجمة القديمة (ألواح) وليس (أعمدة) صحيحة فكل هذه النقوشات لا بد وأنها كانت مرئية ما عدا فوق الغطاء ، لأن الخيمة كانت محاطة بألواح . وفى مرحلة لاحقة من تاريخ الخيمة ، عندما كانت فى شيلوه (١ صم ١ : ٩) ، أو فى جبعون (١ مل ٣ : ٤) استعملت مثل هذه الألواح الجامدة لينشأ عنها شيء مثل خيمة أو مبنى خشبى . بيد أن النقاش القائل بأنه إذا كانت الصوارى بالسمك الذى ذكره اليهود فيما بعد ، فلا بد وأنها كانت أعمدة مربعة ، وحجمها ووزنها يجعل حملها غاية فى الصعوبة . هذا النقاش على جانب من الصحة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٣ ــ فيفصل لكم الحجاب بين القدس وقدس الأقداس : فهو يفصل ثلث المساحة تقريباً . كانت الخيمة صغيرة (٤٥ × ١٥ قدماً مثلاً) إذا ما قورنت بأية كنيسة وكانت مظلمة ولم يكن بها تهوية ، ما خلا الضوء الخاص بالمنارة الذهبية وأى ضوء عارض آخر كان يدخل عندما ترفع الشقة التى على المدخل عند دخول الكهنة . وكانت المنارة فى القدس ، وأما قدس الأقداس وراء الحاجب فكان فى ظلام دامس . بيد أن الظلام والرطوبة فى الداخل كانا أمرين مريحين بعد حرارة الصحراء القائظة فى الخارج (لاحظ كيف أن ظل الله يذكر دائماً كرمز للراحة والخلاص ــ مز ١٧ : ٨ مثلاً) . والظلمة فى حد ذاتها ، منذ أيام سيناء ، كانت رمزاً مناسباً لله (١ مل ٨ : ١٢) . أما صغر الحجم فلا يعد من المساوىء ، لأن الدخول إلى الجزء الأساسى من الخيمة كان قاصراً على الكهنة فى حين أن الهيكل الموجود فى الجزء الأعمق ، والذى هو فى ظلام دائم لم يكن يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة ، فى يوم الكفارة (عب ٩ : ٧) . وهنا نجد إشارة إلى انشقاق حجاب الهيكل عند موت المسيح (مر ١٥ : ٣٨) . أما الجموع ، فكانوا فى العادة يتعبدون كل واحد عند باب خيمته ناظرين تجاه « بيت الرب » (خر ٣٣ : ٣٨) ، كما يفعل البعض اليوم حيث يولون وجوههم شطر اتجاه معين . وإذا ما اقتربوا فإنهم يراقبون من الخارج ما يفعله الكاهن داخل الدار الخارجية التى تحيط بالمسكن . أما الأدوات المختلفة التى جاء ذكرها على وجه التفصيل على أن تصنع منها الخيمة ، فقد سبق ذكرها فى قائمة التقدمات (خر ٢٥ : ١ ــ ٧) .

المذبح ، ودار المسكن وإضاءة المنارة (٢٧ : ١ ــ ٢١) .

٢٧ : ١ ــ ٨ . المذبح : وكما يقول (Napier) ثمة حركة ثابتة للخارج ، فى نظام وصف الأشياء . فأولاً يأتى وصف التابوت ، فى قدس أقداس الخيمة ثم المنارة ، فى الجزء الرئيسى منها ، ثم تتوقف الحركة قليلاً ، لتصف تركيب الخيمة نفسها . أما خارج الخيمة ، فللوهلة الأولى نتحرك تجاه المذبح والمسكن الذى وضع فيه . وبينما نتحرك بعيداً عن المركز ، تقل المواد قيمة ، ويصبح البناء أقل تعقيداً . وهنا نجد الرمزية واضحة .

١ ــ المذبح من خشب السنط : وحتى يمكن تحريكه ، فقد عمل من

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ألواح خشب السنط المغطاة برقائق نحاسية . وهو مربع الشكل ضلعه ٧ ١/٢ قدم تقريباً ، أى أنه أصغر كثيراً من المذبح النحاس ، الذى بناه سليمان بعد ذلك (٣٠×١٥ قدم) (٢ مل ٤ : ١) . ومن المحتمل أن المذابح « الترابية » أو تلك التى كانت مبنية « بحجارة غير منحوتة » كانت موجودة قبل ذلك (خر ٢٠ : ٢٤ ، ٢٥) لكن استعمالها كان محلياً فقط ، ما لم نفترض (حسب رأى البعض) أن هذا الإطار الخشبى أو النحاسى كان يملأ من الداخل بالطين أو بحجارة غير منحوتة ، إلى الارتفاع المناسب ، حتى يحتفظ المذبح بقواعد كتاب العهد .

٢ ــ **وتصنع قرونه** : بروز يشبه القرن فى الأركان العليا الأربعة كمعظم المذابح القديمة الأخرى . وربما كانت تمثل القرون الحقيقية للحيوانات التى تقدم كذبائح . وكانت توثق بها أجسام الذبائح الحيوانية (مز ١١٨ : ٢٧) أو يمسك بها الأشخاص المتضرعون إلى الرب . ونظراً لأن المذبح كان « مسكناً » ، رسماً صغيراً لمدينة ملجأ ، فالمتضرع عندما يمسك القرون فى يديه ، يجعل من نفسه ذبيحة حية ، مكرسة لله ، وهكذا يصبح تحت حمايته .

٤ ــ **شباكة** : ولا يتضح من الوصف ماذا كان الهدف والوضع الخاص بالشبكة . لقد كان مجوفاً (آية ٨) كمعظم المذابح العتيقة . وربما كانت حواجز القضبان النحاسية مرتكزة على قواعد داخل المذبح من منتصف ارتفاعه . وهنا ، فإن اللحم الذى كان يشوى دفعة واحدة وبطريقة كان يسمح للدهن والرماد أن ينسابا إلى أسفله . وهذا يوضح أمرين اثنين . **أولاً** : الطريقة التى انشق بها المذبح الجديد الذى أقامه يربعام فى بيت إيل ، حيث ذرى الرماد فى كل مكان ، مما سبب للملك إحباطاً وخيبة أمل (١ مل ١٣ : ٥) . **ثانياً** : السبب فى وجود القدور الرفوش لقشط المذبح ، (آية ٣) . كما أنه يشرح أيضاً السبب فى أنه لم يمكن استعمال مذبح خشبى دون أن يحترق . فالنار لا تلمس الخشب . لأنه لم يكن سوى سقالات مجوفة . ومع ذلك فمعظم الكتاب يشاركون (درايفر) الرأى فى أن الشباكة النحاسية ، فى أسفل الحائط الخارجى للمذبح كانت تسمح بمرور « تيار هواء » للنار . وقد كان هذا المذبح الوحيد الذى تقدم عليه ذبائح فى « المسكن » فى إسرائيل فى العهد المبكر : ويرش الدم على قرونه لعمل الكفارة وتوضع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عليه « المحرقات » التى كانت تحرق بالكامل ويصب السكيب على جوانبه ويندفع الدم عليه . ويطلق عليه فى الترجمة العربية « المذبح النحاسى » نسبة إلى مظهره الخارجي ، على الرغم من أن بنائه الحقيقى كان من خشب . ومن ناحية أخرى كان البخور يقدم على مذبح آخر أصغر حجماً ، يبدو أنه ظهر متأخراً (خر ٣٠) . وكان يصنع من خشب السنط ، المغطى بالذهب وليس بالنحاس أو البرونز .

٢٧ : ٩ ــ ١٩ . دار المسكن

٩ ــ **فناء الخيمة** : إن هذا التسبيح الخارجي ، وكما قيل يشبه « فناء الماشية » . أما بالنسبة للخيمة ، فكان الفناء يمثل الحدود الخارجية للقدس (بالمقارنة مع الحدود التى عملت حول سيناء ، يوم نزول الرب والرؤيا فيها (خر ١٩ : ١٢). وكان لهيكل أورشليم الذى بنى بعد ذلك سور حجرى يبين حدوده . وما يماثل ذلك فى الصحراء عبارة عن مجموعة من الأعمدة بقطع من القماش تمتد بينها ، وكان الهدف من ذلك هو إيجاد مساحة واسعة تتمتع بالهواء الطلق (١٥٠ × ٧٥ قدم) حيث تقدم الذبائح ، ويمكن أن تؤدى فيها شعائر مقدسة أخرى ذات طبيعة عامة . ونظراً لأن الخيمة نفسها لم تشغل أكثر من خمس مساحة الفناء فقط ، فكان هناك مكان فسيح ، خاصة وأنه لم يكن يعرف شيء عن الجماهير الغفيرة التى كانت ستملأ فناء الهيكل بعد ذلك (إش ١ : ١٢) . وكمثل معابد الصين فى أيامنا هذه ، يذهب الناس إلى مسكن الله لهدف معين ، ولا يكون ذلك عادة إلا عند الاحتفال بمناسبة ما . وفى السنوات التالية تضاعف عدد « الأفنية » أما هنا فلا يوجد إلا واحد فقط .

١٨ ــ **الارتفاع خمس أذرع** : ويبدو أن « الستائر » حول الفناء كان ارتفاعها ١/٢ ٧ قدم (أعلى من أن ينظر الإنسان من فوقها) ، بيد أنه كان لها فتحة فى أحد جوانبها كمدخل أو باب .

١٩ ــ **وجميع أوتاده** : وأوتاد الخيمة هى التى تجعلها ثابتة : كما تفعل حبال الطى بالنسبة للسرادقات . أنظر (إش ٥٤ : ٢) للإشارة إلى أوتاد الخيمة وحبال الشد ، التى كانت مألوفة فى العصور الأولى لبنى إسرائيل والتى لا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

تزال تستعمل فى التشبيهات منذ قرون مضت .

٢٧ : ٢٠ ، ٢١ إضاءة المنارة

٢٠ — لإصعاد السرج دائماً : وينظر إليه كنوع من النور « المستمر » الذى ينير الفناء الخارجى للخيمة طول الليل ، أمام الحجاب (الستار) الذى كان يحجب قدس الأقداس والتابوت داخله . وليس من الواضح ما إذا كانت تشبه المنارة الذهبية فى (خر ٢٥ : ٣١) . وعند القراءة للوهلة الأولى ، تبدو أنها أبسط منها بكثير ، بل تشبه على الأكثر السراج الذى كان لدى صموئيل فى شيلوه (١ صم ٣ : ٣) . والمعنى الأساسى يظل كما هو : ولا يجب أن يحل الظلام أبداً أمام الستارة التى تحجب وجود الله ، وليس شيء أفضل من زيت الزيتون النقى نستخدمه لخدمة الرب .

الملابس الكهنوتية (٢٨ : ١ — ٤٣)

والآن نأتى إلى وصف الملابس شبه الملكية لكهنة إسرائيل . وكان هرون هو الكاهن العظيم ، ومعظم الوصف ينصب على الملابس الفخمة التى صنعت له . وعلى نقيض هذا فإن أولاده ، (سواء بالمعنى الحرفى أو كطائفة الكهنة) كانوا يلبسون ملابس بسيطة نسبياً . والرداء الكهنوتى الكامل معقد جداً ، والمعنى الصحيح لبعض الكلمات ليس واضحاً لنا بقدر ما كان غير واضح أيضاً بالنسبة للمعاصرين .

ويفترض كاتب سفر الخروج أنه يتعامل مع أشياء معروفة جداً ، وهو لذلك لا يصفها ، لكنه يركز على التفاصيل : وهذا يجعل التفسير أمراً صعباً . ولكن ، من حسن الحظ ، أن التخطيط العام واضح ، فالملابس مقدسة ، أعنى ، أنها مختلفة عن أية ملابس أخرى ، وأنها للمجد والبهاء (٢) وباستثناء ذلك فليس للقطع التى كانت تتكون منها الملابس معنى دينى خاص . لقد صنعت من أفضل المواد (مثل أستار الخيمة) ولكن بخيوط ذهبية أيضاً لتزيد من فخامتها .

وعند كتفى الرداء حجرى جذع حفرت عليهما أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر : ونفس هذه الأسماء حفرت أيضاً على حجرى جزع على صورة من قماش مطرز على صدر رئيس الكهنة (فوق مكان القلب) . ومغالاة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى الرمزية ، فقد كان الكاهن يحمل اسم إسرائيل أمام الرب عند دخوله الخيمة ، وهذه صورة تمثل وضعه ، إن لم يكن بوصفه شفيعاً ، فبوصفه نائباً عنهم . وفى نفس الصدرية يحمل حجرين كريمين كى يعرف رئيس الكهنة إرادة الله فى الأمور الهامة . وعلى نفس العمامة الملفوفة حول رأسه ، نجد صفح ذهبية منقوش عليها « قدس للرب » ربما كتذكرة لوضعه ، ووضع إسرائيل وكما يقول (نابير Napier) : لم تكن الملابس الكهنوتية غاية فى حد ذاتها ، كما قد يبدو ... فإنها برمزيتها ، كانت تشهد بوجود الرب بين شعبه ، ورغبته فى أن يغفر ويهدى شعبه . وحتى فى أيام العهد القديم لم تكن الصلاة هى مجرد لبس كهنة — يهوه الملابس الكهنوتية على الوجه السليم ، بل كان يجب أن يلبسوا البر (مز ١٣٢ : ٩) . أما فى العهد الجديد ، فقد تحقق العهد والوعد ، حيث أصبح الكل كهنوتاً ملوكياً (١ بط ٢ : ٩) وأصبحت الزينة فى الروح (١ بط ٥ : ٥) مثلاً وليس فى المظهر .

٢٨ : ١ — ٣ مقدمة

١ — ناداب وأبيهو : سبق أن ورد ذكرهما عندما صعدا الجبل مع الشيوخ (خر ٢٤ : ١) ولقد ماتا محترقين بالنار (لا ١٠ : ١ ، ٢) ولذلك ورث العازار أباه هرون (عد ٤ : ٣) ، ورؤساء الكهنة فى أورشليم من عائلة صادوق رجعوا بسلسلة نسبهم إليه (١ أخ ٦ : ٣ — ٨) ، فى حين أن بيت عالى ، بما فيهم كاهن داود أبياثار ، رجعوا بسلسلة أسلافهم إلى إيثامار (١ أخ ٢٤ : ٣) .

٢ — ثياباً مقدسة : أى ، تختلف عن الملابس العادية ، وتعزل عنها ، حيث أنها تلبس فى خدمة الرب . ولقد وصفت هذه الثياب المقدسة أيضاً بأنها « للمجد والبهاء » وهذا سبب استعمالها .

٢٨ : ٥ — ١٤ . الرداء (الأفود) .

٦ — فيصنعون الرداء (الأفود) : ومدى حيرتنا يظهر من حقيقة أننا لا نعرف ما إذا كان الأفود « صدرية » أم تنورة . وعلى أية حال ، لقد كان يصنع من قماش فاخر (على الرغم من أنه وصف فى موضع آخر على أنه مجرد « أفود من الكتان » وقد يكون ذلك لأن الكتان كان القماش الشائع

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى ذلك الوقت . ولقد كان هو اللباس الكهنوتى المطى ، وكان موصولاً عند الكتفين ويوضع عليه حجرا جزع وقد نقش عليهما أسماء أسباط بنى إسرائيل . ومعظم الكتّاب الآن يفضلون كلمة « أفود » بدلاً من « صدرية » إستناداً إلى وصف داود فى (٢ صم ٦ : ١٤) . كان الصبى صموئيل متمنطقاً بأفود من كتان (١ صم ٢ : ١٨) كما كان يلبس كل الرجال فى (نوب) مدينة الكهنة (١ صم ٢٢ : ١٨) . وعلى صعيد آخر ، عندما كان داود يريد مشورة الرب ، كان يطلب من أبياثار الكاهن أن يقدم « الأفود » (١ صم ٢٣ : ٩) . ونظراً لأن الصدرة وعليها حجرا الجزع كانت تلبس فوق الأفود ، فربما كانت الإشارة هنا إلى الصدرة نفسها . وكانت كلمة الأفود فى بعض الأحيان تستعمل كتعبير مقبول بدلاً من كلمة (الوثن) ، أما سبب ذلك فليس معروفاً (قض ٨ : ٢٧ ، ١٧ : ٥) .

١٢ ــ حجرى تذكار : (بالمقارنة مع الآية ٣٠ . يحمل هرون أسماء أسباط بنى إسرائيل عند دخوله أمام الرب فى الخيمة ، حيث يكون نائباً عنهم .

٢٨ : ١٥ ــ ٣٠ صدرة القضاء :

١٥ ــ صدرة القضاء : وكلمة (صدرة) هى كلمة تخمينية للكلمة العبرية hosen ، وإذا ما كانت الترجمة صحيحة ، يقتبس (نوث) مثيلاً مشابهاً من **العصر البرونزى** Bronze-age Byblos وهى رقيقة ذهبية مستطيلة ، مرصعة بالجواهر ، تتدلى من سلسلة ذهبية : ربما كانت حلية يتزين بها ملك محلى بأن يلبسها على صدره . والفرق هو أن الصدرة الإسرائيلية كانت من قماش ولم تكن معدنية ، وهى مضاعفة فى سمكها (تكون على شكل محفظة أو حقيبة لحجرى القرعة) ، وكان التشابه ملحوظاً . والفكرة بسيطة جداً ، فالكاهن كان يحمل الأشياء الثمينة (مهما كانت) فى حقيبة مربوطة حول رقبته : وهذه الحقيبة كانت تزين من الخارج برموز لأسباط إسرائيل .

٢٩ ــ فيحمل هرون أسماء بنى إسرائيل : بالمقارنة مع الآية (٥) مع الإشارة إلى الوصلة عند الكتفين . وهكذا يكرر مفهوم حمل أسماء الأسباط أمام الرب وهذا سبق التعبير عنه فى الآية (١٢)سواء كانت الفكرة هى حمل أوزارهم أو الصلاة من أجلهم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٠ ــ الأوريم والتميم : وهذا يوضح لماذا تسمى قطعة الملابس « صدرة القضاء » ، وما هذا إلا لأنها تحوى حجرى القرعة ، التي قد يعرف بهما مشورة الله . والمعنى الحرفى للكلمتين هو « الأنوار والكمالات » . وهذه إشارة إلى طبيعة الله التي تتكشف بها إرادته . ولكنهما قد يستعملا بمعنى البداية والنهاية (رؤ ١ : ٨) لأن الكلمتين تبدآن بأول وآخر حرف من حروف الهجاء العبرية . وهذه الحجارة المقدسة كانت تستخدم لمعرفة مشورة الرب : وعادة « نعم » أو « لا » . وأوضح نموذج لذلك ، نجده فى حالة سؤال شاول (١ صم ١٤ : ٤١) . أما بالنسبة لحقيقتهما فهذا أمر غير معروف بوضوح : والاحتمال الأكبر هو أنهما حجران كريمان ، بيد أن طريقة استخدامهما لم تكن واضحة . وقد تكون الطريقة هي سحب إحداهما من الحقيبة (عن طريق النظر إلى الخارج) . أما بالنسبة لمعرفة ما إذا كانت الإجابة (نعم) أو (لا) فهذا يعتمد على أى حجر منهما نُظر أولاً . ولا يوجد دليل كتابى يتعلق باتباع هذه الطريقة ، للحصول على المشورة ، بعد أيام داود . ولكن من المعتقد أن الكهنة ما زالوا يرتدون الصدرة . ونظام رمى القرعة بعد الصلاة ، كوسيلة لمعرفة مشورة الله يظهر فى (أع ١ : ٢٦) . ولم تقتصر وظيفة الكاهن على تقديم الذبائح فقط ، بل كان عليه أيضاً أن يقوم بالتعليم (تث ٣٣ : ١٠) واتخاذ القرارات (باستخدام الأوريم والتميم ، كما هو واضح من هذا الأصحاح) ، وإصدار القرارات أمام الله فى المسكن (خر ٢٢ : ٨ ، ٩) . بل ولم يكن الأوريم والتميم هما الوسيلة الوحيدة المقبولة لطلب مشورة الله ، حتى فى الأيام الأولى (١ صم ٢٨ : ١٥) . ونستطيع أن نفرض أنه ، بينما كان النشاط النبوى ينمو فى إسرائيل ، تضاءلت الحاجة إلى استعمال مثل هذه الوسائل الإلهية ، لمعرفة الإرشاد الإلهى . وفى العهد الجديد ، لم تكن مصادفة أنه بعد حلول الروح القدس (أع ٢) ، لم يوجد مثال عن استعمال « القرعة » : لأن الله صار يعلن مشيئته لشعبه مباشرة .

٢٨ : ٣١ ــ ٤٣ . الجبة

٣١ ــ وتصنع جبة الرداء كلها من أسمانجونى : والترجمة الأصح « بنفسجى » وهذه الجبة كانت تلبس تحت الرداء مباشرة . وكانت متينة وبصفة خاصة عند الرقبة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٢ ــ لا تُشق : ونظراً لأنها كانت تلبس من فتحتها العليا فلا تشق . وربما كان يوحنا فى (يو ١٩ : ٢٣) يشير إلى هذه الجبة . وهذه طريقته فى الإشارة إلى يسوع بطريقة غير مباشرة بصفته رئيس الكهنة .

٣٣ ــ وجلاجل من ذهب : والأجراس فى رنينها كان المقصود بها أن تمكن الشعب فى الخارج من تتبع تحركات الكاهن فى الداخل ، حيث لم يكونوا يرونه . وبهذا يستطيعون أن يعرفوا أن تقدمته قد قبلت ، وأنه لم يقع ميتاً .

ــ والرمان : (رمز الإثمار والخصب) وربما كان معلقاً بين الأجراس أو مطرزاً على القماش .

٣٦ ــ وتصنع صفيحة من ذهب نقى : (شىء مثل الزهرة) وكانت تربط بالعمامة بخيط اسمانجونى (آية ٣٧) كتلك التى استعملها بعد ذلك ملك بروسيا . وكان يكتب عليها « قدس للرب » كتذكرة لوضع الله ووضع إسرائيل .

٣٩ ــ القميص : أو « السترة » وكان القميص هو الثوب العادى للأشخاص البارزين (تك ٣٧ : ٣) ، لكن من الصعوبة أن تعرف علاقته بالملابس الكهنوتية الأخرى .

ــ العمامة : (يعمم أى يلف حول ... ويعرفنا التلمود أنه كان يلزم لها ثمانية ياردات من القماش) **والمنطقة** ربما كانت مأخوذة من اللغة المصرية القديمة Sash وكان يلبسها الملوك أو كبار الموظفين وكذلك الكهنة .

٤٢ ــ سراويل من كتان : الملابس الداخلية من كتان لتؤكد تواضع الملبس فى كل وقت . وفى (خر ٢٠ : ٢٦ ــ منعت المذابح التى لها درجات ، وربما كان هذا رد فعل مضاد لطقس العرى فى ديانات أخرى .

ــ كتان : وكان قماشاً شائع الاستخدام فى صناعة ملابس الكهنة فى إسرائيل وكان شائعاً فى مصر وكلا السراويل والكتان كانا من أجل الجمال والصحة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٥ ــ تقديس الكهنة (٢٩ : ١ ــ ٤٦) .

يعتبر هذا الأصحاح تكملة لجميع ما سبقه من أصحاحات تتحدث عن موضوع عمل الأشياء أو الملابس للخيمة والكهنة . ويتميز هذا الأصحاح بأنه يحتوى على تفصيلات بالنسبة للطقس ، كما أنه يعتبر تلخيصاً لما سبق . وعلاوة على ذلك ، فالآيات القليلة الأخيرة تحوى بيانات عن التقدمات اليومية ، التى كانت ستستمر بعد ذلك فى إسرائيل (٢٩ : ٣٨ ــ ٤٢) وهذا هو العمل الرئيسى للكهنة . وبين الكثير مما كانت له صفة وقتية ، أو مما كان مشابهاً للشعائر الخاصة بشعوب أخرى مجاورة ، توجد أيضاً مبادىء معينة لها صفة الدوام . فكان على الكاهن أن يتطهر ، أولاً بالاستحمام ، ثم بتقديم ذبيحة عن خطيته ، قبل أن يسمح له بارتداء ملابسه الجديدة : ويجب أن يكون قد مسح بالزيت من أجل هذه المهمة ، اليد والقدم والأذن يجب تكريسها للرب . وهنا فقط ، يمكنه أن يقدم الذبائح المقبولة من الرب . وكل هذا الطقس كان يجب أن يتكرر يومياً ، لمدة سبعة أيام كى يؤكد أهمية هذه الأمور المقدسة ، وليعطى الشعور بأنه قد أكمل ما هو مطلوب فى هذه الناحية .

٢٩ : ١ ــ ٩ الغسل والمسح بالدهن

٤ ــ وتغسلهم بماء : ويحدثنا الملحق (خر ٣٠ : ١٧ ــ ٢١) عن صنع المرحضة النحاسية . من أجل هذا ومن أجل أى غسل طقس آخر (ق ٣ : ٥ ، أف ٥ : ٢٦) .

٧ ــ وتأخذ دهن المسحة : انظر خر (٣٠ : ٢٢ ــ ٣٣) لتفاصيل تركيب هذا الزيت الخاص . ويبدو من هذه الآية ، أن هارون وحده (وليس أولاده) قد دهن على هذا النحو (لكن انظر خر ٣٠ : ٣٠) . وبعد ذلك كان الملوك مثلهم مثل الكهنة يشتركون فى هذا الطقس (١ صم ١٠ : ١) ، لكن الكلمة قد استعملت فى معنى مجازى فقط ، عند تعيين الأنبياء (١ مل ١٩ : ١٦) والمسح بالدهن يشير إلى اختيار الله وتعيينه شخصاً لعمل خاص . وفى الأيام الأولى للملكة ، كانت تصاحب المسحة فى الغالب ، مواهب الروح (١ صم ١٠ : ٦) وربما كان حلول الروح يرمز إلى هذه المواهب . وفى عصور تالية أصبحت العبارتان « مختارى الله » ، « مسيح الرب » عبارتين مترادفتين (مز ٨٩ : ٣) . وأصبحت المسحة بالنسبة للمسيحى غنية بالمعانى

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الجديدة فى مفهوم « يسوع المسيح الذى مسح » ليس ملكاً فحسب ، بل رئيس كهنة أيضاً إلى الأبد فى المسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد (عب ٩ : ١١) .

٩ ــ **تملأ أيديهم** : هو الاصطلاح الخاص فى اللغة السامية بدلاً من التنصيب . وربما جاء ذلك من فكرة تقديمهم لوظيفتهم الجديدة بما فيها من حقوق وواجبات . ومع ذلك ، فمن الواضح أن الكلمة لم تستخدم لتبين الفرق الدقيق بين المعنيين . والأفضل ترجمتها إلى « تعيين » بدلاً من « رسامة أو تنصيب » .

٢٩ : ١٠ ــ ٢٨ الذبائح الحيوانية (للتعيين) .

وهذه تتضمن ذبائح الخطية (آية ١٤) ، التقدمات التى توقد بالكامل (آية ١٨) وطقس الدم المميز (١٩ ــ ٢١) ، وأيضاً تقدمات الترديد الرمزية (الآيات ٢٢ ــ ٢٨) . وهى لا تختلف فى الجوهر عن نفس النوع من التقدمات الأخرى ، باستثناء نوع من الشعائر هو تقديم كبش الملء (١٩ ــ ٢١) ، ولذلك فالأمر لا يتطلب تفسيراً مفصلاً .

١٠ ــ **فيضع ... أيديهم على رأس الثور** : وكالعادة فى حالة تقديم ذبائح الخطية ، فإن وضع الأيدى كان يعنى المماثلة ، وأن موت الحيوان قد قبل على أنه مساو لموت الفرد . وهذه الذبيحة كان يتبعها طقس الدم ، الذى فيه يرش بعض الدم على قرون المذبح (كعلامة واضحة دائمة) فى حين أن الباقى كان يصب على جوانب وقاعدة المذبح (آية ١٢) .

٢٠ ــ **الأذن ، وأباهم الأيدى والأرجل اليمنى** : تتطهر وترمز إلى التكريس للرب . فالكاهن يسمع ويطيع . والأيدى والأرجل أيضاً تعمل من أجل الرب . إن فقد أباهم الأيدى والأرجل ، كان رمز اللعنة وعدم الفائدة (قض ١ : ٦) ، ولذلك فإن تكريسهما للرب كان معناه تكريس قوة الفرد بأكملها للرب . وفيما يتعلق « بثقب الأذن » انظر (خر ٢١ : ٦) يبدو أن هذه علامة طاعة العبد الدائمة لسيده .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٢٩ : ٢٩ ــ ٤٦ . تعليمات بشأن أمور كهنوتية .

وهذه تختص بتسليم الملابس الكهنوتية من الأب للإبن (آية ٢٩) ، والأكلة المقدسة (حرفياً : ذبيحة سلامة) التى تختم على تعيين الكهنة (آية ٣٣) ، فبصفتهم كهنة فقط يستطيعون أن يأكلوا « اللحم المقدس » والكفارة التى يجب أن تعمل حتى بالنسبة لشيء جامد ، مثل المذبح ، تكون بذبيحة خطية (آية ٣٦) ، وأخيراً التعليمات الخاصة بالتقدمات اليومية ، على المذبح بمعرفة الكهنة ، الذين تم تعيينهم حديثاً (آية ٣٨ وما بعدها) .

٣٣ ــ الذين كفر بها عنهم : والفعل العبرى « كفر » جاء فى نفس الأصل الذى أخذ منه لفظ « يغطى » أو « كرسى الرحمة » فى التابوت . والأفضل أن تترجم « الذى بها كفر عن الخطية » .

٣٦ ــ تطهر المذبح بتكفيرك عليه : وربما اعتبر أنه مدنس لأنه نتاج أيدى بشرية . وهذا بعكس الحجر الطبيعى أو مذبح الطين المذكورين فى (٢٠ : ٢٤ ، ٢٥) .

٣٨ ــ دائماً : وهذه هى الخدمة اليومية المستمرة وهى جوهر عبادة بنى إسرائيل فى الهيكل بعد ذلك (أع ٣ : ١) وتأتى نفس الكلمة بمعنى « عادة منتظمة » فى (خر ٢٧ : ٢٠) . وهذه الذبيحة اليومية اعتبرت بعد ذلك أساس الشريعة ، وكان توقفها المؤقت نتيجة ظروف إجبارية ينظر إليه بأقصى درجات الفزع . ورعاة بيت لحم (لو ٢ : ٧) كانوا يقدمون ٧٠٠ حمل سنوياً كذبائح لهذا المذبح وحده ، بالإضافة إلى الذبائح الكثيرة الأخرى التى كانت تتطلبها الشريعة .

٤٠ ــ دقيق ... زيت ... خمر : كانت تقدمات الحبوب ، وسكب الخمر تصاحب الذبائح الحيوانية بوصفها أشياء إضافية وربما كانت الفكرة هى أن تقدمة المحرقات الكاملة للرب كانت يجب أن تشمل كل عنصر من الوجبة العادية (لحم وخبز وخمر) .

٤٦ ــ فيعلمون أنى أنا الرب الذى أخرجهم : وتنتهى الفقرة هنا بإعلان قوى عن هدف الله من سكناه وسط شعبه . وفى الحقيقة تبين أن هذا هو

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هدف الله العظيم من البداية وراء إنقاذهم من مصر ويختتم القسم بهذا الحق الجامع الشامل (الذى يُعطى دائماً فى سفر اللاويين على أنه التبرير الوحيد لإعطاء حكم أو وصية) : « أنا الرب إلهكم » . وكما فى (خر ٢٠ : ٢) ، إعلان كهذا يشكل مبرراً وسبباً كافياً لكل ما يطلبه الله من شعبه ، لأنه يبين طبيعة الرب وعلاقته بنا ، تلك التى تم التعبير عنها فى عمل من أعمال النعمة الإلهية . وهذه الآية إذاً ، هى النعمة والتاج الذى يكلل كل ما سبق ووقع من قبل .

ملحق (٣٠ : ١ — ٣١ : ١٨)

وهذا الجزء يتناول أموراً مختلفة تماماً ، لا يمكن أن نجد أى ترابط بينها (على عكس الأصحاح التاسع والعشرين ، الذى رغم أنه متغير الخواص ، إنما يتبع تماماً الأصحاح الثامن والعشرين من ناحية أنه لا يزال يتعامل مع الأمور الكهنوتية . فمن الأفضل إذاً أن نعتبره ملحقاً لموضوعات مختلفة ، لا يتعلق بعضها ببعض . ومع ذلك فبعض هذه الموضوعات إما أنها تملأ ثغرات فى السرد السابق ، مثل (مذبح البخور) أو تشرح نقاطاً وردت من قبل ، مثل (دهن المسحة ، البخور ، المرحضة) .

٣٠ : ١ — ١٠ مذبح البخور .

١ — مذبحاً لإيقاد البخور : من نوع وحجم معروف تماماً فى العالم القديم . وهو عبارة عن عمود ناتىء ، مربع ، مقطوع الطرف ، قرونه على الجوانب . وكبقية تجهيزات الخيمة ، مصنوع من خشب السنط ، ومغشى بالذهب ، ومركب به حلقات ينفذ منها عصوان ليحمل بهما (آية ٤) .

٦ — يكون فى القدس : داخل الخيمة ، لكن أمام الحاجب الذى يحجب . قدس الأقداس (عب ٩ : ٤ يعين موقفه بالقرب من التابوت ، وهذا أقل احتمالاً) . وبالتباين ، يجب أن يكون مذبح المحرقة فى الهواء الطلق فى وسط الدار الخارجية ، ونظراً لأنه بعيد عن السكن فإنه يغشى بالنحاس (خر ٢٧ : ٢) .

٧ — فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً : مرتين فى اليوم ، والبخور كان

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يجب أن يقدم على هذا المذبح بمعرفة الكاهن ، حين يصلح الفتيلة أو يضع الزيت للمنارة المقدسة . والتركيبة الخاصة بالبخور المقدس ، كانت (محظورة على الآخرين) وهى توصف فى الآيات (٣٤ ــ ٣٨) . وكما يبين سفر العدد (عد ١٦ : ١٧) ، يمكن تقديم البخور بعيداً عن أى مذبح ، فى مواقد أو « مجمرة » لكن هذا المذبح الخاص لا يستخدم لشىء إلا للبخور . ونظراً لأنه داخل الخيمة وليس فى الهواء الطلق ، فهذا يبدو شرطاً حكيماً .

١٠ ــ **ويصنع كفارة عليه مرة فى السنة** : (بالمقارنة مع خر ٢٩ : ٣٦ فيما يختص بتطهير المذبح) . وهذه آية هامة جداً لأنها تشير عرضاً إلى طقس يوم الكفارة ، الذى لم يرد ذكره فى أى مكان إلا فى (لا ٢٣ : ٢٧) ولهذا فقد افترض أنه غالباً ابتكار متأخر .

٣٠ : ١١ ــ ١٦ . التعداد وضريبة الرؤوس .

١١ ــ **إذا أخذت كمية بنى إسرائيل** : ومثل هذا التعداد ذكر فى سفر العدد (١) ، ولهذا سمى هذا السفر بسفر العدد . وتجربة داود أظهرت كيف أن مثل هذا النشاط اعتبر خطيراً (٢ صم ٢٤) ؛ ويصعب ذكر سبب غضب الله ما لم يكن قد تم تجاهل الشرط الوارد فى الآية (١٢) . عن عمد .

١٢ ــ **يعطون كل واحد فدية** : كان هذا مبدأ سائداً فى إسرائيل : إن كل بكر ذكر ينتمى إلى الله ، ويجب أن يفدى بذبيحة (خر ١٣ : ١٣) . وكان من المسلم به أيضاً أن بنى إسرائيل هم ، ابن الله البكر (خر ٤ : ٢٢) ومن ثم فهم ملك للرب ، على الرغم من أن الله قبل سبط لاوى ، بدلاً من كل الأبكار (عد ٣ : ١٢) . وهذه الفقرة هى امتداد لنفس مبدأ الفداء . وعند كل تعداد لمن كانوا ــ فى حكم جنود الرب ــ كان على كل بالغ من الذكور أن يقدم « فدية » عن نفسه .

١٣ ــ **نصف الشاقل** : والطبيعة الرمزية للفدية واضحة من صغر المبلغ المطلوب من كل شخص ، والمساواة بين الجميع فيه ، الأغنياء والفقراء . أما التطبيق العملى فى تخصيص هذه النقود لخدمة خيمة الاجتماع (آية ١٦) فهو أمر إسرائيلى خالص .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وبعد ذلك ، أصبح « نصف الشاقل » ضريبة سنوية للهيكل (مت ١٧ : ٢٤) . أنظر أيضاً نحميا (١٠ : ٣٢) وقد كان فى فترة ما بعد السبى ، وفى أوقات الأزمات الاقتصادية ، يكتفى بثلث الشاقل .

ـ الشاقل هو عشرون جيرة : « والجيرة » هى وزن بابلى . واستخدامها هنا لا يمكن أن يقصد به أن الفقرة ترجع بتاريخها إلى زمن كان وزن الشاقل قد أصبح فى طى النسيان (فالشاقل ظل يستعمل أيام الثورة اليهودية الثانية) . وإنما كان ذلك لتفسير العبارة الغير العادية ، « شاقل المسكن » أو الشاقل المقدس » وهو مثل الشاقل الذى كان يستخدم فى صور طبقاً لما جاء فى التلمود . وكان هذا تمييزه عن الشاقل العادى .

٣٠ : ١٧ ــ ٢١ المرحضة

١٧ ــ وتصنع مرحضة من برونز : وللدقة يجب أن تترجم « نحاس » ، وربما كانت من البرونز (نحاس وقصدير) ، ولكن لا توجد فى اللغة العبرية كلمة منفصلة لهذا المعدن . والحاجة إلى التطهير الطقسى لكل الكهنة ، قبل تقديسهم وتكريسهم للرب ، سبق أن ذكرت فى (خر ٢٩ : ٤) . وهذه كانت واحدة من مناسبات عديدة مماثلة ، ذكرت هنا (الآية ٢٠) . والمرحضة (لم يعط لها أبعاد) ، قد تكون من حجم متواضع : إذا كان هرون وأبناؤه الأربعة فقط هم الذين يستعملونها ، بذا تكون كافية للغرض . وعلى نقيض ذلك ، كان لسليمان عشر مراحض من النحاس فى الهيكل ، بالإضافة إلى « البحر » المسبوك من النحاس ، وهو إناء أكبر حجماً (انظر ١ مل ٧) . وهذه واحدة فقط من نقاط كثيرة اختلفت فيها رسومات الهيكل عن رسومات الخيمة . وجاءت فى سفر الخروج (٣٨ : ٨) بعض التفاصيل المحيرة عن مصدر المعدن الخاص بالمرحضة ، والتى تحمل على التخمين بأن حجمها كان صغيراً ، لكن الواضح أنها كانت مصبوبة من معدن وليست مصنوعة من خشب .

١٨ ــ بين خيمة الاجتماع والمذبح : فالمرحضة إذاً ، كانت فى الفناء الكبير (الدار الخارجية) ، قبل الدخول إلى الخيمة نفسها . وبعد الغسل والتطهر ، كان يمكن للكاهن أن يدخل ليقدم البخور للرب . ولا بد أن الكهنة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

كانوا فى حاجة إلى الغسل بعد تقديم الذبائح وشعائر الدم ، ولذلك فالمرحضة كان لها قيمة عملية أيضاً . وقد يبدو غريباً إلى حد ما ، أن ذكر المرحضة لم يأت مع المذبح النحاس والمسكن فى الأصحاح (٢٧) . وربما تكون هذه الفقرة قد نقلت من مكانها السابق . والشيء نفسه يقال أيضاً بالنسبة لوصف مذبح البخور ، الذى ليس فى مكانه المنطقى فى النصوص الحالية .

٣٠ : ٢٢ ــ ٣٣ . دهن المسحة .

٢٣ ــ تأخذ لك أفخر الأطياب : وهذا الزيت كان من خليط خاص يمنع استعماله لأى غرض آخر ، ومخالفة هذا كانت تجلب الموت (الآيتين ٣٢ ، ٣٣) . والعطور التى استعملت كانت نادرة ، باهظة الثمن ، قوية الرائحة ، ومعظمها كان يجلب من بلدان بعيدة ، كالهند ، عن طريق التجارة . ولم تكن الجزيرة العربية منتجة للعطور فحسب ، بل كانت سوقاً كبيرة لها أيضاً .

ــ **وقرفة عطرة** : ومزيج عطرى (من عطور مختلفة) كانت هذه هى المركبات الأساسية التى تكون منها زيت له رائحة عطرية رائعة جداً . وكانت الاستعمالات المتكررة للزيوت العطرية فى العالم القديم هى : للتزين والتعطر (أستير ٢ : ١٢) ، والحفلات الصاخبة (مز ٢٣ : ٥) ، والدواء (لو ١٠ : ٣٤) ، لذا كان الحظر بالنسبة لاستعمالها أو تدنيسها فى أمور أخرى أمراً وارداً وضرورياً .

٢٦ ــ وتمسح به خيمة الاجتماع : ويبدو من هذه الفقرة ، أن هرون وبنيه لم يمسحوا فقط عند تعيينهم كهنة ، بل أن خيمة الاجتماع وكل أثاثاتها ، كانت تدهن أيضاً (٢٦ ــ ٢٨) .

٢٩ ــ كل ما مسها يكون مقدساً : أى تنتقل إليهم القداسة (بمعنى تكريسها للرب) . وكما فى (خر ١٩ : ١٢) كانت هذه القداسة تنتقل عن طريق اللمس ، بمعنى أن كل من يمسها (بخلاف الكهنة) كان يجلب على نفسه الموت . انظر (٢ صم ٦ : ٧ ، قصة عزيا) كتطبيق عملى لهذا المبدأ .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٠ : ٣٤ ــ ٣٨ . بخور المذبح

يعتبر وضع هذه الفقرة ملائماً ، لقربها من وصف مذبح البخور : وهى أيضاً تجيء طبيعية فى النص ، بالنسبة لوصف مشابه لصنع دهن المسحة . ويشير (دايفز Davies) إلى أنه ، فى حين أن الدهن كان مقدساً (آية ٣١) ، إلا أن البخور ، وصف بأنه « قدس أقداس » (الآية ٣٦) ؛ وذلك لاقترابه من مكان وجود الرب ، ممثلاً فى التابوت : وهذا يمكن أن نجده أيضاً فى موضع آخر فى وصف المواد التى صنعت منها خيمة الاجتماع .

٣٤ ــ خذ لك أعطاراً : ميعة وأظفاراً وقنةً عطرة : وكانت عطوراً نادرة ، غالية الثمن . ولكنها لم تكن كلها معروفة . وثمة عطور مشابهة ، تستعمل فى مصر ، لإنتاج أدوات التجميل للسيدات . وعدم وضوح الرؤيا هذا ، يبطل إلى حد ما التجربة التى قام بها (نوبل Knobel) ، التى أعاد بها إنتاج هذه الوصفة ، التى يقول إنه وجدها قوية منعشة ومقبولة . وبالنسبة لأى يهودى فإن مثل هذه التجربة تعنى الموت .

ــ مملحاً : وتمليح الخليط يقصد به الحصول على احتراق سريع ، وذلك بإضافة كلوريد الصوديوم . وقد يكون ذلك أيضاً راجعاً لخواص الملح الواقية من الفساد ، لأن الآية (٣٦) توضح : أن كمية كبيرة من البخور ، كانت تخلط دفعة واحدة ، ثم تسحق ، وتستعمل حسب الحاجة . ومن الطبيعى أن تكون للملح قيمة رمزية أيضاً . نظراً لخواصه الطبيعية ، أو لكونه لازماً لكل طعام ، لأنه يشكل جزءاً من كل الذبائح ، ويستخدم عند قطع العهد (لا ٢ : ١٣) وهذه النقطة الأخيرة ، لم تكن معروفة فى إسرائيل . انظر سفر العدد (١٨ : ١٩) وكذلك (٢ أخ ١٣ : ٥) ، وبالنسبة للتطبيق فى العهد الجديد ، انظر (مت ٥ : ١٣) ، (كو ٤ : ٦) .

٣٦ ــ وتجعل منه قدام الشهادة : والمعنى هو توقد منه جزءاً على مذبح البخور أمام التابوت . ولم يناقش سبب إيقاد البخور ، وربما كالذبيحة ، كان عنصراً أساسياً من العبادة فى ذلك العهد ، لدرجة اعتباره أمراً مسلماً به . وفى البداية كان العبرانيون يطلقون عبارة « رائحة سرور » على الدخان السميك الأبيض ، الذى ينجم عن حرق شحوم الذبيحة . والرائحة القوية التى نتجت

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

على هذا النحو ، اعتبرت رائحة الرضا للرب (تك ٨ : ٢١) . وربما كان البخور من البداية بديلاً للذبيحة ، أو ذبيحة رمزية ، نظراً لأنه ينتج أيضاً رائحة طيبة ، وسحباً من الدخان . ومع وجود أعشاب وافرة متعددة ، تنبعث منها روائح متضاربة ، دم ، روث ، جلود ، ولحوم محترقة ، وشحوم ، جعل للبخور أيضاً قيمة عملية جداً ، فى المناخ الحار . ومهما كان أصل استعمال البخور ، فمن الواضح أنه صاحب العبادة وكان أحد رموزها . فلقد صاحب التكفير (عد ١٦ : ٤٦) وفى هذا المعنى ، كان البخور « يكفر » مثل الذبيحة الحيوانية ، وفى اللغة المجازية لسفر الرؤية (٨ : ٣ ، ٤) نجد أن « البخور » كان له أيضاً معنى التكفير . إنه هو بالتأكيد ما دبره الله ، وبالإضافة إلى صلوات الكنيسة ، فإنه يجعل صلوات كهذه مقبولة من الرب . لقد اقترح أن سحب البخور ، التى ترتفع مباشرة فى هواء الصحراء الساكن ، قد تكون رمزاً للصلوات الصاعدة إلى الرب . وعن استعمال البخور بالمعنى الحرفى ، فما من تلميح عن ذلك بالنسبة لكنيسة العهد الجديد . فاستعماله ، بالنسبة لليهودى كان قاصراً على الهيكل . وقد انتهى هذا الارتباط سريعاً وإلى الأبد .

٣١ : ١ ــ ١١ .

١ ــ العاملون فى الخيمة : أما وأن اسمى هذين الصانعين البارعين ، قد ظلا فى الذاكرة ، فإن هذا يمثل نموذجاً غريباً على بقاء تقليد (مع اندثار غيره) . ومثل اسمى القابلتين العبرانيتين فى (خر ١ : ١٥) ، فإن الاسمين « بصلئيل » و « أهولياب » الذين حفظا هنا هما من الأسماء المهجورة . وهما لا يحويان الاسم الجديد « يهوه » كعنصر داخل فى تركيب الإسم . وما من سبب معروف لذكرهما ، حيث لم يتكرر ظهور أى منهما (ما عدا فى الفقرة المماثلة فى خر ٣٥) . ولذلك ، فما من أساس البتة للتشكك فى صحتهما .

وحتى أولئك المفسرين ، الذين لا يعتبرون هذه الفقرة من الكتابات الموسوية ، يشعرون بأنهم مضطرون أن يقروا بأن هذين الصانعين البارعين ، كانا يعملان فى الخيمة ، التى نصبها داود (١ أخ ١٥ : ١) ، وهكذا فقد كانا قبل أيام هيكل سليمان ، نظراً لأن الصانع البارع ، الذى كان لسليمان ، كان اسمه مختلف (١ مل ٧ : ١٣) وهذا أيضاً حفظه التقليد .

٢ ــ قد دعوت ... باسمه : وهذا يعنى اختيار خاص لمهمة معينة ، على

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الرغم من أن الذى اختير ربما لا يعرف حتى حقيقة الاختيار الإلهى (إش ٤٥ : ٤) .

ـ **بصلئيل** : وقد تعنى ، فى ستر العلى (بالمقارنة مع مز ٩١ : ١) ، إذا ما استعملنا الاسم العتيق العام للرب ، الذى كان ضمن أسماء أخرى فى إسرائيل قبل الإعلان الموسوى . لقد كان فى يهوذا . ويبين (دايفز Davies أن اسمه وأسماء أسلافه (حور ، أورى ، بصلئيل) وردت فى (١ أخ ٢ : ٢٠) كأسماء من بيت كالب فى سبط يهوذا ، ولا تشير بالضرورة إلى هؤلاء الناس أنفسهم .

أهولياب : (آية ٦) . يبدو أنه كان مساعد بصلئيل : أو أنه ، على الأقل ، لم يحظ بمكانة بارزة مثله . كما أن اسمه يعتبر من الأسماء القديمة المهجورة . وربما كان الإسم يعنى « خيمتى » (أى مظلتى) هو الله الآب (مز ٢٧ : ٥) . ثم أن (هيات Hayatt) يرى ملاءمة أخرى فى الاسم من حيث أن أهولياب ، صانع ماهر فى « خيمة الرب » . وفى موضع آخر فى العهد القديم ، نجد إسماً مشابهاً هو « أهوليبامة » وهو إسم إمرأة حوية (تك ٣٦ : ٢) . فى حين أن حزقيال يسمى يهوذا وإسرائيل رمزياً « أهولة » و « أهوليبة » على التوالى (حز ٢٣ : ٤) .

٣ ـ وملأته من روح الله : فى الأزمنة المبكرة من العهد القديم كانت كل صور المهارة والقوى والامتياز . تنسب مباشرة ودون تفكير إلى « روح الله » . ويرجع هذا إلى أن الله ، ينظر إليه ، وبحق ، على أنه مصدر كل حكمة . ومع تتابع العهد القديم ، وتتابع الرؤى والوحى ، فيما يتعلق بطبيعة الروح ، أنه « القدوس » ، فإن صفات أدبية وروحية ، ستنسب إليه باضطراد ، دون إنكار للحقيقة اللاهوتية السابقة . ويحدد (هيات) معنى الروح فى العهد القديم بأنه « قوة الله » .

٣١ : ١٢ ـ ١٨ علامة السبت :

وفى هذا القسم ، الذى يذكرنا بسفر اللاويين ، نرى التشديد على أهمية ووضع يوم السبت (اليوم السابع ، سبتنا) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٣ ــ سبوتى تحفظونها ، لأنه علامة : بالنسبة للسبت انظر (خر ١٦ : ٢٣ ، ٢٠ : ٨ ، ٢٣ : ١٢) . ومع ذلك فإن السبت الأسبوعى له أهمية إضافية ، لأنه علامة (مثل الفطير ، خر ١٣ : ٩) ، بين الله وبنى إسرائيل . وهو تذكار لعلاقتهم الخاصة بالرب . وبالنسبة لإسرائيل ، كان الختان علامة العهد الذى قطع مع جدهم الأكبر إبراهيم (تك ١٧ : ١١) . وكالختان ، يبدو أن السبت كان يراعى ، إلى حد ما ، فى بلدان سامية أخرى (على الأقل ، كيوم غير سعيد ، يتجنب العمل فيه) . بيد أنه فى إسرائيل فقط ، وعلى قدر علمنا ، كانت له هذه الأهمية الدينية الفريدة . وربما ذكرت وصية السبت هنا ، لتعيد إلى أذهاننا أنه ، حتى أثناء بناء الخيمة ، كان يجب حفظ السبت .

١٤ ــ يقتل قتلاً : والصيغة تتمشى مع قانون الصحراء ، ويبين (عدد ١٥ : ٣٢ ــ ٣٦) أن عقوبة الموت هذه ، قد نفذت فعلاً فى شخص من بنى إسرائيل فى البرية ، ويظهر لنا (يو ٥ : ١٦ ــ ١٨) المسيح وهو يواجه الموت ، لنفس السبب . ونحن لا نعرف الكثير عن حفظ السبت بالنسبة لما قبل السبى (لكن انظر ٢ مل ١١ : ٥ ، إش ١ : ١٣) . عللوا السبى بأنه يرجع بصفة جزئية إلى عدم حفظهم السبت ، من عهد ما قبل السبى (عد ١٣ : ١٧ ، ١٨) . ولقد ناضل نحميا بصلابة ، كى ينفذ وصية حفظ السبت بعد عودتهم (عد ١٣ : ١٩ ــ ٢٢) . وما من شك ، أن السبت ، مثل الوصايا الخاصة بالطعام والختان ، اكتسب أهمية جديدة كعلامة مميزة عندما احيطت إسرائيل « بالأمم » الذين لا يحفظونه . وفى عصر المكابيين ، كان حفظ السبت هو علامة الاستقامة ، وكان هو موضع الاستشهاد (١ مكا ٢ : ٢٩ ــ ٣٨) . وفى العهد الجديد أصبح حملاً لا يطاق (مر ٢ : ٢٣ ــ ٢٧) . لقد أصر المسيح ، على أن أعمال المحبة والرحمة ، أو الضرورات كلها ، مسموح بها فى يوم السبت ، حتى فى ظل الشريعة الموسوية . ولقد أشار أيضاً (ضد التزمت الدينى) إلى أن السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت (مر ٢ : ٢٧) ، وأن ابن الإنسان هو « رب » السبت أيضاً .

١٧ ــ وفى اليوم السابع استراح : والسبب الذى أعطى للسبت هنا ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هو نفس السبب الذى ذكر فى (خر ٢٠ : ١١) ألا وهو « راحة » الرب . وهذا هو مفتاح الفهم المسيحى للمبدأ ، الذى تضمنته هذه الوصية . بالإيمان توقف المؤمن عن عمله ، (بمعنى التوقف عن محاولة كسب خلاصه الذاتى) . ودخل فى تلك الراحة الروحية وسلام القلب ، الذى يتأتى لأولئك الذين عرفوا أنهم قد سبق وقبلوا وتبرروا من الله (عب ٤ : ١٠) . ويوم الرب (رؤ ١ : ١٠) المسيحى لا ينتسب للسبت مباشرة . إنه كل أول أسبوع (١ كو ١٦ : ٢٠) يوم النور والخليقة ، يوم حلول الروح القدس ، يوم الذكرى الأسبوعية لقيامة المسيح ، عندما يجتمع شعبه ، خاصة للعبادة (أع ٢٠ : ٧) . وكل وقتهم الآن هو للرب ، وليس مجرد يوم واحد من سبعة أيام .

١٨ ــ **لوحى الشهادة** : تترجم « الوحين اللذين يشهدان » ، وهذه الآية تتوج القسم كله . ومع ذلك فإن اللوحين لا يمكن اعتبارهما حاويين كل النظام السابق ذكره ، من قوانين الطقس ، والتعليمات ، والوصايا ، ولا حتى كتاب العهد ، الذى ذكر قبلهما . وبالأكثر ، قد نفكر فى « الكلمات العشر » ، ربما فى صيغة مقتضبة كما ذكر سابقاً .

ــ **مكتوب بأصبع الله** : (انظر خر ٨ : ١٩) حيث أستخدم نفس التشبيه ، بالنسبة للضربات ، التى وجهت لشعب مصر . وفى (لو ١١ : ٢٠) أيضاً حيث استخدمت بالنسبة لإرسالية المسيح . وهذا بيان قوى من مصدر إلهى . ولا يجب التشديد على المعنى الحرفى وحده .

٤ ــ عصيان وتجديد (٣٢ : ١ ــ ٤٠ : ٣٨)

أ ــ عصيان وتكفير (٣٢ : ١ ــ ٣٣ : ٢٣) .

هذه فقرة حيوية ، تبين أن التجربة الروحية التى خاضها موسى لم يشاركه فيها شعبه . حتى هرون ظهر بطريقة سيئة . فلم ير رؤيا سيناء ، ولا أعد الإعداد الفريد الذى كان لموسى فى مصر . ويبدو أن يشوع وحده ، هو الذى كان يشارك موسى أفكاره ، ومعتقداته ، كما شاركه أيضاً ، سبط لاوى ، ولو على مستوى أقل . بيد أننا لا يجب أن نحكم ، حتى على إسرائيل بهذه القسوة : لقد كانوا شعباً من العبيد ، وكانت عقلية العبيد لا تزال تسيطر عليهم ، رغم

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أن الله قد خلصهم . ولقد كانت لبولس نفس الشكوى ، بالنسبة للمسيحيين ، من أهل غلاطية (غل ٥ : ١) . والحق يقال ، إن اللغة التى وصفهم بها يبدو وأنها استخلصت من وصف بنى إسرائيل الخطاة ، فى العهد القديم . ولأن إسرائيل يشبهنا من كل ناحية ، أصبحت قصصه ذات قيمة كمثل لنا (١ كو ١٠) .

وتأتى القصة بسرعة لتتحدث عن غضب الرب ، وصلاة موسى التى لا تعرف الأنانية . أما أعذار هرون الواهية ، فتدل على خوفه من أخيه ، بل وخوفه أيضاً من العواقب . أما اللوحان المكسوران فهما الدلالة على كسر العهد . لقد وقع غضب الرب على الشعب ، من خلال سيف سبط لاوى ، ذلك السبط الذى اكتسب لنفسه الكهنوت لعنايتهم بما هو للرب ، أكثر مما هو لأقاربهم وأصدقائهم .

وينتهى الأصحاح (٣٢) بالتماس نبيل آخر من موسى . وفيه يلتمس صفح الرب عن بنى إسرائيل حتى لو كان ثمن ذلك استبعاده هو شخصياً . والأصحاح التالى يبين النتائج ، التى لا يمكن تجنبها لخطية كهذه وذلك فى ابتعاد الرب ثانية عن إسرائيل ، كان يرمز إليه وضع خيمة الاجتماع . بيد أنه يبين أيضاً لهفة موسى البالغة ، للتقرب إلى الله ، وكيف أن الله استجاب لهذه الصلاة .

٣٢ : ١ ــ ٦ خطية إسرائيل :

١ ــ **قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا :** وكان نفاذ الصبر ، جوهر خطية بنى إسرائيل هذه . لم يطيقوا صبراً . أين ذهب موسى ؟ ربما كانت لهم آلهة منظورة . واستخدام صيغة الجمع تطلبته الترجمة من العبرية ، وإلا لترجمت الكلمة « إلهاً » . وتعامل كصيغة تعظيم . ومهما كان عليه فكر هرون ، إلا أنه بالنسبة لبنى إسرائيل ، اتضح أنهم لم يكونوا يفكرون فى الرب إطلاقاً . لم تكن لهم المستويات الأعلى من العبادة غير المنظورة ، أو حتى الإيمان بإله واحد . وكما فعل بنو إسرائيل بعد ذلك ، عندما طلبوا ملكاً من البشر ، بدلاً من الملك الإلهى غير المنظور (١ صم ٨ : ٤ ــ ٨) . هكذا الآن ، لقد طلبوا إلهاً « يرونه » مثل أى شخص آخر .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ـــ **هذاموسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر** : ولقد أريد بهذه الصياغة ، أن إبراز غلاظة هؤلاء العبيد عن عمد . فهم على أية حال لم يعتبروا أن الخلاص من قبل الرب ، بل اعتبروه ببساطة ، عملاً قام به موسى .

٢ ـــ **أقراط الذهب** : ومن المفترض ، أن هذه كانت جزءاً من الغنيمة التى سلبوها من مصر (خر ١٢ : ٣٦) . ويسجل التاريخ أن رجال إسرائيل ، عكس أبناء عمهم المديانيين ، لم يلبسوا نتيجة ذلك أقراطاً من ذهب (قض ٨ : ٢٤) . لكن (تك ٣٥ : ٤) يذكر أنه كانت تلبس أقراط كهذه فى زمن مبكر أيام يعقوب . ويذكر (خر ١١ : ٢) المجوهرات بالنسبة للرجال والسيدات أيضاً . أما (خر ٣٣ : ٤ ـــ ٦) فيرجع نزع الإسرائيليين لزينتهم بعد ذلك إلى هذه الخطية التى ارتكبوها فى سيناء . ولذلك كان رجال بنى إسرائيل فى العهود المبكرة يلبسون مثل هذه الحلى بكل حرية . ولقد رأى البعض بأن التمثال الذهبى ، لا بد وأنه كان صغيراً ، إذا ما كان قد صنع من الأقراط وحدها . ومع ذلك ، فإن هذا يعتمد على عدد الإسرائيليات وحجم ووزن الأقراط (وفى الغالب كان كبيراً كما هو الحال فى الهند الآن) . والحق ، لقد اعتمد ذلك أيضاً ، على تشييد التمثال ، كما سيأتى ذكره بعد ذلك . لقد صنع جدعون أيضاً معبوداً (من الأفود قض ٨ : ٢٤ ـــ ٢٧) من الأقراط التى أخذت من أعداء إسرائيل .

ـــ **وصوره بالأزميل ... عجلاً مسبوكاً** : والصياغة هنا بكل تأكيد تشير إلى أن التمثال عمل أولاً كتمثال من الذهب خشن من قطعة واحدة ، ثم نحتت التفاصيل بعد ذلك يدوياً بالإزميل . وأما (بالمقارنة مع خر ٣٧ : ١ ، ٢) نجد أنه كان رقائق ذهبية على قالب من خشب ، وتؤيد ذلك كلمة « أحرقه » الواردة فى الآية (٢٠) . والرأى الأول هو الأكثر احتمالاً ، وذلك استناداً إلى عبارة « طحنه حتى صار ناعماً » (الآية ٢٠) . أما كلمة « أحرقه » فقد تكون استعملت بمعنى « أذابه فى نار مكشوفة » (أى ليس فى بوتقة مثل الصائغ) . وتصحيح بسيط لفظى يجعل المعنى ، « صبه فى قالب ، بدلاً من « صوره بالإزميل » .

ـــ **عجلاً** : المقصود هو ثور فى تمام قوته . فالكلمة تصف حيواناً عمره ثلاث سنوات (تك ١٥ : ٩) . قارن اسم عجلون ملك موآب (قض ٣ : ١٢)

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ومن الواضح أنه لقب تشريفى . ويمكن بالكاد أن يصب التمثال على هيئة أبيس ، العجل المقدس عند المصريين ، كما أن أبيس لم يكن يعبد فى شكل تمثال ، بل كتجسيد مستمر متجدد فى شكل ثور عادى ، يولد بعلامات خاصة معينة . وكانت « هاتور » إحدى آلهة المصريين ، تمثل عجلة صغيرة ، لكنها كانت الجنس الخطأ . بل وما كان يمثل « الإله هدد » وهو ثور كان يحمل ، الوجود الغير المنظور لإله العواصف السورى ، متوجاً على ظهره ، على الرغم من أن البعض قارنوا بينه ، وبين فكرة الوجود الغير المرئى للرب ، بين الكروبيم ، فوق التابوت (خر ٢٥ : ٢٢) . فبمثل هذه الدقة البالغة ، كانت أبعد من إدراك هؤلاء المتذمرين من العبيد السابقين ، الذين كان تصرفهم يجسد رد فعل عبادة تحرم التماثيل . وهذا فى الغالب هو الشكل الذى اعتاد أن يظهر به البعل . وذلك طبقاً لما جاء فى قصص رأس شامرة (بعد الجزء ١ : ١٨) . وإذا قيل إن الكنعانيين فى عصر تال ، قد صوروا « البعل » كمحارب يشبه إنساناً مسلحاً بالصاعقة ، وليس كثور ، فالإجابة تكون ، إن بنى إسرائيل ، فى البرية ، كانوا على مستوى ثقافى أقل بكثير مما كان عليه الكنعانيون ، وقد يحسب لهم أنهم احتفظوا بذكرياتهم السابقة . وتقديس الثور كرمز للقوة ، قد انتقل ، من عبادة البعل فى كنعان ، إلى الديانة الهندوسية ، الشائعة فى جنوب الهند حالياً حيث كان ينظر إليه كإله الخصب بالنسبة للمواشى فى عبادة الخصوبة . ومن المحتمل أن تكون عبادة كهذه ، بما فيها من تماثيل وخلافه ، قد أفسدت بنى إسرائيل ، حتى أثناء إقامتهم فى مصر . وقد تكون إسرائيل قد عادت إلى الماضى ، بعد متطلبات سيناء القاسية . والبعل كان معروفاً ، ومعبوداً على نطاق واسع ، فى مناطق الدلتا ، ذلك ما تشير إليه الحفريات . وكان يعبد البعل أيضاً بعض الشعوب السامية ، التى كانت تقيم هناك . وقد رأى بعض الكتاب فى تصرف هرون ، دليلاً على أن عبادة إسرائيل فى ذلك الوقت ، كانت لا تزال تسمح باستعمال التماثيل ، بيد أن هذه نظرة خاطئة للموضوع . فقد حددت « الكلمات العشر » بكل تأكيد ، أن عبادة إسرائيل تحرم الأصنام والتماثيل (خر ٢٠ : ٤) . وكان رد الفعل العنيف ، من جانب موسى دليلاً على تاريخية هذا التصرف (آية ١٩) . وهذا أيضاً ما نستشفه من الدليل العام ، الذى استنبط من الحفريات ، فى المواقع الإسرائيلية ، فى عصر القضاة . واستعمال أية صورة أخرى ، كرمز للرب ، إنما هو أمر مضلل (خر ٢٠ : ٢٣) . واستخدام ثور ، كرمز لله ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إنما هو أمر أسوأ ، إنه تجديف على الله ، خاصة بعد أن أعلن ذاته فى اسمه الجديد « يهوه » . بالإضافة إلى أن الآية (٦) ، تظهر كل فساد عبادة البعل فى كنعان (بالمقارنة مع عد ٢٥ : ١ ــ ٩) . ويبدو أنه من المستحيل أن تسقط إسرائيل بسرعة إلى هذا الحضيض بعد أن اختبرت الإعلان الإلهى السامى . ومع الأسف فما زال بعض المسيحيين حتى الآن يسقطون فى نفس التجربة .

ــ **هذه آلهتك** : كما فى الآية (١) ، والكلمة العبرية تترجم آلهة فى صيغة الجمع . وربما استخدم الكاتب صيغة الجمع للتهكم ، ليظهر أن الشرك كان لا بد وأن ينجم عن الوثنية فإذا كان شكل ثور ، فماذا يمنع من أشكال أخرى أيضاً. وعلى صعيد آخر ، ربما قصد بذلك إظهار المشابهة بين ما فعله بنو إسرائيل الآن ، وما سيفعلونه بعد ذلك ، تحت حكم يربعام (١ مل ١٢ : ٢٨) . واستعمال نفس العبارة هنا ، وفى عهد يربعام ، كدعوة للعبادة ، لا يمكن أن يكون قد جاء بمحض مصادفة . بيد أنه من الصعوبة أن نفهم ، كيف أن « معبوداً مفرداً » يمكن أن يوصف بأنه « آلهة » ، على لسان من يعبدونه ، مهما كانت صيغة الجمع مناسبة لتمثالى العجل الخاصين بيربعام . على أية حال ، كانت العبارة تهكمية ، تشير إلى ما جاء فى (خر ٢٠ : ٢) . ومع ذلك ، ورغم هذه السقطة ، فالديانة الإسرائيلية من الديانات التاريخية ، ولذلك فهى تختلف تماماً عن عبادة الخصوبة المتمثلة فى البعل فى كنعان . وبقيت إسرائيل تبحث عن إله يعمل ، حتى لو لم يكن إلهاً حقاً .

٥ ــ **بنى مذبحاً** : لم يكن هناك بعد مذبحاً للتقدمات ، كما كان الحال بعد ذلك ، وربما بنى هرون مذبحاً بدائياً من تراب ، أو من أحجار سائبة (خر ٢٠ : ٢٤ ، ٢٥) ، مبيناً أن هذه لم تكن حادثة عارضة ، بل هى عبادة منظمة ، تمثال ، ومذبح ، وكاهن واحتفال .

ــ **عيد للرب** : هل رأى هرون فى ذلك وفاء للوعد ، الذى قطعه الرب لموسى ، إن إسرائيل تحتفل « بعيد » ، أو « عيد الرحيل » فى سيناء (خر ٣ : ١٢ ، ٥ : ١) أم أن الإشارة عامة ؟ إنه لمن المهم أن نفكر ما إذا كان لهذا الوقت من السنة أهمية خاصة . لقد ربط اليهود بين إعطاء الشريعة وعيد الأسابيع أو باكورة الغلات (عيد العنصرة فى العهد الجديد) ، ولذلك فقد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يكون احتفال هرون ، مناسبة زراعية غير مواتية . وهذا قد يفسر سبب الرقص والحرية الجنسية التى ارتبطت به ، على الرغم من أننا كنا نتوقع مثل هذه التصرفات فى احتفال جمع الكروم فى الخريف . وهناك من يمتدح هرون لهذه المحاولة الشجاعة لاحتواء هذه الحركة الرجعية فى إطار اسم الله « يهوه » وذلك بنسبة هذا العيد ليهوه ، رغم فخاخ البعل . وعلى الرغم من ذلك فلم ينسب سفر الخروج إطلاقاً ، لهرون ، مثل هذه الأهداف اللاهوتية العميقة (الآيات ٢٢ ــ ٢٤) . أو أى متطلبات أخلاقية .

٦ ــ **محرقات ... ذبائح سلامة** : والشكل الظاهرى للعبادة الطقسية سواء لله أو للبعل ، كان دون شك متبايناً ، وذلك واضح فى نصوص رأس شامرة . وهذا هو السبب فى أن الأنبياء بعد ذلك ، كان يسهل عليه شجب العبادة الطقسية لإسرائيل ، إذا ماخلت من مضمونها الروحى (إش ١ : ١٠ ــ ٢٠) أو من المتطلبات الأدبية .

ــ وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب :

وقد يكون الأكل والشرب ، أمراً بريئاً تماماً ، بعد ذبائح السلامة ، لكن الفعل الذى ترجم (لعباً) فى اللغة العبرية يشير إلى الألعاب الجنسية (انظر تك ٢٦ : ٨) ولذلك فقد تكون هذه عربدة سكارى . وهذه الألعاب فى نص لعبادة البعل ، قد يكون لها مغزى دينى وليس لا أخلاق بالنسبة للمتعبد ، لكن الأمر لم يكن كذلك أمام الرب وفى مفهوم عبادة الرب ، الذى عن طريق « الكلمات العشر » عبر عن طبيعته الذاتية من خلال متطلبات أخلاقية ، كانت أمراً لا يطاق ، وعن طريق معرفة قداسة الرب يمكن أن نوضح سبب رد الفعل العنيف من قبل موسى ، وعقاب إسرائيل المرير الذى تبع ذلك .

٣٢ : ٧ ــ ١٤ موسى يتضرع أمام الرب

٧ ــ **شعبك الذى أصعدته** : والتغيير فى ضمير الملكية متعمد ، كما لو أن الله كان يرفض نسبتهم إليه . لاحظ كيف أن موسى عكس هذا ، فى تضرعاته فى الآية (١١) . وهذا تشبيه يصف مشاعر الرب بلغة بشرية ، لكونها مفهومة أكثر لنا : أنظر أيضاً الآية (١٤) فيما يلى .

٩ ــ **شعب صلب الرقبة** : وهذه العبارة ، الشائعة فى الكتاب المقدس ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هي استعارة يستخدمها الفلاح بالنسبة لثور أو حصان لا يستجيب لجذب اللجام . وهكذا فقد كانت مناسبة ، بصفة خاصة ، لإسرائيل ، الذى لم يستجب للإصلاح ، وربما أمكن ترجمتها شعب عنيد .

١٠ ــ **فأصيرك شعباً عظيماً** : تجربة حقيقية تعرض لها موسى (كتجربة الرب يسوع) وإلا لأصبحت بلا معنى أو مغزى . لقد كان هذا تحقيقاً لوعد الرب لإبراهيم (تك ١٢ : ٢) ، وليعقوب (تك ٣٠ : ١١) ، وإلا لكان الشعب يحمل الآن اسم « بنى موسى » ، لا « بنى إسرائيل » . وكان الثمن هو أن يتخلى عن رعايته لبنى إسرائيل ويتركهم لمصيرهم . وسلوكهم الشخصى ، هو الذى سبب نبذهم ، كما أشار موسى إلى هذا .

ولكن ، ما من راع حقيقى يمكنه أن يفعل ذلك . ومن هنا جاءت تضرعات موسى إلى الله (الآيات ١١ ــ ١٣) والتى تكررت فى الآيتين (٣١ ، ٣٢) ، وهى تذكرنا بتضرعات إبراهيم الواردة فى (تك ١٨ : ٢٢ ، ٢٣) .

١١ ــ **بشعبك** : لقد تضرع موسى إلى الله مدفوعاً بعلاقته (التى اختارها لنفسه) بإسرائيل ، وبكل ما سبق وعمله من أجلهم . وبعد ذلك ، يلجأ إلى ضرورة حماية الرب لاسمه (الآية ١٢) ، وأخيراً يذكر الرب بمواعيده العظيمة التى قطعها للآباء (الآية ١٣) والثالثة هى نقطة على جانب كبير من الأهمية وهى بوضوح ، كما فى الرؤيا فى العليقة ، تربط الاسم الجديد (يهوه) بألقاب الآباء القديمة التى كانت للرب ، والوعود القديمة للآباء . وهى تربط الأعمال الخلاصية للخروج ، فى علاقة مباشرة مع أعمال الله التى عملها لإبراهيم . وبالإختصار ، كانت هذه الصلوات تضرعاً للرب ، قائمة على ثبات الطبيعة الإلهية ، وإعلاناً عن الثقة فى مشيئته المعلنة . بل وما سمت صلاة حتى فى العهد الجديد على هذه الصلاة على الرغم من أنه فى المسيح يسوع ، لنا معرفة أعمق بالطبيعة والمشيئة الإلهية . ولذلك لنا مبررات أكمل لأن نتشفع فى الرب ونثق فيه .

١٤ ــ **فندم الرب** : وهذا وصف بلغتنا البشرية ، والمعنى لا يقصد به ، أن الله غير رأيه : أو أنه ندم على شىء كان يقصد عمله . بل هذا يعنى ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

بلغة الكتاب ، أنه ينوى الآن عمل شيء مختلف ، سبق اقتراحه كمجرد احتمال ، وذلك بالنظر إلى عنصر جديد ، يذكر دائماً فى سياق الكلام . وفى الكتاب المقدس ، واضح أن وعود الرب وتحذيراته ، تكون دائماً مشروطة باستجابة الإنسان لها . وهذا ما ذكر بجلاء فى (حز ٣٣ : ١٣ — ١٦) . ولا يمكن أن يداخلنا اعتقاد ، بأن موسى غير هدف الرب تجاه إسرائيل بصلواته هذه ، بل أنه تفذ مشيئته . ولم يكن موسى أقرب إلى فكر الله أكثر مما كان فى هذه اللحظة : التى شارك فيها فكر الله وقلبه المحب .

٣٢ : ١٥ — ٢٩ . النتائج والآثار :

يحوى هذا القسم كسر اللوحين (وهو عمل له أهميته القصوى ، وليس مجرد اظهار للغضب) ، سحق العجل الذهبى ، عقاب بنى إسرائيل ، و « تعيين » اللاويين كسبط للكهنوت .

١٥ — مكتوباً على جانبيهما : هذا هو المكان الوحيد فى الكتاب المقدس الذى سجلت وأكدت فيه هذه المعلومة . ويؤكد (نوث Noth) أن هذا أمر غريب جداً بالنسبة لأحجار منقوشة فى العالم القديم . ولذلك فهذه قطعة هامة من تقليد مبكر . لأنه فى العادة كان يترك أحد الجانبين خالياً وتكون الكتابة أو النقش على جانب واحد فقط ، ومع ذلك ، فهذا ما لا ينطبق على ألواح الكتابة الحجرية الصغيرة ، التى قد تكون هى المقصودة هنا .

١٨ — ليس صوت صياح النصرة : هذه الفقرة متناغمة ، كأنها جزء من قطعة شعرية سابقة . وليس كثير من العلماء اليوم يؤيدون نظرية (سيفرز Sievers) القديمة التى يقول فيها إن الأسفار الخمسة كتبت كلها شعراً (مثل حلقات رأس شامرة) ، بيد أنه ما زالت قطع شعرية معينة باقية . مثل (عد ٢١ : ١٤ ، ١٥) . وقد يرجع هذا إلى فقد « كتاب حروب يهوه » (بالمقارنة أيضاً مع عد ٢١ : ٢٧ — ٣٠) .

١٩ — والرقص : ربما « الفرق الراقصة » . وقد يشير هذا إلى احتفال دينى ، حيث يدور المتحمسون حول أنفسهم بسرعة وفى سعادة ، أمام المعبود والمذبح ، كما رقص داود أمام تابوت العهد (٢ صم ٦ : ١٤) . وفى (خر

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٥ : ٢٠) قادت مريم بنفسها رقصاً مثل هذا ، احتفالاً بالنصر وعلامة على شكر للرب .

ومع ذلك ، فهنا ، وبالنسبة لعبادة العجل ، يدور همس حول طقس يتسم بالعربدة . قارن هذا بكلمة « معرى » فى الآية (٢٥) ، وهي تغطى الناحيتين الأخلاقية والدينية . فالأخلاق الفاسدة تنجم عن عبادة الأوثان (رو ١ : ٢٤ ، ٢٥) .

— **كسرهما فى أسفل الجبل** : وكسر اللوحين بمثابة تبرأ موسى من العهد بسبب نقض إسرائيل لشروطه ، مما جعل العهد لاغياً . وربما تصرف موسى هكذا نيابة عن الله — رغم أن الكتاب لم يذكر ذلك .

٢٠ — أحرقه بالنار وطحنه : يمكن أن نقارن ذلك بمعاملة يوشيا للمذبح فى بيت إيل (٢ مل ٢٣ : ١٥) . ومعاملة العجل الذهبى على هذا النحو ترمز إلى التبرؤ من إدعاء عابدى العجل : (خر ٣٢ : ٢) بأنه هو الذى أخرج بنى إسرائيل من مصر . وعلاوة على ذلك ، فهذه هى معاملة آلهة الكنعانيين التى تطلبتها شروط العهد (حز ٢٣ : ٢٤) . وأخيراً ، فإن مسحوق الذهب الذى ذرى على وجه الماء فى الوادى ، والماء الذى كان على بنى إسرائيل أن يشربوه ، يذكرنا بماء اللعنة المر الذى كان على الزوجة المشكوك فى ولائها أن تشربه (عد ٥ : ١٨ — ٢٢) . ونظراً لأن إسرائيل لم تخلص للرب « زوجها السمائى » فستحل اللعنة عليها (آية ٣٥ بالمقارنة مع عد ٥ : ٢٧) .

٢١ — ٢٤ : هذه الآيات ، تتضمن تأنيب موسى لأخيه تأنيباً شديداً ، وتتضمن أيضاً العذر السخيف ، الذى أبداه هرون ، والذى يحوى طرافة سخيفة . لقد كان مثل آدم (تك ٣ : ٢) عندما ألقى اللوم على الآخرين . وما قاله عن إسرائيل (فى الآية ٢٢) هو أمر حقيقى ، ولكن هذا لا يعطيه العذر فى أن يقوم بدور « كهنوتى » فى عبادة العجل (خر ٣٢ : ٥) .

٢٤ — فخرج هذا العجل : وقد يكون هذا إدعاء بأن خروج العجل يتضمن معجزة . وأنه ليس من صنع بشر ، فكثيراً ما يسخر الكتاب من غباوة الصانع الذى يعبد شيئاً صنعه بنفسه (إش ٤٤ : ٩ — ٢٠ مثلاً) . وقد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

يكون هرون على معرفة بهذه الغباوة ، ولذلك ، فهو يحاول بهذا العذر السخيف ، أن يبعد نفسه هذه الفكرة . وفى العالم القديم كانت الأشياء الطبيعية (أى التى لم يصنعها إنسان) تعبد أحياناً بسبب ما يتصور من مشابهتها لأشكال بشر أو حيوانات . ومن الأمثلة الكتابية ، أمامنا ، « الحجر النيزكى الذى هبط من زفس » ، كان مقدساً لأرطاميس فى أفسس (أع ١٩ : ٣٥) . لكن هرون لم يستطع أن يدعى أن العجل الذهبى كان أيضاً مثله . وعلى صعيد آخر ، من الممكن أن تؤخذ الآية على أنها قيلت وفق الآداب الشرقية ، أى أنه اعترف بصنع العجل ، لكنه اعترافه جاء كامناً فى صيغة غامضة .

٢٦ ــ مَن للرب ؟ نادى موسى كل أولئك الذين لم ينساقوا لعبادة العجل ، أولئك الذين ظلوا أمناء لعبادة الرب ، التى تنبذ الأصنام وكل متطلباتها الأدبية الصارمة . وعلى هذا فهم يعارضون الحركة الجديدة على أساسين . فعلى الرغم من أن « العصيان العظيم » الذى جاء ذكره فى (٣٢ : ١) كان قبل رجوع موسى من جبل سيناء ومعه لوحى الشريعة (٣٢ : ١٥) ، لكن من الواضح تماماً أن طلبات الرب ، كما عبر عنها فى لوحى الشريعة ، كانت معروفة لدى بنى إسرائيل . ولذلك ، لم يستطع هرون أو الشعب أن يدعوا جهلهم بهاتين الناحيتين من شريعة الرب . والحق ، إن خروج (٢٤ : ٣ ــ ٨) يقرر أن هذه الطلبات ، أو ما يشابهها ، كانت الأساس الأول للعهد ، سواء شفاهة (٢٤ :٣) أو كتابة (٢٤ : ٤) . لكن هذا يبدو واضحاً من القبول الموقر للوحين ، اللذين سبق ذكرهما (خر ٢٤ : ١٢) وسجلا فى (خر ٣١ : ١٨) ما لم يكن النص مذكور فى غير ترتيبه الزمنى .

ــ جميع بنى لاوى : وسبط لاوى هو السبط الذى ينتمى إليه موسى . ولقد قيل إن هذا هو سبب بقائهم مخلصين لموسى (وأيضاً للرب) رغم غيابه الطويل على الجبل . وإذا أخذنا بهذا ، فإن صلتهم القوية بموسى لم يكن لها نفس التأثير على هرون .. وما من دليل على أن سبْط لاوى ككل ، كان له أى مغزى كهنوتى فيما بعد ، على الرغم من أن عائلة هرون نفسه كان لها هذا الوضع (خر ٢٨ : ١) .

٢٧ ــ كل واحد أخاه : وكما هو الحال دائماً ، فكلمة « أخ » تعنى هنا

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

« زميلك » الإسرائيلى على وجه العموم . ولا يمكن أن تعنى أخاك من قبيلتك فقط ، بالنظر إلى القول ، إن كل أفراد قبيلة لاوى لبوا نداء موسى . ونفس المبدأ العظيم عن معنى الأخوة ، يعبر عنه المسيح ، رغم أن التطبيق يختلف . فما من علاقة مادية أو طبيعية ، يمكن أن تقترب من العلاقة التى تربطنا بالمسيح وشعبه (مت ١٢ : ٤٦ — ٥٠) . إن محبتنا وإخلاصنا للمسيح ، يجب أن تسمو على كل شيء ، حتى لو نجم عنهما انقسام عميق ، ولو أدى إلى تعارضنا مع الآخرين (لو ١٢ : ٥١ — ٥٣) .

٢٨ — ثلاثة آلاف رجل : وصغر هذا الرقم يضمن تاريخية الحدث . فربما كان هؤلاء هم زعماء الحركة ، أو الأرجح أنهم الذين كانوا يتعبدون بالصدفة والذين أخذوا بغتة ، عندما اندفع اللاويون إلى المخيم ، يقتلون كل من يصادفهم ، للانتقام للرب . وليس بالضرورة أنهم أكثر شراً من الآخرين . ويبين لنا (لو ١٣ : ١ — ٥) أن مثل هذا « العقاب المحدود » كان من قبل الرب ، ليكون عبرة للآخرين .

٢٩ — إملأوا أيديكم : كانت هذه حرب تحريم أو حرباً مقدسة . مثل ذبح الكنعانيين فيما بعد ، اعتبر القتلى فيها ذبيحة للرب ، وفى هذا المثال ، اعتبروا بمثابة « ذبيحة تكريس » كُرس بها اللاويون لخدمة الرب (بالمقارنة مع خر ٢٩) . وقد تكون هذه الخدمة ، هى البركة ، التى أشير إليها فى نهاية هذه الآية . وسجل عن فينحاس بنى ألعازار وحفيد هرون ، أنه أتى عملاً مماثلاً ينم عن الغيرة للرب (عد ٢٥ : ١٠ — ١٣) . ولقد قوبل هذا العمل بمكافأة مماثلة « عهد كهنوت أبدى » له ولأحفاده . وفى الحالتين ، فمن المهم أن ندرك أنه ليس من أجل الانتقام نفسه ، نالوا البركة ، بل لأنهم اتبعوا الرب من كل القلب (يش ١٤ : ٨) . واعتبار كل علاقة أخرى كلا شيء بالنسبة للعلاقة بالرب (تث ٣٣ : ٩) . حقيقة ، إن فينحاس ، وكذلك اللاويين ، قد غاروا غيرة الرب (عد ٢٥ : ١١) . ومثل كاتب المزمور (١٣٩) أبغض مبغضيك يارب (مز ١٣٩ : ٢١) . ولأنهم شاركوا بعضاً من فكر الرب ، فقد رأوا أن خيانة إسرائيل الرب علانية لم تكن ، أمراً هيناً .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٢ : ٣٠ ــ ٣٥ الآلام الرعوية والصلاة الشفاعية

٣٠ ــ **لعلى أكفر خطيتكم** : يتمنى موسى أن يكفر عن خطية الشعب (نفس أصل الكلمة كما فى خر ٢٩ : ٣٦) . وهو يفترض أن الموت عقوبتهم ، طبقاً للناموس (خر ٢٨ : ٤٣) وكان يريد إنقاذهم من هذا المصير .

٣٢ ــ **إن غفرت خطيتهم** : وهذا معناه ، عادة ، وحسب العهد القديم ، أن عقوبة الموت ستنقل (بالمقارنة مع ، داود ، ٢ صم ١٢ : ١٣) ، على الرغم من أنه قد يتبع ذلك عقوبات أخف ، ذات طبيعة تأديبية . أما إن لم يغفر الرب فقد عرض موسى إما أن يموت عوضاً عن شعبه ، (قارن قول بولس ، رو ٩ : ٣) ، أو يموت معهم . وفى الحالة الثانية فإنه يرفض للمرة الثانية الإغراء و التجربة التى تعرض لها فى (خر ٣٢ : ١٠) .

ــ **كتابك** : وسمى فى موضع آخر « سفر الأحياء » (مز ٦٩ : ٢٨) ، أو « كتاب الحياة » (إش ٤ : ٣) . وهذه صيغة مجازية للتعبير عن « **عالم الأحياء من البشر** » ، وفى نفس الوقت تذكرنا بالحقيقة الخالدة : إن حياة كل إنسان ، أو موته ، إنما هى فى يد الرب . وقد يكون هذا التعبير راجعاً إلى قوائم تعداد كتلك التى ذكرت فى (عد ١ ، بالمقارنة مع حز ١٣ : ٩) : وقوائم شعب الله قد تسمى « كتاب الله » . وفى العهد الجديد ، يتخذ هذا المفهوم مضموناً روحياً ، فيصبح معناه السفر الذى يحوى أسماء الذين دخلوا أو سيدخلون الحياة الأبدية (فى ٤ : ٣ ، رؤ ٣ : ٥) ، ويصور موسى عبد الرب عادة (خر ١٤ : ٣١) فى الأسفار الخمسة ولو أنه لم يوصف بذلك ، كالعبد المتألم ، وهو فى هذا يشبه صورة المسيح . فهو يتحمل كل ما يتحمله راع أمين ، ويجمع فى نفسه كل ما يتحلى به الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١) .

٣٣ ــ **من أخطأ إلى ، أمحوه من كتابى** : لقد أعلن رفض طلب موسى بهذه الكلمات ، إذ كان متعارضاً مع تعليم العهد القديم : عن المسئولية المباشرة والتأديب بالآلام . لقد تعلم الشعب موضوع المسئولية الشخصية عن الخطية وآمنوا بهذا المبدأ قبل أيام إرميا وحزقيال بزمن طويل بعكس بعض الآراء المعروفة ، أما الآلام الرعوية فستتحقق بصورة أوضح بعد تقديم مثال أيوب وإرميا والعبد المتألم فى إشعياء من ٤٢ ــ ٥٣ .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

أفتقد خطيتهم : وطبقاً للتقليد ، فقد مات الجيل كله فى البرية (تث ١ ٣٥) ، وأعمال الله لا تحدث اعتباطاً . لقد أظهر بنو إسرائيل ، فى مناسبات متكررة ، لم تكن هذه أولها (بالمقارنة مع خر ١٤ : ١٢) أنهم كانوا يفتقرون إلى الإيمان والطاعة ، اللذين بهما فقط ، يمكن إرضاء الرب (عب ١١ : ٦) . ولو سمح لهم بدخول أرض الموعد وهم على هذه الحالة ، لأعوزهم الإيمان اللازم لقهر الكنعانيين ، ولما انتفعوا شيئاً من مجرد دخولهم أرض كنعان . وهنا يمكن أن يقال ، إن الله قد تخلى عنهم فعلاً ، عندما سمح ببقائهم فى البرية ، كما تركهم قبلاً ، ولم يهدهم فى طريق أرض فلسطين (خر ١٣ : ١٧) . وهم لم يتصرفوا ، بخلاف طبيعتهم ، عندما عبدوا العجل الذهبى ، والحق ، أنهم بهذا ، أظهروا بكل وضوح طبيعتهم التى لا تتغير ، وأنهم سيفعلون نفس العمل إذا ما سنحت لهم الفرصة مستقبلاً .

٣٥ ــ فضرب الرب الشعب : وقد تشير هذه الآية إلى عقاب مؤقت وفورى ، من النوع الشائع فى الأسفار الخمسة (عد ١١ : ٣٣ مثلاً) . ومع ذلك ، فقد تكون إشارة عامة غامضة إلى العقاب التالى بالنسبة للجيل كله .

٣٣ : ١ ــ ٦ إسرائيل وزينتها :

نلاحظ على مدى سفر الخروج كله ، التركيز على موضوع الحضور الإلهى ، وهذا ما ينطبق أيضاً على هذا الأصحاح . كيف يستمر بنو إسرائيل فى اختبار الحضور الإلهى ، بعد أن يتركوا الجبل المقدس (بالمقارنة مع كلمات بطرس فى مت ١٧ : ٤) ؟ . هذا هو السؤال الأول . بيد أنه يتبقى سؤال أعمق ! كيف لشعب خاطىء كهذا ، أن يختبر ويتمتع أساساً بالحضور الإلهى ؟

٢ ــ وأنا أرسل أمامك ملاكاً : أى رسول من قبل الرب ، وهذا الوعد الذى ورد هنا ، هو تكرار لما جاء فى (خر ٣٢ : ٣٤) . ومع ذلك ، فعلى عكس الرسول الذى ورد ذكره فى (خر ٢٣ : ٢٠ ، ٢١) يشكل هذا الوعد رفضاً فعلياً للحضور المباشر للرب (آية ٣) . وهذا ما جعل موسى يتضرع إلى الرب حتى لا يتخلى عنهم بل يسير معهم (الآيات ١٢ ــ ١٦) .

٣ ــ لئلا أفنيك : وهذا الرفض يشكل حماية لهم . لأنه إذا كان الرب قريباً جداً من بنى إسرائيل عندما يخطئون ، فإن غضبه يشتعل ويهلكهم .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٤ ــ ناحوا ولم يضع أحد زينته عليه : وعلامة على الحزن ، لحرمانهم من الحضور الإلهى ، نزعت إسرائيل زينتها حداداً (آية ٦) . وهذه عادة وقتية فى مناسبة الحداد ، ولكن بالنسبة لإسرائيل ، أصبحت قاعدة دائمة . (انظر التعليق على خر ٣٢ : ٣) . ولا شك أن وقوعهم فى الخطية كان من الأسباب الأخرى لنزع الزينة . فإسرائيل من نواح عدة كان ينظر إليها على أنها شعب متزمت ، ليس فى الأخلاق والعبادة فحسب ، بل حتى فيما يتعلق بالملبس أيضاً . ومع ذلك ، فنفس الحلى التى صنعوا منها معبوداً ذهبياً فى الماضى ، يمكن الآن أن تكرس لبناء مسكن الرب . ويوضح (خر ٣٥ : ٢٢) أن مثل هذه الحلى ، كانت مصدراً أساسياً للتقدمات الذهبية التى قدمها الشعب لصنع الأوانى الخاصة بخيمة الاجتماع .

٣٣ : ٧ ــ ١١ موسى وخيمة الاجتماع .

٧ ــ وأخذ موسى الخيمة ونصبها خارج المحلة : لن يكون الله حاضراً وسط إسرائيل ، إلا أنه لن يحرمهم من وجوده . وقد تجسم هذا فى نصب خيمة الاجتماع خارج المحلة وعلى مسافة منها . وفى العالم القديم كانت أماكن العبادة تبنى عادة خارج المدن : ولذلك فقد خسرت إسرائيل وضعها الفريد ، كأمة يسكن الله فى وسطها .

ــ وكل من يطلب الرب يخرج : وعلى كل من يطلب وجود الرب (للهداية أو الصلاة) أو الشكر الذى يعبر عنه بذبيحة ، عليه أن ينفصل عن أهله (عب ١٣ : ١٣) . وحالما يخرج خارج المحلة ، يبدأ فى علاقته مع الرب ، والتمتع بسعادة فريدة ناجمة عن القرب منه (الآية ١١ ، تصف موسى) .

٩ ــ وكان عمود السحاب ينزل : وعمود السحاب هذا ، مهما كانت طبيعته ، فإنه يشير إلى وجود الرب ، وكلما دخل موسى الخيمة كان يرى علامة الحضور الإلهى . ويبدو أن (خر ٤٠ : ٣٣ ، ٣٤) يصف هذه الظاهرة ، بالارتباط مع الخيمة الكاملة ، التى تتحدث عنها الأصحاحات التالية ، كعلامة عن سكنى الرب (مثل العلم فوق قصر ملكى) . وليس من الواضح تماماً ما إذا كان هذا القسم هو توقع لما سيحدث بعد تكريس الخيمة العظيمة ، أو أنه يشير إلى خيمة اجتماع أخرى أكثر بساطة استعملها

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

موسى قبل صنع الخيمة الرئيسية التى جاء ذكرها فى (خر ٤٠) . ومن نواح كثيرة ، فإن بناء خيمة أكثر بساطة يناسب الصورة المرسومة هنا بشكل أفضل ، وموسى فقط ، هو الذى كان يخرج إليها ، ويشوع وحده كان يخدم فى الخيمة ، بدلاً من الأعداد الكبيرة من اللاويين ، الذين خصصوا لهذا العمل بعد ذلك . ولم يرد أى ذكر هنا لهرون وبنيه ، بصفتهم كهنة . وعلاوة على ذلك ، فإن سفر العدد (٣) يتحدث عن خيمة ، أقيمت فى وسط المحلة ، بينما هذه الخيمة نصبت خارج الحدود . وحتى هؤلاء النقاد الأكثر تشدداً ، الذين ينكرون الخيمة المعقدة ، التى جاءت تفاصيلها فى الأصحاحات الأخيرة من سفر الخروج (حيث يعتبرونها تفاصيل هيكل أقيم فى فترة تالية) يعترفون عادة بأن خيمة الاجتماع البسيطة هذه ، تقود بالفعل إلى العصر الموسوى . ومع ذلك ، (وبصرف النظر عن أى اعتبارات أخرى) ، فالاختلافات العديدة بين الخيمة المعقدة وهيكل سليمان ، تجعل إنكارهم وجودها أمراً غير مقبول[1] . ولذلك فيجب اعتبار كل هذا النشاط حدثاً تم فى الماضى . وفيما يتعلق بالشكل المبسط للخيمة ، المخالفة لتلك التى صورت فى الأصحاحات التالية (عد ١١ : ٢٤ ، ١٢ : ٤) ، يبدو أن الرأى السابق هو السائد . وعامة الناس فى مرحلة كهذه ، لا يتوجهون لمكان معين للعبادة : بل كانوا يسجدون عند أبواب خيمتهم ، فى مواجهة خيمة الاجتماع من على بعد .

١١ ــ **وجهاً لوجه** : ويشرح لنا سفر العدد (عد ١٢ : ٨) معنى هذه العبارة . كان الله يتكلم مع موسى ، « فماً لفم » ، أى ليس عن طريق أحلام ، أو رؤى ، بل كلاماً واضحاً مباشراً . ولقد كان لموسى موهبة وضوح الرؤيا الروحية . لقد أشركه الله فى مشورته .

ــ **كما يكلم الرجل صاحبه** : ربما أشار يسوع إلى هذا فى (يو ١٥ : ١٥) حين قال ، إن ما يميز الصديق (بعكس العبد) هو أنه يعرف هدف ومعنى الأوامر التى تعطى له . وعلى الرغم من هذا ، فإن اللقب العظيم لموسى فى

---

(١) بعض الباحثين يعتقدون أن الخيمة ما هى إلا رؤية للخلف لا من أيام هيكل سليمان بل من أيام زربابل بعد السبى . وهذا الرأى وإن كان يخلصهم من بعض المشكلات إلا أنه يخلق مشكلات جديدة وبذلك لا تحل المشكلة .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

العهد القديم كان « عبد الرب » (تث ٣٤ : ٥)[1] . وهو على هذا النحو يقف على أعتاب عملية طويلة من الإعلان الإلهي ، الذى يصل إلى ذروته فى صورة العبد المتألم (إش ٥٢) وهو ما سيتحقق فى المسيح يسوع .

٣٣ : ١٢ ـــ ٢٣ . صلاة موسى من أجل الحضور الإلهي

وهنا ، كما يرى (نوث Noth) ، فإن الارتباط بالفقرة السابقة مازال هو موضوع الحضور الإلهي . وهذا أمر حرم منه إسرائيل كشعب متذمر ، لكنه تمتع به موسى ويشوع عند خيمة الاجتماع . ويريد موسى الآن أن يضمن لشعبه هذا الحضور الإلهي ، وأن يتمتع ، هو نفسه ، باختبار وثيق بهذا الحضور المقدس . وفى هذا الجزء نرى أشياء كثيرة واضحة بين أشياء أخرى كثيرة غير واضحة ربما لأنها استعارات لغوية أو لأنه أسلوب شعرى . وقد استخدم الفعل يعرف ومشتقاته ومعانيه ست مرات فى خمس آيات .

١٢ ـــ ١٦ . حضور الله وسط شعبه

ـــ **وأنت لم تعرفني من ترسل معي** : وليس واضحاً ما إذا كان موسى مهتماً بأن يعرف « منزلة » الرسول السماوى الموعود ، أم أن هذه كانت صلاة (مثل تلك التى وردت فى عد ٢٧ : ١٦) بأن يوكل الله رجلاً يساعده ويخلفه . وإذا ما كان الرأى الثانى هو المقصود ، يكون اختيار الرب ليشوع هو الإجابة .

١٤ ـــ **وجهي يسير فأريحك** : (حضورى سيلازمك) . بهذا الوعد تكون غاية إسرائيل العظمى وهى الراحة فى كنعان ، مؤكدة ، وهذا يعنى أن الرسول السماوى ، الذى يرسل معهم ، سيكون « ملاك حضرته » (إش ٦٣ : ٩ ، أى ظهور إلهي كامل ، كما فى (خر ٢٣ : ٢٠) .

١٦ ـــ **فنمتاز** : ويقال دائماً إن بنى إسرائيل قد تميزوا عن سائر الأمم . وير موسى بحق ، أن امتياز إسرائيل الجوهرى ، أكمن هنا فى « أن الله يسكن

---

(١) ومع ذلك فإنه فى الكتاب المقدس « خادم الملك » وهو مركز عال فى الدولة (١مل ١١ : ٢٦) وقد يضارع صديق الملك (١ مل ٤ : ٥) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فى وسطهم » ، وكل ما عدا ذلك فهو شرح لهذه الحقيقة ، وينبع منها .

١٧ ـــ ٢٣ . الصلاة من أجل رؤية الله .

١٨ ـــ أرنى مجدك : لقد استجاب الله بسرعة لرجاء حضوره الإلهى المستمر مع إسرائيل . والآن يصلى موسى من أجل أن يرى مجد الرب (حرفياً يعنى مقام) وهى صلاة لرؤية الله ، كما هو : لكن : بهذا المعنى تكون رؤيته أمراً مستحيلاً . فالإنسان لا يستطيع أن يرى الله (الآية ٢٠) وفى لغة تصويرية نابضة ، تقول هذه الفقرة إن الإنسان لا يرى إلا مسار الله (خر ٣٣ : ٢٢ ، ٢٣) وهكذا يعرف الله من خلال أعماله السابقة . أما الله ، كما هو ، فى حقيقته غير المدركة ، فهذا ما لا نستطيع أن نعرفه أو نفهمه . ومن أجل الإعلان الكامل عن من هو الله ، يجب على الإنسان أن ينتظر مجىء المسيح (يو ١٤ : ٩) . وما من تعارض بين هذا وما جاء فى خر ٢٤ : ١٠ حيث رأى الشيوخ إله إسرائيل (بالمقارنة مع تلك ٣٢ : ٣٠) . فكل ما رأوه كان « شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف ، الذى كان » تحت قدميه : وكل ما رآه إشعياء كان « أذيالة تملأ الهيكل » (إش ٦ : ١) .

١٩ ـــ وأنادى باسم الرب قدامك : فإعلان الله سيكون فى « اسمه » ـــ أى طبيعته ـــ وعن طريق أعماله للإنسان . وتعرف طبيعة الله هنا ، على أنها « صلاحه » وقيل عنه أيضاً « النعمة » و « الرحمة » . ويقول « درايفر Driver » بحق ، إن موضوع نعمة الله ورحمته إسرائيل الشعب الخاطىء . وبدون المحبة والرحمة الإلهية لهلكت إسرائيل تماماً .

ـــ **وأتراءف على من أتراءف** : وفى (رو ٩ : ١٥) اقتبست هذه الآية ، للإشارة إلى سيادة الرب . ولا تستطيع إسرائيل سوى أن تتعجب من أنها اختيرت ، لتكون موضع رحمة الرب ، لأنها لا تستطيع أن تشرح ذلك بأى اصطلاحات بشرية .

ويشير المفسرون إلى أن المصطلح العبرى الذى استعمل هنا لا يتضمن أى قول اعتباطى مفاجىء من قبل الرب ، كما قد يظهر فى بعض الترجمات . إنها بكل بساطة ، تلفت النظر إلى حقيقة أن صفات الرب ، قد تظهر فى أحداث تاريخية معينة واضحة ، دون الدخول فى تفصيلات أخرى .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ب ــ تجديد العهد (٣٤ : ١ ــ ٣٥) .

يغطى هذا الأصحاح إعطاء اللوحين الجديدين ، وإعلان اسم الله ، وقطع العهد ، وتسجيل المطاليب الناجمة عن العهد . وينتهى الأصحاح فعلاً بملحق يصف ، بلغة ملفتة للنظر ، التأثير الذى ظهر على موسى من اتصاله الوثيق بالرب .

إن هذه الفقرة تثير بعض المشكلات ، فبعض الباحثين يعتقدون أن الموضوع أبعد ما يكون عن تجديد عهد كان مبرماً من قبل ــ الأمر الذى أصبحت الحاجة تدعو إليه بعد أن نقضت إسرائيل العهد ــ بل هو فى الواقع سرد آخر لنفس الأحداث السابقة . فإذا ما اعتبروا الأحداث الأولى فى (خر ١٩ ــ ٢٤) قائمة على المصدر (E)[١] فإنهم يعتبرون هذه أحداثاً تقوم على أساس المصدر (J)[٢] ولكن كل من الآية (١) هنا وسفر التثنية (٩ ، ١٠) تصر على أن الموضوع بالفعل هو تجديد للعهد الأصلى . ومفهوم « التجديد » هذا ، قد فسر سبب التكرار الكثير ، فى الأفكار ، إن لم يكن فى الكلمات ، (مثلاً ، فى الظهور الإلهى فى الآيات من (٥ ــ ٧) ، وشروط العهد فى الآيات (١٢ ــ ٢٥) . وأولها مماثلة للإعلان الإلهى المبكر لموسى والثانية بالطبع لها أمثلة كثيرة فى « كتاب العهد » (الأصحاحات ٢٠ ــ ٢٣) . وأنه لأمر غريب إلى حد ما ، ألا نقتبس « الكلمات العشر » فى الآية (١٠) كما فى (خروج ١٩) ، والتثنية (٦) . ومع ذلك فالآية ٢٨ بكل تأكيد تفترض وجودها ، ولقد رأينا أن الالتباس نفسه موجود فى (خر ٢٠ ــ ٢٣) فيما إذا كانت شروط العهد هى « الكلمات العشر » أم « كتاب العهد » كله .

وإذا ما نُظر إلى كتاب العهد ، على أنه إسهاب وتفسير « للكلمات العشر » لا يكون هناك تناقض . فشروط العهد هى الإعلان ، عن الله والإنسان ، أكثر منها سلسلة محدودة من الالتزامات القانونية ، ومن المحتمل أنه منذ البداية ، كانت هناك صياغات قصيرة متعددة أو مجموعات من شريعة العهد هذه ، ولم يعتبر بأى شكل متعارضة ، مع بعضها ، وهذا يجنبنا محاولة استخراج ما يسمى بالوصايا العشر الطقسية ، من (خر ٣٤ : ١١ ــ ٢٦) وهى (أساس العهد

---

(١) المصدر (E) يشير إلى الكتابات الإلوهيمية .

(٢) المصدر (J) أى المصادر اليهودية (الو) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الذى جدد ، خر ٣٤ : ٢٧) بصفته مماثلاً ، أو على الأقل ، كمنافس لما يسمى بالوصايا العشر الأخلاقية ، الواردة فى (خر ١٩) و تثنية (٦) و أما المثال الحقيقى فهو (خر ٢٣) . ولقد أجاد (نوث) بالنسبة لهذا الموضوع ، فقد أشار إلى أن مجموعتين من القوانين ، قد تظهران اختلافاً فى الاتجاه ، بيد أنهما لا تظهران تعارضاً لاهوتياً أساسياً من أية ناحية ، بنفس القدر الذى لا تتعارض فيه الوصايا العشر الواردة فى الأصحاح (٢٠) مع كتاب العهد الوارد فى الأصحاحات من (٢٠ ــ ٢٣) . وعلى كل حال ، إن افترضنا أن الكلمات العشر متضمنة فى هذا النص ولو أنها غير موضحة فلا تنشأ مشكلة .

٣٤ : ١ ــ ٤ اللوحان الجديدان .

١ ــ إنحت لك لوحين من حجر مثل الأولين : أُمر موسى هنا بأن ينحت لوحين من حجر (بالمقارنة مع خر ٣٢ : ١٦) ، وفى الآيتين (٢٧ ، ٢٨) كان عليه أن يكتب على اللوحين ، بنفسه ، كلمات العهد ، التى حددت بأنها الوصايا العشر .

ــ **فأكتب أنا :** ولا يرى الكاتب أى تعارض بين الآيتين (٢٧ ، ٢٨) حيث يكتب موسى بنفسه . وهذه الآية التى يقول فيها الله إنه سيكتب عليها بنفسه . فبالنسبة له ، كانت العبارتين تعنيان نفس الشىء . فهما مترادفتان لنفس نمط الأحداث . وهذا يظهر وضعاً لاهوتياً قوياً هو اعتقادنا بأن التوراة هى التعبير عن فكر الله ، وطبيعته المباركة ، كما يظهر أيضاً أنه لا حاجة بنا لأن نفسر العبارة بطريقة آلية حرفية . فأى تفسير لهذا الحدث ، على اعتبار أن الله هو الذى كتب ، يجب ألا يمنع الحقيقة المساوية لها ، من أن موسى هو الذى كتب . وقد نفهم هذا الوضع ونطبقه على العهد القديم كله . وثمة حالة مشابهة تماماً ، تتعلق بالله وفرعون جنباً إلى جنب ، نقرأ فى (خر ٤ : ٢١) أن (الله) قسى قلب فرعون . أما فى (خر ٨ : ١٥) فنقرأ أن (فرعون) هو الذى أَغْلَظَ قلبه ، وفى (خر ٧ : ١٣) نقرأ أن قلب فرعون تقسى . دون أية إشارة لمن كان وراء هذه الحالة الأخيرة ، فرعون نفسه ، أم أن الله هو الذى قساه .

ــ **الغنم والبقر لا ترع :** وواضح أن الأحكام بالنسبة لقداسة الجبل كله ،

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

عندما كان ينزل الرب فى السحاب ، كانت هى نفس الأحكام السابقة (خر ١٩ : ١٢ ، ١٣) .

٣٤ : ٥ ـــ ٩ إعلان الله عن ذاته .

٥ ـــ ونادى باسم الرب : واسم يهوه يعبر عن من هو وماذا يعمل . وهذا يعنى الإعلان عن أعمال الله الخلاصية . وهذا هو ما قصد فى العهد الجديد بكلمة Kerygma أى مناداة البشير . فها هو الله ، فى إعلان ذاتى ، يعلن عن ذاته لموسى (كما فى خر ٣٣ : ١٩ ، أو كما فى المقدمة الخاصة بالكلمات العشر فى ٢٠ : ٢) ومن الصعوبة بمكان ، أن نصدق أن كلمة « نادى » تشير فقط إلى إعلان أصدره موسى عن الرب ، بدلاً من إعلان من جانب الله لموسى .

أما وأن إعلاناً من الله للإنسان قد عُبر عنه بضمير الغائب ، فهذا أمر غير عادى ، لكنه ليس مستحيلاً . ومع ذلك يفضل (هيات Hayatt) أن تترجم العبارة إلى « نادى موسى اسم الرب » ، ويترك إعلان الله عن ذاته للآية (٦) .

٧ ـــ لكنه لن يبرىء إبراء : والإعلان هنا بصفة أولية عن إله رحيم رؤوف (أنظر خر ٣٣ : ١٩) وقد أضيف هنا « حب ثابت دائم » ، و « أمانة » وهما كلمتان نموذجيتان لنوع العلاقة فى إطار العهد . ولكن كما فى (خر ٢٠ : ٥) أظهر أيضاً الجانب الآخر من طبيعة الله متمثلاً فى عقاب الخاطىء ، أو غفران خطيته . وفى نص تجديد العهد ، فإن هذا الإعلان عن ذات الله ، له معنى أكثر عمقاً ، حيث يبين نعمة الرب العجيبة فيما يتعلق بمغفرته لبنى إسرائيل .

ـــ فى الجيل الثالث والرابع : وهى عبارة سامية شائعة ، تفيد الاستمرار (انظر التعليق على خر ٢٠ : ٥) . فنحن الذين نعيش فى عالم مليء بالكراهية المتوارثة بين الأجناس والثقافات المختلفة ، لا نستطيع إلا أن نرى بوضوح ، كيف أن الخطية الحادثة فى جيل تؤثر فى الأجيال التى تأتى بعده . وموسى ـــ على الأقل ـــ فهم هذا المعنى : لأنه التمس فوراً ، ومغفرة الرب ، كما التمس حضوره الدائم مع شعبه الخاطىء وذلك كما فى (خر ٣٢ : ٩ ـــ ١٤) ، (خر ٣٣ : ١٢ ـــ ١٦) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٤ : ١٠ ، ١١ مقدمة العهد .

ويبدو أنه من المستحسن أن نأخذ هاتين الآيتين معاً ، بعكس الترجمة الأمريكية المنقحة ، التى تضع فقرة بين هاتين الآيتين .

١٠ ــ ها أنا أقطع عهداً : ولم يكتف الله بوعده بأن يقطع عهداً (والزمن هنا غامض) ، بل أنه قد أعطى فكرة أيضاً ، عما سيتضمنه هذا العهد ، سواء من جانبه أو من جانب الشعب . وكان هذا طابع العهود الدنيوية إبان الامبراطورية الحثية ، خاصة فيما أطلق عليه ، معاهدات السيادة بين القوى العظمى والشعوب التابعة لها .

ــ أفعل عجائب : هذه هى نفس الكلمة العبرية التى استعملت لتصف الضربات ، التى وقعت على المصريين (خر ٣ : ٢٠) ، وهنا اتضح المعنى بالقول إن الله سيعمل شيئاً « رهيباً » (الأفضل : شيئاً يروع الناس) . وكما فى حالة مصر ، لا بد وأن يكون الشيء نفسه ، عمل دينونة وخلاص . وكل أعمال الله تتسم بهذه الطبيعة المزدوجة : وبالنسبة للمسيحيين ، تجمعت الناحيتان معاً فى الصليب ، الذى إما أن يتبرر به الإنسان أو يدان .

١١ ــ طارد من قدامك : وهنا تتضح طبيعة المعجزة التى نحن بصددها ، حيث تتمثل فى طرد الكنعانيين ، وإعطاء أرضهم لبنى إسرائيل . لقد عددت أجناس الكنعانيين فى قائمة ، ولكنها لم تكن مجرد قائمة علمية للأجناس البشرية ، بل لتبين عظمة المعجزة (تث ٤ : ٣٨) عن طريق إظهار الصعوبات البالغة التى تضمنتها . ولكن ، كشرط لهذا النصر ، كان على بنى إسرائيل أن يحفظوا وصايا الرب . وهذا هو الجزء الثانى المعتاد من مقدمة مثل هذا العهد . وهذه الشروط ، ستحدد فيما يلى ، بما يسمونه أحياناً (ولو بغير أساس) « الوصايا العشر الطقسية » (بالمقارنة مع خر ٢٣) .

٣٤ : ١٢ ــ ٢٨ . شروط العهد .

على الرغم من كون هذه عبارة مناسبة وليست وصفاً يجانبه الصواب ، للمادة التالية ، إلا أنه يجب ألا نسيء فهمها . وسواء كان هذا أمراً جديداً ، أم تكراراً ، فلا بد وأنه تضمن ، الكلمات العشر ، فى صيغة ما (آية ٢٨) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ومن ناحية أخرى ، فالمادة التي أعطيت هنا تشابه « كتاب العهد » (خر ٢١ ــ ٢٣) إلى درجة أننا لا نستطيع ، سوى أن نعترف بأنهما كليهما مقتطفان من نفس الوحدة الأكبر ، (التي تشكل المادة القانونية لسفر التثنية أيضاً جزءاً منها) . ولذلك فلا يجب أن نسلم بأن هذه الشروط ، قد استنفذت : فما هي إلا ملخص مقتضب لما يطلبه الله . وعلاوة على ذلك ، فإن استعمال عبارة « الوصايا العشرالطقسية » لوصف هذه الفقرة إنما هو أمر مضلل من ناحيتين . الأولى ، إن المواد يمكن تخفيضها إلى عشرة (ويمكن ١٢) ولكن بعملية متطرفة فقط ، ولم يكن من داع لذلك ، إذا ما اعترفنا بوجود تشابه مع الكلمات العشر السابقة . والثانية : ليست الفقرة طقسية على الإطلاق على سبيل القصد أو حتى في الجانب الأكبر منها . ومن الأفضل أن نسميها « أحكام الأعياد » (ولها ما يماثلها في خر ٢٣) . والأعياد كانت تقام للرب ، وللرب فقط ، ثلاث مرات في السنة . ولقد أعطيت بعض التفصيلات اللازمة لحفظ الأعياد . واعتبر السبت من بينها . ونظراً لأنها كانت تعبر عن الشكر للإثمار والخصوبة ، فمن المناسب أن يأتي ذكر لباكورة الأرض (الآية ٢٦) ، وأن الطقوس السحرية الكنعانية للخصوبة كان يجب شجبها . ومع ذلك (وهذه سمة إسرائيلية) فإن أحد هذه الأعياد قد ارتبط بعمل الله الخلاصي في التاريخ . الآية ١٨) ، وينتمي لهذا النص العام للخلاص ما يبدو للوهلة الأولى أنه قواعد أولية عن « فداء » البكر .

١٢ ــ **احترز من أن تقطع عهداً** : والعهد مع الله ينسخ أي عهد مع الكنعانيين .

١٣ ــ **وتقطعون سواريهم** : والسواري هي الأشجار المقدسة أو الأعمدة الخشبية (رمز الشجرة) التي كانت توجد دائماً بجوار مذبح البعل (قض ٦ : ٢٥) . ولقد كانت هذه الأعمدة تمثل الإلهة ، التي ذكرت في نصوص رأس شامرة ، وهي إلاهة الحظ عند الكنعانيين .

١٤ ــ **الرب اسمه غيوراً** : وكما يقول نابيه (Napier) ، إن هذه المجموعة فريدة ، لا في المادة ، بل في الترتيب ، فهذه العبارة ، مثل حي وتوضيح لما جاء في (خر ٢٠ : ٥) عن التعريف بطبيعة الله في ضوء ما يطلبه الله من علاقة قاصرة عليه فقط .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

١٦ ــ تزنى : ويقصد بها عدم الإخلاص للرب ، الزوج لإسرائيل ، والتشبيه مناسب من ناحيتين ، لأنه فى بعض النصوص يحرم الزواج من الكنعانيات ، وأيضاً النظر إلى الطبيعة الفاسدة لعبادة البعل (هو ٤ : ١٣ ، ١٤) والعلاقات التى نشأت عنها .

١٧ ــ آلهة مسبوكة : تماثيل من معدن مصبوب . وهذا التحريم مناسب هنا لأمرين ، لأنه وثيق الصلة لعمل العجل الذهبى ، وأيضاً لوصفه بهذه العبارة التى تنطوى على التحقير والإزدراء (٣٢ : ٤) . وتثار بعض الشك عما إذا كان قد قصد بهذا تماثيل معدنية لله ــ كما كان من يعبدون العجل الذهبى يدعون أن تمثالهم كان هو الله خر ٣٢ : ٢٥ ــ أو تماثيل لآلهة أخرى . وعلى كل حال ما من تعارض : فمن يعبد تمثالاً ويدعوه إلهاً لا يمكن أن يكون متعبداً لله فعلاً .

١٨ ــ عيد الفطير : ولقد ذكر هذا العيد ، لا عيد الفصح (لكن انظر الآية ٢٥ التالية) . والأسباب تجدها فى خر ١٢ : والفصح لم يكن مجرد « عيد » ، بل كان أكلة احتفالية عائلية .

ــ لأنك فى شهر أبيب خرجت من مصر : وكما فى « كتاب العهد » (خر ٢٣ : ١٥) يرتبط عيد الفطر ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التاريخية للخروج ، لا بموسم زراعى . ولذلك يلحق بهذا النص ، فداء الأبكار (الآية ٢٠) . والحقيقة إنه شدد على الناحية التاريخية والتذكارية للعيد ، بذكر عيد الفصح نفسه فى الآية (٢٥) ، لأن الربط بين ذبيحة الدم والفطير ربما كان إشارة واضحة للفصح ، وليس إشارة عامة لأحكام الذبائح .

٢١ ــ فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح : وهذا طلب بعيد المدى فى مجتمع زراعى . فيطلب من الفلاح أن يحتفل بيوم الراحة حتى فى فترات العام التى يكون فيها مشغولاً إلى أقصى حد ، وعندما يكون عمل يوم آخر ، إذا ما تكلمنا بحسب عقولنا البشرية ، فقد يعنى هذا النجاح بدلاً من الفشل . والمبدأ الروحى الثابت ، فى العهد القديم والعهد الجديد على السواء ، هو « أطلبوا أولاً ملكوت الله » (مت ٦ : ٣٣) . لأن حفظ السبت فى إسرائيل كان اختباراً للإيمان باهتمام الله وتدبيره (خر ١٦ : ٢٩) وهذا الإسهاب هو مجرد

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

امتداد لنفس المبدأ ، لأن الإيمان كان يواجه صعوبات أكثر ، ولأن النتائج ستكون بعيدة المدى .

٢٤ ــ ولا يشتهى أحد أرضك : وهى طمأنينة مطلوبة لمن يطع وصية حفظ العيد . فالفلاح المؤمن قد يخشى جاره الإسرائيلى عديم الإيمان ــ وليس الأجانب الذين سيطردون ــ فهو يخاف أن ينقل تخومه (تث ١٩ : ١٤) وبذا يسرق أرضه أثناء غيابه لتأدية واجبه الدينى . أما كلمة يشتهى فتعنى فى الواقع يأخذ ، انظر تفسير الوصية العاشرة خر ٢٠ : ١٧ لتعرف النفسية البدائية كما تتضح هنا .

يقول البعض إن النص على مثل هذا الوعد فى آية ٢٤ يعنى أن الإنسان كان يقوم برحلة طويلة إلى هيكل مركزى وأن هذا لم يتم إلا فى عصور متأخرة . لكن كان هناك نوع من الهياكل المركزية المعروفة كما فى يشوع ٢١ : ٢ ، ٢٢ : ١٢ ولا ننسى أن رحلة طولها ٢٠ ميلاً كانت رحلة شاقة فى ذلك الوقت (١ صم ١ : ١٣) .

كما يقول البعض إن الحرث والجمع يعنى وجود مجتمع زراعى مستقر وليس مجتمعاً بدوياً . لكن إسرائيل التى عاشت طويلاً فى مصر وحتى الآباء اشتغلوا فى بعض الأعمال الزراعية كالزرع والحصاد (تك ٢٦ : ١٢) قبل وجود إسرائيل فى مصر .

٢٦ ــ أول أبكار أرضك : نظراً لأن كل الأعياد كان لها مغزى زراعى بشكل ما ، على الأقل طبقاً للتقويم . فالإشارة إلى « باكورة الأرض » كانت أمراً مناسباً هنا (كما فى حالة شجب شعائر الخصب السحرية عند الكنعانيين) وذكر فداء الأبكار أيضاً كان له علاقة بالموضوع : فكان هذا أيضاً احتفالاً بذكرى خلاص إسرائيل ، صورياً على الأقل .

٢٧ ــ بحسب هذه الكلمات : هذه هى الخاتمة المعتادة للعهد ، وعلى أساس الشروط السابقة (قوانين مشابهة أخرى أيضاً) أبرم العهد المتجدد . وكما فى حالة كتاب العهد الأول ، فثمة إشارة إلى تحرير الشروط كتابة (خر ٢٤ : ٤ ، ٧) ، ومثال آخر هو كتابة يشوع على الأقل لشروط العهد ، فى « سفر شريعة الله » عند مقدس الرب فى شكيم (يش ٢٤ : ٢٦) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ويمكننا أن نقول إن كتابة « الكلمات العشر » على لوحى الحجارة (آية ٢٨) كانت واضحة من كتابة شروط العهد (فى الآية ٢٧) . وفى هذه الحالة يكون هناك صيغتان لشريعة العهد ، واحدة مختصرة ، والأخرى مطولة . ولكنهما كليهما ملزم لإسرائيل ، كشروط العهد . و نظراً لأن الاثنين كانا بالضرورة ملخصين لنفس القانون ، فلم يكن هناك تعارض بينهما . لاحظ أن العهد قد قطع مع موسى (كوسيط) ومع إسرائيل : وكلمة « معك » مفردة فى اللغة العبرية .

٢٨ ــ أربعين نهاراً وأربعين ليلة : وسفر التثنية (١٠ : ١٠) يجعل هذه فترة ثانية من الأربعين نهاراً ، ويكرر موسى نفس وقائع اللوحين الأولين (المكسورين) وإلا كان العدد يمثل إشارة عامة ، غامضة ، لإقامة موسى الأولى على الجبل (خر ٢٤ : ١٨) .

٣٤ : ٢٩ ــ ٣٥ تأثير الصداقة مع الله

هذه الفقرة التى توضح حقيقة التجديد ، الذى يحدث للإنسان ، نتيجة الشركة مع الله ، اشتهرت بسبب استعمال بولس الرسول لها ، فى (٢ كو ٣ : ٧ ــ ١٨) . ومع ذلك ، يفترض بولس الرسول أن موسى جعل برقعاً على وجهه حتى لا يرى بنو إسرائيل لمعان وجهه (أثر مجد الحضور الإلهى واللقاء مع الله) وكان هذا اللمعان يبهت شيئاً فشيئاً (الآية ١٣) . والنص الذى أمامنا يقول بكل بساطة إن موسى عمل هذا لأن بنى إسرائيل كانوا خائفين أن يقتربوا إليه (آية ٣٠) تماماً مثلما خافوا من الاقتراب إلى الله بأنفسهم (قارن مت ١٧ : ١ ــ ١٨ ، تجلى المسيح ، موسى وسيط العهد الأول) .

٢٩ ــ لم يعلم : مثل يوحنا المعمدان (يو ١ : ٢١) وبولس (١ تى ١ : ١٥) لم يكن موسى يدرى مكانته . وهذه عظمة روحية حقيقية . ويصف (عد ١٢ : ٣) بحق أنه كان حليماً جداً أكثر من جميع الناس . هذا مثال واضح لذلك .

ــ جلد وجهه صار يلمع : كانت هذه القصة القديمة تحوى استعمالين لغويين غير عاديين ، يضمنان صدقها . الأول هو الفعل الذى ترجم « يلمع » والترجمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

الأفضل له ، « يرسل أشعة » . ولسوء الحظ ، ولأن الاسم المشتق أيضاً يعنى « قرن » . فقد أخطأت « الفلجتا » وترجمت الفعل « كمن له قرون » ولذلك فإن موسى يظهر فى الأعمال الفنية فى القرون الوسطى كمن يلبس قروناً . أما الاستعمال الثانى فقد نوقش عند التعليق على الآية ٣٣ .

٣٣ ــ جعل على وجهه برقعاً : والكلمة التى ترجمت « برقعاً » لم تكن كلمة معروفة ، إلا من هذه الفقرة . ولكن النص ، والتفسير التقليدى اليهودى جعلا المعنى واضحاً . وبعض الكتّاب المعاصرين ــ ودون أى مبرر ــ ترجموا هذه الكلمة إلى « قناع الكاهن » (وعلى الرغم من أن مثل هذه الأقنعة كانت معروفة قديماً) على الرغم من أن موسى كان يتصرف بوصفه نبى وليس بصفته كاهناً . والقصة كلها توحي بأن ذلك كان وسيلة مناسبة وليس لها علاقة بأى طقس دينى .

٣٤ ــ « ينزع البرقع » : لقد رأى موسى مجد الرب بوجه مكشوف (٢ كو ٣ : ١٨) . ولذلك فإن صلاته فى (خر ٣٣ : ١٨) « أرنى مجدك » قد استجيبت أخيراً .

ج ــ تنفيذ وصايا الرب (٣٥ : ١ ــ ٣٩ : ٤٣)

تعتبر هذه الأصحاحات فى الغالب ــ مع تغييرات فى صيغة الفعل والضمير ــ موضوعات الأصحاحات (٢٥ ــ ٣١) . ولذلك اعتبرها بعض الكتاب مجرد تكرار عرضى . إلا أن هذا مخالف للواقع ، حيث أنها تضمنت إضافات معينة هامة ، وترتيبات ضرورية لازمة . وحتى إذا اعتبرها البعض تكراراً ، فإنه يكون تكراراً متعمداً ، قصد به إبراز الدرس الناجم عن أمانة موسى فى تنفيذ وصايا الرب وأحكامه (خر ٢٥ : ٩) . بل هى تؤكد أن الله أمين ولا يزال يسكن وسط شعبه ، رغم فشلهم الأول .

وقد اتبعت طريقتين لإبراز هذا المغزى . الأولى هى التكرار الآلى . والثانية هى التكرار السباعى للجملة « كما أمر الرب موسى » (خر ٣٩ : ١ ، ٥ ، ٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١) . وهذا التكرار السباعى قد ورد مرتين فى هذه الأصحاحات (أنظر أيضاً خر ٤٠ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢) وذلك حتى لا نغفل عن هذه الملاحظة ، ومع ذلك ، ونظراً

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

إلى أن معظم المواد قد سبق ظهورها ، سيقتصر التعليق هنا على النقاط التى تضمنت اختلافات جوهرية عن مضمونها فى الأصحاحات السابقة . أما بالنسبة للباقى ، فيمكن للقارى أن يرجع للفقرة المماثلة والتعليقات الخاصة بها . وتختلف الترجمة السبعينية كثيراً عن الترجمة الماسورية ، بالنسبة لهذه الأصحاحات .

٣٥ : ١ ــ ٣ تكرار وصية السبت

هذا تكرار فعلى لوصية السبت ، وأيضاً لما جاء فى (خر ٣١ : ١٢ ــ ١٧) .

٢ ــ ستة أيام يعمل عملاً : وربما يأتى ذكر السبت هنا لأنه كان علامة عهد (خر ٣١ : ١٦) ووضعه هنا إنما هو تجديد للعهد . وربما قصد به (كما سبق القول) إظهار أمانة موسى فى سرد أوامر كان قد تسلمها للتو (خر ٣٤ : ٢١) . لقد تصدرت وصية السبت القسم كله ، على الرغم من أنها ختمت القسم السابق ، فى الأصحاح (٣١) . وبكل تأكيد ، كان ذلك أمراً مقصوداً ، ولذلك ، فثمة نتيجة واحدة يجب استخلاصها وهى : « يجب على إسرائيل ، حتى فى فترة الحماس المتجدد لبناء الخيمة ، أن تراعى حفظ اليوم المقدس » .

٣ ــ لا تشعلوا ناراً : هذا المنع الحاسم لم يسجل فى موضع آخر فى العهد القديم . ومع ذلك ، يبدو أن (خر ١٦ : ٢٣) يلمح إلى أن تدبير مؤن يوم السبت من المن يجب أن يعد من الليلة السابقة : وهذا يشير إلى نفس القاعدة . وإشعال النار ما زال يعتبر « عملاً » فى نظر اليهود التقليديين ، ولذا فقد حظر يوم السبت (وحتى إنارة مواقد الغاز وقعت ضمن الحظر) . ويقول (هيات Hayatt) إن موضوع عدم إشعال النار ، ربما كان المقصود به ، عدم إشعال النار فى المواقد اللازمة لأعمال التعدين التى كانت مطلوبة للمسكن .

٣٥ : ٤ ــ ٢٩ تقدمات المواد والعمل للخيمة

١٠ ــ « وكل حليم القلب بينكم فليأت ويصنع » : فى الفقرة السابقة ، كان كل من لديه « الرغبة » يمكنه أن يقدم مواداً للخيمة (آية ٥) أما الآن

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

فالدعوة للعمل ، أرحب وأوسع ، فلم يعد الاشتراك قاصراً على بصلئيل وأهولياب ، بل إن المجال صار متاحاً أمام كل قادر على الإسهام فى البناء .

٢١ ــ ولقد أصبح الموضوع الآن موسعاً بدرجة أكبر : فكل إنسان يمكنه أن يقدم تقدمة ، حتى من ليست لديه مهارة للعمل ، والتقدمة إما أنها كانت من المجوهرات الشخصية أو المواد الخام .

٢٤ ــ والنساء تستطعن الغزل : (أمثال ٣١ : ١٣) ، والرؤساء الأثرياء كانوا يقدمون الأحجار الكريمة والعطور (الآيتين ٢٧ ، ٢٨) .

كل كان له دوره فى بناء مسكن الرب ، ودون أن يؤدى كل واحد واجبه المنوط به ، ما كان فى الإمكان إتمام ذلك العمل (بالمقارنة مع أف ٤ : ١٦) وثمة رسالة توجه لنا جميعاً عند دراسة هذه السطور .

٣٥ : ٣٠ ــ ٣٦ : ٧ إمدادات وفيرة .

٥ ــ يجيء الشعب بما يفوق الحاجة : لقد اضطر الصناع الذين اختارهم الرب ، لأن يطلبوا من الشعب التوقف عن تقديم المزيد ، لأن استجابة الشعب أظهرت حماساً وكرماً . وكان هذا هو رد الفعل الذى اتسم به شعب الله ، تجاه نعمة الرب المخلصة ومحبته الغافرة . (قارن قصة قارورة الطيب فى بيت عنيا (مت ٢٦ : ٧) ، وكرم كنيسة فيلبى (في ٤ : ١٤ ــ ١٩) . ولا بد أن الأمر قد سبب خيبة أمل لأولئك الذين تقاعسوا فى تقدماتهم ، لأنهم لم يتحملوا التخلى عن مجوهراتهم ، ذلك أنهم اكتشفوا الآن ، أن الله ، فى غنى عنهم . لقد تم عمله ، لكنهم هم الذين استبعدوا أنفسهم من أية مشاركة فيه : حفظنا الرب جميعاً من كل إحباط .

٣٦ : ٨ ــ ٣٨ . صنع الخيمة وإقامتها .

هذا تكرار للأوامر التى وردت فى (٢٦ : ١ ــ ٣٧) مع تغيير فى الأشخاص والأزمنة . ومثل هذا التكرار كان من سمات الأدب الإسرائيلى بصفة عامة ، والدوائر الكهنوتية بصفة خاصة : ويحوى سفر حزقيال أمثلة كثيرة ، وهكذا أيضاً سفر أخبار الأيام . وكما يبتهج المهندس وهو يتأمل الخطط والرسومات ، هكذا أيضاً الكاهن كان يبتهج بإعادة جدولة المواصفات التى أعطيت مسبقاً .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٧ : ١ ــ ٣٨ : ٢٠ صناعة التجهيزات اللازمة للخيمة .

تتبع هذه الفقرة الترتيب المنطقى لعمل الإنشاءات ، وهى تختلف عن القسم السابق (خر ٢٥ : ٣١) . فعلى سبيل المثال ، نجد هنا أن الخيمة نفسها تقام قبل أية تجهيزات خاصة بها . ويذكر مذبح البخور مع المواد الأخرى التى وضعت فى الخيمة ، والمرحضة مع الأثاثات الأخرى التى وضعت فى الدار الخارجية فى المواضع التى خصصت لها . (وكلاهما قد أتى ذكرهما فى ملحق الفصل السابق) .

وأخيراً ، قد ذكر البخور فى المكان الذى خصص له ، بعد مذبح البخور ، لا فى الملحق . وكل هذا يبين إعادة ترتيب تميزت بالعناية والنظام ، وليس بالتكرار الارتجالى .

٣٧ : ١ ــ وصنع بصلئيل التابوت .

وما من تناقض بين هذا وما جاء فى (تث ١٠ : ٣) حيث قيل إن موسى هو الذى صنعه (بمعنى أنه طلب صنعه) ، ولا يظهر سفر الخروج فى أى موضع إن موسى نفسه ، كانت له قدرة أو مهارة فنية .

٣٨ : ١ وصنع مذبح المحرقة : وصف هكذا فى هذه الفقرة (وليس كما ذكر سابقاً) لتمييزه عن مذبح البخور ، الذى ذكر فى هذا النص (خر ٣٧ : ٢٥) .

٨ ــ من مرائى المتجندات اللواتى تجندن عند باب خيمة الاجتماع[1]

وهذه معلومة جديدة ، جديرة بالاهتمام ، فيما يتعلق بمصدر النحاس الذى استخدم فى صناعة المرحضة . وإذا ما كان الرجال قد قدموا خزائم وخواتم (خر ٣٥ : ٢٢) فالنساء قدمن المرايا ، (وكانت المرايا تصنع من معدن براق فى تلك الأيام) والفعل الذى ترجمته « تجمع » إنما هو فعل نادر وهام ، وقد استعمل فقط فى مكان واحد آخر بالنسبة للنساء اللواتى كن فى خدمة خيمة الاجتماع (١ صم ٢ : ٢٢) .

---

(١) نظراً لأن خيمة الاجتماع لم تكن قد شيدت بعد فقد يشير هنا إلى بناء بسيط كان موجوداً قبل خيمة الاجتماع .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

وهو فى الواقع يعنى « ينتظم فى تجمع للحرب » ، لكنه استخدم فى أعمال اللاويين (عد ٤ : ٢٣) . وبالنظر إلى الإشارة إلى الباب ، فربما كن يقمن بالأعمال المتواضعة ، مثل أعمال البوابين (مز ٨٤ : ١٠) . والبعض يرى نماذج مماثلة فى « فتيات المعبد » الكنعانيات « المخصصات للمسكن » بسبب صياغة ما جاء فى (١ صم ٢ : ٢٢) ، بيد أن مثل هذه الممارسات اللاأخلاقية ، كانت محرمة تماماً فى إسرائيل . والإشارة الواردة فى سفر صموئيل ، تشدد على إبراز فداحة خطية أبناء عالى الكاهن ، فى معاملتهم خادمات الله كما لو كن فتيات البعل . ولو أن هؤلاء المتجندات كن من العاهرات فى معبد للبعل ، فسلوك كهذا ما كان يستحق التعليق . ونقول أيضاً ، إن الشكل الخارجى لتكريس الهيكل ، كان أمراً عادياً بالنسبة لهيكل الله أو هيكل البعل . لكن الفرق كان يكمن فى طبيعة الخدمة التى تقدم ، وهو فرق بعيد بعد السماء عن الأرض (إش ٥٥ : ٨ ، ٩) .

٣٨ : ٢١ ــ ٣١ إحصاءات وتكاليف .

٢١ ــ بخدمة اللاويين : سجل تعيينهم فى سفر العدد (٣) حيث يظهر إيثامار أيضاً (الذى سبق ذكره فى خر ٦ : ٢٣) فى هذه الوظيفة كرئيس .

٢٤ ــ كل الذهب المصنوع : وقد حسب فى أعداد مقربة ، وكل مقادير المعادن الكريمة التى ذكرت ، كانت تقدر بالأطنان (طن واحد ذهب ، أربعة أطنان فضة ، ثلاثة أطنان نحاس) . ومن الممكن أن تكون هذه الأرقام قد ذكرت خطأً فى المخطوطات .

٢٥ ــ وفضة المعدودين من الجماعة : ومجموع الفضة التى جمعت (وهو رقم مرتفع جداً) يمكن معرفته بضرب عدد البالغين فى بنى إسرائيل (موجودون فى سفر العدد الأصحاح الأول) فى نصف الشاقل [الذى كان على كل واحد أن يقدمه « فدية » لنفسه (خر ٣٠ : ١٣)] . ولم يكن هذا جزءاً من التقدمة الاختيارية . وكذلك يوضح لنا هذا السبب فى أن مجموع الفضة التى جمعت كانت أكثر من مجموع الناس ، وهذا عكس النسب العادية . وبالنسبة « لشاقل القدس » (انظر خر ٣٠ : ١٣) . ومثل هذه الإشارات كانت تمثل نماذج هامة للمحاولات المبكرة لمعايرة الأوزان . وثمة

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

نماذج مختلفة كانت تستخدم لوزن نصف الشاقل وجدت فى إسرائيل .

٣٩ : ١ ــ ٣١ صنع الملابس الكهنوتية

١ ــ كما أمر الرب موسى : وهذه اللازمة الكبيرة ، نجدها ، تتردد ــ كما قلنا ــ سبع مرات فى هذا الأصحاح وسبع مرات فى الأصحاح التالى . والمقصود من التكرار ، هو التشديد على إظهار طاعة موسى التامة وعلى النحو المفصل لكل وصية من وصايا الرب .

٣ ــ ومدوا الذهب صفائح وقدوها خيوطاً : وهذه الطريقة (التى لم تذكر فى أى موضع آخر من العهد القديم) إنما هى معلومة فنية هامة ، تبين كيف أنتجت إسرائيل خيوط الذهب التى كانت لازمة لتشغيلها فى الأقمشة الكهنوتية كى تزيد من فخامتها .

٨ ــ وصنع الصدرة : ورغم أن الكثير مما ذكر هنا سبق ذكره . إلا أننا لا نجد ذكراً « للأوريم والتميم » هنا ، على الرغم من أن الصدرة التى كانت تحويهم وصفت على نحو مفصل . وربما لم يأت ذكر ، للحجرين الكريمين لأنهما لم يوصفا ، لأنهما من الأشياء الطبيعية . قارن كيف أن أحجار مذبح الرب لا بد وأن تكون طبيعية لم تمسسها يد صانع (خر ٢٠ : ٢٥) .

٣٠ ــ صفيحة الإكليل المقدس : « الزهرة الذهبية » أو « الصفيحة الذهبية » ، المنقوش عليها « قدس للرب » ، وكانت تربط فوق العمامة على شريط أسمانجونى . ولقد وصفت هنا على أنها « تاج » أو « إكليل » (بالمقارنة مع خر ٢٨ : ٣٦ ، ٣٧) . مما يوضح مغزاها ومظهرها . وتوصف التركيبة من الصفيحة والشريط على أنها « تاج » . ونظراً لأن الشريط كان يتواءم مع « تاج » الملوك الشرقيين . فالترجمة على هذا النحو جائزة .

٣٩ : ٣٢ ــ ٤٣ معاينة العمل .

لقد تم الآن الانتهاء من عمل جميع الأجزاء المطلوبة قطعة قطعة ، وأحضرت إلى موسى كى يفحصها (قبل نصب الخيمة وتركيبها ــ الأصحاح ٤٠) ، كما أحضرت الحيوانات إلى آدم لفحصها وتسميتها (تك ٢ : ١٩) .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

٣٨ ــ مذبح الذهب : وإذا ما رجعنا إلى المادة التى صنع منها ، نجد أنه هو نفسه مذبح البخور الصغير . « ومذبح النحاس » الذى ذكر فى الآية التالية ، هو المذبح الكبير الذى كانت تقدم عليه الذبائح ، كما يظهر ذلك من مادته .

٤٣ ــ فنظر موسى جميع العمل ... فباركهم موسى : وثمة تذكرة مقصودة هنا بما جاء فى (تك ٣١ : ١) . فموسى يستعرض العمل . ونظراً لأنه تم طبقاً لأمر الرب ، أعترف به أنه حسن وباركه . بمعنى ، هذه خليقة جديدة (بالمقارنة مع ٢ كو ٥ : ١٧) لأن إسرائيل التى تعبد الرب قد خلقت فى ذلك اليوم .

د ــ تكريس الخيمة (٤٠ : ١ ــ ٣٨) .

٤٠ : ١ ــ ١٥ التعليمات الخاصة بتكريس الخيمة

هذه الآيات ، مثل الأصحاحات (٢٥ ــ ٣١) تتطلع للأمام ، فموسى يعطى تعليمات جديدة ، ليس فيما يتعلق بإقامة الخيمة ، ووضع الأشياء الطقسية المختلفة ، كل فى مكانه فحسب ، بل بالنسبة لمسح الخيمة وتجهيزاتها ، والكهنة ، وكذلك بالنسبة لتكريسهم الأبدى (آية ١٥) . (قارن خر ٢٩ : ٩) بالنسبة للكهنوت الأبدى لهرون وبنيه . والتعليمات المعطاة هنا ستنفذ فى الآيات الأخيرة من الأصحاح .

٤٠ : ١٦ ــ ٣٣ التكريس

١٦ ــ فى الشهر الأول من السنة الثانية فى أول الشهر

كان ذلك بعد عام من الخروج (خر ١٢ : ٢) وبعد تسعة شهور من وصول بنى إسرائيل إلى سيناء (خر ١٩ : ١) . وإذا ما أسقطنا المدة التى قضاها موسى على الجبل ، فإن هذا لا يتيح زمناً أكثر مما هو مطلوب لصنع الأشياء المختلفة ، إذا ما كانت التواريخ حقيقية وليست رمزية .

٢٧ ــ وبخر عليه ببخور عطر : قارن بالآية (٢٩) والتى يبدو أنها توضح الذبيحة الكاملة ، وقد بدأت بالفعل وموسى نفسه كان يقوم بعمل الكاهن .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

ومن الجائز أن يكون المعنى غامضاً ، فى عبارة « وبخر عليه ببخور » .

٤٠ : ٣٤ ــ ٣٨ قبول الرب الخيمة .

ــ غطت السحابة خيمة الاجتماع : ويضم هذا الأصحاح فكرتين : الأولى ، هى أن الله قد أظهر موافقته على العمل الذى تم ، وذلك بنزوله فى سحابة المجد التى تدل على حضوره الإلهى ، بالمقارنة مع (خر ٣٣ : ٩) . والحقيقة ، إنه هكذا غطى بهاء الرب الخيمة وملأها ، حتى أن موسى نفسه ، عبد الرب الأمين (عد ١٢ : ٧) لم يقدر أن يدخلها (آية ٣٥) . أما الفكرة الثانية ، المرتبطة بهذا الأصحاح ، فهى أن السحابة نفسها ، التى كانت ترمز إلى حضور الرب كانت تقود بنى إسرائيل فى البرية (آية ٣٦) .

٣٨ : فى جميع رحلاتهم كانت سحابة الرب على المسكن : ويلاحظ (درايفر Driver) أن السفر ينتهى بتحقيق وعد الرب ، الذى ورد فى (خر ٢٩ : ٤٥) . الله يسكن وسط شعبه ، والفكر اللاهوتى لحضور الله أصبح حقيقة واقعة . ويضيف (دايفز Davies) إن السفر ينتهى بنظرة واثقة إلى المستقبل . فالرب الذى يسكن وسط شعبه هو الذى سيقودهم ، ويرشدهم إلى كنعان ، تحقيقاً لوعده للآباء . والكلام عن الرحلة ، لا بد وأن يتضمن الكلام عن محطة الوصول . فذاك الذى بدأ عمل الخلاص لبنى إسرائيل سيكمله (فى ١ : ٦) . أعنى ذاك الذى كان أمل ، وموضع ثقة ، شعب الله ، بينما كانوا يتقدمون عبر سيناء ، صوب كنعان ، هو نفسه ، أملنا نحن أيضاً . هذا هو الإيمان والرجاء الذى كان لشعب الله . والذى يجب أن يكون لنا .

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

christian-lib.com

coptic-books.blogspot.com

هذا الكتاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمه خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .

christian-lib.com

١٠١٠٠١٥٧